

شكرا لمن رفع الكتاب على الشبكة، قمنا بتنسيق الكتاب وتخفيض حجمه
مكتبة فلسطين للكتب المصورة

<https://palstinebooks.blogspot.com>

تاريخ الدولة السعودية

المجلد الثاني

عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

١٣١٩ - ١٣٧٣

تأليف
أحمد بن محمد

نوزيع

دار الكاتب العربي

تاريخ الدولة السعودية

المجلد الثاني

عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
١٣١٩ - ١٣٧٣

تأليف
أحمد بن سعيد

نوزيع

دار الكاتب العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى
صفوة رسله وأنبياؤه .

أما بعد ، فهذا هو المجلد الثاني من تاريخ الدولة السعودية ،
وهو خاص بعهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ، مجدد هذه
الدولة الكبرى ، اعظم وأضخم ما بناه العرب في داخل جزيرتهم
بعد دولة الخلفاء الراشدين .

ولقد رجعت في كتابة هذا المجلد الى العديد من المؤلفات
الانكليزية والفرنسية والروسية ، وجمعت فيه الكثير من الوثائق
التاريخية التي لم تنشر ، مع الكثير من أقوال النفاة الذين
عاصروه وناصروه وصحبوه ، فجاء نسيج وحده ، مع تسابق
المتسابقين ، وتعدد المؤلفين . وكل ما أرجوه ان ينال الرضاء
والقبول .

ومنه تعالى استمد العون والتوفيق .

مقدمة

تؤلف سيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، تاريخاً سياسياً كاملاً ، لا للدولة السعودية التي بناها بساعده ، وأقامها بجد حسامه ، بل للشرق العربي كله ، فهو من بناء نهضته ، وقادة سفينته ، ومخططي تقدمه .

لقد رأى عبد العزيز النور سنة ١٢٩٧ في قصر والده في الرياض ، إبان اشتداد المنافسة والجفاء بين عمه عبدالله وسعود ، فأنشأ أبوه النهضة الاسلامية ، وأعدّه إعداداً طيباً للعمل العظيم الذي اختاره الله له ، فنهض به على وجه ارضاه تعالى وأرضى الناس .

ولقد رأينا ونحن نسجل تاريخ الدولة في عهدها الاول ، ان والده الامام عبد الرحمن أمرکه وهو في الثامنة من عمره ، في المؤتمر الذي عقد يومئذ في الرياض لتنظيم العلاقات بينها وبين حابل ، ولئن كانت هذا الاشرارك رمزياً فقد فتح عينيه على الحياة السياسية وساعد على تفجير ما يكمن في نفسه من طاقات رفعته الى أعلى الذرى ، وجعلت منه الرجل الاعظم ، والقائد الاكبر ، الذي انبتته جزيرة العرب بعد عهد الخلفاء الراشدين .

وانضم الى والده فجلا معه عن الرياض يوم صار الجلاء أمراً مقررأ مقضياً ،
وضرب معه في الصحراء ثم آوى الى الكويت . ويقول انداده وأترابه ، انه
شغف ، وهو في النشأة الاولى ، بسيرة جده الامام فيصل . وكان به حفيأ ،
ولبطولته مكبرأ ، وبدهائه معجبأ ، يرى فيه القدوة الصالحة التي يجب ان
يقتدى بها ، وينسج على منوالها ، ويطرس على اثارها .

وكان الجلود يد رواقه على البلاد العربية خاصة والجزيرة العربية عامة سحابة
تلك الفترة ، فلا نمضة ، ولا يقظة ، ولا حركة اذا استثنينا ما كان بين ابن الرشيد
وابن الصباح من تنافس ونزاع ، وكان جل ما يطمع فيه احدهما ، ان يستولي
على اراضي منافسه ويفوز بها . ولقد شهد الفتى عبد العزيز بعض معاركهما ،
وعرف الكثير من اخبارهما .

وكان هدفه الاول بعد أن استقام عوده ، وتمت مداركه ، وتفتح ذهنه ،
وبلغ سن الشباب أن يعود الى الرياض ، فيجدد ملك اجداده وآبائه ويحيي
مفاخرهم . وأخذت بيده الاقدار ، وأمدته بمددها ، وحبته بعنايتها ، فعاد اليها
فاتحاً منصورأ في مغامرة رائعة صارت حديث الاجيال ، وعبرة التاريخ .

وانطلق بعدما قررت عينه بجلوسه مجلس الآباء والاجداد ، وبعدما أعاد
الى البيت السعودي مكانته ، وجدد مفاخره ، يسترد المدن والاقاليم المجاورة
واحدأ بعد آخر ، فلم يلق كبير عناء بفضل الثقة المتبادلة ، والحبّة
الواشجة بين امراء هذا البيت وبين اهل نجد ، فلا يكاد أمير سعودي يظهر في
ميدان ، حتى يتسابقوا الي تأييده ونصرته ، ويتراكموا لمبايعته والانضواء
تحت رايته . لا يتعاونون مع غيره ، ولا ينقادون الى سواه ، ما دام ذلك في
مقدورهم وفي حيز استطاعتهم ، ومرد هذا في نظرنا الى ما عرفوه بالتجارب
الكثيرة المتتالية عبر التاريخ وعبر الايام من زائد اخلاص في محبتهم ، وغيره

على مصالحهم، واهتمام في شؤونهم، وحرص على اقامة العدل بينهم والثقة لا تباع ولا تشتري ، بل تكنسب اكتساباً ، وتنال بالعمل الصادق المشر .

احداث ثلاثة كبرى

وتتابعت على مسرح الشرق العربي ، وابن سعود منهمك في توطيد دعائم دولته الجديدة ، أحداث ثلاثة كبرى ، غيرت وبدلت في أوضاعه الخاصة والعامه ، فأفاد منها ، وأحسن استغلالها ، وخرج منها بحصة الاسد .

لقد كان اعلان نظام الحكم الدستوري في تركيا سنة ١٣٢٦ هـ . (١٩٠٨) طليعة هذه الاحداث وبريدها ، فقد انبثقت عنه النهضة القومية العربية الجديدة وكان العرب بانتظارها .

أما الحادث الثاني فهو اعلان الدولة الايطالية في سنة ١٣٢٨ الحرب على الدولة العثمانية فخرجت منها مهزومة بعدما أضاعت مقاطعة ليبيا وجزر البحر المتوسط ، وقبل ان تنتهي من هذه الحرب ، أعلنت عليها دول البلقان وهي اليونان ، وسربيا ، وبلغاريا ، والجبل الاسود مجتمعة ، حرباً اخرى سنة ١٣٣٠ فهزمتها وطردها من قارة اوربا وأفقدتها معظم قواها وما يعادل ثلث ممالكها .

واستغل ابن سعود الفرصة السانحة ، فرصة خروج الدولة التركية منهزمة من الحربين ، فهاجم منطقة « الحسا » النجدية وانتزعها من يدها وأعادها الى احضان امها بعد غياب امتد ٤٢ سنة ، فكانت غزوة موفقة ، وحرارة بارعة .

ابن سعود والحرب العظمى الاولى

وما كادت مشكلتها تسوى بينه وبين الترك حتى دقت طبول الحرب العظمى الاولى سنة ١٣٣٢ هـ . وكانت هذه ثالثة الاحداث التي تتابعت وتتالت

خلال سنوات قليلة . وتأثر شرقنا العربي بهذه الحرب الى حد كبير ، فقلبت اوضاعه ، ونفخت فيه روحاً جديدة ، وفتحت امامه ابواب التقدم والازدهار .

ابن سعود والانكليز

وجاء الانكليز الى ابن سعود ، والحرب تدلف الى سنتها الثانية ، فمقدوا معه اتفاقاً صيغ من نفس القواعد والمبادئ التي اعتادوا ان يتعاملوا بموجبها مع جيرانه وما كان في امكانه الحصول على افضل منها بسبب حالة الحرب وسيطرتهم المطلقة على الخليج .

أما خلفه مع الحسين وموقف الانكليز منه ، فالذي نراه بشأنه ان هؤلاء سعوا جهدهم للتقريب والتوفيق ، وازالة عوامل الخلاف وأسبابه . ولئن لم ينجحوا فما ذلك ذنبهم .. والتبعة في اخفاقهم وفشلهم ، لاحقة بما ركب في طبع الحسين من تصاب جعله يرفض كل وساطة ويأبى الدخول في اي مفاوضة الا بعد اعادة نجد الى حكمه ، وتنازل ابن سعود عن فتوحاته .

ومد الانكليز يدهم الى الحسين عقب معركة تربة سنة ١٩٢٠ ، وكانوا يظنون ان هزيمة جيشه قد تبعته على ابداء شيء من اللين والتساهل ، فاذا هو اصلب هوداً ، وأقوى شكيمه ، فعادوا اليه مثنى وثلاث ورباع يرجونه ان يكون لهم عوناً في بلوغ الاتفاق الذي يضمن الهدوء والسلام للمنطقة ، وكان مشروع عقد مؤتمر الكويت سنة ١٩٢٣ آخر ما اقترحوه وابتكروه يرجون ان يساعدهم على ازالة ما هنالك من ثلوج تجمد العلاقات بين البلدين ، فما زاد ذلك الحسين إلا استعلاءً واستكباراً . أما ما جرى بعد ذلك فالظروف وحدها مسؤولة عنه .

وهنالك نقطة اخرى نجب ان نشير اليها وقد استخرجناها من دراساتنا المتتابعة للأحداث ، وهي ان الانكليز في انشائهم عرشي العراق والاردن لولدي الحسين ما كانوا يرمون الى تحدي ابن سعود ولا الى ازعاجه ، بل كانوا يمشون

رعاية المصلحة البريطانية وحدها وتخفيض نفقات طائلة كانت خزينتهم تشكو من ثقلها ، فلما احتج أي ابن سعود ونادى ان ذلك لا يتفق مع مصلحته ، وبؤلف خطراً على كيانه ، عذروه ، ولم يلوموه ، ووعدوه بأن يكونوا اكثر دقة وحرصاً ، وبادروا فأعلنوا حيادهم في الحرب الاخيرة بينه وبين الحكومة الهاشمية سنة ١٩٢٤ ، وأبوا ان يتدخلوا فيها بشكل من الاشكال رغم الجهود العديدة التي بذلت لهم على التدخل ، مصرحين بأنهم فعلوا للحسين ما فيه الكفاية ولئن أخطأ فعليه تبعه خطئه . والموضوع سائلك وليس هنا مكان التبسط فيه ، على ان الذي يزيد الوصول اليه هو أن الانكليز لم يترددوا في الغاء اتفاق العقير وابداله بماهدة جدة التي صدعت بالدولة السعودية الى مرتبة الدول المستقلة عندما آت الاوان ، وهكذا كانت أحداث الحرب العظمى الاولى ، وما رافقها من تطورات ، وما انتجته من نتائج مباشرة وغير مباشرة ، عاملاً كبيراً في نجاح ابن سعود وفوزه ، والفضل في ذلك الى ما ركب في شخصه من دهاء سياسي ، وبعد نظر ، وحسن تصريف للأمر . وقليل هم الذين اجتمعت لهم هذه الصفات ، وقليل من يتمتع بهذه المزايا .

ابن سعود والحرب العظمى الثانية

واندلت نيران الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٣٥ هـ . وهو عاكف على اصلاح بلاده ، وترقية شعبه ، وتمهد النهضة الجديدة التي نمت وازدهرت ، ومساعدة الحركات القومية في بلاد العرب ، وشد ازر المجاهدين العاملين ، فجاءه رسل الالمان والاطليان يحملون اليه كتاباً خاصاً من «هتلر» زعيم المانيا وعظيما ، يدعوه فيه للانضمام اليه ، ودخول الحرب بجانبه ، ويعدده بأن يتوجه ملكاً على العرب بعدها فلم يؤثر فيه ، ولم يزعزعه عن موقفه ، موقف الجياد المطلق مع الاحتفاظ بصداقة الانكليز . ولا يقدر موقفه هذا ، ولا يفهمه فهماً كاملاً إلا أولئك الذين عاشوا تلك الحرب ، وتابعوا تطورها ، وأحاطوا بتاريخها . فقد اقتحم الالمان فرنسا في ايامها الاولى ، واحتلوا عاصمتها ، ومزقوا جيشها ،

فاستسلمت لليهم ، والقت سلاحها تحت أقدامهم ، وكذلك كان شأن بلجيكا وهولندا ودول البلقان ، فقد هزموها في كل معترك كما هزموا الانكليز وسقوم كأس الذل والهوان حتى ظن الكثيرون بمصير الامبراطورية الظنون وقالوا انها لن تقوم لها قائمة ولن يرتفع لها علم . ولولا إصرار الاميركان لنجدتها وانضمام الروس اليهم ، ودخولهم في زميرتهم ، لما انحسر المد الالمانى ولتحول تاريخ أوروبا وتبدل مجراه .

فالالمان الذين جاؤوا إلى ابن سعود يخضبون وده ، ويرجونه ان يتعاون معهم ، ويقدمون له العرش والتاج والصولجان ، لم يجيشوا كما يجيء الناس ، بل جاؤوا بعدما أخضعوا قارة أوروبا وأدالوا معظم دولها ، وبعدما رسخ في أذهان الكثيرين انهم لن يُغلبوا ولن يُهزموا ، ولولا ذلك لما انضمت دول عديدة اليهم وكانت ايطاليا في مقدمتها ، فربطت مصيرها بمصيرهم ، وشذَّ ابن سعود ، ورفض العروض والمغريات ، وتمسك بموقفه مسترشداً ببعده نظره السيامي ، وحسن تقديره للأمر ، فكانت صفقته هي الراجحة وكان من الناجين ، فتحدث الناس عنه في كل مكان بلسان التقدير والاعجاب ، وكان الملك فاروق بن فؤاد ، ملك مصر ، اول من أمرع لزيارته وعقد معه اواصر الود والاخاء . وأرسل اليه روزفلت رئيس جمهورية اميركا بارجة الى جدة أقلته الى السويس ، لكي يجتمع اليه ، ويستمع الى حديثه ، وكان يرافقه المستر تشرشل رئيس الحكومة البريطانية وكانا يسافران معاً ، وكانا قافلين من رحلة سياسية رحلها الى روسيا . وتلك ميزة اختصاصها بها وحده ، دون ملوك الشرق وأمرائه ، تقديرأ لموقفه وإعجاباً ببنه ووفائه .

ابن سعود والقضايا العربية

ولقد كان تأييد قضايا قومه العرب وطلب الانصاف لهم ، كل ما تحدث اليها به ، وتكلم عنه ، وألحَّ في تحقيقه . والواقع ان نتائج تلك الحرب كانت مباركة

للدولة السعودية ، فقد أدرجتها في المحيط الدولي وصيرتها من أعضائه ، وكان غنم العرب منها كبيراً .

اصلاح الحرمين الشريفين

وكان إصلاح الحرمين الشريفين : الحرم المكي والحرم المدني ، في رأس المشروعات التي فكر بها في آخر أيامه ، تعظيماً لمقامها وقدرها فيوسعان على طراز جديد يتفق وروح العصر الحالي ، وقد بدأ فعلاً باصلاح الحرم النبوي الشريف ، ونحمد الله ان مشروعه هذا تحقق كاملاً وعلى افضل صورة على يد أنجاله الذين اتبعوه وساروا سيرته . وقد نال الاصلاح الذي تم تقدير العالم الاسلامي وارتياحه ، وكان له اجمل وقع في نفوس المسلمين كافة .

الغاء رسوم الحج

وكان الحجاج يكافون لدفع رسوم باهظة تدخل الى خزينة الدولة وهي بما تقرر فرضه في العهد السابق لعهده ، وقد أمر قبل وفاته ، وبعد ان تحسنت موارد الدولة ، بالغاء هذه الرسوم تخفيفاً عن الحجاج وبراً بهم . وكان ذلك من جملة خواتم اعماله المبرورة .

تكريم الاقدار

وتأبى الاقدار إلا ان تشارك البشر في تكريم هذا العبقري العظيم الذي أسعد قومه وبلاده ، وخطّ أجد الصفحات في التاريخ العربي ، فتكشف له عن محبتاتها وكنوزها ، فيتدفق النفط مجاراً في منطقة الحسا ، ويتدفق معه النضار بسيل سيلاً في مدن نجد ومدن الحجاز وعسير ، فساعد تدفقه على تنفيذ مشروعات الاصلاح الكبرى التي طالما فكر فيها ، وحالت قلة الموارد دون

تحقيقها. على ان الفائدة لم تقتصر على البلاد السعودية وحدها وعلى الشعب السعودي وحده ، بل شملت العالم العربي كله فنال وينال جزءاً كبيراً من أموال النفط ، كما شمل بعض اجزاء العالم الاسلامي أيضاً .

لقد كفل ابن سعود الامن والامان والهدوء والاستقرار لبلادها ، وأنشأ لها دولة من اعظم دول العرب في هذا العصر ، وحمل اليها كل ما أبدعته الحضارة الحديثة من مخترعات ومبتكرات لراحة البشر وهنائهم ، ونقلها من عالم البداوة القديم ، الى عالم الحضارة الحديث ، ونعم العمل عمله .

وفي وسط هذا الجو السحري الجميل ، العابق بالنجاح والفوز ، لحق هذا الجبار العظيم ، بالملأ الاعلى قرير العين والنفس راضياً مرضياً ، بعد ثلاث وخمسين سنة قضاها في الجهاد والكفاح ، ما ونى وما ارتاح ، فبكاه العرب ، وبكاه الشرق وبكاه الاسلام .

وخسارة الابطال من الحسارات الكبرى للانسانية والحضارة .

المغامرة التاريخية الكبرى

استقر الامام عبد الرحمن بن فيصل في الكويت سنة ١٣٠٩ والى جانبه نجله
الفتى عبد العزيز ، وكان يعتمد عليه ، ويرجو الخير على يديه ، وكان لا يزال في
الثانية عشرة من العمر ، فقد وُلد في الرياض سنة ١٢٩٧ هـ .

ونشأ الفتى محيطاً بتاريخ اهل الله ، حفيماً بسيرة أبائه وأجداده ، معظماً
لهم ، مؤمناً برسالتهم ، أميناً على عهدهم ، وكان احياء مجدهم ، وتجديد دولتهم ،
كل ما يفكر فيه ، ويضعه نصب عينيه .

وأعد الشيخ مبارك الصباح ، شيخ الكويت ، حملة كبيرة في سنة ١٣١٨ هـ .
لمنازلة عبد العزيز بن الرشيد ، عدوه وعدو البيت السعودي ، فاشترك فيها الاب
عبد الرحمن والابن عبد العزيز ، وكيف لا يشتركان ولا يساهمان ، وهي
موجهة لقهر عدوهم ، والتنكيل بخصمهم .

ولاحظ الفتى بعد ان مشت الحملة وأوغلت في اراضي نجد انها تتألف من
امشاج واخلاط ، تنقصها وحدة الغاية ، ووحدة الهدف ، ولا نجاح لجيش اذا
فقدتها ، كما لاحظ ان المزايا العسكرية التي يجب ان تتوفر في القادة العسكريين
تكاد تكون معدومة عند الشيخ مبارك .

وتقدم الفتى من الشيخ ، بعدما تجمعت هذه الاعتبارات في ذهنه ، وكانت الحملة تنزل في مكان اسمه «الشوكي» يستأذنه في القيام بمغامرة خاصة ، يندفع فيها من قلب نجد ، بغية اشغال ابن الرشيد ، واشغال بعض قواه . فأعجب بالفكرة وأذن له بأن يفعل ما يراه ، فسار في مقدمة قوة كبيرة الى الرياض ، فدخلها واستولى على المنطقة باستثناء حصنها الذي استعصى عليه .

وسارت حملة الشيخ مبارك في طريقها ، فالتقت بابن الرشيد يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٨ في مكان اسمه «الصريف» ، وما هي إلا جولة ، أو جولتان ، حتى انفرط عقدها ، وتشتت رجالها ، وحقت عليها كلمة الفتى السعودي .

ووصلت اخبار معركة الصريف الى الرياض ، فأدرك الفتى بثاقب ذهنه ، ان المقام فيها لا يفيد ، وان ابن الرشيد بعد ان أنجز أمر مبارك ، لا بد ان يقصده ، فاختر الانسحاب والعودة الى الكويت انتظاراً لوقت اكثر ملائمة ، وبدهي ان هذه المغامرة شحذت عزيمته ، وزادته اندفاعاً في العمل لتحقيق غايته ، والرجوع الى عرينه ، فسمى لدى الشيخ مبارك فأمده بعد لأي وطويل تردد ، ومطل وتسويق ، بثلاثين بندقية و٤٠ ذلواً و ٢٠٠ ربال كانت النواة الاولى للحملة التي استرد بها الرياض وقضى على بيت الرشيد وغيرهم ، وأسس هذا الملك الضخم .

ابن الرشيد يستعدي الترك

ولفتت الحملة التي قادها الفتى عبد العزيز الى الرياض ، نظر ابن الرشيد وكان يوالي الترك ، ويدور في فلكهم ، فتقدم الى حكومتهم يستعديها على الفتى السعودي وبلغت نظرها الى ما في عودته الى الحكم من اخطار ويطلب وقف حركته ، وسئل نشاطه . فاستجابت له واتخذت التدابير الآتية :

١ - أبلغت الامام عبد الرحمن ان عليه ان يمنع نجله من الاشتراك او الدخول في أية عملية عسكرية ضد ابن الرشيد .

٢ - أصدرت تعليقات الى حامياتها في الحسا بأن تمنع عبد العزيز من دخول المعسورة وتحويل بينه وبين شراء حاجياته .

٣ - هددت والده بقطع الراتب اذا لم يستجيب .

ورفض الامام قبول الانذار ، ورفض بأن يسدي النصح لولده بالعودة عن كل حركة ، فقطعوا راتبه .

وأعد ابن الرشيد من ناحيته «سرايا» عسكرية لمطاردته اذا حاول الدخول الى نجد أو الاقتراب منها .

وما كان لمثل هذه التدابير المحدودة ان تغل من حدة عزمته ، أو تبعث اليأس الى نفسه ، اذا لم تغل الواقع وهو انها حفزته على مضاعفة النشاط ، وعلى الاسراع في اتمام استعداداته لتنفيذ الحطة التي رسمها لمغامرته العتيدة .

وهذه هي خطرطها الكبرى :

١ - التوغل داخل نجد ، على رأس حملة صغيرة ونحت ستار شديد من الكتان .

٢ - تتوقف الحملة خارج الرياض (في الضاحية) ولا تدخلها إلا بعد منتصف الليل .

٣ - تنسل الى الحصن وتفتك بالحاكم ثم تعلن قيام الحكم السعودي .
وكان يعتمد في تنفيذ خطته هذه على العناصر الآتية :

١ - عنصر المباغتة .

٢ - عنصر السرعة .

٣ - عنصر المفاجأة .

وكان لا بد من مزج بعض هذه العناصر ببعض لادراك النجاح .

الى الرياض

بلغ عدد الذين اختارهم لمرافقته في حملته التاريخية ٤٠ رجلاً معظمهم من الذين انضموا الى والده في مغادرته الرياض اي انهم من الذين اثبتوا اخلاصهم للبيت السعودي وكان فيهم ايضاً شقيقه محمد وابن عمه عبدالله بن جلوى ، وعبد العزيز بن مساعد بن جلوى وغيرهم .

وغادر الكويت في اوائل شهر شعبان سنة ٣١٩ في ظل ظليل من الكتبان فما كان يجهل ان اعداءه يراقبونه بدقة ويحصون حركاته وسكناته .

وسلك بحملته طرقاً غير مألوقة ، فاتجه بادية ذي بديء الى واحه بيرين فانتشر ورجاله في تلك المناطق النائية بجوار الربع الخالي ، ثم تفرقوا ، بعدما اظهروا الخلاف والشقاق وسلك كل واحد طريقاً غير الذي سلكه صاحبه ، طبقاً لحطة مرسومة ، بغية تضليل العدو فيطمئن وينام مرتاحاً بعد أن وصله أخبار الاختلاف .

وغادر الفتى المنطقة عندما اعتقد ان الوقت صار ملائماً للعمل ، غادرها متجهاً نحو الرياض (في اوائل شهرشوال سنة ٣١٩) فكان يسري في الليل وينام في النهار ، فبلغ ضاحيتها ليلة ٤ منه ، ولا بد لنا من القول ، ان الحيلة التي احتال بها جعلت ابن الرشيد ، يطمئن ويسرح « السرابا » التي اقامها لمطاردته ، وتعقب اثره .

وشرع بالعمل فور وصوله ، فقسم قواته الى ثلاثة اقسام :

١ - قسم رافقه في دخول الرياض والاستيلاء على الحصن وعدد رجاله عشرة.

٢ - قسم ظل في الضاحية بقيادة اخيه محمد وعدد رجاله ٢٠ .

٣ - قسم ابقاه بمثابة احتياطي واقامه على مسافة ١٠ كيلومترات منها وفيه

متاع الحملة ومعداتها وأثقالها.

وكانت تعليقاته لهؤلاء ان يعودوا بعد ٢٤ ساعة من مفارقتهم الى الكويت اذا لم يرسل في طلبهم . وتعليقاته الى اخيه محمد بأن يظل على اتصال بالمؤخرة ويتربق او امره ، فاذا انقطعت اخباره ولم يعد حتى اليوم التالي فليعد الى الكويت أيضاً .

ومشى مع ستة من رجاله نحو السور ، واختار الجهة الغربية الجنوبية ، فدخل منها المدينة . ذلك أن ابن الرشيد أمر بهدم القسم الأكبر من السور بعد استيلائه على الرياض ، فهدم جانب منه ، فتحول نصف جداره المرتفع الى ركام من الحجارة وكان من الصعب اقتحامه لو بقي على حاله . وكان ورجاله يسيرون منفردين وبين الواحد والآخر بضعة امتار لئلا يلتفتوا نظر الحرس ، وساعدهم وسهل مهمتهم ذلك الظلام الذي كان يلف الكون بمناسبة ابتداء الشهر . ووصل ورفاقه ، في وسط هذا الجرم الملائم المناسب الى الحندق الجاف المحفور حول السور، فوقف امامه برهة ، يصفي الى النداء الذي اعتاد الحراس ان يتبادلوه ليتأكدوا ان احداً منهم لم يغلبه النعاس .

واستند المغامرون الى جذع شجرة هنالك ، بعدما اطمانوا قليلاً ووثقوا من عدم وجود اي حركة ، ثم اندفعوا يتسلقون حافة السور فبلغوا ساحة المدينة الرئيسية حيث قصر آل سعود .

وسلكوا بعد ذلك ، طريقاً جانبياً وساروا حتى بلغوا باب منزل صغير فطرقوه ، فردت امرأة بصوت ضعيف من الداخل تسأل من الطارق، فرد عليها بأنه من رجال عجلان (امير المدينة) وقال اننا نريد شراء ابقار فافتحي الباب، فردت قائلة :

- اذهب من هنا . انت تريد الفساد وليس في البيت بغي .

- لا والله يا خالة .

- أهذا وقت البيع والشراء . أبعد منتصف الليل تطوف الحي وترزعم

البيع والشراء ؟

– أريد صاحب البيت ، فليأتني حالاً .. واذا لم يخرج فأخشى ان يقتله الامير في الصباح .

وأخيراً ، وبعد طويل حوار وإلحاح ، فتح الباب وأطل منه عجوز زنجي اسمه « جويسر » ما كاد يراه ، حتى أكب على رجليه يقبلهما ، ثم أفسح له ولمن معه الباب فدخلوا بعدما أوصده بدقة وحذر .

وتحدث اليه مطولاً وحصل منه على كل ما كان يهيه الحصول عليه من المعلومات والتفاصيل . وكان من جملة ما عرفه منه ان «عجلان» الحاكم لا ينام في منزله عند زوجته ، بل يبيت في داخل الحصن خوفاً المفاجآت والطارىء ، ولما كان اغتياله هو المقصود من المغامرة كلها ، فقد ترك المنزل بعدما أغلقه اغلاقاً محكماً ، وأنذر كل من كان فيه بعدم الحركة ، ثم انطلق والذين معه فتسلقوا الجدران وراحوا ينتقلون فوق الاسطحة المتلاصقة حتى بلغوا منزلاً يلاصق المنزل الذي يقطنه الحاكم وزوجته ، فتسلقوا جداره فوجدوا في داخله زوجان نائمان ، فلفوها في فراشهما لئلا يحكما ووضعوها في غرفة اخرى احكموا اغلاقها .

وأرسل على الانتر فاستقدم أخاه ورجاله للاشتراك معه في العمل الذي اقترب وقته ، وتسلق بعد وصولهم جدار منزل الحاكم ، ولما بلغوا غرفة النوم تقدم وحده ومعه ابن عمه عبدالله جلوي ، فدخل احدى الغرف وأوقد شمعة كانت معه ، فوجد امرأتين تنامان متلاصقتين : « مطلبة » زوجة الحاكم وشقيقتهما . فأيقظهما .

ونفضت الاولى في دهشة وقالت أعبد العزيز ؟

– نعم .

– متى أتيت ، وماذا تبغي ؟

– أبغي .. ؟ ...

– يا لك من مغامر ! ...

- دعي هذا الكلام ، وقولي أين عجلان ؟
- في الحصن . وأشارت اليه وهو امام دارها .

- صدق ؟

- اي والله

- متى يخرج من الحصن وبأتي اليك ؟

- قبل شروق الشمس .

- زين .

- يا عبد العزيز: انت تعلم انني من اهل الرياض وانني اكره ما يكرهون
وأحب ما يحبون ، وانت أحب إليّ من كل شمري حتى من زوجي . انني
اخشى عليك منه ، وأرجوك ان تبتعد عنه .

وطلب منها السكوت والصمت ، ثم جمع نسوة الدار كلهن ووضعهن مع
مطلبة واختها في غرفة واحدة اغلق بابها وأخذ مفتاحه .

وجلس والذين كانوا معه ، في انتظار عجلان ، وكان أمامهم اربع ساعات
قضوها يرتلون آيات القرآن ، وكانوا في حالة نفسية غريبة ، استبد بهم القلق
والاضطراب .

وأدوا صلاة الصبح ، عقب الآذان مباشرة ، ووقفوا على قدم الاستعداد
للعمل .

وكانت تعليماته الاخيرة لرجاله ، ان يتحصن اربعة منهم ، وراء النوافذ
لاطلاق النار على حرس باب القصر حينما يخرج عجلان الى الساحة .
وسار كل شيء في سبيله .

وأشرقت الشمس ، وفتح الباب الصغير (الحوخة) الكائن داخل باب الحصن
الضخم وخرج منه بعض الحراس ، يتبعهم الحاكم ومرافقوه ، ودار حديث
قصير بينه وبين احد رجاله ، ثم هروا مسرعاً يريد امتطاء جواده ، فارتفعت

الضجة ، واندفع الذين كانوا في الداخل والسلاح بأيديهم ، فشر سيفه ، وهوى بضربة مريعة على رأس عبد العزيز حينما اقترب منه ، فتلقاها ببندقيته فوقعت من يده ، فانقض عليه وكلاهما اعزل بلا سلاح ، فوقعا على الارض في عزاك عنيف .

وتقدم بعض الحراس لمساعدة اميرهم ، فبادرهم ابن جلوى برصاصه فتراجعوا وشرع الاربعة المتحصنون وراء النوافذ باطلاق الرصاص على الحراس ، فسقط عدد منهم بين قتيل وجريح .

واستطاع عجلان ، وكان قوي البنية ، ضخم الجثة ، التخلص من قبضة عبد العزيز ، فاستوى على قدميه ونهض يبغى الباب وينشد النجاة ، والتقط هذا ببندقيته وأطلق الرصاص عليه ، فأصابه بيده اليمنى قبل ان يبلغ الباب ، فسقط السيف من يده وكان يمسكه بها ، وتقدم فأمسك به من رجله اليسرى يريد جره الى الداخل ، بعدما تعلقت يده اليسرى بالباب .

واستطاع عجلان في إبان العراك تحرير احدى رجله ، فرفس خصمه رفسة قوية اصابته في اسفل بطنه ، فترويح قبل ان يسقط على الارض .

واندفع في تلك اللحظة ابن جلوى مع ثلاثة من رجاله الأشداء ، فحالوا بأجسامهم القوية دون اغلاق الباب ، وجروا عجلان الى الداخل ، وأرغموا الذين أقبلوا لانقاذه على التراجع .

وحاول عجلان الالتجاء الى مسجد الحصن ، فقذفه ابن جلوى بجرية كان يحملها فأخطأته وأصاب الباب ، ولا يزال رأسها في مكانه ، ثم نثى برصاصه من مسدسه ، فلفظ أنفاسه ، فكان ذلك ختام تلك المعركة ، ولئن لم تستمر اكثر من ساعة ، فقد فتحت فصلاً جديداً في تاريخ جزيرة العرب كتبه عبد العزيز بيده ، فكان من أبلغ وأعظم ما عرف ودوتن .

البيعة بالإمامة

أرسل الامير عبد العزيز ، بعد النصر الذي ناله ، منادياً ، في الصباح ،
وقف على دكة عالية وصاح بأعلى صوته :

« الله أكبر . الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعودي ، .
ورحبت الرياض ، ورحب سكانها بالفتح الجديد الذي انقذهم من حكم
طاريء ودخيل ، وأبدلهم بحاكم من سليل بيت عرفوه وعرفهم ، وأحبوه
وأحبهم ، فأخذوا يتوافدون زرافات ووحداناً الى قصر الحكم ، لينهثوا
انفسهم قبل ان ينهثوا الامير الشاب بالفتح والنصر . وأعلن على الاثر عفواً
عاماً شاملاً ، ودعى الى وحدة الصف ووحدة الكلمة ، وتنامي الماضي والاتجاه
للمستقبل .

تجديد سور الرياض واصلاحه

وأمرع فندب الناس لتجديد سور الرياض واعادته الى ما كان عليه ، فلبوه
وأعادوا بناء أبراجه وحصونه في خلال اربعة اسابيع كانوا خلالها يواصلون العمل
ليل نهار .

وأسرعت منطقة « العارض » والرياض من جملتها ، فانضمت الى الحكم الجديد ووالته . واختارت المناطق الاخرى التويت والانتظار .

قدوم الوالد

وأرسل بعد ان استتب له الامر في الرياض ، يدعو والده وأهله للرجوع الى الوطن وديار الاحبة ، فاستجاب له وسلك سبيلاً غير مطروقة في عودته خوف المفاجآت .

وغادر عبد العزيز الرياض على رأس ٥٠٠ فارس ، بالسلاح الكامل لاستقبال الوالد ، وما وقعت العين على العين ، حتى ترجل وأمرع الى والده يقبل يده ويطلب رضاه ، فشمله بعطفه ودعا له .

وضربت في مكان اللقاء خيمة استراحا في داخلها وتحديثاً مطولاً فيما يشغلها ثم استأنفت الموكب السير في ظل ظليل من الامان والاطمئنان حتى بلغ الرياض فكان استقبالاً فخماً .

ودعا عبد العزيز والده عقب وصوله للرياض الى تسلم الحكم وأعلن تنازله له عنه ، فأبى عليه ذلك وأقره عليه . وبعد ايام دعا الى اجتماع عقد بعد الصلاة من يوم الجمعة في المسجد الكبير ، ولما تكامل الجمع أعلن تنازله عن الحكم لنبهه عبد العزيز وبإيعابه وتبعه الناس ، فألقى على الاثر كلمة أكد فيها انه سيكون الحاكم المؤمن المخلص الذي يعمل لنشر كلمة التوحيد وقيم أحكام الدين ومحاربات البدع والحرافات .

وما كان عمره يزيد عن الثانية والعشرين .

وسله والده عقب الحفلة سيف سعود الكبير الذي توارثه الاسرة ، وتخلي له عن قصر آل سعود ، واختار منزل الحاكم السابق فسكنه واستقر فيه .

حالة نجد حين ظهور النهضة ايجدية

كانت حالة نجد حين قيام هذه النهضة ، تختلف كثيراً عنها حين وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية ، أو حين نهوض تركي بن عبد الله لاجلاء الدولة ، فقد كانت في المرة الاولى خاضعة لعدد من الامراء والشيخوخ ، يحكمها كل منهم لحسابه وعلى طريقته . وكانت في المرة الثانية خاضعة للحكم العسكري المصري . أما في هذه المرة فهي خاضعة لشيخ واحد هو محمد بن الرشيد شيخ شمر ، باستثناء منطقة الحسا الشرقية ، فقد كانت بيد الترك بديرونها مباشرة ولحسابهم .

نجد بين الترك والانكليز

وكانت الدولة العثمانية لا تزال صاحبة السيطرة والسيادة على بلاد العرب الجنوبية والشمالية ، وكانت قواها ترابط في الحجاز واليمن والعراق والشام ، وكانت حالتها العامة تفضل من وجوه كثيرة الحالة التي كانت عليها في القرن الثالث عشر وان كانت بادية الضعف ، تعاني امراض الشيخوخة ، وهي مستوطنة مزمنة في جسمها لا سبيل الى الخلاص منها .

وكانت هنالك قوة جديدة بدأت تحيط بجزيرة العرب ، تتدفق من الجنوب احياناً ومن الشرق احياناً اخرى ونسير على محاذة الشاطئ الغربي للخليج العربي ، ونعني بها قوة الامبراطورية البريطانية التي اخذت تتدخل في شؤون بلاد العرب منذ اوائل القرن الثالث عشر .

لقد مدّ الانكليز بأبصارهم الى الخليج العربي ، بعد ان استقرت اقدامهم في الهند منذ القرن الثاني عشر ، ثم بدأوا فأوقعوا سلطنة مسقط في شبكة استعمارهم باتفاق عقده مع السلطان احمد سلطان مسقط سنة ١٢١٤هـ (١٧٩٨) ثم تسربوا إلى رأس الخيمة ، فأبو ظبي ، فالبحرين ، ثم اتبعوه بامارة الكويت وقد سقطت في الشبكة سنة ١٨٩٩ .

وكان التنافس على أشده بين هاتين القوتين في الخليج : قوة الترك العثمانيين وقوة الانكليز ، وكان هؤلاء ينفذون خططهم ومشروعاتهم مستعينين بالوقت ومستغلين فرصة ضعف الترك وعجزهم ، والغلبة والفوز دائماً للأقوى ، وليس للضعيف إلا الصبر والانتقاد .

الاشراف في الحجاز

وكانت هنالك ايضاً قوة الاشراف الهاشميين في الحجاز ، وهي بطبيعتها لا ترتاح لكل حركة يتحركها البيت السعودي . على ان سلطة الاشراف في أواخر العهد العثماني كانت ضيقة ومحدودة ، فقد وضع الاتراك يدهم على هذا القطر ، بعد رجوعهم اليه عقب جلاء المصريين سنة ١٢٥٦ ، فاستقلوا بحكم المدت ، وحصروا سلطة الاشراف بأمر البداة والبادية . أما القوات العسكرية فكانت خاضعة لضباط ترسلهم الاستانة .

وكان الانكليز يحتلون عدت ونواحي اليمن التسع ، وينزلون مصر والسودان .

الروس في الميدان

وتقول الفقرة ٢٩٨ من الكتاب السعودي عن قضية البريمي (ج-١) ان الامام عبدالرحمن عندما تاهب لمغادرة الكويت سنة ١٣٢٠ (مايو سنة ١٩٠٢) للانضمام الى نجده في الرياض ارسل كتاباً الى المعتمد السيامي البريطاني في الخليج أنهى فيه اليه انه رفض عرضاً قدمه اليه في الكويت موظف رومي، من قبيل تفضيله صداقة بريطانيا .

ويقول لوريمر المؤرخ الانكليزي للخليج، ان المعتمد السيامي أهمل الرد على هذا الكتاب وان حكومة الهند اقرته فيما عمله وأرسلت اليه تعليقات بعدم اظهار تشجيع لابن سعود لان سياسة الحكومة البريطانية هي الابتعاد عن شؤون نجد، ما دامت لم تستقر .



توحيد نجد

نهج الامام عبد العزيز نهج ابائه واجداده فنص في المادة الاولى من مخططه لاعادة بناء الدولة، على توحيد نجد وإعادة تكميلها كما كانت باعتبارها الركن الركين الذي تستند اليه الدولة ، وباعتبار ان أهلها هم القوة القوية التي تشد ازر آل سعود وتنصرهم .

وتظاهر ابن الرشيد ، بعدم الاكتراث حينما جاءه نبأ اقتحام الامام عبد العزيز للرياض ، واقامة دولته الجديدة ، منادياً ان في امكانه التغلب عليه وإخراجه متى اراد .

على ان الذي عرفناه من اوثق المصادر هو ان السبب الحقيقي لتأخره وقعوده عن مهاجمة الرياض هو انه كان ينتظر وصول نجدة عسكرية كبيرة وعده بها الترك لمهاجمة الكويت .

وكانت خطته تقوم ، على مهاجمة هذه بعد وصول القوة التركية فينجز أمرها ثم يتجه الى الرياض ، واعلام النصر بتحقيقه على رأسه ، وفي سبيل هذه

الغاية سار بقواه الى ماء الحفر وربط حوله اياماً طويلاً بانتظار وصول النجدة
التركية ولكنها لم تصل فعاد الى حايل غاضباً مزججراً .

اما سبب عدم وصول الحملة ، وكانت ترابط في البصرة فهو ان الشيخ
مبارك الصباح شيخ الكويت ، ارسل الى البصرة رسولاً تقام مع واليها
وارضاه فألقي سفر الحملة .

هدنة غير متفق عليها

واستمرت هذه الهدنة غير المتفق عليها نحو ستة أشهر اي حتى شهر ربيع
الاول سنة ١٣٢٠ فقيه وصلت اخبار الى الرياض بان ابن رشيد خرج على رأس
قوة كبيرة ، بعد ان آلى على نفسه ألا يعود الى حايل إلا بعد دخول الرياض
وانه اتجه الى «الحفر» وهو ماء في قلب نجد واتخذة قاعدة لحركاته العتيدة .

ولم يتردد الامام عبد العزيز ولم يججم ، بل امرع ، وكان يرقب الاحداث
بعين نافذة ، فاعد عدته ، وجمع رجاله وانصاره ، وغادر عاصمته ، بعد ما اشاع
وأذاع ، بانه انما غادرها خوفاً من ابن رشيد وجزعاً ، لانه يعرف بنفسه العجز
عن منازلته ، أو الوقوف في وجهه .

وكانت غايته من هذا الاعلان ، خداع عدوه وتضليله والتمهيد لتنفيذ خطة
عسكرية رسمها للمركة القادمة وتقوم على المبادرة بالهجوم بدلاً من الدفاع ،
فالمهاجم دائماً أقوى من المدافع .

وأقام والده مقامه في الرياض .

وتقدم ابن الرشيد نحو الرياض بعد ما علم انها بدون قوة تدافع عنها ،
ونزل وهو في طريقه اليها بمكان اسمه « بنيان » وجاءته الاخبار وهو في مكانه
بان عبد العزيز اتجه الى «الحفر» لمهاجمة معسكره فاسرع بالرجوع اليه ومر في
طريقه على بعض قبائل الكويت ونهب اموالها ثم قصد الرياض ، بعد ما تظاهر

بانه يريد مهاجمة الكوبت فتلقاه اهلها وعلى رأسهم الامام عبد الرحمن وقتلوه قتلاً شديداً فارتد عنها (سنة ١٣٢١) .

وسير الامام عبد الرحمن ، بعد ارتداد ابن الرشيد وانسحابه ، قوة استولت على شقرا فعاد اليها ابن رشيد فحاصرها فاستعصت عليه ، وامتدتها الرياض بقوة كافية فارتد عنها .

استرداد القصيم

وأعد عبد العزيز في أواخر سنة ١٣٢١ قوة سار على رأسها لاعادة القصيم الى الطاعة فالتقى قرب عنيزة (احدى عاصمتيها) بقوة لاعدائه فهزمها ودخل عنيزة يوم ١٥ المحرم سنة ١٣٢٢ فدان له القصيم وقبل ذلك خضعت له الحوطة والحرج والافلاج والحريق ووادي الدوaser ، أي نجد الوسطى كلها .

الترك في الميدان

كاتب ابن الرشيد حلفاءه الترك ، بعد الهزيمة التي لحقت به وبعد ما تبين عجزه عن اقتحام الرياض واخضاعها ، مستنجداً بهم وطالباً قوات كبيرة لمشاركته في القتال وقال لهم ان ترك ابن سعود وشأنه يؤلف خطراً على مراكزهم في داخل الجزيرة ، فرأى ولاة الامور الترك في البصرة ، وكانوا يشرفون على شؤون نجد الادارية والعسكرية ، انه صار عليهم ان يتدخلوا ويقفوا في سبيل النهضة السعودية الجديدة وكتبوا بذلك الى الاستانة يطلبون موافقتها فقالت لهم بعد أخذ ورد طويلين ان عليهم ان يدعوا الفريقين الى مؤتمر مشترك يضم مندوبيهم ومندوب الحكومة فيعالج المشكلة ويسوي الخلاف ويعيد المياه الى مجاريها .

مؤتمر البصرة

وتم الاتفاق على أن يعقد المؤتمر في البصرة .
ومثل السعودية في هذا الاجتماع او المؤتمر الامام عبد الرحمن الفيصل وجاء مندوب من آل الرشيد .
ومثل تركيا فخري باشا والي البصرة .
 واجتمع المؤتمر في الزبير بجوار البصرة . وتقدم المندوب التركي بالمقترحات الآتية لتكون قاعدة للبحث وهي :

- ١ - تكون مقاطعة القصيم ، منطقة حياد بين السعودية وآل الرشيد .
- ٢ - تقيم الدولة العثمانية حامية فيها لصيانة الامن والنظام ومنع التصادم .
- ٣ - تعين الدولة عبد العزيز بن سعود قائمقام (حاكم) على نجد .

وواضح من هذه المقترحات ان الترك يريدون العودة الى نجد وبسط سيطرتهم على القصيم أعظم مقاطعاتها ، وبديهي ان ذلك لا يرضي الرياض ولا ينال موافقتها .

وقال المندوب السعودي انه مع رغبته في الاتفاق والتعاون مع الدولة إلا انه غير مفوض بالتوقيع وان عليه ان يرجع الى حكومته لأخذ رأيها . وطلب تأجيل الاجتماع فأجل .

وفشل المؤتمر وفشلت معه خطة الترك في العودة الى نجد وامتلاك القصيم .

هملتان تركيتان

وأعلنت حكومة الاستانة ، بعد فشل المؤتمر ، عزمها على تنفيذ المقترحات التي تقدمت بها لأنها في رأيها افضل وسيلة لإعادة السلام الى نجد ، ومضت

فأعدت حملتين عسكريتين مشت الأولى من البصرة وكانت بقيادة المشير أحمد فيضي باشا قائد العراق العسكري ، ومشت الأخرى من المدينة المنورة وكانت بقيادة اللواء صدقي باشا ، اي انهم تقدموا من الشال ومن الغرب يريدون تهديد نجد واخضاعها .

مؤتمر عنيزة

ودارت مباحثات للتوفيق بين الرياض واحمد فيضي باشا ، القائد العام للحملة ، فم الاتفاق على عقد اجتماع أو مؤتمر في عنيزة لحل المشاكل سلماً .

ومثل الامام عبد الرحمن الرياض في المؤتمر ، وأثار الترك مشروعهم القديم واعلنوا تمسكهم به ، واطهر السعوديون بعض تساهل بانتظار ظروف أوفق ، فتقدمت المباحثات وتم الاتفاق مبدئياً على الشروط الآتية :

- ١ - تكون القصيم منطقة حياد تفصل بين الرياض وحائل .
- ٢ - يكون للدولة قاعدتان عسكريتان في القصيم للمحافظة على الأمن في :
بريده وعنيزة .
- ٣ - تعين الدولة عبد العزيز ابن سعود حاكماً على المقاطعة .

وقبل أن يوقع الاتفاق النهائي تلقى المشير احمد فيضي باشا أمراً بتعيينه والياً على اليمن وقائدأعاماً للحملة التي قررت الحكومة العثمانية ارسالها الى ذلك القطر لاختاد ثورته ، وفك الحصار عن العاصمة (صنعاء) فقاد القصيم وحل محله في القيادة صدقي باشا .

خلاف بين الترك وابن الرشيد

ووقع إبان انعقاد المؤتمر خلاف بين الترك وبين ابن رشيد . لقد أراد هذا من الاستنجاد بهم ، ودعوتهم للتدخل ، ان يكونوا عوناً له في محاربة ابن سعود

والقضاء على القوة العسكرية التي انشأها ، وان يطلقوا يده في حكم نجد ، لا ان يتخذوا تدخلهم وسيلة لاحتلال القصيم فيضمنوا بذلك البقاء لعدوه ، مما لا يمكن ان يقره ويرضاه .

وأبى المشير احمد فيضي باشا ان يأخذ برأيه وقال ان أوامر الاستانة صريحة ولا يمكن الخروج عن دائرتها .

وحاول ابن رشيد ان يقنع صدقي باشا، بوجهة نظره حينما انتقلت القيادة اليه . فأجابه بانه لا سبيل الى مخالفة تعليمات الحكومة فانسحب من المؤتمر محتجاً وناقماً ، فكان ذلك من أسباب فشله وحبوطه .

معركة البكيرية

وارسل شيخ قطر ابن ثاني ، يستنجد بابن سعود ، فلباه وسار لنجدته ، وانقسم اهل القصيم بعد سفره، وتفرقوا شيعاً ، فأرسل ابن الرشيد قوة فاستولت على الرس وتقدمت نحو بريدة تريد احتلالها ، فنهض اهلها للمقاومة ، وأرسلوا يستنجدون بابن سعود ، فسار لنجدتهم .

وارسل الترك على اثر الحاح ابن الرشيد ، قوة عسكرية الى القصيم تألفت من ١٤ فوجاً ومعها بطارية مدافع المانية ورشاشات ، فاشتد ساعده وحشد قوات جديدة وسار الى البكيرية (احدى قرى القصيم وتقع بين بريدة والرس) فاستقر فيها .

وأمرع ابن سعود للقاء عدوه (غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٢) وكانت خطته في هذه المرة تقوم على مهاجمة فرسان شمر على جناحي المعسكر والقذف بهم الى الورا ثم مهاجمة الجيش نفسه بعد لقاء الاضطراب والذعر في صفوفه .

ونجحت الحطة ووقع الذعر في معسكر الشمرين وكاد ان يتحول الى هزيمة لولا تدخل المدفعية التركية .

وانتهى القتال في ذلك اليوم بتعادل الكفتين ، وأصيب ابن سعود بشظيتين من قنابل الترك ، فجرح في كتفه الأيسر وفي ركبته .

واحتل الترك على الأثر مدينتي بريدة وعنيزة واتخذوها قاعدتين عسكريتين لجنودها ، وهو كل ما كانوا يبيغونه . على ان بقاءهم في هاتين القاعدتين لم يطل بسبب صعوبة التموين وانتشار الامراض وقسوة الجو ، مما اضطر القيادة التركية في البصرة الى استدعاء جنودها قبل انقضاء سنة على وصولهم . وهكذا انسحب الترك من نجد ، فعادت الحالة ايضاً الى ما كانت عليه قبل وصولهم .

معركة الحبراء

وهاجم ابن رشيد بعد ذلك بأسابيع «الحبراء» وكانت تابعة للرياض فقاومه اهلها .

ووصل ابن سعود بجيشه الى «البكيرية» فهاجم معسكر ابن الرشيد والمعركة دائرة حول الحبراء ، فأعد هذا قوة بقيادة ابن عمه سلطان بن حمود وأمره بأن يسير مسرعاً الى البكيرية لانقاذها ، فلم يغن ذلك عنه شيئاً وانتهت المعركة بانهزام سلطان وفراره واستيلاء السعوديين على البكيرية واغتنام كل ما كان فيها ، وواصلوا مطاردة قوات سلطان المنهزمة حتى الحبراء حيث معسكر ابن الرشيد وقواته ، فهاجموها ، فارتدت إلى الرس ونزات في جنوبها في مكان اسمه «الشنات» واستمرت المعارك هنا بين الفريقين حتى شهر رجب سنة ١٣٢٢ .

وأقبل موسم الربيع ، ربيع سنة ١٣٢٢ ورحى الحرب لا تزال تدور ، فأبدى الكثيرون من رجال الجيش السعودي رغبة في القعود عن القتال والعودة الى منازلهم وقراهم لحث اراضيهم وزرعها والى ماشيتهم فيعنون بأمرها ، والى ابناءهم وعيالهم فيتعهدونهم بالرعاية ، وكان هذا نفس الشعور الذي سرى بين الشمرين فالكل من نجد والكل يشعر بالحاجة الى العمل في حقله ايام الربيع .

وأراد ابن سعود ان يكون سباقاً وان يأخذ زمام المبادرة ، فوقف بقامته المدبدة في وسط جيشه ونادى فهد الرشودي وكأف من خاصته ، فأمرع اليه قائلاً نعم يا طويل العمر ، فقال له بالحرف الواحد :

« تمض يا فهد الى ابن الرشيد وتصالحه ، على ان يرجع كل منا الى ديرته مدة هذا الفصل ، او صالحه على ما يريد ، فالربيع قد اقبل وكلا الجيشين من ابناء البادية وهم يرومون الرجوع الى ديرتهم وانتجاع الكلاء لماشيتهم » .

وعرض فهد على ابن الرشيد امام قومه وجنده الاقتراح وهو معقول وفيه مصلحته ومصلحة قومه ، ولكنه وقد كان عنيداً ، صلباً ، بعيداً عن الحكمة ، رد عليه قائلاً :

« من ينبغي حكم نجد لا يتضجر ، وهل يصلح من بيده قوة الدولة لا والله . لا صلح قبل ان اضرب بريدة وعنيزة والرياض ضربة لا تنساها ابد الدهر .

« وأنتم يا اهل القصيم لا يغرنكم شاب طائش ، والله لن ادع ابن سعود ورجاله حتى احصدهم فهم ربيعنا . ما أثبت بهذه العدة وهذا العدد لأعود خائباً .

« إذهب لابن سعود واخبره بأنه ليس له عندي جواب غير السيف ، وهزه في وجه فهد ، فعاد هذا الى قومه متألماً ، وصاح بأعلى صوته ، فقال :

« مضيت الى ابن متعب وكلمته في أمر الصلح ، فوجدت ان مثلنا معه كمثل الصديان يرجو في السراب ماء وفي النار برودة .

يا قومي :

يقول ابن متعب انه ليس لكم عنده غير السيف وانكم أيها الاخوان ستكونون نتاج ربيعه في هذا العام ، قد آت أوان حصادكم ، وما اراه أيها الاخوان إلا كفرعون مصر يريد ان يقتل رجالكم ، ويسبي نساءكم ، ويستعبد أبناءكم إن تولى عليكم ، فانظروا ماذا ترون ؟ »

وغلت مراحل الحقد في صدورهم واشتدت عزائمهم ، ورجوا قائدهم ان يحمل
هم على عدوم لكي يقضوا عليه .

وأنكر الشمريون ، قوم ابن الرشيد ، على شيخهم ، تصرفه مع فهد الرشودي
وقالوا له لن نقف الى جانبك ، ولن نؤيدك ، ولن نصرك اذا لم تعد بنا الى
دبارنا ، فقد سئنا الحرب وسئنا البعد عن الاهل والولد ، فأمر باعداد معدات
الرحيل على كره منه .

وباغت السعوديون اعداءهم عند الفجر . وكانوا منهمكين في اعداد معدات
الرحيل ، فأوقعوا الذعر والاضطراب في صفوفهم ، وفتكوا بالكثيرين منهم ،
فارتدوا فلقوا بهم ، واستمرت المعارك متواصلة عدة ايام وانتهت بهزيمة
الشمرين .

واستأنف ابن رشيد الكرة وجمع جموعه في السنة التالية سنة ١٣٣٣ وتقدم
نحو بريدة فنزل في روضة منها . وفتك بأربعين شيخاً فقيراً كانوا يشتغلون بجمع
الحشيش ، مما أنكره كل من سمعه .

مقتل ابن الرشيد

والتقى الجيshan للمرة الاخيرة ليلة ١٩ صفر ٣٢٤ في روضة منها ، وبدأت
المعركة في ظلام الليل وتقاتلا قتلاً عنيفاً . وجمال ابن متعب في الميدان وكان
بادي القلق والاضطراب ، واقترب من راية السعوديين وقد ظن خطأ انها رايته
يريد تحية حاملها ، فبادره هؤلاء برصاصهم فخر صريعاً لساعته ، فانتزعوا رأسه
من بين كتفيه ووضعوه على رأس رمح رفعوه في الفضاء ، فكف قومه عن القتال
وتراجعوا منهزمين .

وارتاحت الرياض من عدو شديد المراس ، طالما أزعجها وعكر صفوها .

هدنة بين الرياض وحائل

وحل ولده متعب محله في دست الامارة ، وأرسل الى الرياض يطلب عقد هدنة تكون مقدمة لصلح يحقن الدماء ، فاستجابت له وتم الاتفاق ، بعد مباحثات استمرت اياماً على الشروط الآتية :

- ١ - يتنازل ابن الرشيد عن كل دعوى له في القصيم وسائر بلاد نجد ويعترف بأنها لابن سعود .
- ٢ - يعترف ابن سعود بالمقابلة بأن امارة حائل واطرافها وسائر قبيلة شمر للرشيد .

وهدأت الحالة وانطفأت نار الحرب .

حملة تركية جديدة

اضطرب الترك ، وكانوا يرقبون سير الحالة في نجد ، لهذا الانتصار الحامم الذي ناله ابن سعود ، فقد صار بموجب الاتفاق الجديد ، صاحب اكبر قوة في داخلها . فعبأوا حملة جديدة (سنة ٣٢٤) وصلت الى بريدة قادها اللواء سامي الفاروقي (عربي من الموصل) جاء بطريق المدينة الى الرياض واجتمع بابن سعود وطلب منه ان تكون مقاطعة القصيم للدولة تديرها مباشرة ، فرد بالرفض البات ثم ارسل اليه في شهر شوال سنة ٣٢٤ يقول له ان ابناء البلاد لا يريدون بقاء الترك في بلادهم ولا يريدون التعاون معهم ، وطلب اليه الانسحاب مع قواته فوراً وإلا أخرجه بالقوة .

وأعاد القائد العربي النظر في الموقف ، واتصل برؤسائه ، ولعله ذكر لهم دقة موقفه ، وانه لا يستطيع بالقوة الصغيرة التي لديه أن يقاوم وطلب منهم

ان يأذنوا له بالجلاء ، فأذنوا له ، لأن احتلال القصيم لا يعود على الدولة بأقل فائدة .

وتم الاتفاق على الجلاء وعلى ان تدفع الرياض نفقته ، أي ان يكون على حسابها .

ونفذ الاتفاق ، وجلا الترك نهائياً عن نجد .. والى الابد ...

معركة الاحزاب

وتكرر في عهد الامام عبد العزيز ، ما حدث في عهد جده الاكبر محمد بن سعود ، فعقد شيوخ العشائر وبعض كبار الرؤساء ، حلفاً تعاهدوا فيه على مقاومته ، بعدما هالتهم انتصاراته ، وأقلقهم ما أدركه من توفيق ونجاح .
وهذه أسماء المتحالفين :

- ١ - سلطان بن رشيد امير حائل الجديد
- ٢ - محمد أبا الحيل امير بريدة
- ٣ - فيصل الدويش شيخ مطير
- ٤ - نايف الهزال شيخ العمارات
- ٥ - الشيخ مبارك الصباح (شيخ الكويت)

كان هذا من وراء الحلف ، وكان يزيد ويشجعه ، فقد نفت على ابن سعود انتصاراته وما ناله من توفيق ، وكان يریده ضعيفاً عاجزاً .

وبدأ ابن سعود بأمير القصيم ، بعد ان جاءت اخبار الحلف ، وعرف بما يدبرون له ، فمضى اليهم قبل ان يمشوا اليه ، فالتقى الجمعان في الطرفية (شعبان ١٣٢٥) وكان مع أمير القصيم سلطان ابن رشيد بقوى حائل وانتهت المعركة بانتصار ابن سعود وفرار خصومه .

وكبا فرس ابن سعود في المعركة وكسر عظم كتفه الابر .

حاييل تعود للصلح

وزحف في السنة التالية على رأس قواه الى حاييل ، لضرب ابن رشيد ، فطلب منه سلطان (الامير الجديد) الرجوع الى العمل بالاتفاق الذي عقده مع ابن عمه متعب ، أي الرجوع الى عهد الصلح ، فأجابه الى طلبه .

القصيم تستسلم

واتجه الى القصيم ، بعد ان انتهى مع حاييل ، يريد تصفية حسابه مع اميرها الذي خانته ، فلم يلق تعباً ، فقد فتح له أنصاره في بريده ابراهيم ، وقت صلاة العشاء ، فدخلها سلباً ، ولجأ اميرها محمد أبا الخيل الى العراق .
وعين ابن عمه عبدالله بن جلوي اميراً عليها .

وقبل ان يحول الحول ، وثب سعود بن عبيد بن رشيد على اخيه سلطان (الامير) فقتله وحل محله في الحكم ، وبادر فأبلغ الرياض تمسكه باتفاق الصلح وانه لا ينوي نقضه ، ولكن عهده لم يطل فقد قتله ابناء عمومه ، فتجددت الفتنة بين ابناء هذا البيت ، وعاد الخلاف بين الرياض وحاييل الى ما كان عليه^(١).

محاولة لأبناء سعود

وعاد في هذه الفترة ، الى نجد ابناء سعود بن فيصل ، وهم ووالدهم سبب الحرب الاهلية في نجد ، عادوا ليمثلوا الدور القديم المؤلم .

.....
(١) حل سلطان هذا على متعب بن عبد العزيز الذي عقد اتفاق الصلح مع الرياض ، فقد وثب على متعب أبناء عمومه فقتلوه وورثوه فكان ذلك بدأ مذابح أودت بهظم أمراء هذا البيت وكانت عاملاً من عوامل انهياره .

لقد لجأ هؤلاء الى حاييل ، عقب النهضة الجديدة ، وكانوا في جيش ماجد بن حمود الرشيد الذي هزمه ابن سعود يوم فتح عنيزة ، فوقعوا في أسر ابن مهمم ، فأكرمهم وأحلهم المحل اللاتقي بهم ، بيد أنهم ما لبثوا ان ذهبوا الى الحسا ونزلوا على اخوالهم من العجمان ، عاملين على اضرام نار الفتنة ، ثم رحلوا الى الحرج والافلاج والحريق ، واتفقوا مع الهزازنة من أبنائه الذين كانوا على خلاف مع الرياض ، واستولى احداهم على بلدة السبع ، فأدرك الامام ان مصلحة الأمة ومصلحة الدولة صارت تقضي بتأديبهم ، والضرب على ايديهم ، قبل ان يستفحل شرهم ، فسار على رأس حملة قوية احتلت الحريق وهزمت الخارجين ، واعتقل ابن عمه سعود ، وخيَّره بين البقاء عنده او اللحاق باخوانه الذين رحلوا الى الحجاز ولجأوا الى الشريف حسين وكان يعد العدة للعدوان على نجد ، فلحق بهم .

لقد كانت هذه الازمات التي تلاحقت خلال السنوات الثلاث الاخيرة من أشد ما مرت به النهضة وأصعب ما صادفته ، ولكنها تغلبت عليها وخرجت منها وهي أشد ما تكون قوة وبأساً .

واستقبلت عهداً جديداً هو عهد الاستقرار والامان .

مكة والنهضة السعودية الجديدة

نقل محمد علي الألباني منصب شرافة مكة حينما وفد الى الحجاز سنة ١٢٢٨ من ذوي زيد وينتمي اليهم غالب بن مساعد ، ونفاه الى سلانيك بعد ان عين ابن اخيه يحيى بن مرور مكانه مؤقتاً، ثم عين الشريف محمد عبد المعين بن عون بدلاً منه فظل منصب الشرافة في اعقابہ بتوارثونه بموجب نظام خاص .

وكان يتقلد منصب شرافة مكة حين ظهور النهضة الجديدة في نجد، الشريف عون الرفيق بن محمد ، وكان موصوفاً بالشذوذ والاضطراب العقلي ، فلم يهتم ، ولم يجرك ساكناً. وخلفه حين وفاته سنة ١٢٢٣ علي بن محمد، وظل في الدست حتى إعلان نظام الحكم الدستوري في السلطنة العثمانية سنة ١٣٢٦ ، فخاف ان يحاسبه الحكم الجديد على اعمال صدرت منه ، فركب البحر من جدة معلناً انه مسافر الى الامتالة ، على انه نزل في السويس ومنها سافر الى القاهرة واستقر فيها ومات .

ووقع الاختيار على ابن عمه الشريف عبد الاله صاحب الدور ، وأصيب

هذا بذجة صدرية بعد تعيينه بثلاثة ايام ، فكان الدور للشريف حسين بن علي ابن محمد بن عون ، وكان ينزل الاستانة ويتقلد منصب عضو في مجلس شورى الدولة ، وهو منصب شرفي لا عمل لصاحبه .

ووصل الحسين الى جدة في خريف سنة ١٣٢٦ ، فاستقبله على الرصيف عدد من شبانها ، وخطب السيد قادم زينل باسم زملائه ، فرحب به وقال ان الحجازيين يرحبون به ويرجون لقطرم اصلاحاً وتقدماً على يده ينسجم مع الدور الدستوري الذي تستقبله البلاد العثمانية وترجو كل خير وفلاح في ظله ، فرد عليه بأنه لا شريعة في الحجاز سوى شريعة الاسلام ، ولا كتاب سوى كتاب الله وسنة رسوله . فدل ذلك على انه ينوي ان يسير سيرة اجداده الاولين .

وعكف بعد وصوله الى أم القرى ، يدرس حالة البلاد العامة تمهيداً لرسم الحطة التي يسير عليها ، فاستوقف نظره ورود ابناء من مناطق الحدود الشرقية (حدود الحجاز ونجد) تقيض بالحديث عن انتشار رسل الدعوة السعودية الجديدة دعوة التوحيد التي احيائها وجددها الامام عبد العزيز بين القبائل ، وتقول ان كثيرين منهم انضموا اليهم والوهم ، وان نشاطهم يتسع ويزداد .

وأعد على الفور تقريراً مطولاً ارسله الى حكومة الاستانة يصف حالة الحدود ويدعو الى اتخاذ تدابير مريضة وعاجلة لوقف هذا النشاط والقضاء على هذه الحركة قبل استفحالها واشتداد خطرها ، فجاهه الجواب بالموافقة . وأطلقت الدولة يده في اتخاذ ما يراه لازماً من التدابير ، فأعد حملة قادها بنفسه الى مناطق الحدود سنة ١٣٢٨ ، وقد يكون من جملة العوامل التي شجعت وجعلته ينهض بالعمل ، وصول أبناء سعود بن فيصل مع بعض اخوانهم الى الحجاز ويطلقون عليهم في نجد اسم « العرائث » وقد ورد ذكرهم في الفصل السابق ، لاجئين الى مكة يستعدون الشريف على ابن عمهم ، فأنزلم على الرحب والسعة وبالغ في اكرامهم اعتقاداً منه ان وجودهم في جانبه يسهل مهمته .

ويقول الملك عبدالله بن الحسين في مذكراته التي نشرت في القدس سنة ١٩٤٦ ان الصدر الاعظم ابراهيم حقي باشا حادته في سنة ١٩١٠ (١٣٢٨) بشأن هؤلاء العرافة وطلب منه ان يبلغ والده الحسين بأن يساعدهم ضد الملك عبد العزيز^(١) .

وواصل الحسين تقدمه في انحاء المنطقة الشرقية ، فبلغ القوية ووصل الى قرب الرشم بالاتفاق مع قبائل عتيبة التي ايدته ووالته ، وتمكن بسبب خيانة بعض عربانها من أمر سعد بن عبد الرحمن الشقيق الاصغر للامام .

وتوسط الشريف خالد بن لؤي (أمير تربه والحرمه) وهو من الاشراف العبادة ابناء عم الحسين ، فمقد الصلح وتم التوقيع على اتفاق تعهد فيه ابن سعود بعدم التعرض لقبائل البقوم وسبيع باعتبارها داخلة في المنطقة الحجازية حتى شفا نجد .

وتحسنت العلاقات بين مكة والرياض وصفا الجو بعد الاتفاق الجديد ، وذلك طبقاً للخطة التي رسمها الامام ، وتقوم على مصادفة الشريف ومهادنته ، ريثما ينتهي من مشاكله الداخلية ومن تحقيق وحدة نجد كاملة . ونحن نشتر هنا صورة كتابين ارسلها الى الحسين ، وردده عليهما :

جناب الاجل الافخم ، هبي الشيم ، أمير مكة المكرم ، سيدنا الشريف حسين باشا بن السيد علي دام مجده وعلاه آمين .

بعد اهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر لا زلتم بكمال الصحة والسرور حازين الاوصاف الجيدة. احوالنا من كرم الله جميلة . وتقدم لسعادتكم قبل هذا كتاب نرجو انه وصل وانتم مسرورين . ثم نعرض لدولتكم العزيزة انه بموجب شفقتكم وعلو همتكم

(١) عاد هؤلاء جميعاً الى نجد في أعقاب تلك الاحداث ، فاستقبلهم ابن عمهم عبد العزيز استقبالاً حسناً ورحب بهم وهم يعيشون الآن في الرياض على احسن حال .

وانظاركم العالية، قدمنا اخينا عبد العزيز عبد الله السعود لموجب خدمتكم واحبيننا « المناوغة » معه بموجب التبرك بأقدامكم . وارسلنا معه الصقلاوية والحمداني وكحيلان ولا والله ما قصدنا في ارسالها انكم بحاجة ولا شك في غابتنا ، نبي (زيد) تقرب أنفسنا منكم فانتا هنا حاسين أنفسنا من خدامكم .. والله ثم لكم . وان هديتنا لخدمتكم رؤوسنا وما تحت ابدينا . ولكنها هي صوغة (هدية) للأولاد الكرام . وحررنا هذا الكتاب بموجب التعرض لخدمتكم . وما يبدو من اللازم وان امرك علينا تام على كل حال . ومهما تفعلونه معنا وتحطون انظاركم علينا تجدونه ان شاء الله مضاعفاً بالخدمات والسمع والطاعة ، هذا ما لزم تعريفه والوالد يرمم الخدمة مع ابلاغ السلام حضرات الاخوان السادات الكرام علي وفيصل وزيد . ومن عندنا أولادنا محمد وسعود وكافة السعود يسلمون ودمتم محروسين .

خادم الدولة والملة والوطن
 أمير نجد ورئيس عشائرها
 عبد العزيز السعود

رد على الجواب

وعاد بعد شهرين فأرسل اليه يوم ١٥ شوال سنة ١٣٢٨ الكتاب الآتي :

حضرة جناب الاجل الامجد الافخم ، بهي الشيم ، امير مكة المكرمة سيدنا الشريف الحسين باشا ابن السيد علي دام مجده وعلاه آمين .

بعد اهداء مزيد السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته علي الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر لا زلت بكامل الصعة ووافر السرور ، حائزين

الاوصاف الحميدة ، احوالنا من كرم الله جميلة . بأشرف وقت اخذنا مشرفكم
 المرام فسرنا ما تضمنه من صحة احوالكم ، واعتدال اوقاتكم . وما عرف
 جنابكم كان لدى ابنكم معلوم . من جهة عتبية والقصيم وانهم يلقون اليكم من
 الاكاذيب التي ليس لها حقيقة ، وبتظلمون عند حضرتكم فنحن نقول عما قالوه
 «سبحانك هذا بهتان عظيم» . فأما من جهة نظركم علينا وعليهم فهذا شأن مثلكم
 وهو مقامكم العزيز ، ونحن متيقنين ان حنا (نحن) بأنفسنا اقرب منهم ومن
 غيرهم لسعادتكم . وادنى جواب يصدر منكم الينا يمنع السوء عنهم ، اذا كان
 صادر مناشيء فنحن نمتثل به بموجب رضا الله ثم لخدمة سعادتكم مع اني والله
 ما اعلم ان احداً من أهل نجد يطلب مني مقال حبة من خردل ، من ظلم الا
 ان كان عدو ضعيف جاني ولجنايته سبب ، وقول العدو ما يؤخذ في عدوه .
 وإلا ادام الله وجودكم نجد يوم جيته ما فيه من جميع مأمورينه احد كلها
 مناصب لابن الرشيد . وولانا الله عليه بهداية الله ثم هدايتكم . وأمرنا كل في
 منصبه ، فمنهم من اطاع واستقر والى الآن بمكانه ومنهم من ظلم الرعية وتباعد
 واعاننا الله عليه واحسنا فيه . فالآن ابنكم وخادمكم ومملوك فضلكم شاني نفسه
 مطيع الله ثم لخدمتكم ما في واحد من اهل القصيم او من عتبية يدعي عليّ
 بأدنى شيء من ظلم فكما تأمرون امتثالاً لأمر الله ثم لأمركم . وجميع ما
 زوروه على حضرتكم من الكذب فإنا كنت المجرم فإنا تحت امركم
 كما تأمرون افعال فان كانوا هم الكاذبين وتحقق عند جنابكم ذلك ، فنحن قد
 محينا لهم من الزلات اكثر وحققنا على جنابكم ان تكونوا على حذر من اقوال
 الغاشين للاسلام والمسلمين . وأنا والله وبالله وتالله ، ان رضاكم وامثال خدمتكم
 عندي أعزّ من رضا عبد الرحمن وخدمته ، ثم انا معطيكم عهد الله وأمان الله .
 اني ولذلك سامع مطيع ما اخلف شوفتك في جميع امر ، وانا تحت امركم ان
 كان تريدون المقابلة بيني وبين المزورين في اي وقت تحبون احضر فان كان

تجونه من بعيد فالمراجعة بيننا ونحن تحت تدبير الله ثم تدبيركم . وانما لا يزورون على حضرتكم اني مستفز اهل نجد وقصدي محاربتكم أو مكابرتكم ، لا والله ، لا والله ، لا والله . اني ما استفزيتهم الا بموجب تجافينا وبعض الفساد الي ما يخفى جنابكم . ولا يقطع عقلكم اني بقدمي الى هذا المحل قصدي محاربة أو أمر بغضب خاطركم ، انما هو تقرب لخدمتكم ونحن بانتظار اوامركم .

التوقيع

واستمرت رايات السلام والوثام تظلل علاقات العاصمتين حتى اندلاع نيران الحرب العظمى الاولى سنة ١٩١٤ (١٣٣٢) وهي الحرب التي غيرت وبدلت في اوضاع العالم كله ومن جملة جزيرة العرب ، فقد تأثرت بأحداثها الى حد كبير تقرأ تفاصيله في ثنايا كتابنا هذا .



استرداد مقاطعة الحسا

تعتبر مقاطعة الحسا ، الدرة الغالية في تاج نجد ، وهي الجسر الذي يربط بينها وبين العالم الخارجي ، ويخرجها من عزلتها في داخل الجزيرة ويوصلها الى ساحل البحر . كما ان فيها منابع البترول ومنها تندفق انهاره .

ولقد سجلنا في الجزء الاول ، اخبار استيلاء الترك على هذا الجزء الغالي الثمين (انظر ص ١٧٣) وقلنا ان الامام عبد الرحمن بن فيصل قاد حملة لاستردادها وأخرج الترك منها ، فاستعانوا بعرب العراق وبعض عربان الديرة فتغلبوا عليه .

ولقد كان استرداد هذه المقاطعة واعادتها الى حضن أمها ، في مقدمة ما سعى اليه الامام عبد العزيز ، بعدما استقرت قواعد الدولة الجديدة التي بناها وسواها .

وخاضت الدولة العثمانية في تلك الفترة غمار حربيين ضاريتين خرجت منهما مكسورة مهزومة مهينة الجناح ، وهما :

١ - حربها مع ايطاليا سنة ١٣٢٨ وقد أفقدتها ليبيا وجزر البحر المتوسط .

٢ - حربها مع دول البلقان سنة ١٣٣٠ ، فقد اجتمعت لقتالها وهي : اليونان ، وبلغاريا ، وصربيا ، والجبل الاسود . وقد افقدتها ولايات سلايك ومناستر ، وقوصوه ، وبانيا ، واشقودرة ، واسكوب . واخرجتها من اوروبا ومرغت سمعتها وهبتها في التراب ، وأودت بقواها المادية وأفقرت خزينتها ، فصارت على جرف هاو .

واعتمد ابن سعود ، وكان يرقب الحاله الدولية ويتابع تطوراتها ويربط بين اجزائها ، ان الفرصة السانحة من افضل الفرص لكي يضرب ضربه ويسترد مقاطعته . فأعد جيشاً قوياً مشى على رأسه من الرياض (شهر ربيع الاول سنة ١٣٣١) بعدما اعلن انه ينبغي تأديب بعض القبائل العاصية في الجهات الشرقية .

وأرسل الترك يسألونه حينما بلغ الحفس في تقدمه ، وهي منتهى حدود نجد الشرقية ، عن الغاية من مجيئه ، فرد بأنه جاء لكي يمتار وانه لا ينوي ان يعمل عملاً ، وأعلن زيادة في التعمية والتضليل ، انه عائد الى الرياض لتوه . وغادر الحفس نهاراً متظاهراً بالرجوع . ولما أمسى المساء انتقى ٦٠٠ من خيرة فرسانه وندبهم للعمل الذي جاء لأجله ، بعدما ذكر لهم التفاصيل .

وصرى بهم على الاقدام ، ليلة ٥ جمادى الاولى ١٣٣١ (١٢ نيسان سنة ١٣١٣) تحت جنح الظلام ، سيراً هادئاً ، بعدما جهزهم بالجمال وجذوع النخل والمسامير ولما بلغوا سورالمهرف^(١) من ناحيته الغربية ، قسمهم الى ثلاث فرق وأصدر اليهم التعليمات الآتية :

- ١ - تسير الفرقة الاولى الى الباب الجنوبي ، فتوقع بالحرس وتستولي عليه .
- ٢ - تقصد الفرقة الثانية الى منزل المتصرف (الحاكم) وتعتقله .
- ٣ - تنتشر الثالثة فوق البرج .

وصنعوا من جذوع النخل ومن الجبال سلاالم تسلقوا بها السور ، ولم يشعر الحراس بهم إلا بعد ان بلغوا اعلاه فنادوهم مستفسرين فما اجابوا ، بل انتشروا

(١) عاصمة المقاطعة .

في احياء المدينة بعدما احتلوا المراكز الغربية . وبعد ان تكاملوا واجتمعوا في مكان واحد والسيوف والمسدسات بأيديهم ، ارسل ابن سعود منادياً في المدينة ينادي النداء المأثور :

« الحكم لله ثم لعبد العزيز بن سعود . الامان لكل من لا ييدي مقاومة او يعتدي على السعوديين » .

وأمرع الترك وفي مقدمتهم الحاكم فاحتسوا بالحصون . وأمر هذا في الصباح باطلاق المدافع من حصن «المفوف» على البلدة لالقاء الرعب في قلوب المهاجمين .

واعقل السعوديون ضابطاً تركياً عجوزاً جاؤوا به الى امامهم ، وكانت تعليماته تقضي بعدم الاعتداء على احد ، وتجنب سفك الدماء ، فاستقبله بلطف وهدأ روعه واقترح عليه ان يكون رسوله الى الحاكم فيبلغه بأنه عزم على مهاجمة الحصن الذي اعتم به وتدميره ، وانه خير له ولصاحبة البلد نفسها ان يتسلم ، فإراقة الدماء لا تجدي ، ووعده بأن يطلق سراحه وسراح الذين معه ، ويمنحهم الامان ويعيدهم إلى بلادهم ، اذا خضعوا .

وأقع الضابط العجوز الحاكم بالتسليم ، فلم مع رجاله والحامية ، بعدما نالوا الامان وبعد ان أذن للجنود بأن يأخذوا معهم سلاحهم تقديراً وتكريماً .

وأف الترك النازحون قافلة رافقها مندوب من قبله « أحمد بن ثنيان» حتى العمير ، فامتطت السفن الى البحرين . وأرسل في اليوم نفسه قوة صغيرة بقيادة عبد الرحمن بن عبدالله سويلم الى القطيف ، فاستولت عليها بدون حادث ، وأجلت الترك عنها .

وهكذا أعاد ابن سعود هذه المقاطعة الغنية الثمينة إلى الوطن الأم بدون دم يريه ، ار رصاصة يطلقها بعد غياب امتد ٤٢ سنة .

ورحب سكان المنطقة بالهدد الجديد ، الذي أنقذهم من الحكم التركي الدخيل وأقبل بعضهم على بعض مهنتين .

اعتراف حكومة الاستانة

وكانت حكومة الاستانة حينما جاءها نبأ الوثبة على الحسا ، تعاني سلسلة ازمتات سياسية واقتصادية وداخلية وخارجية ، فضلاً عن الخلافات الحزبية التي تمزق احشاء البلاد ، فما وسعها سوى السكوت والاغضاء .

ودارت مفاوضات في البصرة بين واليها ومندوب سعودي ، فتم الاتفاق ، انقاذاً للمظاهر ، وستراً للموقف ، على ان يعين السلطان ، عبد العزيز بن سعود والياً على نجد و متصرفاً للحسا ويمنحه رتبة الباشوية . وعقد اتفاق بينها بذلك .

الاتفاق السعودي - التركي

ولقد وجدنا في الوثائق السرية لحكومة الهند ، نص الاتفاق الذي عقد يومئذ بين الامام عبد العزيز وبين سليمان شفيق كالي باشا والي البصرة وقائدها العسكري ، وتقول الوثائق ان الانكليز عثروا عليه في الملفات الخاصة بحكومة البصرة حين استيلائهم عليها سنة ١٩١٤ .

ونحن نشبه هنا بنصه كما ورد :

٤ رجب سنة ١٣٣٢ - الموافق ١٥ مايو سنة ١٩١٤

والي ولاية البصرة سليمان شفيق بن علي كالي

المادة الاولى - جرى توقيع وثيقة هذه المعاهدة بين سليمان شفيق باشا والي البصرة وحاكمها والذي يتمتع بسلطة خاصة بموجب الارادة الشاهانية ، وبين صاحب السعادة عبد العزيز باشا آل سعود والي نجد وحاكمها. وتعتمد الحكومة الشاهانية على هذه المعاهدة التي تتألف من ١٢ مادة والتي تشرح شؤوناً صربية

ورد ذكرها في فرمان (المرسوم) الشاهاني المؤرخ في.... وتعلق بولاية نجد. وسيكون نص هذه المعاهدة مرياً ومعولاً عليه .

المادة ٢ - ستظل ولاية نجد ، بناء على ما جاء في المرسوم الشاهاني ، في عهدة عبد العزيز باشا آل سعود ، طالما بقي حياً .

وبناء على المرسوم السلطاني ، ستؤول ولاية نجد من بعده الى انجاله واحفاده بشرط أن يكون مخلصاً للحكومة العثمانية .

المادة ٣ - سبعين الوالي والحاكم المذكور (اي ابن سعود) موظفاً عسكرياً فنياً يقيم في اي مكان يرغبه الاول ، وللوالي المذكور ان يستعين بالضباط الاتراك اذا رأى ذلك لازماً وضرورياً ، لأجل استخدامهم في التدريب الفني الرئيسي للقوات المحلية . ويتوقف عدد هؤلاء الضباط على ما يختاره ويراها .

٤ - يربط عدد من الجند ورجال البوليس في موانئ مثل القطيف والعقير وغيرها حسبما يراه الوالي المذكور مناسباً .

٥ - تراعى الحقوق الدولية للحكومات عند ممارسة جميع الشؤون المتعلقة بالجمارك والضرائب . وتجري ادارة هذه الشؤون طبقاً لمبادئ الحكومة التركية وتحت اشراف الوالي المذكور .

المادة ٦ - الى ان تصل موارد الإيرادات الى درجة من الكفاية تسد احتياجات الولاية والمصرفات المحلية ، والتنظيمات العسكرية حسبما تقتضيه الظروف السائدة واحوال نجد العادية ، فان اي نقص في الميزانية سيؤخذ من ايراد الجمارك والبريد والبرق والمواني . وفي حالة حصول وفر في الميزانية فيجب ارساله مع تقرير الى حكومة الاستانة .

وإذا كان الايراد المحلي كافياً لسد جميع المصروفات فان الدخل العائد من البريد والبرق والجمارك سيعاد الى الدوائر ذات الاختصاص . وفيما يتعلق بالدخل المحلي ، غير الدخل المذكور اعلاه ، فاذا وجد وفر من هذا الدخل فيرسل قسم

منه بمقدار عشرة بالمئة الى خزينة الدولة .

المادة ٧ - ترفع الراية التركية على جميع مباني الحكومة والمرافق المهمة على الساحل وفي البر وعلى جميع السفن التابعة لنجد .

المادة ٨ - تجري مراسلات مع وزارة البحرية لاجل الحصول على التجهيزات العادية من الاجهزة والذخيرة .

٩ - ليس للوالي والحاكم المذكور ان يتدخل فيما يتعلق بالشؤون الخارجية والمعاهدات الدولية ، او منع الامتيازات للأجانب .

١٠ - تجري جميع مراسلات الوالي مباشرة مع وزارتي الداخلية والبحرية دون اي وساطة .

١١ - ستقام مراكز للبريد في ولاية نجد لتسهيل الاتصال وتوضع الترتيبات لارسال البريد الى الاماكن الضرورية بطريقة مناسبة ، وتوضع الطوابع التركية على جميع التحاير والطرود .

١٢ - اذا اضطرت الحكومة العثمانية ، لا سبح الله ، لمحاربة دولة اجنبية ، او اذا وقع اضطراب داخلي في اي ولاية وطلبت الحكومة من الوالي المذكور ان يهيء قوة للتعاون مع قيادتها الخاصة ، وجب على الوالي ان يهيء قوة كافية مع مؤننها وذخيرتها ، وان يستجيب للطلب في الحال وحسبما تسمح به قوته ومقدرته .

هذا هو النص الكامل للاتفاق ، نقلناه من مجموعة الوثائق السرية لحكومة الهند ، كما قلنا آنفاً ، ويلوح لنا انه ليس اكثر من مشروع اتفاق أعدده سليمان شفيق كجالي وأرسله الى الامام لكي يوقمه ويبيده اليه ، فاستبقاه لديه ولم يعده ولم يوقمه . نقول ذلك اعتماداً على عدم وجود توقيع له في ذيله مع وجود اسم الوالي التركي وتوقيعه .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فات الاتفاق أعد وأرسل إلى الامام في شهر مايو سنة ١٩١٤ ، اي قبل نشوب الأزمة الدولية الكبرى التي ولدت الحرب العامة ، وقد بدأت يوم ٢٨ يونيو ١٩١٤ باغتيال ولي عهد النمسا في مراهيفو . فلذلك نرى انه غير طبيعي في رأينا ، أن يكون وقعه وأرسله بسرعة ، وذلك لأن وسائل المواصلات لم تكن مبسرة كما هي الآن .

ولقد تجاهلت الحكومة السعودية هذا الاتفاق حينما اثار الانكليز حديثه في أثناء المحادثات الاولى التي دارت حول البريمي ، فرد المندوب السعودي بأنهم لم يجدوا له أثراً بين محفوظات الحكومة ، فرد الانكليز بأنهم يتنازلون عنه ولا يصرون على التمسك به .



الاتصالات الأولى بين الامام والانكليز

كان الانكليز في مستهل هذا القرن العشرين ، أي حين شرع الامام في انشاء دولته ، يملكون اكبر قوة مادية ، لا في الخليج وحده ولا في جزيرة العرب ، بل في العالم كله . وكانوا يتمتعون بنفوذ عريض في النطاق الدولي . حتى قيل يومئذ ان الشمس لا تقرب عن مملكتهم .

وجنح الامام ، منذ استقر له الامر في داخل نجد ، الى التفاهم معهم ، والتقرب اليهم ، لا طلباً لمغنم ، ولا أملاً بفائدة ، ولا رغبة في الحصول على مساعدة ، بل لكي يأمن غدرهم وكيدهم ، ويتقي شرهم ومكرهم ، فاعرف الانكليز بالوفاء ، وما اشتهروا بحفظ الود والاخلاص لمن يتعامل معهم ، أو يضع يده بيدهم ، بل عرفوا بالشره الزائد ، والانانية المفرطة ، فهم يستهينون بالعهود والمواثيق ، ويطئونها بالاقدام اذا تعارضت مع مصلحة مادية يطمعون في الحصول عليها .

ويقول جريفيز مؤلف كتاب سيرة السر برمي كوكس ، المندوب السامي لبريطانيا في الخليج والعراق ، وسيرد ذكره في بعض فصول هذا المجلد ، ان

الامام ارسل عقب انتصاره على ابن الرشيد سنة ١٣٢٤ في روضة مهنا ، رسولا الى الكبتن ريدر ، الوكيل السيامي البريطاني في البحرين ، فقال له بلسان الامام ما يلي :

« لقد صرت اشعر بقدرتي على طرد الترك من الحسا . واني أرغب بعد ذلك في الدخول بعلاقات عهدية مع انكلترا » .

لماذا لم يستجيبوا ؟

ويقول لوريمر في تاريخه (مجلد ١ ص ١١٦٠) « ان ريدر لم يشجع هذه المقترحات اصلاً » .

وبلوح لنا ان السبب في ذلك هو أن السياسة البريطانية في الخليج ، ما كانت ترقح ولا تشجع على نشوء دولة عربية قوية ، قد تقف في طريقها ، وان ما كانت تسمى اليه ، وتشجع عليه ، هو بقاء الامارات والمشيخات العربية ضعيفة ، هزيلة ، مشتتة لكي يسيطروا عليها ويتلاعبوا بها ويستخدموها في تحقيق اغراضهم ومصالحهم ، ولا يزال هذا شأنهم حتى هذا اليوم ، رغم ما أصيبوا به من مصائب ، وما خسروه وأضاعوه .

برسي كوك يعترض ويقدم مشروعاً

ويقول جريغز في كتابه « حياة كوكس » (ص ١٠٦) ان الامام عاد فاتصل في أواخر سنة ١٩٠٦ بالكبتن ريدر بواسطة قادم بن ثاني حاكم قطر . وقد اهتم برسي كوكس للأمر وكان يومئذ يتولى منصب المعتبد السيامي البريطاني في الخليج ، فأرسل يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٦ كتاباً الى حكومة الهند يقول فيها « لقد اصبح الامام مسيطراً في اواسط جزيرة العرب وانه لذلك يجب الاتصال به » .

وعدّد في رسالته هذه ، الفوائد التي تعود على بريطانيا من هذا الاتصال على المنوال الآتي :

- ١ - ان تجاهل محاولاته لانشاء صداقة معنا قد يجعل منه عدواً .
- ٢ - ان التفاهم معه سيزيل قلق سلطان مسقط وشيوخ ساحل الصلح العماني ويحسن علاقاتنا مع الآخرين .
- ٣ - ان تأييد ابن سعود سيساعدنا على قمع اعمال القرصنة في المناطق الشمالية للخليج .
- ٤ - ان هنالك دلائل تشير الى ان تدخل الترك في اواسط جزيرة العرب سيوحده القبائل في مقاومتهم تحت زعامة ابن سعود، فاذا لم نؤيدهم فقد يتصلون بدولة أخرى .

حكومة الهند ترفض

واهتمت وزارة الهند للأمر وعكفت على دراسته خلال الشهور الاخيرة من سنة ١٩٠٦ ، والاولى من سنة ١٩٠٧ ، واتصلت بسفير انكلترا في الاستانة ، تسأله رأيه ، فأرسل يقول انه يعارض بشدة في اي تورط في جزيرة العرب . وانضم اليه وزير الدولة لشؤون الهند ، فاتخذ يوم ٣ مايو سنة ١٩٠٧ القرار الآتي وأبلغه إلى الحكومة للعمل به :

« إذا كان ضرورياً لليجر كوكس ان يعطي جواباً الى وسطاء ابن سعود فعليه أن يبلغهم انه ما دامت مقترحات الامام السعودي تشتمل على اعتبارات يستحيل على حكومة صاحب الجلالة ان تأخذ بها فيجب توقع عدم اي جواب» .

الاتصال الاول

وعلى الرغم من هذا الجواب ، فقد حدثت اتصالات بين الامام وبين المندوبين البريطانيين في الخليج ، أماطت اللنام عنها «التقارير السرية» لحكومة الهند .

فقد جاء في هذه التقارير ان الكبتن شكيبير يمثل انكلترا في الكويت ، اجتمع لأول مرة بالامام في ربيع سنة ١٩١١ وتحدث اليه .

ومتى علمنا ان الموظفين البريطانيين لا يجيدون قيد شعرة عن التعليقات
المرسلة اليهم ، عرفنا أن هذا الاتصال جرى بناء على تعليقات خاصة ارسلت الى
هذا الكبتن .

أول تصريح للامام مع الانكليز

وتنضي هذه التقارير السرية فتقول لنا ان اجتمعاً آخر عقد في العقير يوم ١٦
دسمبر سنة ١٩١٣ ، اي بعد استيلاء الامام على الحسا وطرده الترك منها ،
واقامته حكماً ثابتاً قوياً على شاطئ الخليج .

واشترك في هذا الاجتماع الميجر جيفور المعتمد السيامي المقيم في الخليج ،
والكبتن شكشير ممثل بريطانيا في الكويت .

وتقول ان الامام افضى في هذا الاجتماع بهذا التصريح ، وانه تلي عليه بعد
تسجيله فأقره . وهذا هو :

« ان كل ما يريد ان يترك شأنه ليعيش في سلام . وهو يرى ان الحكومة
البريطانية تحافظ على الامن على طول سواحل الخليج ما عدا هذا القسم الصغير
من سواحل الحسا .

« وانه اذا استطاع الحصول على تأكيد بأن الحكومة البريطانية ستحافظ
على السلام في هذا القطاع . وتتعترف به كحاكم بالفعل ، فانه سيكون راضياً
عن ذلك .

« واذا كان الحال غير ذلك ، فانه يثق بسيفه البتار . »

وصرح في المحادثات التي دارت بعد ذلك ، بأنه « سيكون مسروراً بالتعاون
مع الحكومة البريطانية في قمع القرصنة وتهريب الاسلحة المحظورة والمحافظة على
الصلح البحري » .

ابن سعود والنهضة العربية

ظل نظام الحكم في السلطنة العثمانية فردياً يتولاها السلطان ويباشره بنفسه حتى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ) ففيه اعلن الجيش العثماني الثورة على السلطان مطالباً بالغاء النظام القديم وانشاء نظام دستوري نيابي ديموقراطي، على مثال النظم التي اخذت بها دول اوربا ، فارتقت وسمت .

واستجاب السلطان مرغماً ، ووافق مكرهاً ، وأعلن الاخذ بالنظام المطلوب فكان ذلك بدء تحول اسامي في نظم السلطنة وأوضاعها العامة والخاصة، فانتقل الحكم الى يد الجيش ممثلاً في جمعية الاتحاد والترقي التي ساهمت في إعداد الانقلاب فأقصت جميع الوزراء وكبار الموظفين وأبدلتهم بطوائف جديدة من انصارها الشباب الترك الذين ارتضعوا افوايق العنصرية التركية وآمنوا بها .

وعاد الى الاستانة عقب الانقلاب، رجالات الترك وشباهم الذين لجأوا أوروبا لإبانت العهد الحميدي فراراً منه او لأسباب اخرى ، فاشتركوا في الحكم ومرعان ما ظهرت في دوائر الدولة ومصالحها فكرة تنادي بوجود تفضيل

ابناء العنصر التركي في المناصب والوظائف العامة وتحويل الدولة تدريجياً الى دولة عنصرية للتركي فيها المقام الاول^(١) .

واستنكر الشبان العرب الذين كانوا يطلبون العلم في الاستانة - وكانوا يقدون اليها من جميع انحاء البلدان العربية - النعمة الجديدة والروح الجديدة التي مرت في دوائر الدولة ، ونادوا بفسادها وفادح ضررها ، ولم يقفوا عند حد الاحتجاج والاستنكار ، بل دعوا الى انصاف العرب ورد حقوقهم اليهم واشراكهم في الحكم بنسبة عددهم وانشاء كيان مستقل لهم في داخل السلطنة نفسها .

ولقيت الدعوة الجديدة قبلاً وارتياحاً في العالم العربي وتردد صداها في جميع انحاء وجوانبه ، وأقبل عليها الشبان والتفوا حولها ، ودعوا الناس الى تأييدها ، فاستجابوا لهم وتآلفت الجمعيات السرية والعلنية في الاستانة وبيروت ودمشق وبغداد والقاهرة لتحقيقها .

وقامت «لجنة المنتدى الأدبي» في الاستانة على رأس الحركة القومية الجديدة وسارت في مقدمتها ، وكان اول ما فكرت فيه وسعت اليه ، اجراء اتصالات مباشرة مع أمراء العرب ودعوتهم الى اعتناق الحركة القومية الجديدة وتأييدها وشد ازرها ، تمهيداً ومقدمة لانشاء الدولة العربية الكبرى .

وكان الاتصال بابن السعود في نجد ، في مقدمة ما قرره لجنة المنتدى الادبي . وانتدبت لهذه المهمة شابان عريبان هما الدكتور عبدالله الدمولوجي «الموصل» ونوري السعيد «بغداد» (وكان ملازماً اول في الجيش العثماني) ، وكانا يطلبان العلم في الاستانة .

(١) كانت الدولة العثمانية مؤلفة من طوائف وعناصر متعددة ، فكان هنالك العرب ويؤلفون نحو نصف سكانها ، ويليم الاكراد ، والالبان ، والشراكسة . وكانت هنالك أقبليات عنصرية أرمنية ، ويونانية ، وبلغارية ، وسريية . وكانوا من حيث المجموع يؤلفون أكثرية سكان الدولة .

وبلغ المندوبان الشبان البصرة في صيف سنة ١٩١٤ في طريقهما إلى نجد .
وحال المرض الذي أصاب نوري السعيد دون سفره إليها ، وأعلنت الحرب
العظمى الأولى وهو لا يزال في البصرة ، ولجأ إلى الإنكليز بعد احتلالهم لها
وبقي فيها حتى اعلان الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ ، فسافر إلى جدة
وانضم إليها وصار من اكبر قوادها ، كما صار من اكبر رجالات العراق وقادته
بعد ذلك .

ورحب الامام ابن سعود بالدكتور الدمولوجي عند وصوله الى الرياض
واستمع الى رسالته . وحالت ظروف الحرب دون رجوعه الى وطنه ، فاستقر
في نجد وصار من كبار حاشية امامها .

وآمن ابن سعود بالفكرة العربية ، فكرة البعث العربي ، ورفع لواءها ،
ونادى بها في جميع المواقف والظروف ونصر دعايتها والمشتغلين بها وأمدم وأمد
الشعوب العربية في كفاحها القومي بأنواع المساعدات ، بما تراه مائلاً في تضاعف
هذا الكتاب .



الحكومة السعوية وبريطانيا في الحرب العظمى الأولى

في يوم اول شهر اغسطس سنة ١٩١٤ ، دقت طبول الحرب العظمى الاولى وارتفعت راياتها ، فأصرع الانكليز فانغمسوا في أنونها ، واندفعوا في ميادينها ، ذلك انهم كانوا يعرفون ان تحطيم امبراطوريتهم ، والقضاء على جبروتهم ، وإراحة البشر من طغيانهم ، كانت إحدى غاياتها الكبرى .

لقد نهض الالمان نهضتهم الكبرى ، بعد ان هزموا فرنسا في حربهم معها سنة ١٨٧٠ ، وبعد أن أنشأوا وحدتهم سنة ١٨٧١ ، يريدون اسواقاً لصناعاتهم ، ومجالات لنشاطهم ، فرجدوا الابواب مقفلة ، ووجدوا الانكليز يضيقون عليهم المنافذ ، وينافسونهم في كل خطوة يخطونها ، فجمعوا جموعهم وأضرموا تلك الحرب يريدون تحطيم تلك الامبراطورية وتحطيم الدولتين اللتين تحالفانها وهما روسيا وفرنسا .

ومهما كانت العوامل التي عملت في اضرار تلك الحرب ، ومهما كانت النتائج التي أنتجتها ، فقد كانت مفيدة للبشرية عامة ، وللعرب خاصة ، فقد تم فيها

القضاء على الكتلة الاستعمارية العاتية الكبرى التي استعبدت معظم اجزاء العالم وكانت تتألف من انكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية ، وفتحت الباب امام الشعوب العربية وعبدت امامها الطريق للحصول على استقلالها ، وانشاء دولها ، والظهور في المجتمع الدولي ، ولم يكن للعرب أثر فيه .

وأمرع الانكليز ، فور اعلان الحرب ، فأوفدوا الكبتن شكبير ممثلهم في الكويت ، وكان على صلة ومعرفة بالامام ، فحمل اليه نبأ اعتراف الحكومة البريطانية بدولته واستعدادها لعقد معاهدة معه ، وأبلغه ايضاً بأنه عهد اليه بأن يكون ممثلاً لحكومته في الرياض ، فرحب به .

وهكذا يكون هذا الكبتن اول مندوب رسمي لحكومة اجنبية يصل الى الرياض .

وتقول التقارير السرية لحكومة الهند ، وقد جرينا على ان نقبس منها ما يتصل بموضوعاتنا ، في الفقرة ١١٨٢ ، ان الحكومة البريطانية قررت على اثر نشوب الحرب ، ابلاغ ابن سعود انها مستعدة للاعتراف به كحاكم مستقل على نجد والحسا وعقد معاهدة معه وضمان حمايته من كل عدوان بطريق البحر ، بشرط ان يتعاون معها في طرد الترك من البصرة .

والترك أيضاً يطلبون مساعدته

وكما أمرع الانكليز اليه ، فور اعلان الحرب ، يطلبون مساعدته وتأييده ويعلمون استعدادهم لعقد معاهدة صداقة معه ، فقد فعل الترك فعلهم وحذو حذوهم ، فأوفدوا اليه وفدين طلباً لمساعدته وتأييده : قدم الاول من البصرة، برئاسة السيد طالب النقيب، كبير رجالاتها في اواخر العهد العثماني ، ارسله الترك قبل دخول دولتهم في الحرب . فلما دخلت وكان لا يزال في الرياض ، أذت الانكليز له بالعودة اليها ، ولكنهم لم يلبثوا ان اعتقلوه وارسلوه الى الهند ثم الى مصر .

وقدم الوفد الآخر من بغداد بعد فترة طويلة ، وكان برئاسة السيد محمود شكري الالومي عالماً المشهور ، وكان معروفاً بصداقته لأهل نجد ، يجهم ويحبونه .

وقال الامام عبد العزيز للسيد الالومي ، بعد ان ذكر له امر المهمة التي جاء لأجلها : ان الانكليز احتلوا البصرة ، والخليج كله خاضع لهم ، ومشمول بنفوذهم ، وأساطيلهم تجوبه ليل نهار ، وقواهم منتشرة في كل مكان ، وهم لم يسيئوا اليّ ، وانا على وفاق معهم ، فكيف تطلب مني ان أوبد الترك وان احاربهم ، فاقنتع بوجهة نظره وأقره عليها . وهذا السبب وان كان جوهرياً ومقنعاً ، الا ان هنالك عاملاً مباشراً آخر يعرفه الامام ولم يشر اليه ترفعاً ونعني به ، مناصرة الترك لعدوه وخصمه ابن الرشيد ، ومدم له بالاموال والاسلحة لمحاربتة والقضاء على دولته .

وعاد الالومي الى بغداد ، كما عاد السيد طالب من قبل الى البصرة صفر البدين .

وهكذا حدد الامام موقفه من الحرب الجديدة تحديداً واضحاً ، بالنسبة للترك والانكليز . وكان تصرفه سديداً ومعقولاً .

مباحثات المعاهدة والمشروع

وبدأت على الاثر المباحثات لعقد المعاهدة بين الدولة السعودية وازككترا . وتقول التقارير السرية لحكومة الهند، ان ابن سعود أعد مشروعاً للمعاهدة اورده على النوال الآتي :

١ - تقرر الحكومة البريطانية وتتعترف بأن نجداً والحسا والقطيف وتوابعها وموانيا على شواطئ الخليج ملك لابائي وأجدادي ، واني انا الحاكم المستقل عليها. وسيحكمها من بعدي انجالي وذريتهم . والمنطقة المذكورة منطقة مستقلة لا يحق لأي دولة ان تتدخل في شؤونها .

٢ - تعلن بريطانيا حدود مناطقها البرية والبحرية ، شمالاً وشرقاً ، وغرباً وجنوباً . أما بشأن البدو الرحل الذين ينتقلون بين المدن المجاورة التي تخضع اما للحماية البريطانية او للحكومة البريطانية مباشرة ، فاذا نشأت خلافات بيني وبين زعماء البلاد المذكورين وأثيرت شكاوى بشأنها ، فيجب البت فيها حسب ملكية الاباء والاجداد .

تلك هي خلاصة المشروع السعودي الذي حمه الكبتن شكبير الى السر برمي كوكس المندوب البريطاني في الخليج .

ولاحظ هذا وهو يدرس المشروع ، انه لا توجد أية صعوبات خاصة تحول دون قبول هذه المقترحات ، ولكنه قال عن مسألة الحماية من عدوان خارجي يأتي من البر ، انه اذا استثنى الترك ، فانه يستحيل على أية دولة أن تصل اليه . وأبدت حكومة المند ارتياحها وموافقتها على المشروع .

المشروع البريطاني المقابل

واستؤنفت المباحثات في شهر ابريل سنة ١٩١٥ بين ابن سعود والسر برمي كوكس حول المعاهدة ، وقدم الثاني مشروع المعاهدة التي يقترحون عقدها الى الامام لدرسه ، وهذا هو :

المادة الاولى - تقرر الحكومة البريطانية وتتعترف ان نجداً والحسا والقطيف وارضها وموانئها على شواطئ الخليج هي بلاد لابن سعود وبلاد ابائه من قبله وتتعترف بابن سعود كحاكم مستقل عليها ، كما تعترف بأنجاله وذريته من بعده .

المادة الثانية - يتفق ابن سعود ويتعهد كما تعهد اباه من قبله ، بأن يمتنع عن كل عدوان او تدخل في اراضي الكويت ، والبحرين ، وقطر ، وساحل عمان وأراضي القبائل والزعماء الآخرين الخاضعين للحماية البريطانية والذين سيجري تخطيط حدود بلادهم فيما بعد .

تلك هي قواعد المشروع البريطاني الذي وضع موضع البحث .
ومنحت الحكومة البريطانية السر برمي كوكس حربة التصرف المطلق فيما
يقترحه ابن سعود من اقتراحات أخرى .

معاهدة العقير

ووصل الى بيرين في الجزء الاخير من شهر ديسمبر ١٩١٥ ، السر برمي
كوكس فدارت بينه وبين الامام مباحثات حول المعاهدة انتهت يوم ٢٦ منه
بالتوقيع عليها . وقد عرفت باسم معاهدة العقير ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من ناحية ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
آل سعود حاكم نجد والحسا والقطيف والجيل والمدن والمرامي التابعة لها ،
بالاصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة اخرى ، راغبين في توطيد
الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل ما بين الفريقين وتعزيزها لأجل توثيق
مصالحهما ، فقد عينت الحكومة البريطانية الليفتنت كورنيل السر برمي كوكس
ك. م. آي. ك. م. المعتمد البريطاني في خليج فارس مفوضاً من
قبلها لعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

أولاً - تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجد والحسا والقطيف وجيلا
وتوابعها والتي سيبحث فيها ، وتعين اقطارها فيما بعد ومراسيها على خليج فارس
هي بلاد ابن سعود وأبانه من قبل . وبهذا تعترف بأن سعود المذكور حاكماً
عليها مستقلاً ، ورئيساً مطلقاً على قبائلها ، وبأبنائه وخلفائه بالارث من بعده ،
على ان يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده ، وألا يكون هذا
المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجه ، خاصة فيما يتعلق بهذه
المعاهدة .

ثانياً - اذا حدث اعتداء من قبل احدى الدول الاجنبية على اراضي الاقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون اعطائها الفرصة للمخاطبة مع ابن سعود وتسوية المسألة ، فالحكومة البريطانية تعين ابن سعود بعد استشارته ، الى ذلك القدر ، وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعاليتين لحماية بلدانه ومصالحه .

ثالثاً - يتفق ابن سعود وبعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة او وفاق او معاهدة مع أية امة اجنبية او دولة ، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً الى معتمدي السياسة من قبل الحكومة البريطانية كل محاولة من قبل اي دولة اخرى في ان تتدخل في الاقطار المذكورة سابقاً .

رابعاً - يتعهد ابن سعود بالأبى ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الاقطار المذكورة ولا قسماً منها ، ولا يتنازل عنها بطريقة ما ، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الاقطار لدولة اجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية ، وبأن يتبع مشورتها دائماً بدون استثناء على شرط ان لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة .

خامساً - يتعهد ابن سعود بحرية المرور في اقطاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة وان يحمي الحجاج في مسيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

سادساً - يتعهد ابن سعود كما تعهد أباه من قبل ، بأن يتحاشى الاعتداء على اقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة ، وألا يتدخل في شؤونها . وتخوم الاقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد .

سابعاً - تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة اكثر تفصيلاً من هذه على الامور التي لها مساس بالفريقين .

كتب في ١٨ صفر عام ١٣٣٤ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩١٥

معركة حبراب

نفخت الانتصارات الكبرى التي نالها الالمان في ابتداء الحرب العظمى الاولى في معاطس الاتراك الذين كانوا لا يزالون في بلاد العرب ، فامتأوا عجباً وغروراً ، وانطلقوا يقتلون ويضربون ، ويسجنون ويعذبون ، معتقدين ان الزمن سايرهم ، ومشى في ركابهم ، وانهم قادرون على فعل كل ما يريدون ، والحصول على كل ما يطلبون .

وأرسلوا في نطاق هذه الروح الجديدة ، روح الغطرسة والغرور ، بعثة عسكرية الى حابل ، فاتخذتها قاعدة لأعمالها ، وأرسلوا كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد مع مدفعية قوية الى ابن الرشيد ، ودفعوه لقتال جاره ابن سعود ، لأنه رفض الانضمام اليهم ، وأبى الدخول معهم .

ووصلت اخبار ما يدور ويجري في حابل الى الرياض ، فحشد ابن سعود قوة عسكرية كبيرة ، سار على رأسها للقاء عدوه طبقاً للخطة التي يسير عليها من الاول الى الآخر ، وتقوم على الاسراع في لقاء عدوه ، متى تقررت حالة القتال ، ومنازلته في المكان الملائم . وقد كان أخذه بهذه الحطة من عوامل تفوقه ونجاحه

لأنها تجعله مهاجماً لا مدافعاً ، وشتان بين الموقفين .

والتقى الجيشان يوم ٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ (٢٤ كانون الثاني سنة ١٩١٥) في مكان اسمه جراب (ماء معروف في نجد يقع في مكات متوسط بين حائل والرياض) فدارت معركة انتهت في المساء بدون نتيجة حاسمة ، وعاد كل فريق في ختامها الى دبرته .

ولقد سمعت من السيد عبدالله ابن جريد امير الحرج ، حين رحلتي في نجد سنة ١٩٦٠ وكان بمن شهدوا معركة جراب مع الامام عبد العزيز ، بأن القتال الذي دار في ذلك اليوم ، لم يكن شديداً ولا عنيفاً ، وانه انتهى بحلول المساء فعاد كل فريق الى دبرته بدون ان يفكر خصمه بمطاردته .

واشترك الكبتن شكبير اول مندوب لانكلا ترا في الرياض بالمعركة مع الجيش السعودي ، فأشرف على المدفعية السعودية ، وكانت لدى ابن رشيد مدفعية تركية اشتركت في المعركة .

وأصاب رصاصة طائشة في نهاية المعركة الكبتن شكبير فقضت عليه .

ونعى الامام شكبير الى السر برمي كوكس بالكتاب الآتي ، أورده السر ارنولد ويلسن في كتابه «تصادم الولاة» الطبعة الثانية ص ٣١ ، وهو :

« لقد حاربنا ضد ابن رشيد في الارطاوية ، وتلت ذلك معركة كبيرة ، يا للخسارة : ان صديقنا الخاص والشخص النادر الذي يتمنى لنا الخير ، قد أصيب من بعيد ومات . وكنا قد ألحنا عليه ليتروكنا قبل القتال ، ولكنه أصر على ان يخوضه قائلاً « ان اوامري أن اكون معكم ، وفي ذهائي مخالفة لشرفي وأوامري . ويجب لذلك ان أبقى بالطبع

« أرجو ابلاغ حكومتكم بجلالة الملك » .

الانكليز بين ابن سعود والحسين

في يوم ١٠ شعبان سنة ١٣٣٤ (٩ يونيو ١٩١٦) أعلن الحسين بن علي شريف مكة بالاتفاق مع الانكليز ، الثورة على الترك بامم العرب وتولى قيادة الحركة العربية .

وتلقى ابن سعود نبأ هذا الاتفاق بتحفظ زائد ، اذا لم نقل انه انكره ، ورأى فيه قوة وتمكيناً لجاره ، وخلافه مع نجد وكذلك خلاف ابائه واجداده من قبل معروف ومشهور .

وتقول التقارير السرية لحكومة الهند ، ان السر برمى كوكس أبلغ الامام ابن سعود يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩١٦ ما نصه :

« انه ما من تقام يجري بيننا وبين الشريف في الحاضر والمستقبل ، سيؤثر على تمسكنا بنصوص المادتين الاولى والثانية من معاهدة العقير ، .

وتقول ايضاً انه وردت تعليقات الى السر برمى كوكس من حكومته في هذا الموضوع هذا نصها :

« انه لما كانت سياسة تشجيع العرب على انشاء دولة عربية ، أو اتحاد كونفدرالي بين الدول العربية ، سياسة حية لم تمت ، وجب تجنب أي شيء من شأنه ان يؤدي الى نبذ هذه السياسة .

مذكرة وزارة الخارجية

ووزعت وزارة الخارجية البريطانية على الاثر مذكرة اعلنت فيها ان صيغة المادة الاولى من المعاهدة المعقودة مع ابن سعود ، تلزمنا فعلاً بالتحكيم بشأن الخلافات الاقليمية البارزة بين ابن سعود والحسين ، وأن تحكينا في نهاية الامر سيتخذ فرض عقوبة فعالة .

بين ابن سعود والحسين

وأرسل الحسين بعد ان رفع علم الثورة ، الى ابن سعود يطلب مساعدته وأرسل اليه هدايا ثمينة ، فرد عليه شاكرآ ، ومقترحاً تحديد الحدود بين البلدين تحديداً نهائياً . وما كانت هنالك حدود مقررة معروفة . ولم يرتع الحسين لهذا الاقتراح ، ولم يرد عليه .

وفد من لندن

وأوفدت لندن في سنة ١٩١٧ وفداً الى الرياض ، فزار ابن السعود ودعاه الى التفاهم مع الحسين ووصل حبله بحبله لما في ذلك من الفوائد ، فرد رداً جميلاً وقال انه على استعداد للتفاهم معه متى اعترف بحق نجد وسلم بها . وطلب منه الوفد مطالب اخرى ليست بذي موضوع ولا شأن . وانقسم اعضاء الوفد الثلاثة عند مغادرتهم الرياض ، فذهب احدهم الى الكويت وذهب الاثنان الآخرا الى جدة ، فزارا الحسين وتحدثا معه في موضوع الاتفاق ، فلم يلقيا تجاوباً ولا استحساناً .

تعهد متقابل

ووقفت الامور في المرحلة الاولى عند هذا الحد . وكان الانكليز لا ينفكون يسعون خلالها للتقريب واذابة ما كان هنالك من ثلوج تجمد العلاقات الودية ، وكان كل ما توصلوا اليه انهم نالوا تعهداً متقابلاً من كل منهما باحترام حدود الفريق الآخر بها .

معتزلة

وبينما كانت الأمور تدور حول هذا المحور والانكليز يعملون للتقريب كما كانوا يقولون ، كانت هناك احداث تحدث في شرق الحجاز ، ولئن بدأت صغيرة في أول الأمر ، لا تكاد تستوقف النظر، الا ان ما لبثت ان تطورت تطوراً كان لها تأثيره الكبير في علاقات نجد والحجاز .

وهذه مقدماتها :

١ - كان اول ما فعله الحسين بعد ان استقر له امر الحجاز ، انه عزل امير الحزمة وهو من الاشراف الحرث وابدله بالشريف خالد بن لؤي وهو من الاشراف العبادلة الذين ينتمي اليهم .

وثار نزاع بين الشريف خالد هذا ، وكان في جيش الامير عبد الله بن الحسين المرابط حول المدينة لِمابث الحرب ، وبين فاجر بن شيلوبع أحد شيوخ قبيلة

« الروقة » ، من عتبية ، فلطمه على وجهه ، فشكاه الى الامير عبد الله ، فاعتقل خصمه اباماً ثم اطلق صراحه ، فساءه ذلك لانه اعتقد ان العقوبة غير كافية .

وتقدم بعد أيام الى الامير يطلب اجازة لزيارة أهله ، فأشار الشريف شاكر بن زيد وكان في الجليش ، على الامير بعدم التصريح له ، وكأنه قرأ ما يجول في خاطره ، فسخر منه الامير واجازته بعد ان اشترط عليه ان يمر بمكة ويزور والده ، ولكنه لم يفعل بل اتجه الى ديرته بطريق رابع .

٢ - واتصل عقب وصوله الى الحرمه بالرياض وانضم الى الاخوان وانخرط في زمرتهم ، وطلق ينشر دعواتهم بين قبائل المنطقة فأصاب نجاحاً . ولما وصلت هذه الاخبار الى الحسين ارسل يستدعيه ، فأعذر ولم يلبه .

٣ - وأوفدت مكة قاضياً الى الحرمه ، فجاها فنزل في ضيافة خالد ، فأستبقاه نحو شهر ثم أعاده اليها ، فحدث هذا الحسين بما رآه ووقف عليه ، فكرر الحسين طلبه فلم يستجيب ، فعزله وعين أحد أبناء عمه مكانه ، فكتب هذا اليه مستغفياً وقال ان خالداً لم يبق له كلمة .

٤ - وضاق صدر الحسين فجنح الى القوة ، فأعد حملة عسكرية قوامها ٥٠٠ بدوي بقيادة الشريف حمود بن زيد بن فواز وسلحها بمدفعين جبليين ورشاشين ، وفاجأها خالد وهي في طريقها فشتتها وغنم اسلحتها . وكانت هذا أيضاً مصير الحملة الثانية التي أرسلها الحسين وتألقت من الف بدوي مسلحين بأربعة مدافع جبلية ورشاشات ، فأخذها خالد اخذ عزيز مقتدر .

وقاد الشريف شاكر بن زيد الحملة الثالثة وقد ضمت ما يتفاوت بين ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ بدوي من قبيلة « عتبية » ، ما لبثوا ان انقضوا من حول قائدهم حين بدأت المعركة وتركوه وحده ، فعاد الى مكة يندب حظه العاثر .

وكان لهذه الانتصارات مجرؤها ابن لؤي على حملات الحسين ، صدها

الكبير في نفوس قبائل المنطقة، فأقبلت عليه ، وانضمت اليه ، طمعاً بالكسب والغنائم بما اضعف نفوذ حكومة مكة وإضاع هيبتها .

٥ - ورأى الحسين بعد ان وصلت الامور الى هذا الحد ، ان يتبع اسلوباً اخر ، ظن انه يفيد ويبلغه مناه ، فأمر باعداد حملة كبيرة عهد بقيادتها الى ابن عمه وصهره الشريف عبد الله بن محمد وكان يتقلد وزارة الداخلية في حكومته .
وبلغ عدد رجال الحملة نحو ثلاثة الاف بدوي معظمهم من قبائل سفيان وهزيل وبني سعيد وحرب الحجازية مع بعض عساكر بيشة .

وبلغت هذه الحملة في تقدمها منطقة جبل « حضن » فنزلت في جواره ، وقبل ان تباصر عملاً تلت امرأ من الحسين بأن تلزم مكانها بانتظار وصول نجله الامير عبد الله ، وكان ذلك بعد استسلام حامية المدينة (سنة ١٩١٨ - ١٣٣٦) .

٦ - كانت الحطة الجديدة التي رسمها الحسين بعد استسلام حامية المدينة ، وقد اطلق يده في استخدام قواه الكبرى ، تقوم على ضم قوات الشريف عبد الله بن محمد الى قوات نجله الامير عبد الله فتتألف منها حملة كبيرة قوية تحل مشاكل المنطقة وتعيدها الى الطاعة، وبادر فأرسل تعليمات الى نجله يأمره بأن يوافيه مع قواته الى «العشيرة» وهي مركز متوسط بين مكة والطائف والى هذه اقرب، ثم ذهب بالذات اليها لاستقبال القوة القادمة بعد ان أصدر امرأ الى صهره عبد الله بأن يوافيه اليها ايضاً .

٧ - وعقد وهو في العشيرة مؤتمراً ضم كبار الاشراف من آل ناصر وآل الحارث وآل هزاع ، كما ضم نجله وصهره واستمر ثلاثة ايام وانتهى باقرار الحطة التي رسمها الحسين ، وتقوم على اخضاع القبائل والتقدم نحو نجد .

بين الحسين والانكليز

٨ - وما كان خبر مؤتمر العشيرة والغاية من اجتماعه سراً مكنوناً ، فقد طار كل مطار ، وربما كان ابن سعود اول من عرف بما دار فيه ، فأرسل على الاثر الى الانكليز يخبرهم بما حدث ، فاهتمت لندن للأمر ، وأرسلت تعليمات الى معتمدها في جده « ولسن باشا » تأمره بأن ينصح الحسين بالاعتدال ، وعدم الایغال في العداوة ، ويطلب منه ان يقصد بجيشه الى الطائف فيوافيه ابن سعود فيتفاهما ويتصافيا .

وحمل حسين روعي سكرتير المعتمد البريطاني في جده كتاباً بهذا المعنى اوصله الى الحسين في العشيرة وسلمه إياه بدأ بيد وهو في مؤتمره وبين قومه ، وما كاد يقرؤه حتى خاطبه بصوت عال وعلى مسمع من الجمع قائلاً : « اذهب وقل لهم انه لا حق لهم بالتدخل في شؤوننا الداخلية فنحن احرار نفعل ما نريد » .

وعاد الحسين الى مكة بعد ما ودع جيشه وقواده ، وواصل هذا التقدم حتى جبل حرض فانضم الى الحملة التي كانت هنالك ونزل بجوارها مجدداً العهد بأنه لا بد له من اخضاع القبائل واعادتها الى حظيرة الطاعة .

بين ابن سعود والامير عبدالله قبل المعركة

كانت هنالك شبه صداقة بين الامام عبد العزيز وبين الامير عبد الله بن الحسين وكانا يتراسلان ويتكاتبان في المناسبات . وقد تبادلوا بعض رسائل بعد استسلام حامية المدينة وقبل معركة تربة ، رأينا اثباتها هنا لصلتها الوثيقة بتاريخ الجزيرة السيامي ولأنها تلقي شيئاً من النور على علاقة بينهما :

في يوم ١٣ ربيع الاول سنة ٣٣٧ ارسل عبد الله بن الحسين الى عبد العزيز بن سعود الكتاب الآتي :

الى حضرة المحترم المكرم الامير عبد العزيز بن سعود الفيصل .

وبعد فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو : واصلي واسلم على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين . ثم اخبرك بأن الله فتح لنا أبواب مدينة خيبر البرية وان حاميتها قد اسرت واستولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل والحفيف وجميع الاسلاك والآلات والادوات العائدة للحكومة الغابرة . كما ان فخري باشا قد اعتقل في بير درويش، واما العساكر فقد بادرنا بنقلهم الى بلادهم ولا يخفي على مدارككم بأنه لم يبق والحالة هذه شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة ادامه الله وايده ، عن الالتفات لاصلاح داخليتها وشؤونها والتنكيل بمن يسعى للفساد والتخريب من العشائر التابعة لها . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ورد عليه صاحب نجد مهنتاً ومباركاً بالنصر ، مع رجاء بأن يجنح الى التساهل مع العشائر ، فذلك اجدى من تحكيم السيف ويكرر له ميله للسلم وحبه له وتقديره لوالده .

وعاد الامير فأرسل الى الرياض الكتاب الآتي بتاريخ ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ وهو :

الى جناب سامي الرحاب، الشهم الاوحد، والهمام الاجمد، الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلمه الله .

السلام عليكم ، وبعد فأني « منكف » (اي راجع) الى الوطن ان شاء الله تعالى في الاسبوع القادم لآكون بخدمة حضرة صاحب الجلالة الهاشمية ادام الله نصره . واني ارجوكم ان تبلغوا سلامي الى معالي والدكم الجليل والانجال والاخوان الكرام ، ومن لدينا حضرة صاحب السمو الملكي الامير علي نصره الله يهديكم السلام .

وضم الى هذا الكتاب كتاب آخر من الحسين نفسه يدور في هذه الدائرة مع كلمة من عبدالله قال فيها:

« لاني أخوكم الصادق ومستعد لمساعدتكم بما تأمرون ولا يجوز ان يفرق بينكم وبين والدي أمور البادية التي لا أهمية لها . وكيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجلين كبيرين بشأن تربة والحرمه والبادية . ها أنا متوجه الى مكة فأرجوكم ان ترسلوا احد رجالكم وان أمرتم ان يكون احد انجالكم فذلك اولى وانا كفيل النجاح بحجم الخلاف والاتفاق مع سيدي الوالد .»

ولما استفاضة الاخبار عن الحملة التي اعدّها الحسين ، ارسل الامام كتاباً حمله وفد إلى الامير عبدالله يسأله فيه عن حقيقة الاشاعات التي تشاع عن الرغبة في الزحف على نجد ، وطلب اليه أن يكون وسيطاً لدى والده لاصلاح ذات البين وحجب الدماء ، فرد موافقاً وواعداً ببذل المسمى .

- ٤ -

ولما وصلت الحملة الى تربه ، ارسل الامام عبد العزيز يوم ١٠ شعبان سنة ٣٣٧ ، اي قبل المعركة الفاصلة بأيام ، كتاباً الى عبدالله قال فيه :

١ - خلافاً لما اخبرتني به سابقاً ، وهو انك عائد الى مكة ، فقد عرفت انك جئت تخر الاطواب (أي المدافع) لقتال المسلمين ، تريد كما يظهر ان تهاجم تربه والحرمه وهذا مخالف لما ابديتموه للعالم الاسلامي عموماً والعربي خصوصاً .

٢ - يجب ان تعلم يا رعاك الله ان أهل نجد لا يخذلون اخوتهم وان الحياة لا قيمة لها عندهم في سبيل الدفاع عنهم ، وان عاقبة البغي وخيبة ، ويجب ان تدرك ان الناس جميعاً نفروا لقتالك النساء قبل الرجال .

٣ - ان نصيحتي لك ان تعود الى العشيبة وأنا ارسل احد اولادي او اخوتي للمفاوضة فتمت الامور على ما يرغب الفريقان ان شاء الله .

وكبر على ابن الحسين ان يخاطبه ابن سعود بهذه اللفظة وان يسديه هذه النصائح ، فرد عليه بالكتاب الآتي وتاريخه ١٥ شعبان ١٣٣٧ :

من عبدالله ابن امير المؤمنين الحسين بن علي الى حضرة امير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز بن سعود دامت كرامته

د وصلني خط الجناب الموقر ، المؤرخ ١٠ شعبان ، فتلوته وفهمته ولم اجد فيه ما استغربته واستعذبتة .

تقول ابي بينما اكتب اليك مسالماً ، جئت اجر الاطواب على المسلمين وان مظهري هذا آثار ناثر الناس علينا وانك دامت مودتك ، خرجت فرعاً الى ان يأتيك مني الجواب ، واليك به ينطق بلسان صاحب الشوكة والدي وحكومته :

١ - أظن ان صاحب الشوكة ، سيد الجميع ، يرحب بكل من يطلب كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويجبي ما أحيا الكتاب ، ويميت ما أماته الكتاب والسنة ، هذا ذأبه وذأب اجداده منه الى صفوة الخلق عليه سلام الله .

٢ - لا اذكر ان احداً منا وقع على كتاب ذكر فيه انك او أحد آل مقرن من الحوارج وأنكم لستم من ملة الرسول .

٣ - كل من شق عصا الطاعة من رعايا صاحب الشوكة وعاث في الارض فساداً يستحق التأديب شرعاً ، شخصاً واحداً كان او الف شخص .

٤ - اعلم وتيقن ان نبتنا نخوك ونحو اهل نجد ، خير وسلام .

ه أما قولك ان الناس نفروا جميعاً لحربنا ، انانهم قبل رجالهم ، فأذكرك بقول الله تعالى : « فان جاؤوا (أي عرب الروقة الذين أنذرهم) بنية حسنة فنحن لهم وهم لنا يا عبد العزيز قبل ان ينزل اجدادك بنجد ، وان بغوا فلكل باغ مصرع وان الله مع الصابرين .

٦ - تأمرني بالرجوع الى ديرتنا من أرض هي لأبي وجددي . ومتى كنت تمنع الناس عن ديرتهم ؟ جزيت خيراً . ولكن هل تذكر أن رجلاً من قريش ثم من بني مناف ثم من بني هاشم جد الرسول وعلي بن ابي طالب يقعقع له بالشنان ، ويروع بمثل هذه الاقاويل .

٧ - تقول اني لو التمس رجلاً في نجد يرجح الحياة على الموت في سبيل الله لم أجده ، فكان الاوفق لهم اذن ان يأتونا ويمجاهدوا الاتراك معنا عن بيت الله ومسجد رسوله حتى ينال الشهادة منهم من كتبت له . ثم بعد ذلك تردون يمنا (نحونا) .

٨ - أخبرتك في كتابي بفتح المدينة المنورة وقلت انني متوجه الى الوطن لتأديب العصاة ، وسألتك هل انت على عهدي بك أم تغيرت نياتك ، فجاءتني نجاجيبك (أي رسلك) بجواب منك فيه ميل الى التقرب والمسألة ، فرجوت خيراً وعززته بالجواب الثاني ، فجاء في كتابك لي مثله ولوالدي ولأخي المؤكدة باليمن وكل ذلك محفوظ ، فما حملك الآن على تغيير لهجتك . أمن اجل اننا نؤدب رعايانا ونصلح ما فسد من قبائلنا .

٦ - ان كنت تنوي الخير للمسلمين كما زعمت ، فاردد الذين امرتهم ببيع مواشيهم وبنيت الدور لهم . واخل انت مكانك الذي وصلت اليه ، وانخر (اي اقصد) ديرتك ولك عليّ ألا أمس احداً من اهل نجد يسوء .

اني مرسل اليك كتابي هذا مع احد نجاجيبك وهو «القسافي» وأبقيت
الآخر عندي ليأتيك بخطاب صاحب الشوكة والدي والسلام .

القائد العام للجيش الشرقية الهاشمية

وكان هذا ختام المكاتبات .

تداير ابن سعود

لم يؤخذ ابن سعود بكتاب عبد الله الاولي ، وبما انطوت عليه من لهجة
سلمية ، لفقد الثقة ، خصوصاً وكانوا يوالون ارسال الحملات واعداد المعدات
وعقد الاجتماعات ، فاتخذ سلسلة تداير دفاعية ، هذا بيان عنها :

١ - كتب الى المعتمد البريطاني في الخليج يخبره خبر الحملة التي أعدها
الحسين وابناؤه ، فرد عليه بأن ما بلغه مبالغ فيه وان نيات الحسين سلمية ،
فمزق كتابه بثان وثالث مؤكداً ان انباءه هي الصحيحة .

وكان الجواب الصمت والسكوت ، والظاهر ان الانكياز رأوا بعد ان
رفض الحسين الاخذ بنصائحهم ، ان يبتعدوا قليلاً عن الميدان بانتظار ما يكون .

٢ - أمر بالتعبئة العامة في نجد ، وسار على رأس جيشه ، وقدر عدده
بأثني عشر الف مقاتل حتى «الله» ولا تبعد كثيراً عن تربة (قاعدة خالد بن
لؤي) فنزلها ثم تقدم الى تربة ، بعدما غادرها خالد ورجاله الى الحرمة لمنازلة
الحملة . وكان على اتصال دائم بخالد والذين معه ،

٣ - واصل ارسال الرسل الى مكان تجمع اعدائه ، وكان يختارهم من
أذكى رجاله ، فيوافونه بأخبارهم ، فيرسم خططه على ضوء المعلومات التي
يوافونه بها . وبما يستحق الذكر ان بعض الاشراف الذين كانوا في حملة عبد الله
وكانوا بمثابة اركان حربها، نصحوه باعتقال الرسل النجديين هؤلاء ، فلم يعأ بهم .

في طريق المعركة

ومشى عبدالله بعد ايام من حرض الى تره .

وحاول بعض رجال قبيلة البقوم ان يقاوموه وأن يحولوا دون دخوله اليها ولكن الذين كانوا في جيشه من البقوميين وقفوا في طريقهم ، فدخلها بعد مقاومة بسيطة سقط فيها عدد من القتلى . وأرسل على الاثر كتباً الى شيوخ قبائل المنطقة يدعومهم الى طاعته والتقدم عليه .

وأرسل ابن سعود ، طبقاً للخطة التي يسير عليها في مشاغلة أعداءه والوقوف على اخبارهم ، وفدأ الى معسكر عبدالله في تره ، وما كادت عين الامير تقع على رئيس الوفد حتى استدعاه وحمله الرسالة الشفهية الآتية :

« امض الى سيدك واخبره بما ترى وبما رأيت . وأخبر ابن لؤى والشرزمة التي اتبعته من الحوارج وقل لهم إنا سنأتي اليهم في أماكنهم » .

وعاد الوفد الى مقر خالد ، وكان ينزل مع زميله سلطان بن بجاد على ماء يسمى ماء «القرنين» على الطريق بين تره والحرمه ، فحدثها بما سمع وبما كلف بادائه ، فاستقر قرارها على مباغته جيش عبدالله في تلك الليلة .

ويقول أحد الرواة ، ان بدويّاً جاء عصر اليوم الذي وقع الهجوم في فجره ، الى معسكر الامير وأنذره بأن القوم يستعدون لمباغته ، فقتله وقال امام الحاضرين انهم ارادوا من ارساله الينا ان يوهنوا في أعصابنا .

وحدثني اثناء رحلتي الى نجد سنة ١٩٦٠ نجدي من الذين اشتركوا في معركة تره ، ان عبدالله ، بعد ان أمر بقتل البدوي ، وتظاهر بعدم الاكتراث ، اصدر الاوامر الى قواد جيشه بأن يكونوا على حذر . وقال هذا النجدي الثقة ان الاخوان وجدوا رجال المدفعية مقرنين بالسلاسل الى مدافعهم وعلى أتم استعداد للحرب ، كما وجدوا خطوط دفاع منظمة . قال وقد استمرت المعركة خمس ساعات كاملة ، وهذا يدل على يقظة الفريق الآخر واستعداده .

كيف دارت المعركة

قسم خالد القوة التي كانت لديه الى ثلاثة اقسام : فتولى قيادة القسم الذي هاجم نخيم الامير عبدالله .

وقاد سلطان بن بجاد «رئيس عشائر عتيبة» القسم الثاني ، وكان عليه ان ينازل القوة النظامية في الحملة .

أما القسم الثالث ويؤلف الفرسان ، فكان عليه ان ينتشر على الخطوط الخلفية وراء الحملة لقطع خط رجعتها .

ومثت هذه الاقسام عند مغرب يوم ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧ (ايار ١٩١٩) فبلغت تربة قرب القجر ، فبدأت بالهجوم . وبلغت قوة ابن لؤي نخيم الامير عبدالله بسهولة ، فانقضت عليه ، وكان الامير ينام على صريه آمناً مطمئناً ، بعد ان اتخذ من التدابير ما اعتقد انه يكفي . بيد ان امراع ابن لؤي بالهجوم جعل احد عبيده يهرع لانقاذه خوفاً عليه ، فشق خيتمه وأخرجه منها وأركبه على جواد سار به الى الطائف .

وشاركه في الهزيمة الشريف عبدالله بن محمد ، والشريف شاكر بن زيد .

قوة الهاشميين في المعركة

كانت قوة الهاشميين في المعركة تتألف من ٨٠٠ جندياً نظامياً وآلاف من البدو و ٢٢ رشاشة و ١٧ مدفعاً جليلاً .

وكان اللواء محمد حلمي (عراقي) يقود القوة النظامية (قتل في المعركة) يساعده اللواء صبري باشا (عراقي) . وكان هنالك اللواء حامد الوادي (مرافق عسكري للأمير) والقائمقام ابراهيم الراوي و ٥٠ ضابطاً معظمهم من العراقيين .

ابن سعود في تربه

ووصل الامام عبد العزيز الى تربه مع جيشه في اليوم الاول من رمضان أي بعد ستة ايام على قيام المعركة ، فوجد كل شيء منتهباً ، ووجد اخوانه على احسن حال ، فهتف بهم بما نالوه ، وأمر بدفن القتلى ، وقسم الغنائم والاسلاب واحتفظ بالمعدات الحربية .

الحسين يتصل بالانكليز

وجزع الحسين لهول الكارثة ، وخانه الصبر والجلد ، وهو المعروف بالتجلد وقوة الشكيمة ، وأمرع فأمر بارسال ٥٠٠ جندي نظامي كانوا لديه الى الطائف للدفاع عنها .

وحدثني الشيخ عبد الله بن مراج نائب رئيس هيئة الوكلاء في الحكومة الهاشمية ، ان الحسين دعاه عقب المهزبة وسأله عما يجب ان يفعله ، فأجاب ان علينا ان ندافع وان نستعد ، فرد بالموافقة . ثم طلب منه ان يتصل بالمعتمد البريطاني في جده ويطلعه على ما حدث ويستشير في الامر ، فأتصل به تليفونياً من ثكنة « جرول » وحدثه بما هنالك ، فأجابه قائلاً :

« أرادت انكأتر حل الخلاف بالطرق السلمية وعقد اتفاق يزيل اسباب النزاع ، ولكن الحسين رفض وأبى » ثم وعده بان يرفع الأمر الى حكومته ويطلعه على جوابها كما طلب اليه اصدار امر باعداد ارض في جوار جده لنزول الطائرات البريطانية التي قد تصل ، فأمر فاعدت .

وطلب منه في ختام الحديث ان يوافيه الى جده للبحث في الطريقة التي يحل بها الخلاف ، فأذن له الحسين فذهب اليها وقابله .

ويقول الشيخ ابن مراج انها المرة الاولى التي يارس فيها مهام منصبه المرة الاولى التي يقابل فيها سياسياً اجنبياً .

وقال له المعتمد البريطاني انه بفضل ان يتم الاتفاق في مؤتمر بحضرة الفريقان، وطلب منه ابلاغ ذلك الى الحسين وموافاته برأيه ، فأتصل به تلفونياً من جده فقال له لا بد من الاتفاق مقدماً على جدول اعماله ومعرفة القضايا التي يدور عليها البحث ، فقال المعتمد انها تعرف بعد الاجتماع ، فقال لا بد من الاتفاق عليها مقدماً .

واتصل المعتمد بابن صراج بعد يومين وابلغه انه تلقى الجواب ، وطلب منه انتداب من يتسلمه ، فأرسله فجاء وهو مكتوب بشكل رسالة موجهة الى ابن سعود من الحكومة البريطانية ، هذا مؤداها :

« ترجوكم حكومة جلالة الملك ان تعودوا الى نجد ، عند وصول هذا الكتاب إلى يديكم ، وتتركوا تربه والحرمه منطقة حرة وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود . واذا لم تعودوا فان حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغى وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية . وتأسف كل الاسف لما حصل بين اصدقائها وكانت ترجو الا يقع » .

وتسلم نجات الكتاب في مكة يوم ١٢ رمضان سنة ٣٣٧ وأوصله الى تربه يوم ١٥ منه وسلمه بدأ بيد للامام وتسلم منه الرد وعاد به الى جدة .

وافطر الاخوان مساء ذلك اليوم في تربه ، وبعد ان صلوا صلاة المغرب ساروا شرقاً نحو نجد .

« اعتمدت في كتابة هذا الفصل بالذات على ما سمعته من الشيخ عبد الله بن صراج ومن الشريف عبد الله بن محمد ومن الشيخ كامل القصاب ، وكان ثقة واسع الاطلاع » .

الاستيلاء على أبجها وحمايل

اطاحت معركة تربة باكبور قوة عسكرية في داخل جزيرة العرب كان ابن سعود بحسب حسابها ، واطلقت يده في الشمال وفي الجنوب وضاعفت نفوذه ، وزادت هيئته فساعدته ذلك على تصفية حسابيه مع اماره حائل ، جارته في الشمال ، وعلى استرداد عسير في الجنوب ، وكانت من جمله بمتلكات آل سعود .

لقد بدأ اول ما بدأ بالاستيلاء على عسير ، وبياناً لما حدث ان السيد محمد علي الادريسي صاحب اماره صيا ، ارسل في سنة ١٣٣٨ وفداً الى الرياض للاتفاق معها بعد ان ازعجته دسائس جاريه : الحسين بن علي في الشمال ، وبجي بن حميد الدين في الجنوب ، وكان كل منها طامعاً بامارته بعد العدة للفوز بها وامتلاكها ، بعد ان تخلى عنها الانكليز ووقفوا جميع المساعدات التي كانوا يسدونها اليها بسبب انتهاء الحرب العامة .

ووصلت الى الرياض والمباحثات مستمرة بين مندوبي ابن سعود ومندوبي الادريسي ، وفود تضم عدداً كبيراً من شيوخ قبائل عسير وكرام الرؤساء والقادة ، تشكو المعاملة السيئة التي تلقاها من حسين بن علي بن محمد بن عائض

بن مرعي العسيري المسيطر على عسير ، وتطلب من الامام انقاذها وانقاذ البلاد من حكمه .

وعملًا بما يفرضه الواجب الديني والقومي كتب اليه ناصحاً اياه بالرفق برعيته ومعاملتها بالاحسان ، فرفض الوساطة واستنكرها وعدها تدخلاً في شؤون امارته .

وقاد عبد العزيز بن مساعد حملة واصلت تقدمها حتى وادي بيشة ويقع في منطقة متوسطة بين نجد وعسير ، فرابطت هنالك وأرسل قائدها نداء الى اهل عسير يدعوم فيه للاتفاق والدخول في الطاعة ، فأرسل له حسن بن عايض « مشط رصاص ، علامة الرفض .

وواصل ابن مساعد تقدمه فاستولى على الخضراء من بلاد شهران . والتقى في «حجلا» بقوة لابن عايض فهزما، ثم واصل تقدمه حتى أباها (عاصمة المقاطعة) فاستولى عليها .

ولجأ آل عايض والذين معهم الى «حصن الحرمة» واعتصموا به . وتقدم بعد قليل حسن بن عايض وابن عمه محمد بن عبد الرحمن فاستلما للقائد ، فأرسلهما للرياض فأكرهما الامام وعاملهما باحسان . وعرض على الاول ان يوليه الامارة بشروط ذكرها له فاعتذر . ثم عاد الى الحرمة بعد اقامة في الرياض امتدت شهراً واحداً .

ونصب ابن مساعد، شويش ابن ضويحي اميراً على عسير ورجع الى الرياض بعد ان استقرت الامور .

وعادت الحالة فاضطربت في المنطقة بسبب تدخل آل عايض الذين رفعوا راية العصيان ، فأعدت الرياض حملة جديدة قادها الامير فيصل (النجل الثاني للامام) واصلت تقدمها حتى أباها ، فدخلتها بدون مقاومة تذكر .

ولجأ ابن عايض وآله الى الحرمة ، كما حدث في المرة الاولى ، فلحق بهم

الجيش اليها ، فقصدا مكة عائدين بالملك حسين ، وكانوا على صلة به ، وكان يطمع باحتلال عسير ، فأعد حملة مزدوجة تألفت من قوة نظامية قادها الضابط حمدي ، وأخرى بدوية قادها الشريف عبدالله الفعر ، ومشت الحملتان بطريق الساحل ، ولما بلغتا أبها ضربتاها بمدافعها فرددتها الحامية السعودية وهزمتها .

وغادر الامير فيصل المنطقة ، قبل وصول الحملة ، وأقام ابن سعد بن عفيصان أميراً على المقاطعة ثم خلفه ابن جيفان ، ثم تسلم الامارة عبد العزيز بن ابراهيم ، وهو معروف بالدهاء والمقدرة ، فوطد الامن واعتقل الحسن بن عايض وابناء عمه وارسلهم الى الرياض ليرى الامام رأيه فيهم ، فأكرمهم واحتجزهم في عاصمته .

بيان سعودي - ادريسي مشترك

ونثبت هنا نص البيان السعودي - الادريسي المشترك الذي اتفق مندوبو الامام ومندوبو السيد الادريسي عليه يوم ١٦ ذي الحجة ١٣٣٨ وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله

يعلم به الناظر اليه ، والواقف عليه ، بأن الامام عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل حفظه الله ، لما أمرنا بالقدوم على الامام محمد بن علي بن ادريس لعقد الاخوة الاسلامية الخاصة وجمع الكلمة على دين الله ورسوله ودعوة الناس الى التعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وان تكون اليد واحدة على أعداء الدين ، فلما قدمنا على الامام المذكور مره ذلك وأحبه حرصاً على الخير والتعاون عليه ، فاتفقت الحال منا ومنه ، على عقد الاخوة بين الامامين المذكورين على مثل ما ذكر اعلاه ، فحيث كان في مملكة الامام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن ما هو في ملك آل

سعود سابقاً ، تركه الامام عبد العزيز لاجل محبته للخير ومعاونة عليه وحسن سيرته ، فعلى هذا لا بد من تعريف القبائل وتحديدتها ليقوم كل منها بما اوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية فصار الذي للامام عبد العزيز من القبائل جميع يام ورداعة ومن تبعم من بني جماعة رمى ، وشريف ، وقحطان ، ورفيده ، وعبيده ، منهم بني بشر وبني طلق وشهران وبني شهر وغامد وعسير غامد ، وجميع قضاء محابيل منهم بني ثولة واهل بارد ، وثرقش واهل الريش وغيرهم ممن تبعمهم وجميع قبائل حلي المذكورون في ولاية الامام عبد العزيز .

وصار للامام محمد بن علي الاهدبي تمامة سوى ما ذكر وغير ذلك مما هو تحت يده وله رجال المع من عسير خاصة ولا يعارض كل منهما من تحت يد الآخر ، وما ذكر لعبد العزيز بن عبد الرحمن من القبائل في السراة وتامة ويام وغيرهم فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل وعليها في ذلك التناصح والتعاون وبذل الجهد فيما اوجب الله عليهما مما يلزم في دين الاسلام فيمن تحت ايديهما .

هذا ما صدر وحرر وقرر منا يا نواب الامام حيث كنا قائمين مقامه ومن الامام محمد بن علي ادريس بحضوره وامضائه . صدر العهد والميثاق منا ومنه ، ومن نكت فانما ينكت على نفسه والله ولي التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

نواب الامام

فيصل بن عبد العزيز المبارك عبدالله بن محمد الراشد
ناصر بن حمد الجارالله محمد بن علي بن ادريس

معركة حائل

نأتي الآن للكلام على معركة حائل ، وهي من أهم المعارك الفاصلة ، فقد قضت على اماره آل الرشيد وأعدت هذه المقاطعة الثمينه الى الرياض كما كانت.

اعتراف من سعود بن الرشيد

وقبل الدخول في التفاصيل نقول أن التقارير السرية لحكومة الهند اوردت الاتفاق الآتي وقالت ان ابن سعود توصل الى الحصول عليه يوم ١٠ يونيو سنة ١٩١٦ من سعود بن عبد العزيز بن الرشيد وهو :

« ان نجداً وجميع المناطق الداخلية من الكيف الى وادي الدوامر وجميع اراضي ابن سعود ومخيمات مطير وعتيبة وحرب وبني عبدالله والمجان وآل مرة والمناصير وبني هاجر وصيبا والسهول وقحطوف والدوامر وكل شخص ترضه هذه المخيمات هم رعايا لابن سعود واني انا ابن الرشيد لا علاقة لي بهم البتة ،

يلتحق بالترك

وعلى أثر توقيع هذا الاتفاق لحق سعود هذا وبعض انصاره بالترك فانضم اليهم وأقام الى جانبهم في «مدابن صالح» احدى محطات سكة حديد الحجاز ، بعيداً عن نجد ومشاغها ، على انه عاد في سنة ١٩١٨ ، وبعد ختام الحرب العظمى الاولى ، وبعد جلاء الترك نهائياً عن بلاد العرب ، الى حائل وأقام فيها ، بعد ان فقد بجلائهم القوة التي كان يعتمد على تأييدها .

واتصل الحسين بن علي من مكة ، بعد معركة تره ، بسعود هذا ، يريد استمالته والتعاون معه والاستعانة به في معركته العتيدة مع الرياض . وأرسل اليه الرسل ، وأمدته بكميات من الاسلحة ، فكان ذلك بدء صلة جديدة بينهما، انعشت امال الشريين ، وضاعفت من نشاطهم ، كما انعشت امال الحسين .

وكانت الرياض ، ترقب بعين يقظة حذرة ما يجري ويدور بين الفريقين ، وكانت تحصي عليهم الحركات والسكنات ، وتوالي في الوقت نفسه استعداداتها السرية لتصفية مشكلة حاييل فتقطع الطريق على الحسين ، وتحرمه من حليف يرجو مساعدته ، كما فعلت في قضية عسير من قبل بطرده آل عايض منها .

وحدث والامور تسير في هذا الاتجاه ، حادث كان من جملة الاسباب التي سهلت مهمة الرياض وفتحت أمامها طريق حاييل وخلاصته ان عبدالله بن طلال ، وكان طامعاً بالامارة ، حاقداً على ابن عمه (سعوداً) تفرده بالحكم ، اغتم فرصة خروجه معه للنزهة ، خارج السور ، فاقترح اقامة مباراة للرماية بينها ، فنصبوا هدفاً للتصويب وضعوه في مكان يبعد قليلاً عن المكان الذي انصرف فيه الخدم والاتباع لصنع القهوة .

وبدأت المباراة ، ورفع سعود بندقيته وصوبها نحو الهدف ، أما ابن عمه ، وكان يقف وراءه ، فصوب البندقية نحو رأس سعود وأطلق منها رصاصة سقط على أثرها هذا صريعاً ، فانقض عليه حرس الامير وألقوه به ، فانتقلت الزعامة الى عبدالله بن متعب وكان في الثالثة عشرة من سنه وهو نخيل الجسم من أم حبشية . وأدرك ابن سعود ، بعد ان وصلت اليه الاخبار بأنه لم يبق ما يحول دون دخوله الى حاييل ، فبدأ فأصدر التعليقات الآتية :

١ - شن هجمات موضعية على حدود حاييل لمعرفة مبلغ استعدادها العسكري .

٢ - ارسال وفود المتطوعة من اخوان التوحيد ، لنشر الدعوة الدينية بين عرب شمر .

٣ - دراسة الاسباب والوسائل التي تسهل الاحتلال ، وقالت التقارير التي وردت من المتدوين والمراقبين ان طريق النجاح معبدة وان النصر مضمون .

وأعلنت الرياض في صيف سنة ١٣٣٩ التعبئة العامة واختارت القصم قاعدة للأعمال العسكرية المقبلة .

وكانت الحطة التي رسمت لمهاجمة حابيل تدور في هذا الاطار :

١ - تطويق منطقة شمر ، تطويقاً كاملاً وقطع كل اتصال بينها وبين العالم الخارجي .

٢ - يقود الامير محمد شقيق الامام القوة التي تحرف من الشمال وعليه ان يتقدم حتى مواجهة حصون حابيل الداخلية .

٣ - يتولى الامير سعود قيادة القوة التي تحرف من الجنوب .

٤ - يتولى الامام قيادة المنطقة الوسطى (القلب) ويرابط في المؤخرة للتدخل عند الحاجة .

شروط الامام للصلح

ونض بعض اهالي حابيل يطلب الصلح ، بعد ان تمت عملية الحصار والتطويق وأرسلوا وفداً الى الامام ، ولما دخل عليه وطلب منه الصلح أجابه قائلاً :

« ان أموركم لا تستقيم والرئاسة بينكم قائمة بين عبد وامرأة ، والشقاق والفتن مستمرة في دياركم ، مما يضر بنا وبكم . ان عليكم ان تدخلوا فيما دخل فيه اهل نجد ، فنستريح من ويلات الحرب .. ان شروطي الآت هي ان تستلموا مع عائلة الرشيد وتسلموا جميع ما لديكم من معدات الحرب ، فيكون لكم ما لنا ، وعليكم ما علينا ، فاذا رفضتم فاني زاحف عليكم بنفسي » .

وأجابت حابيل بالرفض وقالت كلا .

وبدأت على الاثر المناوشات واستمرت نحو شهرين .

وأدرك امير شمر الجديد محمد بن طلال ، بعد ان وصلت الامور الى هذا الحد ، وبعد ان احيط بالامارة ، انه لا أمل ولا رجاء فخرج مع بعض رجاله منطلقاً الى معسكر الامير سعود ، فقدم الطاعة والخضوع ووضع نفسه وامارته

تحت تصرفه ، فرحب به وارسله الى الرياض للاقامة بجانب اقاربه الذين سبقوه .
وزحفت القوات السعودية الكبرى يوم ١٢ الحجة سنة ١٣٣٩ ، بقيادة
الامام نفسه ، فبلغت اسوار مدينة حائل وسدت عليها كل منفذ ، فأسقط في
يد ابن طلال فاستسلم يوم ٢٩ صفر سنة ١٣٤٠ على ان يكون الكتاب والسنة
حكماً .

وعامل ابن سعود حائل بكرم زائد وصان لها كرامتها ، فمنع أبدي
جنوده ان تمتد بنهب او سلب اليها .

وتزوج الامام بعد الفتح زوجة سعود بن الرشيد ، الذي اغتاله ابن عمه من
قبل ، وتبنى اولادها منه . واختار نجله الامير سعود زوجة من آل الرشيد بغية
شد الاواصر والتقريب بين البيتين .

واختار الامام ابراهيم السبهان لأمانة حائل ، وقال لأهلها : اني لا أخشى
ان اجعل واحداً منكم أميراً عليكم لأنني اريد ان أحافظ على كرامتكم .
هذا ابراهيم السبهان هو اميركم وهو واحد منكم .

الاستيلاء على الجوف

وانضمت امانة الجوف الى الدولة السعودية بعد فتح حائل وهي في الاصل
من املاك آل سعود . كما هي ذات مركز حربي ممتاز لوقوعها في طريق القوافل
بين نجد والشام .

لقب سلطان نجد

وقدر الشعب النجدي لامامه وقائده الاعظم هذه الانتصارات التي حازها
في جميع الميادين ، فأعلنت مكانة نجد ، ورفعت منزلتها ، فنادى به سلطاناً على
نجد وتوابعها في مؤتمر عقد في الرياض سنة ١٣٤١ ، وهو اول لقب يناله احد
أمراء البيت السعودي .

مؤتمر المحررة وبروتوكول العقير

اضطربت الحالة العامة في الشرق الاوسط عامة والشرق العربي خاصة ، عقب ختام الحرب العظمى الاولى سنة ١٩١٨ ، فنهض العراقيون والسوريون يقاتلون الانكليز والفرنسيين الذين اقتسوا بلادهم وأقاموا فيها شر انواع النظم الاستعمارية خلافاً لوعودهم المقطوعة للعرب ، ابات تلك الحرب ، بالحرية والاستقلال وحق تقرير المصير .

واقترنت هذه الثورات في هذين القطرين بأخرى ماثلة في مصر وتونس والجزائر والمغرب ، فنهض عربها يقاتلون الانكليز والفرنسيين الذين يحتلون بلادهم ، طلباً للحرية والاستقلال .

والى جانب هذه الثورات التي اشتعلت في معظم اجزاء العالم العربي ، ودلت على حيوية ويقظة ابنائها ، كانت هناك ثورة في تركيا على الانكليز والفرنسيين الذين تأمروا على استقلال هذه الدولة واتفقوا على اقتطاع بعض اجزائها ، فنهض الترك لقتالهم بقيادة مصطفى كمال باشا . وهكذا ظهر الشرق لأول مرة في التاريخ كأنه شعلة من نار .

ويقول المستر تشرشل في كتابه «عظاء معاصرون» وهو يترجم للكولونيل «لورنس» مندوب انكلترا لدى فيصل ابن الحسين خلال الثورة العربية : ان وزارة لويد جورج نقلته سنة ١٩٢٠ من وزارة البحرية التي تقلدها ابان الحرب، الى وزارة المستعمرات وعهدت اليه بمهمة درس اسباب الاضطرابات الناشئة في الشرق العربي ومعالجتها ، فاختر ثلاثة من كبار اهل الخبرة الانكليزي في الشؤون العربية كان «لورانس» من جملتهم للاستعانة بخبرتهم في معالجة القضايا التي يجب ان تعالج .

وبلغ تشرشل ووفده الاسكندرية يوم ٩ مارس (اذار) سنة ١٩٢١ قادماً من انكلترا ، فاتجه الى القاهرة واجتمع فيها الى وفد من كبار الموظفين الانكليزي في العراق جاء لمباحثته في القضية العراقية ، فتم الاتفاق بينه وبين الوفد على انشاء عرش لفيصل بن الحسين في بغداد .

ولئن حاول الانكليزي ان يوهوا الرأي العام العربي بأن اختيارهم فيصل لعرش العراق انما تم في اجتماع القاهرة ، فان ما لدينا من وثائق ومعلومات يدحض هذا الزعم ، وينفيه نفياً باتساً ، فاختيارهم له تم في اواخر شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ ، اي في نفس الاسبوع الذي اخرجه فيه الفرنسيون من دمشق ، وما مؤتمر القاهرة سوى تديير شكلي ارادوا ان يمدوا به للتنفيذ ، والسياسة البريطانية مشهورة باتقانها اساليب التمويه والتضليل .

ولقد اماط الكولونيل ارنولد ولسن الحاكم السياسي للعراق في ابان الحرب العظمى وبعدها ، سر هذه العملية في كتابه «تصادم الولاء» او مذكرات السر ارنولد ولسن حاكم العراق السياسي . فأورد خلاصة برقية تلقاها من اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا يوم ٣٠ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ ، يسأله رأيه في استقدام فيصل بن الحسين الى العراق ليؤسس دولته العتيدة ، وهل يجمل وصوله المشكلة العراقية ، فرد عليه بهذا الجواب وقد اثبتته في كتابه هذا وان لم يثبت برقية كرزن اليه - قال :

« تنص برقيتكم المؤرخة في ٣٠ يوليو سنة ١٩٢٠ ، على ان الامير فيصل قد اجلي الى درعا في منطقة النفوذ البريطاني (الصواب انها في منطقة النفوذ الفرنسي - المؤلف) بناء على أمر الفرنسيين . ويرى من في بغداد ان ذلك يعني أحد أمرين : فاما ان يكون الامير في طريق عودته الى الحجاز ، أو انه ينوي البقاء في الجزء السوري المشمول بالنفوذ البريطاني ، فاذا بقي في درعا واستمر على الادعاء بعرش سورية ، فانه سيجمع حوله عدداً من موظفيه السابقين فيكون مصدر ازعاج دائم للفرنسيين . اما اذا تنازل عن مطالبه في سورية وطالب بزعامة فلسطين فقط فان وجوده فيها سيخلق المتاعب لفرنسا ويجعلنا في موقف صعب جداً ، فهل لحكومة جلالة الملك ان تفكر في اسناد امانة العراق اليه ؟

« ان الاعتراضات التي جاءت هنا بصدد ايجاد الامارة تتجمع مبدئياً حول عدم وجود الشخصية المناسبة لها . وكنا نعتبر فيصل مهيئاً لعرش سورية . وما من شيء سمعته خلال الاشهر القليلة الماضية غير رأي في عدم اهلية الامير عبدالله ، كما ان خبرتنا في بغداد خلال بضعة الاسابيع الاخيرة ، دلت بوضوح على عدم وجود مرشح يستطيع أن يجوز على تأييد يمكنه من القيام بمهمته .

« ان فيصل هو الوحيد بين زعماء العرب الذي يدرك المشكلات العملية في ادارة حكومة متمدنة بموجب الطرق والاساليب الغربية ، وانه لا يخطئ في التقدير بأن المساعدة الاجنبية امر حيوي لاستمرار وجود دولة عربية ، كما انه يدرك الخطر الناجم عن الاعتماد على جيش عربي ، فاذا قدمنا اليه امانة العراق فانتا لا نسترجع مكانتنا في نظر العالم العربي فقط ، ولكننا قد نتجع الى حد كبير في القضاء على التهمة التي توجه اليها بخياتتنا لفصل ولأهل هذه البلاد .

« فاذا عازمت حكومة صاحب الجلالة الملك على انقاص نفقاتها في هذه البلاد انقاصاً محسوساً ، فان ذلك لا يتحقق بصورة اتم الا بواسطة فيصل دون اي ملوك آخرين ، .

ولا شك ان كرزن ارتاح الى هذا الجواب الواضح الصريح وانطلق يهد لتفيذ مشروعه باعتباره منسجماً مع مصلحة انكلترا وهي كل ما يهم القوم .

واستطيع ان اضيف الى هذه الوثيقة خبراً سمعته في دمشق يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٠ ، اي غداة معركة ميسلون ، من نوري السعيد ، وكان يومئذ في دمشق يتولى منصب رئاسة اركان حرب فيصل ، وكنت اصدر جريدة يومية باسم الاردن ، فقد اكد لي هذا ، غداة ميسلون ، وكان فيصل لا يزال في قرية « الكسوة » من ضاحية دمشق ، انه تقرر ان يذهب الى العراق وانهم تلقوا نبأ رسمياً بذلك .

وبدهي ان الانكليز ارادوا من مشروعهم هذا ، ادراك عدة غايات هذا بعض ما يخطر بالبال منها :

١ - ارضاء الشيعة العراقيين الذين برزوا لقتالهم بقيادة مجتهدهم في النجف ، فهم الذين اضرموا الثورة وساروا في طليعتها خلال مراحلها الاولى ، والشيعة يخصوص آل بيت علي ابن ابي طالب بزائد الاحترام ، وفيصل من سلائل هذا البيت .

٢ - ارضاء فيصل نفسه والتعويض عليه بعرض لا يقل اهمية وشأناً عن عرش دمشق .

لقد تعاون فيصل مع الانكليز ابان الحرب الاولى وادى لهم ، وهو يقود جيش الشمال العربي ، باعتراف كبار قادتهم العسكريين ، اجل الخدمات ، وكانوا يشجعونه ويدعونه بعرض سورية . فلما وقع ما وقع واخرجه الفرنسيون من دمشق ، بالاتفاق مع الانكليز وبتفويض منهم ، ارادوا ان يعوضوه فجاؤا به الى بغداد .

٣ - ارضاء العالم العربي او بعض اجزائه ، وكان فاقماً عليهم لتصرفهم مع فيصل خاصة وخيانتهم للعرب كافة .

٤ - ايجاد صديق لهم على العرش يستطيعون الاعتماد عليه في ضمانه مصالحهم وتخفيف اعبائهم ، وكان هذا جوهرى بالنسبة لهم .

٥ - حل المشكلة العراقية والاستراحة منها ولو الى حين .

ولا شك ان وجوده كان في مصلحتهم ، كما كان في مصلحة العراق خلال تلك الفترة العصيبة من تاريخه ، فترة الانتقال ، وهي صعبة ودقيقة بطبيعتها .

عبدالله وعوش الاردن

تلك هي الظروف والعوامل التي جاءت بفصل او جعلت الانكليز يأتون به الى بغداد . اما الظروف التي جاءت بشقيقه عبدالله الى الاردن ، فهي بايجاز :

اشتد الجفاء وازداد التوتر بين الاب والابن «الحسين وعبدالله» عقب معركة تره ، وكان الاول يتهم الثاني بالجهل ويصفه بالغرور ويعدده المسؤول الاول عن النكبة التي نكب بها البيت الهاشمي والدولة الهاشمية في تره . وكان عبدالله ينادي بأنه ما كان له رأي في اعداد الحملة ولا في زحفها وانه نصح والده كثيراً بالعدول عنها ثم اضطر في النهاية اضطراراً وخوفاً من ان يتهم بالعصيان والعقوق فقبل ان يتولي قيادتها (اثبت ذلك عبدالله في مذكراته التي نشرت في القدس سنة ١٩٤٦) .

ودارت معركة ميسلون يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ والجفاء والتوتر على اشده بين الاب والابن الذي اعتكف في داره لا يغادرها ولا يحضر مجالس والده - فرأى ان يسافر الى حدود سورية ليقود معركتها كما قال نيابة عن اخيه فيصل الذي واصل سفره من دمشق الى ايطاليا واقام فيها بانتظار دعوته الى لندن للاتفاق معه على السفر الى العراق وكان يستوحى اراءها في كل خطوة بخطوها .

واقر الوالد الحطة ودفع لعبدالله اربعة آلاف جنيه ذهباً ليستعين بها في

تنفيذ مشروعه ووضع تحت تصرفه ٢٥٠ جندياً سار على رأسهم الى المدينة ومنها ركبوا سكة حديد الحجاز الى معان فبلغها يوم ١١ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ (٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٠) فاستقر فيها وكانت من اعمال الحجاز ، واتخذها قاعدة لحرته الجديدة ومنها اصدر منشوراً وطنياً حماسياً الى السوريين قال فيه بانه جاء لانقاذهم وتحريرهم وطرد الاجانب من بلادهم . ثم ارسل يدعو اعضاء المؤتمر السوري الى زيارته والوفود عليه للاتفاق على الحطة النهائية ، فأحدث وصوله هزة في البلاد ، وتقاطر الكثيرون من السوريين والفلسطينيين واللبنانيين والاردنيين الذين كانوا ناقلين اشد النعمة على الاستعمارين الانكليزي والفرنسي الى معان للانضمام الى الأمير والتعاون معه .

وبينا كانت المباحثات تجري وتدور في معان لرمم الحطة الجديدة ، خطه الجهاد الذي جاء عبدالله يحمل رايته، كانت هنالك مباحثات من نوع آخر وطراز آخر ، تدور في لندن بين فيصل الذي وصل اليها في شهر (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ قادماً من ايطاليا وبين الانكليز، فتم الاتفاق على سفره الى العراق، كما تم الاتفاق على انشاء امانة جديدة تشمل المنطقة الممتدة من جنوب حوران الى شمال معان، ومن شرقي نهر الاردن الى الصحراء ، وهي سورية في الاصل ، وفصلها اتفاق سايكس - بيكو السري عن امها سورية وادخلها في دائرة النفوذ البريطاني واتبعها فلسطين المشمولة بهذا النفوذ ، على ان الانكليز اخرجوها من دائرة وعد بلفور الذين قطعوه لليهود يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وابقوها عربية ولورها الامير عبدالله بدل عرش العراق الذي كان يرشح نفسه ويرشحه بعض اصدقائه له ، وقد رأينا كيف ان المندوب السامي البريطاني في العراق يستنكر في كتابه للورد كرزن هذا الترشيح .

وابلغ فيصل والده من لندن بما اتفق عليه مع الانكليز، فكتب الى عبدالله في معان ينصحه بقبول ما قسم له .

وما كاد تشرشل ينهي اتفাকে مع وفد الموظفين الانكليز الذين جاؤوا بهم

الى القاهرة ، ذرا للرماد في العيون ، حتى شد رحاله الى فلسطين لتنفيذ الجزء الثاني من الحطة المتفق عليها ، فبلغ القدس يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٢١ وكان لورنس يرافقه ايضاً فوافاه في الغداة عبدالله بن الحسين ، فابلقه ان الاختيار وقع عليه للجلوس على عرش امارة الاردن وذلك ضمن شروط في مقدمتها الاعتراف بالانتداب البريطاني والدخول في دائرته ، والاعتراف بوعد بلفور واحترامه ، والتعهد بصيانة الامن على حدود الاردن الشمالية (سورية) والغربية (فلسطين) فما تردد في القبول .

وهكذا وعلى هذا المنوال تم انشاء دولتي العراق والاردن برئاسة فيصل وعبداه ولدي الحسين وبالاتفاق مع انكلترا لحماية مصالحها ورعايتها .

ابن سعود والعرشين الهاشميين

لم يرتح ابن سعود ، ولم يقع موقع الرضاء في نفسه انشاء الانكليز لعرشين على حدود بلاده لنجلي الحسين الاول في بغداد وتجاور نجداً من الشمال ، والثاني في عمان وتجاورها من الشمال الشرقي ، ونظر الى ما حدث نظره الى مؤامرة دبرها الانكليز ضده .

وقرأ الانكليز ما جال في خاطره ، وعرفوا انه غير راض عما تم ، فأوفدوا مندوبهم السامي في بغداد وممثلهم الرئيسي في منطقة الخليج (السررمي كوكس) فعاج بالعقير واجتمع مطولا الى الامام ، الذي وافاه اليها ، فأعاد وابدى في الكلام عن حسن نية بريطانيا وشديد رغبتها في الحرص على حسن مودته واكد له بأنها لا ترمي فيما عملته إلا لغاية واحدة ، هي توطيد الامن في منطقة الشرق العربي ، على انه لم يكتف بهذا القول الشفهي ، بل وجه اليه كتاباً رسمياً بعد وصوله الى بغداد يبلغه فيه انه تقرر اختيار فيصل بن الحسين ليكون ملكاً على العراق ، وانه يرجو ان يقع ذلك موقع الرضاء والارتياح من نفسه . فرد عليه

رداً موجزاً مقتضياً ، فقال انه يكون مسروراً بما يريده العراق ليفصل ، على
ألا يكون ذلك مجعفاً بمقوق نجد ولا مضراً بمصالحها .

غارات واضطرابات

هذا هو رد نجد الرسمي ، أما ردها الفعلي فقد سطره « الاخوان » بغاراتهم
المتتالية على حدود العراق ، وقد ارادوا بها الاحتجاج عملياً على عمل أئمة بريطانيا
بدون ملاحظة مصالح نجد وبدون ان تراعيها .

وتعددت الغارات وتنوعت ، وكانت تضعف وتشتد تبعاً للتطورات السياسية
وتجاوباً معها ، على ان أعظمها شأنًا ، تلك التي حدثت ليلة ١٢ مارس سنة ١٩٢٢
أي بعد انقضاء سبعة اشهر من ولاية فيصل على العراق ، فقد فتك الاخوان
بكثير من رجال القبائل العراقية في موقع ابي دغار وهزموها .

وأرسل السربرسي كوكس يوم ١٦ منه الكتاب الآتي الى الامام بواسطة
مندوبه في البحرين ، وهو :

« دعيتي الاحوال منذ أكثر من سنة ، الى ان احتج لدى عظمتكم بخصوص
الحركات العدائية التي بدرت من فيصل الدويش احد انصاركم ، وقوات الاخوان
الملتفة حوله والتي كانت تهدد الزبير يومئذ ، ولم يرتد عنها إلا بعد التهديد بضربه
بالقنابل ، وقد تكرر هذا العمل منذ بضعة اسابيع على حدود العراق الجنوبية
التي اصبحت في اضطراب وقلق مستمرين من جراء تهديدات الاخوان بالقيام
بغزوات ضد عشاير العراق .. وأبرقت لعظمتكم يوم ٧ مارس الجاري عن طريق
البحرين ، حاثاً إياكم على وضع حد لامهاله الضارة التي لا اتصور انها نائلة رضاكم
نظراً الى المفاوضات التي كانت جارية بيننا .. والآن اخبركم ان قوة كبيرة من
الاخوان عددها بين الالفين والثلاثة الاف هجمت بقيادة فيصل الدويش
وضيدان بن هزلان وسمان المنديل وخلف الجايد وغيرهم ، على بعض رجال
القبائل العراقية وهم يرعون المواشي حول « ابي دغار » وبعد أن قتلوا عدداً كبيراً

من الرجال وصلبوا كيات من الجمال والماشية ، تقدموا الى الشقرا وهاجموا قوة شرطة المهجانة العراقية التي كانت مجتمعة هنالك .. وحدث هذا كله من غير سبب موجب او مهيج كما يظهر

« وعندما تلقيت هذه الاخبار ارسلت بعض الطائرات للاستكشاف ومواصلي بأخبار حركات الاخوان ، وزودتها بأوامر صريحة بالأا تقوم بهجوم بدون مراجعتي في الامر مراجعة أخرى ، إلا اذا بادرها الاخران بالمجوم بلا سبب موجب

« واكتشفت هذه الطائرات مواقع الاخوان يوم ١٤ منه وكانوا على مقربة من بحيرة «أولية» فاستقبلها الاخوان بنار حامية من بنادقهم ، فلم يبق للطائرات من سبيل سوى الاجابة بالمثل ومعاقبتهم ، وقد قامت بذلك فعلاً

« والآن ، رغم ما بلغني ، وهو ان عظمتكم كنتم ترسلون الذخائر الى «الحفر» لأجل قوات ابن الدويش ، فاني لا اقدر ان اعتقد ، اعتاداً على المراسلات الودية المستمرة بيننا ، بأن تجاوز ابن الدويش على أراضي العراق حصل بمعرفتكم أو موافقتكم . وإني أحثكم على ابلاغني في الحال ان هنالك ما يبور اعتقادي هذا ، وانكم ستعاقبونهم على ما قاموا به من العمل المنكر ، وتردون المواثي المنهوبة من الزباد وغيرهم من عشائر العراق وتعوضونها عن قتل من الرجال . وعلى كل حال فاني أخشى ان هذه الحادثة تدل على ان زمام فيصل الدويش واتباعه ليس مقبوضاً عليه من قبلكم بصورة فعالة ، كما أخشى ان يكون لها وقع مهي لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية .»

« وأرسل اليه الامام يوم ٢٩ منه البرقية الآتية بواسطة المعتمد البريطاني في البحرين ، وهي :

« وصلتني برفقتكم ، بخصوص فيصل الدويش ، يظهر ان المسألة هي كما تقولون ، ولم يكن لي سابق علم بشيء قبل ورود برفقتكم ، وأكاد أشك بصحة الخبر . كنت قبل قيامهم ، أرسلت لهم خبراً في «الكليخ» لكي يرجعوا

فارتدوا الى مقربة من الحفر ، وكان ذلك آخر ما سمعت من اخبارهم ، ان وقع الخبر أشد تأثيراً عليّ منه عليكم . اني متكدر ولم أكن أتوقعه ، لا يمكنني التصورات الاخوان هجموا بلا سبب ، إلا انه لا يمكن الاجابة قبل الحصول على التفاصيل ، مع ذلك فاني متأسف للغاية . اشكركم لأنكم لم تدعوا سيلاً في نفسكم للشك في حسن نية صديقكم . ليس من المحتمل ان يكون زمام امورهم قد أفلت من يدي . وأرجوكم ألا تتصوروا امكان حدوث شيء من قبل هذه المسألة التي نتجت عن شيء من سوء التفاهم الذي كثيراً ما يحصل بين البدو .. وتأكدوا اني لن أتأخر عن معاقبة كل من تقع عليه تبعة في هذا الامر ، وعن بذل الجهد لمنع وقوع تعديبات أخرى ،

في الطريق الى المؤتمر

وهدأت الحالة في الحدود على أثر تدخل الامام واصداره الامر للاخوان بالعود عن كل حركة ، فشجع ذلك الانكليز فتبنوا مشروع عقد مؤتمر يحدد الحدود تحديداً نهائياً بين العراق ونجد، وجاء ان يساعد على حصول الاستقرار، وأرسلوا رسالهم الى الامام يسألونه رأيه ، فلم يتردد بالموافقة .

واقترح الانكليز أن يعقد المؤتمر في المحمرة بجوار البصرة ، وهي فرضة ايرانية ، باعتبارها منطقة محايدة ، فوافق الامام أيضاً . وقبل اجتماعه ابرق المندوب السامي البريطاني من بغداد يوم ٣ ابريل سنة ١٩٢٢ الى الامام البرقية الآتية :

« نظراً للظروف الحاضرة فقد خولت من قبل حكومة بريطانيا وحكومة العراق بأن ابفكم بأنه لما كان من المنتظر عقد معاهدة تحدد الحدود الفاصلة بين العراق ونجد والتي ستعين بعد مفاوضة ممثلين من الطرفين في هذا الموضوع ، وجد انه من الضروري لفظ السلام اتخاذ حدود موقفة من غير مساس بالمفاوضات العتيدة . وعليه يجب اخبار قبائل الطرفين بذلك وافهامهم موقعهم .

«لاني أبين ان الخط الفاصل الذي يحترمه الفريقان ، يبتدىء من خرجه الواقعة على «البطن» وعلى مسافة نحو ٤٠ ميلاً شرقي شمالي «الحفرة» ، ومن هناك يسير غرباً تاركاً الحفر لكم و «الدليبية» و «الوقية» للعراق ، ومن هنالك يسير الى الشمال الغربي الى جهة «جال البطن» تاركاً «الرخمة» و «زبلة» لكم و «الحجبية» للعراق ، والحدود حينئذ تتصل من هناك بمجال البطن في نقطة واقعة جنوبي جل المضان مباشرة ومن هناك يسير غرباً بين «لغيه» و «لوكان» ، ثم خلال السير في جنوبي «لغيه» ويمر في «فيجان البويطه» و «ختام الرعن» و «قربط الضمران» حتى «مغير» ومن هناك يسير على خط مستقيم الى جهة سكاكه .

اما بخصوص ابار هزال فمن المعروف لديكم انها كانت عائدة سابقاً الى «المعارات» الذين حفروا البئر في لوكا ، ولكن بما انه اعترف في السنين الاخيرة بان الابار تخص شمر فقد تركت لكم .

هذه هي الحدود التي طلبت الى الحكومتين قبولها بصورة موقته وفي الختام اطلب اليكم باحترام :

١ - ان تستدعي فيصل الدويش وابن معمر وابن فهد اليكم وان تقوم عندكم في الوقت الحاضر .

٢ - ان تستدعوا الى الجهة التي بجانبكم من الخط جميع اتباعكم والقبائل التي هي الآن في هذا الجانب من الخط .

٣ - توصوا رعاياكم بانهم اذا اجتازوا هذا الحدود الموقته قبل ان تنتهي المفاوضات بشأنها تلقى تبعه ذلك على عاتقهم .

ولقد طلبت في الوقت نفسه الى الحكومة العراقية ان تنبه شيوخها في هذا المعنى لكي يسود السلام ويتوطد الامن .

ورد ابن سعود على هذه البرقية بواسطة مندوب انكلترا في البحرين فكرر اسفه لما قام به الاخوان بقيادة فيصل الدويش في الحادثة الاولى . «واما بشأن

الحادثة الثانية التي اشرتم اليها والتي وقعت قرب السماوة ، فهي ليست من وقائع الاخوان وانما هي من غزوات البدو ، ثم اكد عواطفه الودية وقال انه اصدر الاوامر الشديدة بمنع وقوع اي عدوان اخواني . وانتقل بعد ذلك الى الكلام عن قضية الحدود فقال :

« واما بالنظر الى مسألة الحدود المقترحة ، فاني وان كنت لا ارغب في مخالفة الحكومة البريطانية ، الا اني اشعر بان مطالب حكومة العراق لم تصفني ، فأرجو ان تقدروا والحكومة العراقية ضرورة تجنب اي عمل من شأنه ان يحدث اشياء في الظروف الخطيرة ، واطلب تأجيل تشييد الخافر على الحدود حتى يتم الاتفاق بهذا الشأن .

تعليقات ابن سعود لمندوبه

وانتدب السلطان احمد بن ثنيان سكرتيره الخاص لتمثيله في مؤتمر المحمرة ، واصدر اليه حين سفره التعليقات الآتية لكي يسترشد بها ، وهي :

١ - انقسمت دولة آل سعود عند ما انهارت الى قسمين : كان احدهما بيد الترك والآخر بيد ابن الرشيد . وأحيا السلطان عبدالعزيز الدولة واستعاد ملك ابائه واجداده ، فاستولى على نجد واخذ القصيم من يد ابن الرشيد وهزم الترك وطردهم من الحسا والقطيف ولا يزال يطالب بما تبقى من املاك اجداده شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً .

٢ - ان عشيرة الظفير التي تقطن اليوم الشامية بالعراق ، كانت في الماضي من رعايا آل سعود . والعمارات والرولا فخذان من افخاذ عشيرة عنزه وكانوا يسكنون نجداً وخصوصاً القصيم ومشايخهم بنو هزال وبنو شعلان هم ابناء عم السعوديين ومن رعاياهم .

٣ - احترام الانكليز عند احتلالهم العراق حدوده السابقة وكانت الدولة

العثمانية تحترمها كالحدود الشرقية مع ايران ، والحدود الجنوبية مع الكويت ، واعترفوا ايضاً بالحالات الموجودة والقواعد المرعية ، طبقاً لما كان الترك يعملونه . فاعترفوا بحكام العرب المجاورين للعراق وفي مقدمتهم آل الرشيد ، وحيث ان سلطان نجد استولى على اماره آل الرشيد وادخل في ملكه وحوزته جميع ما كان لتلك الامارة من بدو وحضر ، فان من حقه ان يطالب باعادة من تسرب من ابناء تلك الامارة الى العراق وفي المقدمة المهارات والظفير .

تلك كانت تعليماته الى مندوبه وهي صريحة في المطالبة باعادة ابناء هاتين العشيرتين بما في ذلك الشيريين الآخرين الذين لجأوا الى العراق بعد الاستيلاء على حايل والمنطقة الشمالية كلها .

افتتاح المؤتمر

في يوم ٥ رمضان سنة ١٣٤٠ و ٣ ايار سنة ١٩٢٢ افتتح مؤتمر المحمرة بحضور احمد بن ثنيان المندوب السعودي وصبيح نشأة المندوب العراقي و (بورديلا) السكرتير الخاص للمندوب السامي البريطاني في بغداد .

ولم تطل المباحثات فقد وضع المندوبون اتفاقاً وقعوه يوم ٧ رمضان سنة ١٣٤٠ و ٥ مايو سنة ١٩٢٢ ، وهذا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

نظراً لوجوب تأمين الروداد، وتأسيس حسن المناسبات بين حكومتي العراق ونجد ، نحن الراضعون الامضاء تحت هذه القرارات المندوبين المعينين من قبل جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق، وعظمة سلطان نجد وتوابعها عبدالعزيز بن السعود ، وفضامة المندوب السامي لحكومة بريطانيا في العراق الميجر جنرال السرب. ز. كوكس لوضع معاهدة ما بين الحكومة العراقية والحكومة النجدية ، اتفقنا على المواد الآتية :

المادة الاولى - (أ) ان العاشر التي هي تحت اسم عاشر المنتفق والظفير والعمارات فهم راجعون الى حكومة العراق . واما الحكومتان ونعني بها العراق ونجد ، فتتعهدان مقابلاً ان تمنعا تعديت عاشرهما على الطرف الاخر ، ويكون الطرفان مكلفين بتأديب عاشرهما واذا الاحوال لا تساعدهما للتأديب فالحكومتان تتذاكران لاتخاذ تدابير مشتركة طبقاً لحسن المناسبات فيما بينها .

(ب) - حسب الاعتراض الوارد من قبل حكومة نجد على الحدود التي طلبها المندوب عن حكومة العراق ، نقرر الاساس الآتي :

انه نظراً الى قرار (أ) بأن عاشر المنتفق والظفير والعمارات يرجعون الى العراق وشمر نجد الى نجد والابار والاراضي التي كانت مستعملة من القديم من قبل عاشر العراق هي للعراق ، والابار والاراضي التي هي مستعملة من القديم من قبل شمر نجد هي لنجد ، ولأجل تبين هذه الابار والاراضي وسن الحدود على هذا الاساس ، حصل الاتفاق بتشكيل لجنة مركبة من اهل الخبرة لكل حكومة شخصان ، تحت رئاسة احد رجال الحكومة البريطانية المنتخب من قبل المندوب السامي وتجتمع اللجنة في بغداد لسن الحدود القطعية والطرفان يتقبلانها بدون اعتراض .

المادة الثانية - الحكومتان نعني بها العراق ونجد ، تعهدان بتأمين طريق الحج ومحافظه والحجاج الكرام من كل تعد ما داموا في داخل حدودها . كما تعهدت حكومة سلطان نجد لحكومة بريطانيا في المادة الثالثة من معاهدتها .

المادة الثالثة - (أ) اتفقت الحكومتان على ان تكون المبادلات التجارية سالمة من جميع التعرضات ويعامل تجار الطرفين كالتجار الاهلين .

(ب) تكون محمولات بلاد نجد الطبيعية والصناعية المستوردة الى العراق ، وكذلك محمولات العراق الطبيعية والصناعية المصدرة الى نجد تابعة لعين المعاملات التي تجري على محمولات البلاد المتعاقبة وذلك فيما يخص رسوم

الواردات والصادرات وكذلك فيما يخص رسوم الإيرادات والصادرات ورسم المرور (ترازيت) ورسم التصدير ثانياً وباقى معاملات الجمرک .

(ج) ان الدولتين لها الحق في فرض رسوم اضافية على الجمرک وضرائب محلية، وضرائب فرعية جديدة اخرى غير موجودة في الوقت الحاضر على شرط ان تكون على نسبة ما يفرض على صادرات البلاد المتحابه وكل حكومة تعطي معلومات الى الاخرى بالقوانين التي تسنها في هذا الخصوص .

المادة الرابعة - اتفقت الحكومتان بحرية التجول ، في بمالك الطرفين بقصد التجارة أو الزيارة بشرط ان يكونوا حاملين لوثائق الباسپورت (جواز) من قبل حكومتهم، وكل حكومة لازم تعطي الاخرى معلومات عن القوانين التي تسنها بهذا الخصوص .

المادة الخامسة - كل عشيرة من عشائر احد الطرفين اذا قطنوا في اراضي الطرف الآخر مجبورة ان تكون خاضعة للرسوم المرعية .

المادة السادسة - اذا حصل ، لا سمح الله ، جفاء بين احدى الحكومتين وحكومة بريطانيا ، تكون هذه المعاهدة منسفة .

وقمنا بتوقيعنا على هذه المعاهدة يوم الجمعة ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ ، ٥ مايو سنة ١٩٢٢ ، والموفق هو الله .

لاحقة :

١ - ان هذه المعاهدة لا تكون معمولاً بها إلا بعد التصديق عليها من قبل ملك العراق ، وسلطان نجد ، والمندوب السامي البريطاني .

٢ - يتعهد مندوب نجد بأنه الى نتيجة قرار اللجنة التي ستعقد في بغداد ، بأن لا يتجاوز احد من عشائر نجد على عشائر العراق .

السلطان يرفض الاتفاق

وأبى السلطان افرار هذا الاتفاق او المعاهدة كما اسموها ، وابتى ان يبورها لأن مندوبه تجاوز الصلاحية الممنوحة له فوقع الاتفاق قبل ان يستأذنه ، ولأن الاتفاق لم ينص على اعادة العشاير النجدية النازحة الى العراق وهي الظفير والعمارات وبعض الشمرين طبقاً للتعليمات الصادرة اليه ، فدعت الحاجة الى اجتماع جديد يعقد بين السلطان والمندوب السامي البريطاني لأنه كان السلطة الوحيدة المختصة بتمثيل العراق في المفاوضات السياسية التي تدور مع الدول الاخرى .

اجتماع العقير الثالث

وعقد الاجتماع في مواعده المقرر .

ويقول الاستاذ امين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» وقد شهد هذا الاجتماع برفقة السلطان ، ان هذا هو الذي اقترح عقده ليعتد مع المندوب قضايا الحسين واولاده وليذكر الانكليز بموقفه المشرف منهم ابان الحرب وكيف انهم لم يرعوا عهده فانشأوا لحصومه الدول على حدوده .

وبلغ المندوب البريطاني العقير في شهر ربيع الاول سنة ١٣٤١ (نوفمبر) سنة ١٩٢٢ ، وجاء معه صييح نشأة مندوب الحكومة العراقية والميجر مود المندوب البريطاني في البحرين .

وجاء ايضاً عبدالله المضايقي مندوب الملك فيصل الخاص وكان يحمل كتاباً من الملك للسلطان ، ينطوي على اصدق شعائر المودة وعلى الرغبة في انشاء اطيب العلاقات والروابط .

وجاء ايضاً بعض الموظفين .

ورافق المندوب ايضاً الشيخ فهد بن هزال شيخ عشيرة العمارات ويطالب السلطان باعادة هذه العشيرة الى نجد ، كما تقدم .

ورحب السلطان بالمندوب البريطاني عند وصوله . واث كان لم يخفِ عدم ارتياحه لقدوم ابن هزال ظناً منه ان هنالك غاية مضرّة من احضاره .
وافتح السلطان المؤتمر بكلمة كان لها دوي شديد فقال :

« يا حضرة المندوب :

« لا ندرى ماذا تخفي من المقاصد ولكننا نرجو منها الخير ان ما نعلمه علم اليقين ان العائر ، وخصوصاً عشائر العراق ، لا تتراح الى وجود حكومة قوية شديدة الساعد لان الحكومة اذا كانت قوية تضربهم وتؤدبهم فيتأدبون . اما اذا كانت ضعيفة فتسترضيهم كما هو الحال اليوم .

« العائر يا حضرة المندوب لا يفهمون الا السيف والا فهم يركبون على ظهر الحكومة ويسوقونها والبلاد الى هاوي الخراب اشهروا السيف يرتدعون ويتأدبون ، أتمدوا السيف ينهبون ويقتلون ويتقاضون الحرة » .

ووجه المجلس لهذه الكلمة ، وقد فهم منها ان السلطان أراد التعريض بأبن هزال على أنه ابي السلطان انقذ الموقف اذ التفت الى فهد وقال له مبتسماً :
أليس كذلك يا فهد «حنا نعرف بعضنا» وضحك الحاضرون ما عدا هزال .

بروتوكول العقير

وتمددت بعد ذلك الجلسات بعضها مري خاص بين السلطان والمندوب ، وبعضها علني يشترك فيها الدكتور عبدالله الديملوجي يمثل حكومة نجد، وصبيح نشأة مندوب العراق ، والميجر مود مندوب انكلترا .

واسفرت المباحثات عن توقيع بروتوكولين اعتبرا ملحقين لاتفاق المحمرة وهذا هو الاول :

بروتوكول العقير رقم ١

د ان هذا البروتوكول لتحديد الحدود بين الحكومتين العراقية والنجدية ، وهو ملحق بالاتفاق المعقود بتاريخ ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ الموافق ٥ مايو سنة ١٩٢٢ .

المادة الاولى - (أ) الحدود من الشرق تبثديء من نقطة التصاق وادي العوجه مع البطن ومن هذه المنطقة تبثديء حدود المملكة النجدية على خط مستقيم الى البئر المسماة «الوقية» يترك الوقية والدليمية شمالي هذا الخط ومن الوقية شمالاً بغرب الى بئر الغاب .

(ب) - ابتداء من النقطة الآنف ذكرها ، اعني التصاق وادي العوجه مع البطن ، تمتد حدود العراق على خط مستقيم شمالاً بغرب الى الاصفر تاركاً اياها جنوبي هذا الخط ومن هناك يمتد الخط غرباً بجنوب على خط مستقيم الى ان يتصل بحدود نجد في بئر الغاب .

(ج) - الشكل المعين المرسوم بين النقاط المحدودة آنفاً والذي يحتوي على النقاط جميعاً ، يبقى على الحياد ومشاركاً بين الحكومتين العراقية والنجدية اللتين تحوزان جميع الحقوق المتساوية والمقاصد داخل هذه المنطقة المحايدة .

(د) - من بئر الغاب تمتد الحدود بين الحكومتين شمالاً بغرب الى بركة (الجمبية) ومن هنالك تتجه شمالاً الى بئر العقبة ثم قصر تيمية ، ومن هناك تمتد الى الغرب على خط مستقيم يمر بين وسط جاك البطن الى بئر ليفية ثم بئر المناعية ومنه الى جديدة عرعر ومنه الى مكور ، ومن مكور الى جبل عزان الواقع في جوار نقطة تقاطع دائرة العرض ٣٢ شرقي دائرة الطول ٣٩ شمالي حيث تم الحدود العراقية - النجدية .

المادة الثانية - بما ان كثيراً من الآبار دخلت داخل الحدود العراقية وبقت الجهة النجدية مجردة منها ، تتعهد الحكومة العراقية بأن لا تعرض لعشائر

المللكة النجدية الفعاطنة على اطراف الحدود اذا اقتضت الاحوال ان يردوا الآبار المجاورة لهم في الاراضي العراقية اذا كانت هذه الآبار هي اقرب الآبار الموجودة داخل الحدود النجدية .

المادة الثالثة - تتمتع الحكومتان كل من قبلها أن لا تستخدم الماء والابار الموجودة على اطراف الحدود لأي غرض حربي كوضع قلاع عليها وان لا تبقي الجنود في اطرافها .

المادة الرابعة - لقد اتفق مندوبو حكومتي الطرفين على ما تقرر في مواد هذا البروتوكول ووقعوه في بند العقير يوم ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ والله الموفق .

بروتوكول العقير رقم - ٢ -

ووقعوا ايضاً هذا الاتفاق :

أ - بما ان حكومتي العراق ونجد قد اتفقتا على تقرير الحدود بينها ، فيها تتعدان الواحدة الى الاخرى ، ألا يتعرضا لأي فخذ او عشيرة خارجة عن حدود الطرفين ، ولم تكن تابعة لحكومة احدهما اذا ارادت الانحياز الى احدي الحكومتين والدخول تحت سيادتها .

(ب) - بما ان الرسوم العينية النظامية عند الحكومتين معترف بها اعترافاً متبادلاً ، فجميع الاموال التي تصدر من بلاد الطرفين او تدخل فيها او تمر في اراضيها تابعة لتلك القوانين المرسومة ، فعليه الحكومتان تقرر ان تعملا معاً في جميع ما لديهم من الوسائط بأن يقطعوا عوائد العشائر بأخذ (الحاوة) .

ج - لقد اتفق مندوبو حكومتي الطرفين المفوضين على ما تقرر اعلاه ، في مواد هذا البروتوكول ويوقعون عليه ادناه في بند العقير في يوم ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ والله الموفق .

المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت

اضطرب حبل العلاقات بين السعودية والكويت في اواخر عهد الشيخ مبارك الصباح ، وظلت بين مد وجزر حتى وفاته في شهر رمضان سنة ١٣٣٤ فخلفه نجله الشيخ سالم .

واراد هذا عقب انتقال الحكم اليه ان يبني له قصرأ ومدينة صغيرة في مكان اسمه «البلبول» وهو فرضة صغيرة على شاطئ الخليج بين جيبيل والكويت وفيها مفاص للؤلؤ، فكتب اليه الامام يرجوه العدول عن مشروعه لان المكان من اراضي القطيف ، فأبى فكتب بذلك الى المندوب البريطاني للخليج وطلب اليه منع الشيخ سالم فامتنع .

وشيد بعض الاخوان منازل للسكن في مكان يقع شمالي غربي «بلبول»، وهو ملك قديم لقبائل مطير ويسى «قرية» فاحتج الشيخ سالم وطلب اجلاء الاخوان عن المنطقة ثم اوفد الشيخ «عيج الصباح لاجلائهم بالقوة .

ووصل الخبر الى فيصل الدويش «شيخ مطير» ، وقيل له ان «عيجاً بنذر اخوانك بالرحيل ويهدمهم باستعمال القوة ، فأمدمهم بألفي مقاتل سار على رأسهم

وهاجم القوة الكويتية المرابطة هناك فأبادها وغنم كل ما كان للكويتيين من مال وحلال وسائمة .

ولما وصل الخبر الى الرياض ارسل الامام الى الدويش مؤنباً ومعاقباً لانه تصرف بدون اذنه فرد معترداً بان الكويتيين هم الذين بدؤوا العدوان، ثم امره بان يسلم الغنائم الى امير الارطاوية ريثما يبيت بشأنها ، فسلمها .

وأشار المندوب البريطاني على شيخ الكويت بأن ينهي المشكلة سلباً . وارسل الامام اليه رسولين يحملان اعتذاره عما حدث بدون معرفته وكلفه ان يرسل مندوبين الى الارطاوية لاسترداد خمس الغنائم وهي نصيب الامام، وقال له في كتابه ان السبب في كل ما حدث هو تدخلكم في ما لا يعنيكم ، واعلموا انه لا حق لكم في بلبول او في قربة ، وأرى ان يقرر ذلك في عقد يعقد بيننا وبينكم فترعاه « فاما ما كان لابائكم واجدادكم حقاً على ابائهم واجدادهم فاني معترف به » .

وكبر على الشيخ سالم ان يخاطب بهذه اللفظة ، فأعد قوة رابطة في « الجهري » بجوار الكويت استعداداً لمهاجمة نجد وكتب قبيلة « شمر » طالباً مساعدتها وذلك قبل استسلام حائل بزمن يسير .

وسار فيصل الدويش الى الجهري ، يقود اربعة الاف مقاتل بينهم ٥٠٠ خيالاً . وجمع الشيخ سالم قواه فبلغت نحو ثلاثة الاف أقامها على قدم الاستعداد .

ووصل الدويش يوم ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩ الى الجهري وحمل بقواه على الكويتيين الذين كانوا مرابطين ، فارتدوا الى « القصر الاحمر » وهو يقع بين الجهري ومدينة الكويت نفسها فلحق بهم وحاصرهم .

ولجأ الشيخ سالم الى الانكليز يرجوهم ان يتوسطوا لانقاذه ، فأرسلوا على الفور الطرادين « اسبيكل » و« لورانس » كما ارسلوا طائرتين حلقتا فوق معسكر

الاخوان وألقنا يوم ٩ صفر سنة ١٣٣٩ البيات الاتي من المعتمد البريطاني في الكويت بدعوتهم الى الرحيل وهو :

الى الشيخ فيصل الدويش وجميع الاخوان الذين معه

ليكن معلوماً لديكم انه طالما افعالكم ضيقت على البادية وحتى على الجهري ايضاً. وبما ان الحكومة البريطانية لم تدع لتعمل اكثر مما هي عادت ان تسعى بحسب الصداقة وراء الاصلاح، فأنا الآن، ما دمتم تهددون لا ضد حقوق سعادة شيخ الكويت التي تخالف تأميننا له ، بل ضد مصالح بريطانيا وسلامة الرعايا البريطانيين ولا يمكن بعد للحكومة البريطانية أن تقف جانباً دون دخولها في المسألة . ثم من التأمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود الى حضرة فخامة السربومي كوكس المندوب السامي في العراق ، تثق الحكومة البريطانية بأن افعالكم هي بعكس ارادة واوامر الامير المشار اليه . ولا شك بأن سعادتكم ينبهكم بذلك عندما يعلم افعالكم. فبناء عليه بهذا ننبهكم بأنكم اذا حاولتم الهجوم على مدينة الكويت فانكم تحسبون مجرمي حرب ليس ضد سعادة شيخ الكويت ، بل ضد الحكومة البريطانية ايضاً ، فالحكومة البريطانية لا تكفي بذلك بل ستقابل مثل هذه الاعمال العدائية بواسطة القوة المناسبة . هذا ما لزم اعلامكم .

ميجر مور

الوكيل السياسي لدولة بريطانيا
في الكويت

وانسحب الاخوان على الاثر وارتدوا الى نجد ، وهذأت الحالة قليلاً ، بيد ان الخلاف ما لبث ان تجدد بين الحكومتين على اثر طلب الرياض من حكومة الكويت ان تخصها بجزء من دخل الجمارك لأن معظم البضائع الواردة بطريقها

يباع لأهل نجد، فاعتذرت عن القبول بحجة ان الدفع يس باستقلالها ، واقترحت على نجد ان تقيم جمر كآ داخلياً على حدودها يتقاضى الرسوم عن البضائع حين دخولها الى اراضيها .

وأعلنت نجد مقاطعة الكويت اقتصادياً، ومنعت «المسابقة» معها أي منعت المتاجرة والشراء والبيع لها ومنها .

وألفت حكومة الكويت وفداً أوفدته الى الرياض للتفاهم مع الامام مباشرة .

وغادر الوفد الكويت الى البحرين ، يوم ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩ وكانت برئاسة الشيخ احمد الجابر ولي عهد الكويت ، وعضوية الشيخ كاسب خان نجل الشيخ خزعل ، وعبد اللطيف باشا المندبل وكييل ابن سعود في البصرة ، وعبد العزيز سالم البدر .

وتوفي الشيخ سالم المبارك، شيخ الكويت يوم ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ والوفد ضيف على الملك في حفر العش ، فعمي اليه والمباحثات مستمرة ، وكانت تدور في جو ودي وأخوي ، فأوقفها وقال للشيخ احمد الجابر ، الآن وقد صار الامر اليك ، فلا أرى اي حاجة لتدوين الشروط التي اتفقنا عليها بشأن تحديد الحدود بيننا وبينكم ، ثم تناول الورقة التي كتبوا فيها الشروط ومزقها وقال له اني افوضك واترك لك وضع الحلول التي تراها ، وأتعهد بتنفيذها . فشكره على هذه العاطفة الطيبة ، وعاد مع وفده يرتل آيات الشكر والثناء .

وأعيدت العلاقات الاقتصادية بين البلدين الى سابق عهدها .

انشاء المنطقة المحايدة

ووصل الى الرياض في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ ، الشيخ احمد الجابر للاتفاق على تحديد الحدود ، وجاء معه مندرب بريطانيا ممثلاً لحكومته وكانت

تأمرس حقوق سيادة الكويت الخارجية ، فوق الفريقان على اتفاق يقضي بانشاء منطقة محابدة تفصل بين البلدين ، وهذا هو :

تبتدىء حدود نجد والكويت غرباً من ملتقى وادي (العوجه) بالباطن وتكون (الرقعي) لنجد، ومن هذه النقطة تمتد على خط مستقيم الى حيث تلتقي بالخط التاسع والعشرون عرضاً من الارض وبالنصف الدائرة الحمراء (١) المشار اليها بالمادة الخامسة من الاتفاق الانكليزي - التركي المؤرخ في ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ ، وهذا الخط يستمر الى جانب النصف الدائرة الحمراء حتى يصل الى النقطة التي تنتهي عند الساحل جنوبي رأس (القليعة) وهو الحد الجنوبي الاتزاع فيه لأراضي الكويت .

ان بقعة الارض المحدودة شمالاً بهذا الخط والتي يحدها غرباً ضلع من الارض يسمى «الشق» وشرقاً البحر وجنوباً خط يمر غرباً بشرق من الشق الى عين العبد ومنها الى الساحل شمالاً رأس (المشعاب) فهذه الارض تعتبر مشتركة بين حكومتي نجد والكويت ولها فيها الحقوق المتساوية الى ان يتفق اتفاقاً آخر بين نجد والكويت بخصوصها بمصادقة الحكومة البريطانية .

« معلوماً ان الخريطة المرفومة عليها الحدود آسيا ١ : ١٠٠ ٠٠٠ وضعتها الجمعية الجغرافية الملكية تحت «مشاركة» دائرة الجغرافيا الحربية وطبعت في نظارة الحربية سنة ١٩١٨ .

حرر في بندر العقير واتفق عليه من قبل مندوبي حكومتي الطرفين في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ الموافق ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ .

(١) هي دائرة مركزها قلب بلدة الكويت ونصف قطرها ٤٠ ميلاً .

ثلاثة اتفاقات اخرى

وعقدت يوم ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦١ و ٢٠ ابريل ١٩٤٢ ثلاثة اتفاقات اخرى بين الحكومتين لتنظيم علاقاتهما ، وهي :

- ١ - اتفاق صداقة وحسن جوار مع ملحق بها .
- ٢ - اتفاق تجاري .
- ٣ - اتفاق تسميم المجرمين .

وقد نشرنا هذه الاتفاقات في باب العلاقات بين السعودية والحكومات العربية .



مؤتمر الكويت

لم يبعث مؤتمر العقير وما دار فيه ، السلام ، والهدوء الى الحدود ، ولم يجل بين الاخوان وبين مواصلة غاراتهم على قبائل العراق وحدوده ، وما ذلك الا لأنه لم يعالج المشكلة في اصلها وجذورها وتكاد تنحصر في عدم اطمئنان نجد الى جيرانها الثلاثة وعدم وثوقها من اخلاصهم وحسن نيتهم .

وعكف الانكليز على التفكير في ابتكار طريقة يوفقون فيها بينهم ويزيلون ما استحك من خلاف ، فهداهم التفكير الى اقتراح عقد مؤتمر في بلد محايد فيجتمع مندوبو الحكومات الاربع في جو حر بعيد عن كل ضغط ، فيدرسون المشاكل ويضعون لها الحلول المناسبة فلا ينتهي المؤتمر الا وقد انتهى كل شيء وطويت صحف الخلاف ونشرت اعلام الوفاق .

واختار الانكليز « الكويت » مكاناً لعقد المؤتمر باعتبارها بلداً محايداً ، واختاروا الكولونيل «نوكس» مندوبهم في البحرين لرئاسته باعتباره محايداً ، فأرسل الدعوة الى الحكومات الاربع وضرب يوم ٧ جمادى الاولى سنة

١٣٤٣ موعداً لعقده .

ومع ان ابن سعود تردد في اول الامر إلا انه وافق على حضوره والاشتراك فيه بمد ان وضع تحفظاً معقولاً ، فاشتراط ان تدور المفاوضات في داخل المؤتمر بين مندوبه ومندوب كل حكومة اخرى على حدة وانفراد فلا يتدخل مندوب حكومة ما في مفاوضات تدور مع حكومة اخرى .
واقر الانكليز التحفظ وقالوا انه معقول وتعهدوا بتنفيذه .

افتتاح المؤتمر

وافتح الكولونيل نو كس المؤتمر في موعده المحدد .
وجاء وفد نجد برئاسة احمد بن ثنيان .
ورئس صبيح نشأة وفد العراق .
ورئس علي خلقي وفد الاردن .
ولم يحضر وفد الحجاز ، ولم تعتذر حكومة مكة ولم يبد من جانبها ما ينم عن رغبتها بالاشتراك ، او الحضور .

جو المؤتمر

وبدأ المؤتمر عمله في جو قائم بسبب عدم اشتراك الحجاز ، واشتراكه وحل الخلاف بينه وبين نجد هو الغاية الاولى من عقده (المؤتمر) . على ان ذلك لم يبعث اليأس الى صدور الانكليز الذين وعدوا بمواصلة الجهد لاجتماع مندوب عن الحجاز في الجلسات القادمة .

مطالب نجد من العراق

وتقدم مندوب نجد في الجلسة الاولى بقيادة تنطوي على مطالب نجد من العراق وهي :

- ١ - ارجاع شمر نجد الدين ينزلون العراق الى بلادهم .
- ٢ - ارجاع جميع المنهوبات التي وقعت على رعايا نجد بعد مؤتمر العقير (قدم الوفد بيانا عنها) .
- ٣ - طرد من لجأ الى العراق من عشائر نجد من اعتادوا الاجرام وقطع الطرق .
- ٤ - اذا رؤي ان اقامة احدي العشائر من شأنه ان يعكر صفو الامن والراحة بما يحدث من المشاغبات والتعديات ، فانه يحق للحكومة التي تتبعها ، طلب اخراجها وعلى الحكومتين ان تنبيا مثل هذا الطلب عند مجرد وقوعه .
- ٥ - تقديم اعتذار عن اعتقال احد موظفي نجد (صالح العدل) .
- ٦ - اعتراف حكومة العراق برعوبة ابن مجلاد .

مطالب العراق من نجد

وتقدم الوفد العراقي بقائمة مطالبه وهي :

- ١ - وضع اتفاقية بين العراق ونجد تقضي بمنع غزو القبائل .
- ٢ - تجريري مخابرات سلطان نجد مع عشائره النازلة او التي تنزل العراق بواسطة وكيله في بغداد . ومخابرة العراق مع عشائرها النازلة او التي تنزل نجدا بواسطة وكيلها الذي تعينه ،
- ٣ - ليس لسلطان نجد ان يخبر موظفي العراق وشيوخه مباشرة ، وليس لحكومة العراق ان تخبر شيوخ نجد وموظفيها مباشرة .
- ٤ - لا يجوز لقوات العراق أو نجد ان تجتاز الحدود بقصد تعقيب الجناة إلا برضاء الطرفين .
- ٥ - تعقد اتفاقيات خاصة باعادة المجرمين الذين ثبتت جرائمهم غير السياسية امام محاكم معترف بها من الفريقين .

٦ - على اصحاب الرايات والاعلام من الشيوخ الذين لهم صفة رسمية ان يتجردوا من اعلامهم وراياتهم خارج الحدود متى ارادوا اجتيازها .

٧ - يطلب سلطان نجد من عشائره النازلة في العراق تجريدات مسلحة اذا احتاج الامر وهم احرار في التلبية، وعلى من يلبي ان يرحل مع اهله بكل هدوء، وتقوم حكومة العراق بمثل ذلك فيما يخص عشائرها .

٨ - ينتدب كل من الطرفين مأموراً يسمى « مفتش الحدود » لموافاة حكومته بجميع المعلومات ويكون مع كل منها ٢٠ تابعاً على ان يقيم الفريقان في الحفر .

مطالب الاردن من نجد

وتقدم مندوب الاردن بالمطالب الآتية من نجد :

١ - اني بامم حكومتي اشكر الحكومة البريطانية لمساعدتها بادية ذي بديء للعرب في استقلالهم كما قررت مع صاحب الجلالة الهاشمية وبقبولها ايضاً التوسط في عقد مؤتمر الصلح مع حكومة نجد والسعي لمنع الاضطرابات الدائمة في جزيرة العرب .

٢ - بما ان حكومة شرق الاردن جزء من ثمرات النهضة العربية فانها تتمسك بالمقررات الاساسية المتفق عليها بين حكومة بريطانيا وحكومة الحجاز وهي لزوم احترام جلالته ومن معه واحترام الصلات المهدية في زمن الدولة العثمانية بين بريطانيا ومشايخ العرب الكائنة ببلادهم في خليج فارس ، ولذلك فانها تطلب ان تكون الحدود بينها وبين نجد على الاعتبار المتقدم .

٣ - ان حكومة شرق الاردن مستعدة ان تكون الحدود بينها وبين نجد حسب العهود والحدود القديمة التي عقدتها نجد مع بريطانيا يوم ١٨ ابريل سنة ١٩١٦ . على ان تتخلى الحكومة النجدية عن الجوف وسكاكه وما يتبعها لابن

شعلان وتكون تلك الامارة مصنونة بذاتها ، وايضاً فهي ضرورية للمستقبل للمواصلات بين شرق الاردن والعراق ولذا فلا بد من جعل هذه الاماكن تحت اشراف حكومة شرق الاردن .

٤ - يمكن تعيين وكلاء مستوطنين يقيمون في عاصمتي الحكومتين ليكونوا واسطة للمخابرات بين حكومتيها .

٥ - يجب ان تتمهد كل من حكومتي شرق الاردن ونجد بمنع الغزو بعضها على بعض ، وعند وقوع شيء من ذلك فان الحكومة التي يقع الغزو من عشايرها مجبرة على اعادة المنهوبات عيناً أو بدلاً أو تعويضاً بدفع منها ودفع ديات القتلى ان وقع قتلى .

٦ - لا يجوز لعشائر اي طرف من حكومتي شرق الاردن ونجد ان يجتازوا الحدود جماعات وافراداً مسلحين او لا، واذا اقتضى دخول رجل واحد او رهط لا يتجاوز عدده العشرة مسلحين او غير مسلحين ، فعليهم ان يكونوا حائزين على وثيقة من حكومتهم يؤمّر عليها معتمد الحكومة المراد دخول بلادها ، واذا اقتضى الامر دخول اكثر من ذلك فيجب ان يتقرر ذلك بين الحكومتين بعد المخابرات . ولا يجوز لاحدى الحكومتين مخابرة شعب او عشائر الحكومة الاخرى مباشرة ما عدا المخابرات الودية والخصوية والمجرم السياسي الملتجئ، إلى إحدى الحكومتين ، لا يجوز تسليمه لأي حكومة عربية تطلبه او غيرها .

ان حكومة نجد، قبل سنة ونصف، ارسلت جيشاً الى شرق الاردن هاجم قرية في جوار عمات وذبح من اهلها نحو ثلاثين رجلاً فيجب دفع دية القتلى حسب اصول العشائر .

رد ممثل نجد

ورد ممثل نجد فقال :

«ان حكومة نجد الحاضرة التي اقام دعائها وشيد اركانها السلطان عبد العزيز ليست بحكومة حديثة العهد ، بل يرجع اساسها الى مدة طويلة يجهبها الواقفون على تاريخ نجد الحديث ، فلو صح لنا الاستناد على نظريات ممثل شرق الاردن . لجاز لنا ان نطالب بامور شتى يطول شرحها ، وفوق ذلك فاننا لا نعرف صفة خاصة لملك الحجاز او امير شرق الاردن ، تخولها حق الكلام او التدخل في شؤون الامارات العربية التي لم تكن لها ادنى رابطة بالحجاز او بشرق الاردن ، ولذا فاننا نرفض النظر فيما طلبه ممثل شرق الاردن بهذا الخصوص .

« لا حق لمدوب حكومة شرق الاردن بالكلام عن ابن شعلان الذي هو أحد رعايانا . ان حكومة شرق الاردن تريد ان تتكرم عليه بجزء من مملكتنا (الجوف وسكاكه وتوابعها) وهذا تغافل عن الروابط التي تربط الرولة بنجد . ان الجوف وسكاكه ووادي السرحان باكملة كانت تتبع التطورات والتقلبات التي تقلبها نجد ، في حين ان تشكيلات الاردن الادارية والجغرافية لم تكن سوى افضية تابعة للكرك والقدس ولم يعرف ان تلك الجهات كانت خاضعة ادارياً او سياسياً لها فلماذا نرفض طلب مندوب شرق الاردن بالتنازل عن الجوف وسكاكه ولن تقبله بوجه من الوجوه . ان البحث في المعاهدة المعقودة بين نجد والحكومة الانكليزية وطرق باب الحوض فيها من جانب حكومة شرق الاردن التي لم يكن لها وجود حين عقدها انما هو افتات صريح وتدخل غير مقبول في شؤون نجد وعلاقتها الخارجية فلماذا نحتج بشدة على هذا التدخل .

«ان ما اعتبره مندوب شرق الاردن اساساً للاتفاق لا يهد طريق الصلح ،

ولا يزيل الخلاف الواقع بين الحكومتين ، فلكي نزيل العراقيل في سبيل
المفاوضات نطلب :

١ - ان يتكلم مندوب شرق الاردن بامم حكومته فقط ولا يتعرض
لشؤون غيرها .

٢ - ان يحدد نقاط الخلاف بين نجد وشرق الاردن .

٣ - اذا كان مندوب شرق الاردن يصر على طلباته التي اعتبرها اساساً
للاتفاق فاننا نأسف لهذا العناد الذي يبعد الصلح ويوسع شقة الخلاف .

٤ - اذا سحب ممثل الاردن المواد التي اعتبرها اساساً ، فان الاتفاق على
باقي المواد لا نرى فيه صعوبة .

مذكرة سعودية

وفي جلسة ١١ منه تقدم وفد نجد بالمذكرة الآتية :

١ - ان وادي السرحان والجوف كاتا تابعين لنجد من ايام دولة السعود
الاولى، ولما انشطرت هذه الدولة الى امارات تبعت هذه الاماكن اماره حايل
التي شغلها الرشيد ، ولما اعاد الامام فيصل بن تركي دولة السعود واسترد حايل
ضمن ما استرده من امارات اجداده تبعت الجوف ووادي السرحان حايل ،
وخضعت العشاير الضاربة في وادي السرحان لنفوذ آل سعود ، لذلك نطلب
اخلاء قريات الملح لانها جزء حيوي للجوف وان حكامه نجد لم تتوقف عن
استردادها من يد حكومة شرق الاردن الغاصبة الا لان الحكومة الانكليزية
وعدت بان هذه المسألة يمكن حلها بالطرق السلمية .

٢ - اتنا لا نوافق مطلقاً على اتصال حكومة شرق الاردن بالعراق ، بل
لا بد ان تكون حدود نجد متصلة بسورية لتكون تجارتها في مآمن ونحتفظ
بكياننا الاقتصادي وحماية مصالحنا التجارية ، ونطلب أن يكون الاتصال
بسورية هو الاساس في تعيين الاتفاق بيننا وبين شرق الاردن .

- ٣ - ان العشائر المستوطنة في الجوف ووادي السرحان تابعة لنجد وهم :
الشرارات والحوازم وبعض بني عطيه وقسم من الحويطات .
- ٤ - اذا اجتازت احدى عشائر نجد حدود شرق الاردن او بالعكس
فالحكومة المتهتزة ارضها تطبق على العشائر المتهتزة قوانينها وشرائعها الداخلية ما
دامت في ارضها .
- ٥ - التعهد بدفع المنهوبات او بدلها وتسلم ديوات المقتولين .

مذكرة شرق الاردن

وقلا مندوب شرق الاردن المذكرة الآتية :

- ١ - تكلم حضرات مندوبي نجد عن كيفية انشاء حكومة شرق الاردن،
وبما افى رأيت الكلام هنا زائداً ، فيجب ان تترك مثل هذه المسائل للتاريخ .
- ٢ - اذكر حضرات مندوبي نجد بصفة جلالة ملك الحجاز الخاصة بالعرب
والعربية ، وعليه اقول :
- ان الملك حسيناً حينما قام بنهضته اتفق مع الخلفاء وبالأخص الحكومة البريطانية
على امور لا لزوم لبيانها هنا ، وكان من جملة بنود الاتفاق وجوب احترام
الامارات العربية الموجودة على خليج فارس وفي داخل البلاد العربية اللاتي كن
امارات اسمية خاضعات للقوانين العثمانية. وكان هذا الاتفاق بامم العرب عامة ،
وبما ان شرق الاردن وغيرها من الحكومات العربية هي بعض ثمار النهضة الهاشمية
ومعاونة الخلفاء لها ، فلا يمكنها الانفصال عن تلك المعاهدات .

ان الجوف وسكاكه وتوابعها من الاراضي السورية التي تبدأ حدودها من مدين
صالح وتمر في خط الطول الاربعين وتنتهي عند البوكمال على نهر الفرات ،
وحكومة شرق الاردن ، هي قسم من سورية فيجب ان تكون الجوف
وسكاكه تحت ادارتها كما سبق شرح ذلك في مذكري الاولى ، وان الجوف
وسكاكه ووادي السرحان هي مرعى ومسرح لجميع العشائر التابعة لشرق
الاردن وهي : الرولة والشرارات واتباعها مثل الحوازم والسرحان والفقراء

وبني عطية والحوبيطات وبني صخر والعدوان . ولم يعرف ان الرولة والحوبيطات والشرارات كانت تابعة لنجد ، فأطلب ان يبدأ الحد من مداين صالح ويمر من ثمرفي تيا الى ان يصل الى هوجا ، ومن هنالك ينعطف شرقاً الى جبل دان ثم يلتقي بخط الطول الاربعين وبعد ان يتروك الجوف وسكاكه ينتهي في جبل عنزه .

٤ - بما اني مندوب حكومة ومقيد بتعاليمها ، فلا يمكنني الخروج عن تلك التعاليم كما لا يسعني السكوت عما امرت ان اقله ، وعليه فاسمعوا لي ان اصرح لحضراتكم بأنه اذا لم تتخل حكومة نجد عن الجوف وسكاكه ووادي السرحان جميعها وعن الاراضي الحجازية التي احتلتها مثل تربه والحرمه وحائط وحويط ووادي بيشه ووادي شهران ، وأقسام بلاد بني شهر وبلحمر وتجعل تحديد الحدود بين الحجاز ونجد على ان يكون الحد الفاصل هو الصحراء القاحلة ، فلا يمكن ان يحصل بيننا اتفاق .

٥ - ان يجئني عن المعاهدة المقودة بين نجد والحكومة الانكليزية لا يقصد منه إلا ابضاح الحدود المعترف بها لحكومة نجد .

٦ - اذا تم الاتفاق على المواد الاساسية ، يسهل بعد ذلك الاتفاق على الامور الثانوية ، ومن الممكن ان يتفق على مادة تقضي باعادة المنهوبات واعطاء ديات القتلى على ان يكون ذلك بمعرفة لجنة من الطرفين على ان يثبت كل منهما منهوباته وقتلاه ويؤيدها بالحجج والبراهين والزمان والمكان .

وقال الوفد النجدي ان الاخلاق والعادات وطرق المعيشة التي عليها اهل وادي السرحان تتفق تماماً مع اخلاق وعادات ومعيشة اهل نجد وارتباطهم بحكومة نجد اشهر من ان يذكر . ومن جهة اخرى فان حكومات نجد سواء أكانت من اهل السعود أم الرشيد ، كانت لها السيطرة على هذه البلاد ، واننا لم نسمع ان حكومة سورية شغلت هذه البلاد ادارياً بمعنى انها ارسلت اليها موظفين اداريين ، وآخر عهد هذه البلاد إبان سقوط حايل كان محمد بن طلال

حاكماً لها . أما علاقة ابن شعلان بالجوف فقد كانت علاقة المغتصب ، وان التطورات التي حدثت بعد الحرب العالمية في جزيرة العرب تجعل السلطان ابن سعود مضطراً للاحتفاظ بهذه المنطقة ولا يقبل البحث في أمر التنازل عنها .

اقترح رئيس المؤتمر

وقال رئيس المؤتمر بما ان الجدل قد طال من دون ان نصل الى نتيجة معينة فانا اعرض عليكم ثلاثة حلول لتتظروا فيها :

١ - استفتاء الاهالي .

٢ - تقسيم وادي السرحان الى قسبين : الجنوبي لنجد ، والشامي لشرق الاردن .

٣ - تكون البلاد مستقلة ومحترمة من الحكومتين ، وتكون الحكومة عائدة للشعلان .

وقبل الوفد النجدي في جلسة ٢٦ مارس مبدأ الاستفتاء ، بشرط أن يعمل به في الاماكن المتنازع عليها بين نجد والحجاز ، أي في ترابه والحرمه وأرجء المؤتمر ريثما يرجع مندوب شرق الاردن الى حكومته ويتلقى تعليماتها .

الاتفاق بين العراق ونجد

رغم كل ما حدث بين الوفدين النجدي والاردني ، فان المباحثات بين الوفدين النجدي والعراقي انتهت بالاتفاق على معظم المواد .

وطلب الوفد العراقي قبل التوقيع على صك الاتفاق ، اضافة مادة تقضي بالا يكون الاتفاق الذي توصلوا اليه نافذاً الا اذا عقد اتفاق كامل مع حكومة الحجاز . فأحتج الوفد النجدي على هذا الطلب لمخالفته لما تم عليه الاتفاق وانضم اليه رئيس المؤتمر فالتقى في ختام الجلسة البيان الآتي :

« ارى انه لا يحق لأهل العراق وشرق الاردن الكلام عن الحجاز، كما ان الحكومة البريطانية لا تقبل مطلقاً الكلام عن ابن الرشيد . ولما قبل سلطان نجد الاشتراك في المؤتمر اشترط شرطاً اساسياً قبلته الحكومة البريطانية وهو انه لا يحق لأي حكومة من الحكومات ان تشتبك في بحث ما يتعلق بالحكومات الاخرى ، والتعليقات التي لدي هي ان يكون البحث في الحدود فقط ولا يستطيع ان اقول لكم كل شيء وحسبي القول انه لا بد من مجيء تعليقات جديدة لمدوب شرق الاردن » .

وأبرق الكولونيل الى وزارة المستعمرات بجزر رفض مندوب نجد الشرط الذي اشترطه مندوب العراق بعدم نفاذ الاتفاق المقود معه الا بعد الاتفاق مع الحجاز لانه يرى ان قبله له يكون بمثابة اعتراف منهم بوجود اتفاق مري بين الحجاز والعراق والاردن ضد نجد ، ولهذا لم نر فائدة من استمرار البحث ما دام الحجاز لم يرسل مندوباً . وهذا التدبير يوجب اسف مندوبي نجد والعراق وقد طلبوا تأجيل المؤتمر الى يوم ٩ جمادي الثانية سنة ١٣٤٣ على ان تترك هذه المدة لمدوبي العراق للرجوع الى حكومتهم ومباحثتها في الامور المختلف عليها ، ثم يعرودون بعد ذلك الى متابعة البحث ، كما انها تسمح لمدوبي نجد بأن يخبروا عظمة السلطان ويتلقوا أوامره . ويجب أن تتأكدوا ان لا يمكن البحث في هذه الامور ما لم يوفد الحجاز مندوبه .

الدور الثاني للمؤتمر

حادثان حدثا في الدورة الاولى للمؤتمر جعلتا الامل بنجاحه ضعيفاً ان لم يكن مفقوداً وأولهما غياب الحجاز عنه، ووجوده الشرط الاول للنجاح، وثانيهما تلك المطالب الغربية التي تقدم بها مندوب الاردن والمؤتمر لم يعقد لبحثها والنظر فيها، فوجد انما اشتركت في مؤتمر حددت مهمته ببحث قضايا الحدود كما أكد رئيسه .

ورغم ذلك ، ورغم نذر الموت واماراته التي كانت تظهر على وجه المؤتمر فقد اجتمع في دورته الثانية وفي يومها الموعود بحضور مندوبي الحكومات الثلاث . ولم يحضر مندوب الحجاز كالعادة مع كل ما بذله الانكليز لدى الحسين لاقناعه بارساله .

والقى مندوب العراق عقب افتتاح الجلسة بياناً قال فيه ان حكومته وافقت على سحب الشرط الاخير الذي اشترطه بشأن الاتفاق مع الحجاز كما وافقت على ما أورده من استعدادة لتوقيع اتفاقية تسليم المجرمين غير السياسيين ، ووافقت أيضاً على أن تكون المواد التي اتفق عليها او التي لم يتفق عليها موضع بحث ونظر .

بريطانيا لا تريد اوغام احد

والقى رئيس المؤتمر في جلسة ١٩ منه أي غداة افتتاح الدور الثاني البيان الآتي :

« ان جلسات المؤتمر ينبغي الا تطول بدون لزوم . واني اقترح على الوفدين النجدي والعراقي - ان يوقعا اتفاقاً بالامور التي اتفقا عليها ، ولكل منها الحرية التامة في بيان ملاحظاته على كل مادة لم يتم الاتفاق عليها فيوضح رأيه ومقدار أهمية ذلك في نظر حكومته .

ان بريطانيا لا ترغب ان تحمل أحداً على قبول ما لا يرغبه ولا يرتضيه ، وبناء على الحاحي في توسطها في المواد المختلف عليها كحكم بين الطرفين أخذت منها البرقية الآتية :

« عطفاً على برفيتكم المؤرخة في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ان تكون حكماً بين مندوبي الحكومتين في الامور المختلف عليها ولكن اذا اعتمدوا على توسطكم كرئيس للمؤتمر ومندوب من الحكومة البريطانية وبقي خلاف على بعض نقاط

واتفقوا على ان يحكموا بريطانيا، فنحن لا نرفض ذلك اذا قدموا طلباً تحريراً موقفاً عليه منهم كلهم على ان يقبلوا ان الحكم الذي تحكم به بريطانيا يكون قطعياً ونافذاً على الطرفين .

بين نجد والعراق

واستؤنفت المباحثات بين مندوبي نجد والعراق ، فقال مندوب الاخيرة ان حكومته لا تستطيع تسليم شمر نجد حالاً ولكنها مستعدة لاعطاء تعهد خطي بأنه اذا لم يكن تطبيق المواد التي يتفق عليها كافياً للحيلولة دون غزو شمر لاراضي نجد فان الحكومة العراقية تخرج الشمرين المغيرين من العراق ، على الا توجهم الى نجد . كما انها تمسك برأيها الاعتباري وهو ان التاريخ لحساب المنهوبات التي يطالب بالتعويض عنها أو إعادتها يجب ان يحسب من حين تتويج الملك فيصل على عرش العراق . وكذلك فلا تستطيع الحكومة العراقية ان تقبل مبدأ اخراج العشائر الملتجئين لان هذا يولد ارتباكاً في مناطق الحدود مع سورية وتركيا ويران .

واما ابن مجلاد فان الحكومة العراقية تترك له ولعشائره حرية اختيار الحكومة التي يريدون الانتهاء اليها ولكن اذا اختاروا الانضمام الى نجد فعليهم الا يعودوا الى العراق .

مشروع اتفاق جديد

وطلب المندوبان النجدي والعراقي تأجيل المؤتمر اباماً فيعود كل وفد الى حكومته ، فوعد الرئيس بأن يرجع بذلك الى لندن . ثم ارجأ الاجتماع الى اواخر شهر فبراير .

وأرسل رئيس المؤتمر مشروعاً الى الرياض يحل مشكلة شمر اللاجئين . لعرضه على السلطان واخذ رأيه فيه وهو :

« يعترف كل من الطرفين بواسطة مندوبيهما في الكويت ان اساس سوء التفاهم والحقد ناشان عن هرب بعض العشائر من حكامها والتجائها الى الظرف الآخر ، ولهذا يتعهدات رسمياً بأنهما وخدمهما وأتباعهما ومعتمديهما يتنعان من جميع الوجوه بغير الطرد والجبر والاكراه ، مرور العشائر جمعاً او افراداً من طرف لآخر والتجائها ، إلا إذا كان ذلك برضاء من حاكمهم الحقيقي . كما انهما يتعهدان بعدم منح المتجئین هدايا وانعامات مها كانت نوعها نقداً او مالاً ، كما انهما يمدان بأنهما لا ينظران بعين الرضاء والاستحسان الى عمل رعاياها الذي من شأنه تشجيع عشائر احدى الحكومتين على الالتجاء والمجيء الى الحكومة الاخرى ، .

وقال سلطان نجد في رده على المشروع ، ان المسألة الاساسية في نظره هي مسألة العشائر المجرمة الملتجئة الى العراق وهي جوهرية بالنسبة لنجد ، وانه لم يجد فيها قدم اليه من مقترحات ، الحل الذي يقطع دابر الفساد .

سعي الانكليز لدى الحسين

وواصل الانكليز في خلال تلك المرحلة ، السعي لدى الحسين لاقتناعه بالاشتراك في المؤتمر ، وزاره السير جلبرت كلبتن الامين العام لحكومة فلسطين في الشونة (شرق الاردن) وكان ينزلها ضيفاً على نجله عبدالله ، ووسطوا عبدالله ايضاً فوافق بعد طول تردد على ايفاد اصغر انجالة «زيد» لحضوره بشرط ان ينتدب السلطان عبد العزيز احد انجالة لحضوره لكي يحصل التوازن . وقد فسر ذلك بعضهم بأن مصدره الرغبة في التعجيز لا في الحضور ولا في الاشتراك .

وجاء رد ابن سعود منسجماً مع خطته ، فقال انه عرض اقتراح الحسين على علماء الدين في نجد فلم يوافقوا على ان يتحمل احد ابناء السلطان مثل هذه

المسؤولة الخطيرة . ثم أكد ثقته بمندوبيه في المؤتمر وقال انه منحهم السلطة
لحل جميع المسائل المعلقة .

وتم الاتفاق اخيراً على تأجيل المؤتمر الى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٢٣

الدورة الثالثة

وافتح المؤتمر دورته الثالثة يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٢٣ وفي جو مليء بالتشاؤم
ولكنها اجراءات شكلية لا بد منها .

وجاء مندوبو نجد

وجاء مندوبو الاردن

ولم يأت مندوب العراق وارسل يقول انه قطع رحلته وعاد من البصرة
بعد ان وصل اليها في طريقه الى الكوبت على اثر تعليمات تلقاها من حكومته
تقضي برجوعه احتجاجاً على غارة شنها الاخوات على حدود العراق في
تلك الايام .

مقترحات اردنية جديدة ورفضها

والقى مندوب الاردن ، بعد افتتاح الجلسة ، بياناً جديداً قال فيه انه
رغبة في الوفاق والسلام يوافق على ان تكون الجوف وسكاك ووادي
السرхан منطقة حياد يحترهما الفريقان بشرط ان تحترم حدود سورية الطبيعية
وتبقى من الجنوب كما أبان سابقاً ، وبما ان طريق المواصلات بين مصر وفلسطين
ومشرقي الاردن والعراق تجتاز اراضي شرق الاردن ووادي السرخان ، وحيث
ان حكومة الاردن هي المسؤولة بالدرجة الاولى عن تلك المواصلات ، فيجب
ان تكون المشرفة على هذا الطريق وكذلك فيجب ان تعاد امانة الرشيد في
حائل وامارة عايبض في عسير وتتخلى الحكومة السعودية عن جميع الاراضي
الحجازية لتوطيد الامن والسلام في الجزيرة .

وقال مندوب نجد انه لا يكتفي برفض هذا الطلب رفضاً باتاً بل يحتاج عليه ويعدده تدخلاً في شؤون نجد الداخلية لا يسوغه حق قانوني او دولي ، ويرى ان هذا الطلب ليس سوى وسيلة لعرقلة المساعي التي تبذل في سبيل الصلح والسلام .

انتهاء المؤتمر

وتوقفت على اثر ذلك المباحثات بين الوفدين وعاد كل منها الى بلده يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٣ (رمضان سنة ١٩٤٣) ولا ريب أن تبعة فشل المؤتمر واخفاقه لاحقة اولاً بحكومة الحجاز التي امسكت عن حضوره ، مع ان الغاية الاولى من عقده هي التوفيق بينها وبين نجد ، ثم بحكومة الاردن ثانياً لتقدمها بالمطالب غير المعقولة التي تقدمت بها ، دع الرغبة بالتفاهم والوفاق فقد كانت معدومة لدى الحكومات الثلاث .



فتح الحجاز

ربح ابن سعود معركة مؤتمر الكويت السياسية بذكائه وحصافته وبعد نظره، وحسن تقديره للامور، فحضره من الاول الى الآخر ولم يقاطعه ولم يتقدم بمطالب غير معقولة كما أثبت حبه للسلام، ورغبته في التفاهم مع جيرانه. بعكس ما فعله الفريق الآخر.

ولعل مما يستوقف النظر في أعمال المؤتمر انقسام الحكومات الهاشمية التي اشتركت فيه الى قسيتين، فمنها ما رفض حضوره والاشتراك في أعماله رفضاً باتاً، ضارباً بالحاح بريطانيا ورجائها عرض الحائط، ومنها ما جاء يطلب طلبات لا يصح صدورها من دولة تحترم نفسها وتريد التفاهم مع جارتها. فقد طالبوا ابن سعود بالجلاء عن جميع البلدان التي احتلها والرجوع بنجد الى عزلتها، مما لا يفرضه غالب على مغلوب، ولا منتصر على مكسور. ولكنه عدم تقدير الموقف تقديراً صحيحاً.

لقد أراد الانكليز من الدعوة لعقد المؤتمر ازالة ما بين الجيران، وبالاصح بين نجد والحجاز، من خلاف فتصفوا القلوب وتعود الثقة الى النفوس. وفهم

ابن سعود الغاية فلم يتردد في الاستجابة والحضور لانه كان راغباً في السلام .
وامتطى الحجاز متن الشطط فلم يحضر ولم يعتذر . وكان تصرف الاردن من عوامل
الفشل مع انه لا عداوة ولا خلاف في الاصل بين نجد وحكومته فما كان عمرها
يوم عقد المؤتمر يزيد عن سنتين فقد تأسست رسمياً يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٢١
والمؤتمر عقد في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٣

ولئن كانت نتائج المؤتمر سلبية بالنسبة لابن سعود ، فقد اطلقت يده بالعمل ،
لا بالنسبة لدولتي الحجاز والاردن ، وكانتا بخلاف العراق تجاهران بعدواته ،
بل بالنسبة للانكليز انفسهم فقد ادهشهم باعتداله ومرونته ، وحسن تقديره
للأمور .

سلسلة نتائج سلبية وإيجابية

ويمكن القول ان المؤتمر أنتج سلسلة نتائج بعضها سلبية وبعضها ايجابي ،
وهذا بيان عنها :

١ - أرسل ابن سعود فدعا علماء نجد ورؤساء عشائرها عقب فشل المؤتمر الى
اجتماع عام عقد في الرياض (ذو القعدة سنة ١٣٤٣) .

ورئس المؤتمر الامام عبد الرحمن فيصل والد السلطان ، اما هو فجلس بين
الجاهلير التي احتشدت ، اشارة منه الى ان المؤتمر هو الذي سيوجه الدولة ويرمم
لها الخطط بدون أن يكون موجهاً أو مشيراً .

وكانت مسألة منع الحسين لابناء نجد من دخول الحجاز واداء الفريضة ،
وقد جرى عليها منذ سنة ١٣٣٩ اي منذ معركة تربه ، في مقدمة ما اثير وما
دار حوله النقاش .

وقال الامام عبد الرحمن تلقيت رسائل كثيرة من الاخوان يطلبون فيها
اداء فريضة الحج ، فأرسلتها الى السلطان وها هو بينكم فاسألوه وهو يجيب .

وقال هذا : لقد وصلني كل ما ارسلتموه . ان لكل شيء نهاية ، والامور مرهونة بأوقاتها .

وقال سلطان بن مجاهد شيخ عتبية : اننا نريد اداء فريضة الحج ، والاخوان لا يريدون أن يصبروا أكثر مما صبروا على ترك ركن من أركان الاسلام مع القدرة عليه فمكة ليست ملكاً لأحد ، وليس لأحد ان يمنع المسلمين أو يصدّم عن اداء هذه الفريضة ، أن الاخوان يريدون أن يحجوا هذا العام فاذا حاول الحيين منهم دخولوا بالقوة . أما اذا كنتم ترون ان من المصلحة التأجيل في هذا العام فهذا رأيكم على ان لا بد من غزو الحجاز وتطهيره من الفساد .

السلطان - ان مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفصل فيها الى علمائنا وهم حاضرون بيننا فليتكلموا .

الشيخ سعد بن عتيق - ان الحج من أركان الاسلام ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون اداء هذه الفريضة على الوجه الاتم بالرضاء أو بالقوة ، ولكن من اصول الشريعة النظر الى المصالح والمفاسد ، فالامر الذي قد يؤدي الى ضرر أو مفسدة يدفع ، فهل هنالك من مفسدة أو مضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب الى بيت الله ، ذلك ما نريد الوقوف عليه من الواقفين على السياسة .

السلطان - نحن لا نريد ان نحارب من يسلمنا ، ولا نمتنع عن موالاته من يوالينا ، ولكن شريف مكة كان دائماً ، وهو الوارث بفضنا عن أسلافه يزرع الشقاق بين عشائرها . ولقد بذلت كل ما في وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبينه والتي هي أحسن ، فما ازداد الا نفوراً وجفاء .

ان الامور تزداد سواء وارتباكاً ولا يحسن الاستمرار في خطة لا تضمن حقوقنا وتصون مصالحنا .

وصاح الحاضرون بصوت : توكلنا على الله . الى الحجاز ... الى الحجاز ...

٢ - بيان المؤتمر الى العالم الاسلامي

وكان من نتائج مؤتمر الكويت، البيان الذي أصدره مؤتمر الرياض واذاعه على العالم الاسلامي بتوقيع الامير فيصل النجدي الثاني للسلطان وهذا هو ملخصاً: بداهه بالكلام عن الفوضى التي تسود الحجاز مما يحول بين المسلمين وبين اداء فريضة الحج بسهولة وامان ثم قال: وفوق ذلك فقد نصب الحسين نفسه خليفة للمسلمين، خلافاً للتقاليد الدينية الموروثة ودأب وابنه عبدالله يعملان لمصلحتها الخاصة ملحقين اكبر الضرر بالقضية العربية وتلك امور ثابتة بالوثائق التي وجدت مع القتلى في معركة تربه والمقاطعات الاخرى التي كانت خاضعة للدولة الهاشمية.

ودعا البيان العرب الى بذل الجهد والتضحية لتحقيق الوحدة العربية واكد استعداد نجد لوضع امكانياتها في هذا السبيل باعتبارها القطر العربي الوحيد الذي استطاع المحافظة على استقلاله فلم تطأ ثراه اقدام جندي اجنبي. واكد انه ليس للدولة السعودية ابي مطمع بالفتح او التوسع الى اكثر من حدودها الطبيعية وهي لا ترضى بغير الاستقلال الناجز للاقطار العربية الشقيقة.

٣ - سلطة مطلقة

واطلق المؤتمر يد السلطان في اتخاذ ما يراه ملائماً من التدابير لصيانة حقوق نجد، ودفع اذى خصومها واعدائها،

٤ - ثلاث حملات

كانت الخطة التي رسمها السلطان للرحلة الجديدة تقوم على الاستعانة بالقوة لحل المشاكل المعلقة وصيانة حقوق نجد وتمزيق شبكة الدسائس التي تحاك حولها، بعد ما عجزت الاساليب الدبلوماسية عن بلوغ اية تسوية، وبعد ما

قام الدليل على ان الحكومات الثلاث تعمل بالاتفاق والتضامن ضدها ، خلافاً لما قاله الانكليز ونادوا به ولما تمهدوا به من حمل الحسين على اتباع خطة الاعتدال والتفام .

وبدأت الاستعدادات في داخل هذا الاطار لمهاجمة حدود الحكومات الثلاث في وقت واحد ، على ان تكون مهمة الملتين اللتين توجهان الى الاردن والعراق النغبية والتبويه . بعكس الثالثة ، فعليها ان تقتحم حدود الحجاز وتواصل التقدم حتى مكة فلا محل للين والتساهل بعد اليوم .

حالة الحجاز حين الزحف السعودي

وقد لا يخلو من الفائدة ان نلقي شيئاً من الضوء والنور على حالة الحجاز الداخلية وحالة ابنائه النفسية حينما قررت الرياض غزوه واكتساح حدوده ، فقد يساعد ذلك على تفسير الاحداث التفسير الصحيح

وقبل كل شيء نقول ان الحسين اتبع في حكم الحجاز منذ ان القيت اليه مقاليد واستقل بحكمه ، عقب اعلانه الثورة على الترك يوم ١٠ شعبان سنة ١٣٣٤ (٩ يونيو سنة ١٩١٦) خطة سداها الشدة ولجتها العنف والقوة ، لا يستشير احداً ، ولا يأخذ برأي مشير او صديق .

ولقد سمعت من علامة الحجاز الشيخ محمد نصيف حين زيارتي لجده في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٠ هذا الحديث وهو بصور حكم الحسين للحجاز ادق تصوير بريشة ابنائه الثلاثة انفسهم :

قال الشيخ محمد : نزلت الى الباخرة في سنة ١٩٢١ لاودع الملك فيصل بن الحسين وكان في طريقه الى البصرة ليتبوأ عرش العراق ، فقلت له اننا نرجو ان نراك قريباً بيننا في موسم الحج القادم . فقال كلا . لن اعود الى الحجاز ما دام والدي فيه واستطرد قائلاً :

«لقد اساء البنا ، واحرج مركزنا وعادى اصدقاءنا ولم يبق لنا صديق . حتى انت نفسك وقد كنت اعز صديق لنا وساندتنا ووقفت الى جانبنا في جميع المواقف فقد عاداك وحاربك . لا . لا . لن اعود الى الحجاز ما دام على قيد الحياة ،

ونفذ ما قاله ولم يعد الى الحجاز بعد مغادرته له في تلك الرحلة .

ثم قال الشيخ محمد : وقص علي زيد وهو اصغر أبناء الحسين القصة الآتية قال « اتفقت مع شقيقي فيصل وعبدالله على خلع والدنا واجلاس شقيقنا الاكبر (علي) مكانه اتقاداً لدولتنا وسمعتنا .

« وأبي (علي) ان يقر مشروعنا حينما تحدثنا اليه به ، وقال لنا : ان الناس لا يعرفون الحقائق فاذا ثرنا عليه وانزلناه عن العرش ، قالوا اتنا تأمرنا عليه وانزلناه عن العرش لنجلس مكانه قبل الاوان .

« يجب علينا ان نحتوم شيخوخته ومقامه ولا نسيء اليه في آخر ايامه ، ويجب علينا ان نصبر عليه وان نتحمل النتائج التي تنتج عن أعماله مها كانت فان ذلك ألتقى بنا امام الناس .

قال زيد : وهكذا فشل المشروع ورضينا بقسمتنا وبما كتب لنا .

وهناك حديث آخر لا يقل عن هذا غرابة حدثني به ايضاً الشيخ عبدالله ابن صراج مفتي الاحناف في مكة قبل الثورة ثم نائب رئيس مجلس الوكلاء بعد الثورة فقال : كان الحسين هو المسيطر الوحيد في دولته ولم يحدث ان تحدث اليّ في امر من امور الدولة خلال الفترة الممتدة بين اعلان الاستقلال سنة ١٩١٦ وحادث تربه سنة ١٩١٩ حين امرني بأن اتصل بالمعتد البريطاني في جده واحادثه في امر النكبة وكانت المرة الاولى امارس فيها مهام منصبى ويتحدث معي في شؤون الدولة .

وسألت الشيخ فؤاد الخطيب شاعر الثورة العربية الاكبر ، وكان يتقلد

منصب نائب وزير الخارجية في حكومة الحسين منذ نشأتها حتى انهيارها ، عن مدى السلطة التي كانت يمارسها ، فقال انه كان لدى الحسين كالملايكة عند الله يسبح بحمده ويقدم له ، ولم يسبق له ان باشر عملاً من الاعمال التي تدخل في دائرة اختصاصه . قال وكثيراً ما كانت يحدث ان اطلع صدقة على مذكرة سياسية كتبها ووقعها بتوقيمي بدون ان اطلع عليها ، فأصلح ما اجده فيها من اغلاط نحوية او لغوية لا اقبل ان تنسب اليّ ، فيأمر باعادة كتابتها ثانية طبقاً للطريقة التي كتبها بها فتكتب كما اراد .

ولقد اتفقت كلمة من صحبه وعمالوا معه على انه كان يأخذ على الشبهة ويعاقب بقسوة ووصفوه بشدة المحافظة على القديم والتمسك به ، ومحاربة الجديد وعدائه ، لا يقيم أي وزن لظروف عصره وتطوره بما نفر منه الشعب الحجازي ، وجعله كما جعل ابنائه يقعدون عن الدفاع عن حكمه ويسعون للتخلص منه .

على أن هذا لا يمنعنا من القول بأنه كان يتمتع بمزايا ثينة ولكنها سلبية . فقد كان طاهر الذليل ، عفيفاً ، مستقيماً ، تقياً ، ورعاً بعيداً عن ارتكاب الموبقات ، يحترم نفسه ويترفع عن الدنيا وهي وان كانت سلبية الا انها مزايا على كل حال .

معركة الطائف

بدأت الحملات الثلاث زحفها في شهر المحرم سنة ١٣٤٣ (يوليو سنة ١٩٢٤) فاما تلك التي اتجهت الى شرق الاردن فقد بلغت ضاحية عمات صباح ١٤ اغسطس سنة ١٩٢٤ فهاجمتها ، فانبرى لها الانكليز وقذفوها بقنابل طائراتهم ودباباتهم ورموها بمجندهم وردوها على اعقابها .

وبما يستحق الذكر ان الامير عبدالله كان ، حين الهجوم على امارته ، في الحجاز يؤدي فريضة الحج فأتقدها الانكليز وحفظوها له .

وكان مصير الحملة التي اتجهت نحو العراق نفس مصير اختها فأصلها الانكليز
فأرأ حامية بالاتفاق مع قوات العراق الوطنية وردوها على اعقابها .

وتمر كزت الحملة ، التي كان عليها ان تهجم الحجاز حول «الحرمه» بقيادة
خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد وهما اللذان هزما حملة عبدالله بن الحسين حول
تربه سنة ١٩١٩ وتولى سلطان قيادة المقدمة .

وبدأت الحملة فهاجت مخفر «كلاخ» وهو المخفر الامامي للحكومة الهاشمية من
ناحية نجد وما كان عدد حاميته يزيد عن ١٥٠ جندياً، فاستولت عليه وواصلت
تقدمها فاستولت على مخفر «الايخضر» شرقي الطائف مباشرة وما كان عدد رجاله
يزيد عن ٥٠٠ قارموا مقاومة بسيطة .
وهكذا فتح امامها طريق الطائف .

حالة الطائف حين الهجوم

كان في الطائف ، حين وصلت الحملة الى ابوابها ، ٥٠٠ جندي نظامي بقيادة
اللواء صبري باشا وزير الحربية الهاشمية (عراقي) وكانت المهمة التي اوفد لأجلها
من مكة ، تدور حول تنظيم الدفاع عن المنطقة بالاتفاق والتعاون مع الشريف
شرف بن راجح قائمقام الطائف .

وكان هنالك ايضاً الشريف عبدالله بن محمد ، وزير داخلية الحسين وزوج
كريمة جاءها مصطافاً مع عائلته ، كما كان هنالك عدد من مومري مكة
واغنيائها ينزلونها للاصطياف مع عائلاتهم ايضاً .

وحدثني الشريف عبدالله بن محمد هذا عن معركة الطائف وقد شهدها
بالذات ، فقال انه امرع الى آلة التلغون فاتصل بعمه في مكة وابلغه نبأ وصول
«الاخوان» الى جوار الطائف واحداقهم بسورها بعد ان استولوا على مخفري
كلاخ والايخضر ، فأمره بان يتولى تنظيم الدفاع عنها ، فقال له ان مخازن

الجيش تكاد تكون خالية ، والقوة الموجودة طفيفة ، فوعده بارسال نجدات علي جناح السرعة .

واصدر الحسين امرأ الى نجله «علي» وكان يتولى امانة المدينة ، جاء مكة حاجاً ومعه ٨٠٠ جندي نظامي ، بأن يسير على رأس قوته هذه الى الطائف للدفاع عنها وان يسلك في سيره اليها طريق ربع الثنية لانه اقرب من طريق كرى ، فغادر مكة يوم ٢ صفر بعد ما امدته بأربع مدافع جبلية و ٨ رشاشات حين سفره كما امدته بقوة اضافية من البدو .

وبلغت القوة يوم ٥ منه وادي المحرم متأخرة يوماً واحداً عن مواعدها بسبب وعورة الطريق التي تلقت الامر بأن تسلكه ، فتوقفت قليلاً للراحة ثم واصلت السير الى الطائف تاركة مدفعين وكمية من معداتها في الطريق على ان تلحق بها .

وبلغ الشريف علي الطائف مساء ذلك اليوم ودخلاً مع قواته البدوية وتأخرت القوة النظامية في الطريق مع قائدتها اللواء جميل الراوي (عراقي) على ان تلحق به ، وعرف الاخوان الذين كانوا يحاصرون الطائف بوصول علي وقواته ، وقيل ان بعض البدو الذين وصلوا معه نقلوا اليهم الخبر وانضموا اليهم ، فحملوا في الغداة حملة صادقة على المخافر الامامية فاحتلوها فلجأ الذين كانوا فيها الى داخل المدينة وانضموا الى الحامية وكانت لديها ثلاثة مدافع جبلية و ٨ رشاشات مع قليل من العتاد .

وغادر الشريف عبدالله بن محمد الطائف ضحى يوم ٦ منه قاصداً مكة لاطلاع عمه علي الحالة كما قال ، بعد ما قطع الاخوان اسلاك البرق والتليفون ، ولحق به الامير علي بعد الظهر لانه اعتقد أن بقاءه داخل السور لا يفيد وذهب الى وادي المحرم مع بعض رجاله للاجتماع الى قواه النظامية التي كانت ترابط فيه والعودة بها ، ولحق به بعد قليل اللواء صبري والشريف شرف بن راجع القائمقام فخلت الطائف من قائد يقود الدفاع عنها فساعد ذلك على انتشار

الذعر والملح فتجمهر السكان وبينهم بعض الموظفين ورفعوا العلم الابيض منادين بأنهم على الحياذ ولا شأن لهم في هذه الحرب ، ثم ذهبوا الى المخافر فأرغموا من فيها على التسليم تحت طائلة التهديد بالقتل ، ثم اقتحموا الاسوار وفتحوا الابواب بعد ما عطل رجال المدفعية مدافعهم واتفقوا .

ودخل الاخوان الطائف صباح ٧ صفر سنة ١٣٤٣ فقتلوا كثيرين من ابناءها، ونهبوا كل ما وجدوه ، بما اثار ضجة استنكار خدم داخل الحجاز وخارجه وقد اشتركت حكومة الرياض في هذا الاستنكار بموجب هذا البلاغ الرسمي الذي اصدرته وهو :

« لقد صدرت الاوامر من الرياض لفريق من جند الاخوان بمهاجمة حدود الحجاز على اثر اعتداء حكومة الحسين على الحدود النجدية ووقوفها ذلك الموقف في مؤتمر الكويت ، وكانت تلك القوة شرذمة قليلة من سكان البادية لا يتجاوز عددها الالف من المقاتلين ، ومنتهى ما كان يظن انها تفعله ، هو طرد قوى الشريف من القرى المجاورة للطائف ثم ترجع او تثبت امامها .

« ولم يكن يقدر لها ما لقيته من النصر والظفر ، ولذلك لم تتزود بشيء كثير من الزاد ، بل كان ما حملته منه لا يكفيها لأكثر من شهر ، كما ان ما حملته من العتاد الحربي لا يكفي لاطالة الحرب أكثر من بضعة ايام . وما كان يدور في خلد قوادها انهم سيدنون من حدود الطائف ، ولذلك لم يتخذوا شيئاً من التدابير الاحتياطية استعدادا لدخولها .

« وكان اول ما فعلته هذه القوة انها استبكت مع قوة للحسين في الاخضر فهزمتها ، ثم تقدمت بلا مقاومة تقريباً حتى بلغت ابواب الطائف ، وكان البدو الحجازيون ينضمون اليها في تقدمها طلباً للكسب والغنم .

« ولما صارت على ابواب الطائف وجدت قوات الحسين تغادرها على جناح السرعة فدخلتها ودخلها البدو الحجازيون ولم تمض ساعة حتى امتلأت بهم واختلف الحابل بالنابل والعدو بالصديق وانكر الابن اباه والاخ اخاه .

« على ان الذي قام باعظم ادوار السلب والنهب لم يكن من الجند المرسل ، بل كان معظمه من بدو الحجاز الذين كانوا يجارون مع الشريف وقد ضربه من خلفه حينما دارت عليه الدائرة »

وختم البيان باظهار مزيد اسف الحكومة على ما وقع ووعده بالتعويض على المنكوبين ومعاقبة المذنبين .

خط دفاع جديد

اقام الشريف علي ، بعد سقوط الطائف ، خط دفاع جديد في منطقة « الهدى » حشد فيه كل ما كان لديه من قوى استعداداً لمنازلة الاخوان عند محاولتهم بلوغ مكة .

وغادر مقره صباح ٨ منه ، بناء على تعليمات والده الذي كان يدير حركة القتال من قصره في مكة - قاصداً « بازان » فبلغها في الغداة (٩ منه) فشرع في تحصينها ثم غادرها صباح ١١ منه عائداً الى الهدى ، تلبية لطلب عربان الديرة الذين ألحوا على والده بارساله ليشتركوا معه في انقاذ الطائف كما ادعوا ولكنهم لم يفعلوا شيئاً .

وابلغت قبائل حرب الحسين بانها ستخوض المعركة وتسلق طريق الجبانية ، لتحميها ولكنها لم تصل فظل هذا الطريق مفتوحاً ، فساعد ذلك على اضطراب الموقف وخصوصاً بعد ما ظهر ان بعض عشائر المنطقة تنكر للحكومة وان اكثرها انضم الى الاخوان ومشى معهم طلباً للسلب والنهب على طريقة البدو التقليدية المعروفة .

وحمل الاخوان ليل ٢٦ صفر على خطوط الجيش الهاشمي في « الهدى » بعد ما انضم اليهم عدد كبير من عربان المنطقة ، فدارت معركة حامية استمرت بضع ساعات وانتهت بانسحاب الجيش الهاشمي الى خطوط الدفاع التي اعددها من قبل في « بازان » على ان هذا الارتداد ما لبث ان تحول الى هزيمة كاملة بسبب

بدو الحجاز الذين كانوا يطلقون الرصاص على الجيش في تراجعه . على انه بلغ
بازان في النهاية بعد ما جمع بعض فلوله ورابط فيها .

الانسحاب الى جدة

واضطربت الحالة في الحجاز ، بعد ظهور عجز الجيش ، فأرسل الحسين فدعا
كبار الاشراف وسألم رأيهم في الحالة فأشاروا عليه بالانسحاب الى جدة
والتحصن فيها وجمع القوى للقتال ، فأخذ بمشورتهم وصادر امره بالجلاء السريع ،
فجلا عدد كبير من اهل مكة ، معه خوفاً على انفسهم .

مطالبة الحسين بالتنازل عن العرش

ولم تدر معارك بعد ذلك في هذا الميدان ، فقد نهض اهل مكة بالاتفاق
مع اهل جدة يطالبون الحين بالتنازل عن العرش لولده علي ظناً منهم ان هذا
التنازل يرضي ابن سعود فيعود مع قومه الى نجد ، كما جرى في المرة الاولى ،
وارسلوا ، في سبيل هذه الغاية ، فدعوا علياً الى جده ، وكان لا يزال الى جوار
والده في مكة ، وقالوا ، له ان الأمة قررت خلع والده ومبايعته بالملك بدلاً
منه ، حقناً للدماء (٤ ربيع الاول سنة ١٣٤٣) ، فاعتذر عن القبول حفظاً
لكرامة الوالد ، فأرسلوا الى هذا البرقية الآتية :

« بما ان للشعب الحجازي بأجمعه واقع الآن في الفوضى العامة ، بعد فناء
الجيش المدافع وعجز الحكومة عن المحافظة على الارواح والاموال ، وبما ان
الحجاز بلاد مقدسة يعنى امره عموم المسلمين ، لذلك فان الامة قررت نهائياً
تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الامير علي ملكاً على الحجاز فقط ، مقيداً
بالدستور ، شريطة ان ينزل على رأي المسلمين واهل الحجاز في تحقيق امالهم
ورغائبهم في اصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية ، وان يكون للبلاد مجلسان :
احدهما نيابي وطني لادارة الامور الداخلية والخارجية ، والآخر شورى

يتكون من اعضاء منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم مهتة الارشاد
والمساعدة على اصلاح الشؤون الداخلية والخارجية والله الموفق لما فيه الصلاح ، .

١٤٠ توقيعاً

ورد الحسين بالبرقية الآتية ارسلها بواسطة قائمقام جدة :

الى الهيئة الموقرة

«مع المنونية والشكر. وهذا اساس رغبتنا التي اصرح بها منذ النهضة والى
تاريخه . وقد صرحت قبله بيضع دقائق افي مستعد لذلك بكل ارتياح اذا عينتم
غير علي وافي منتظر هذا بكل سرعة وارتياح ، .

فردوا عليه بالبرقية الآتية :

« الحالة حرجة ولا وقت للمخبرات ، فان كنتم لا تتنازلون للأمر علي
فسترحم بلسان الانسانية ان تتنازلوا جلاتكم حتى تتمكن الامة من تشكيل
حكومة مؤقتة حقناً لدماء الابرياء من المسلمين ، ويمكنها المخابرة مع من يرون
طريقاً لنجاتهم ، وليعينوا من شاؤوا . واذا تأخرتم في اجابة هذا الطلب فدماء
المسلمين ملقاة على عاتقكم والرجاء نزولكم على رأي الامة ، .

ورد بالبرقية الآتية :

« لا بأس . وقد اشرنا لكم بقبول التنازل بكل ارتياح وانا ليس لي رغبة
الا في سكينه البلاد وراحتها وسعادتها . والآن عينوا لنا مأمورين ليتسلموا
البلاد والشغل بكل سرعة ونحن نتوجه في الحال . وان اخترتم من يتسلم البلاد
ووقع حادث فأنتم المسؤولون عنه . والاشراف عندكم كثيرون ارسلوا احداً
منهم او سوامهم وعلاوة على هذا اذا قبل علي الامر فعينوه وارسلوه ، .

ثم ارسل الرسالة التلفونية الآتية بواسطة قائمقام جدة :

« اتشكر من رغبتكم في تنازلي ولكن لغير الامر علي . وهذا ما اصرح

به لكم وارجوكم الافادة مريعاً ولا عندي غير هذا بصورة قطعية ومسؤلية علي ومؤاخذته عائدة علي ، فكأنني لم افعل شيئاً واني بكل ارتياح ارغب ان تعينوا شخصاً غير علي بكل مرعة حتى يتم المقصود وهذا اول وآخر ما اقله بكل ممنونية وارتياح . هذا اذا كان لكم شفقة حقيقية على البلاد .

ثم ارسل اليهم البلاغ الآتي بالواسطة نفسها :

« تصيمي على الاعتزال أو كده لكم بهذا ، اطلب تعين من يتسلم البلاد ومعاملاتها في يومنا هذا بكل مرعة فان الفوضي التي ذكرتموها في برقيات طلبكم اعتزالي الامر وقفت الان بداعي إثاركم رغبة تنازلي ، واني لا اقبل اي مسؤلية تقع اذا لم تسارعوا اليوم في تعين من يقبض على البلاد ومعاملاتها ، لأنوجه في الحال الى الجهة التي يختارها لي المولى على طريق جده . وهذا ليس فراراً من شيء تصورونه كلا : ثم كلا . بل لثلا تتضاعف التطورات والظنون بنا من جانب الهيئة . »

بيعة علي في جده

واجتمع الناس في دار حكومة جدة يوم ٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٣ وجاء الامير علي فبايعوه ملكاً دستورياً على الحجاز شريطة النزول على رأي الامة في تحقيق امالها ورغائبها في اصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية ، وان يكون لها مجلس وطني نيابي ينتخب اعضاؤه من عموم اقطار الحجاز بموجب قانون اساسي « دستور » كما هو جارٍ في الامم الراقية ومهمته ادارة البلاد بواسطة وزارة مسؤولة امام المجلس . وحيث ان الوقت ضيق عن تأليف المجلس الوطني ، فقد رأت الامة ان تشكل هيئة لمراقبة اعمال الحكومة بشرط العمل بكتاب الله .

الحسين يفتح على كتاب البيعة

وأرسل الحسين بعد اطلاعه على كتاب البيعة رسالة مطولة الى قائمقام جده احتج فيها على حصر البيعة بالحجاز وجعلها دستورية يندب فيها العمل بين الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله ، للعمل بالقوانين البشرية ، بما تأباه شعائر الاسلام وفرائض الدين والاخلاق الشريفة مادة ومعنى .

انشاء حزب سياسي

وانشأ ، قبل البيعة بيومين ، أهل الرأي من ابناء الحجاز ، حزباً سياسياً باسم «الحزب الوطني الحجازي» وضعوا له المبادئ الآتية :

- ١ - السعي بكل الوسائل لحفظ البلاد من الكارثة المحدقة بها .
- ٢ - السعي لجعل البلاد دستورية اسلامية سالمة من شوائب الدسائس والنفوذ الاجنبي .
- ٣ - النزول على ما يرتأيه العالم الاسلامي لمصلحة البلاد والعباد .

كتاب الحزب لابن سعود وبرقيته

وارسل الحزب يوم ٥ منه كتاباً مطولاً الى ابن سعود في الرياض يناشده فيه المرؤة والاسلام ان يترك الحجاز لأهله الذين لا دخل لهم في الخلاف الناشب بينه وبين الحسين لان السلطة المطلقة كانت بيده مما ادى الى سفك الدماء «فهب أهل الحجاز وانزلوه عن العرش وبايعوا ابنه علياً ملكاً على الحجاز فقط» وعلى ان ينزل على رأي المسلمين وان يوقف الجيوش عند آخر نقطة بلغتها وارسال مندوبين للمفاوضة فيما يجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة ،

وعزز الحزب هذا الكتاب ببرقية بالمعنى نفسه طيها الى الرياض فتلقى منها يوم ٢٦ منه البرقية الآتية :

« وصل تلغرافكم العمومي . اما رسالتكم الرسمية الخاصة ، فلم تصل . لا يمكن نشر روح السلام في الجزيرة مطلقاً ما دام الحسين وابناؤه يحكمون في الحجاز . لا نقصد الطمع في امتلاك الحجاز والتسلط عليه ، ولهذا فهو يترك للعالم الاسلامي . هذا ما نراه من البداية لتلك البلاد المقدسة واذا خرج الحسين وابناؤه فاتم آمنون في بلادكم . ولقد ارسلنا تعليمات بذلك الى رؤساء جيشنا .

برقية علي للسلطان

وارسل الملك علي بن الحسين الى السلطان في الرياض البرقية الآتية :

عظمة السلطان عبد العزيز بن سعود

من بعد السلام والاحترام . اعلم عظمتكم ان اصحاب الحجاز العربي المهب للسلام ، ودفع الشقاق بين العرب نظراً للثقة التامة على المبادئ الموافقة لمبادئه . قد بدل شكل حكومته ، واقامني ملكاً عليها ، وبما ان امانة الملك تودعت لشخصي ، فعلياً بعد الحسين ، ابقاء واجبات هذه الامانة بكل شرف . فعليه وانقياداً لأوامر الخالق عز وجل ، وحجاً باتحادنا ، وكرهية لسفك الدماء بين امة واحدة ، واستجابة للرأي العام الاسلامي ، والمراجعات الواردة عليّ من الاقطار العربية ، قد قررت ان اتوسل بجميع ما يمكن لعقد صلح شريف يزيل جميع الموانع والمشاكل الموجودة بين الطرفين ، وللدخول في عهد جديد ، يؤمن مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة ، لذلك انسحبت من مكة بدون حرب لحفظ بيت الله الحرام من الحراب ولنعم تكرر فظائع الطائف ، ولانتظار مراجعتي الاولى لعظمتكم في جدة ، وبما ان الجواب لم يأت الى الآن ولم اجد احداً يرأس جيشكم يمكن المفاوضات معه ، تربصت الى أن اراجعكم ثانياً بالبرق ، وانشروا مراجعتي هذه ايضاً بين المسلمين .

وابلغ عظمتكم ان البلاد قد اصبحت بحالة عسكرية تمكنها من ان تسترجع جميع ما اضاع بالامس باذن الله . فاذا ما وافقتم على هذا التكليف الاخير ،

ارجو حين المباشرة بالمفاوضة ان تبأخوا قائد جيشكم بمكة برفع ممنوعة اداء
 فريضة الدين من قبل الائمة الثلاثة فوراً ، والآن خوفاً من مضايقة سكان بلد
 الله في المعيشة ، قد اذنت لمن يريد العودة الى مكة من سكانها المهاجرين ،
 وسمحت بدوام سير القوافل ، رحمة بالفقراء والمساكين ، بانتظار جواب
 عظمتكم الاخير . ولي الامل بأن تعاملوني على حسن نيتي ، والافستروني
 وشعبي متكليين على الله وقائمين بجميع ما يترتب اتيانه من واجب الاسلاف ،
 وحفظ الامانة ، لمقاومة تعرضات جيشكم والدفاع عن البلاد وتخليصها ورد
 الاذى والتعدييات عنها ، وتبعة اراقة دماء الابرياء ستقع على عاتق المنسب وهو
 الفعال لما يريد .

٢٨ ربيع اول سنة ١٣٤٣

اخوكم الملك علي

ورد عليه يوم ٩ ربيع الثاني بالبرقية الآتية :

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى الشريف علي بن الحسين .

« تعلمون ان الحرمين الشريفين ليسا ملكاً لأحد . لكن الاشراف وعلى
 الاخص والدكم قد اعتبر الحجاز ملكاً خاصاً . ولقد عانى المسلمون جميعاً واهل
 نجد الامر من سوء معاملته

« نحن لا نريد سوى تحرير الحجاز للمسلمين . وللعالم الاسلامي الكلمة الاخيرة
 في امر الحجاز ومستقبله . فان اردت السلامة فاترك الامر للمسلمين . والله يسدد
 خطاك ويؤيد دينه ، ويعلي كلمته .

الحسين يسافر الى العقبة

ورأى الحسين ، بعد أن تمت بيعة علي ، انه لم يبق له ما يعمل ، فغادر جده يوم ١١ منه بالباخرة « الرقتين » الى العقبة ومعه عائلته وخدمه وامير الالاي عثمان بك التركي مدير شرطته .

طلب وساطة الانكليز

وعقد الشيخ عبدالله بن مزاج نائب رئيس الوكلاء ، والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان الملكي ، والشريف عبد الله بن محمد وزير الداخلية اجتماعاً في دار الحكومة بمكة عقب سقوط الطائف واعدوا بريقة لارسالها الى لندن يطلبون فيها وساطة حكومتها لانهاء الازمة . ولما نفي خبرها الى الحسين ارسل فاستردها وابى أن يرسلها ، وأعلن حين سفره الى العقبة بأن لم يستجد بالانكليز وقال ان كل ما فعله هو انه كلف وكيله هناك بأن يلفت نظرهم الى ما يفعله التجديون في الحجاز وكانوا يلحون عليه بعدم ازعاجهم .

نداء السلطان الى اهل مكة وجده

وعندما بشر السلطان باستيلاء الاخوان على الطائف أرسل هذا النداء الى أهالي مكة وجدة لادخال الطمأنينة على نفوسهم وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم .

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، الى كافة من يراه من اخواننا أهالي مكة وجدة وتابعيها من الاشراف والاعيان والمجاورين والسكان ، وفقنا الله واياهم لما يحب ويرضاه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فالواجب لهذا الكتاب ، هو شفقنا على المسلمين لاصلاح أحوالهم في

مر دينهم ودينهم . ولم نزل نكرر على الحسين بن علي النصائح ونحصر على ما يجمع شمل العرب لتكون كلمتهم واحدة ، لكن الطبع يغلب التطبع ولا يحتاج الى تطويل الشرح بما انطوى عليه ، لأن أكبر شاهد على ذلك ما رأيتوه منه ، وشاهدتموه من أفعاله وأقواله في هذه البقعة المباركة التي هي مهابط الوحي بما ينكره عقل كل مسلم ، وعلاوة على ذلك ينكره كل من يجب المسلمين ولو لم يكن منهم ، فالرجل ترك نزاي الانصاف ، وهي ما انتسبت اليه من نزاي هذا البيت الكريم ، وأهمل حقوق هذه البقعة المباركة في عدم اتباعه طريقة السلف الصالح التي هي شرفه وشرف المسلمين خصوصاً وشرف العرب عموماً ، ولا شك ان من ترك ما كان عليه النبي الكريم ، عليه أفضل الصلاة ، واتم التسليم وخلفاؤه وأصحابه ، وهو ينسى بامم الاسلام وخاصة اذا كان من أهل البيت الشريف ، وطمح الى غيرها من الزخارف التي هو أكبر شؤم على الاسلام خصوصاً وعلى العرب عموماً ، فهو لا خير فيه ، فنذ دخل الحجاز جعل أكبر همه الايقاع بنجد والتجديين وقد تظاهر بذلك واضعاً منذ ان تفرد بالحكم وقبض على زمام الامور فيه ، وقد بلغ منه التهور ان منع أهل نجد قاطبة من حج بيت الله الحرام وهو أحد الاركان الخمسة ، هذا فضلاً عما يأتيه هو وعماله من المظالم والمعاملات القاسية تجاه حجاج بيت الله الحرام الذين يأتونه من مشارق الارض ومغاربها . ومن هذه المدة قد تركنا التدخل في امور الحجاز لاجل احترام هذا البيت ورجاء السلم والأمان لكننا مع الاسف لم نخط بذلك منه . وفي هذه الايام الماضية في سفره الى الاردن ، بانت نياته ومقاصده المسلمين نحونا حينما طلب تجزئة بلادنا ، وتشتيت شملنا حتى لقد بأسنا من الوصول الى حسن التفاهم معه يجمع كلمة العرب ، ولا والله ما نعلم له شيئاً من النعمة علينا الا كما قال الله تعالى : «وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد» ولكننا والله

الحمد ، لسنا متأسفين على شيء اذا سلم لنا شرفنا في أمر ديننا ودنيانا ، وليس لنا قصد في زخارف الحسين وأتباعه، لا في ملك ولا خلافة ولكن غاية قصدنا وما ندعو اليه هو ان تكون كلمة الله العليا ودينه هو الظاهر، ويسلم شرف العرب، فلذلك لحقتنا الغيرة الاسلامية والحجة العربية ان نفدي بأموالنا وانفسنا ما يقوم به دين الله، ويحمي به حرمة الشريف الذي أمر الله بتطهيره وتعظيمه واحترامه كما قال تعالى « واذ بوأنا لآبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود » . وقد ارسلنا مربة من المسلمين لاحتلال الطائف لأجل القرب والتفام بيننا وبين اخواتنا فأحييت ان أعرض عليكم ما عندي فان اجبتونا فنعم المطلوب وان أبيت فهذا الذي يعذرنا عند الله وعند المسلمين، وابراً الى الله ان نتجاوز شيئاً بما حرمة الشريعة خصوصاً في هذا الحرم الشريف الذي قال الله تعالى فيه « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » وحرمة هذا البيت معلومة حتى عند المشركين الاولين كما قال الشاعر :

ان الفضول تعاقدوا وتعاهدوا
ان لا يقر بطن مكة ظالم

واما الامر الذي عندي لكم فهو اني أقول لكم يا أهل مكة وأتباعها من الاشراف وأهل البلد مموماً والمجاورين والملتجئين من جميع الاقطار : عهد الله وميثاقه ان نحافظ على اموالكم ودمائكم وان نحترموا بجرمة هذا البيت كما حرمة الله على لسان خليله ابراهيم ومحمد عليها أفضل الصلاة والتسليم ، والا نعاملكم بعمل تكرهونه وان لا يبغي فيكم دقيق او جليل الا بحكم الشرع لا في عاجل الامر ولا آجله وان نبذل جدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه للوافدين اليه الذي جعله الله مثابة للناس وامناً ، وان لا نولي عليكم من تكرهونه وان لا نعاملكم بمعاملة الملك والجبروت ، بل نعاملكم بمعاملة النصح والسكينة والراحة وان يكون أمر هذين الحرمين الشريفين

شورى بين المسلمين والا يمضي فيها أمر يضر بها أو يشرفها أو بأهلها الا ما توافق عليه المسلمون وامضته الشريعة .

فهذا الكتاب شاهد لي وعلي عند الله ثم عند جمع المسلمين وعلى ما قلته اعلاه أيضاً على عهد الله وميثاقه . فهذا الذي يلزمنا ولا بد ان شاء الله ان نفعل دائماً ما يسر خواطركم اكثر مما ذكرنا

نرجو الله أن يهدينا وإياكم لما يحب ويرضي ويصلح بنا وبكم البلاد والعباد وان يجعلنا وإياكم هادين مهديين وان يمنعنا وإياكم من سوء الفتن وان ينصر دينه ويعلي كلمته وان يذل أعداء دينه . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصل الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

عبد العزيز

٢٢ صفر سنة ١٣٤٣

السلطان في مكة

وصلت يوم ١٥ ربيع الاول قوات الاخوان الى «المهزمية» وتبعد عن مكة نحو ٣٠ كم ، فرابطت فيها . وكانت تعليمات السلطان تقضي بالتزام الهدوء وعدم ارتكاب ما يخالف الشريعة . وغادرتها يوم ١٧ منه فبلغت أبواب مكة مساء وكانوا جميعاً بملابس الاحرام ودخلوها في الغداة محرمين فطافوا ولبوا وسعوا بين الصفا والمرؤة بدون أي حادث .

وتولى خالد بين لؤي الحكم وصار اميراً لمكة .

وتألفت بعد ذلك حكومة مؤقتة لادارة البلاد .

وغادر السلطان الرياض يوم ١٠ ربيع الثاني بموكب ضخم في طريقه الى الحجاز يقود جيشاً قوامه خمسة الاف محارب والقي حين سفره الكلمة الآتية :

« اني مسافر الى الحجاز ، لا للتسلط عليه بل لرفع المظالم التي ارهقت كاهل العباد .. اني مسافر الى مهبط الوحي ليسط احكام الشريعة واقامتها وتأييدها . ان مكة للمسلمين كافة . وسنجتمع هنالك بوفود العالم الاسلامي فنتبادل واياهم الرأي في الوسائل التي ستجعل بيت الله بعيداً عن الشهوات السياسية وسيكون الحجاز مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير من الافراد والجماعات » .

وأرسل حين سفره الى الامام محي البرقية الاتية :

« أما بعد فقد استقبلت الطريق الى مكة غير باغ ولا آثم فليتفضل الأخ بارسال من يمثله في مؤتمر مكة حياً بنشر السلام بين امم الاسلام » .
وابرق بمثل ذلك الى امراء العرب الآخرين .

اول خطاب له في مكة

وواصل الموكب سيره، فبلغ مكة يوم الخميس ٧ جمادي الاولى سنة ١٣٤٣ فدخلها محرماً .

وخطب السلطان في الناس الذين تجمعوا لاستقباله ، فحمد الله واثني عليه ، واظهر اسفه لما حدث في الطائف ووعده باقامة العدل، وقال انه يضر كل الخير للحجاز واهله وأبنائه .

وجلس صباح غد « الجمعة » في السراوق الكبير الذي اعدته البلدية واستقبل وفود المهنيين والمسلمين . كما استقبل صباح السبت علماء مكة واعيانها وخطب فيهم فقال :

«إن افضل البقاع هي البقاع التي يقام فيها شرع الله، وافضل الناس من اتبع امر الله ، وان لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع قواعده سيدنا ابراهيم عليه السلام، وقد عظم العرب امره في جاهليتهم واسلامهم . فتعالوا نتعاقد ونتحدث . والله وثاقه وبالله لقد كانت من أحب الامور عندي ان يقيم الحسين بن علي

شرع الله في هذا البيت المبارك ولا يعمل لآبادتنا من الوجود فاجيته مع
الوافدين اقبل يده واساعده في كل الامور

لا ينفعنا غير الاخلاص في كل شيء ، الاخلاص في العبادة والاخلاص في
الاعمال كلها . ان الذي ابغيه في هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله وسنة
رسوله في الامور الاصلية اما في الامور الفرعية فاختلاف الائمة فيها رحمة

والآن أنا بذمتكم وانتم بذمتي وانا منكم وانتم مني . ان الدين النصيحة .
وهذه عقيدتي في الكتب التي بين ايديكم فان كان فيها ما يخالف كتاب الله
فردونا عنه واسألونا عما يشكل عليكم فيه . والحكم بيننا وبينكم كتاب الله
وما جاء في كتب الحديث والسنة . اننا لم نطع عبد الزهّاب وغيره الا حينما
ايدوا قولهم بقول من كتاب الله وسنة رسوله . اما احكامنا فهي طبق اجتهاد
الامام احمد بن حنبل فاذا كان هذا مقبولاً عندكم فتعالوا تتبايع على العمل
بكتاب الله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده .

واجتمع علماء نجد وعلماء مكة فتفاهموا واتفقوا .

واصدر السلطان هذا اليوم البيان الآتي :

« الى من في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحضر منهم والبدو
« لم تقدم من ديارنا اليكم الا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ،
ودفعاً لشرور كان يكيدها لنا وبلادنا من استبد بالامر فيكم

« كل من كان من العلماء في هذه الديار من موظفي الحرم الشريف والمطوفين
ذا راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل ان لم تزد ، الا رجلا اقام
الناس عليه الحجّة انه لا يصلح لما هو قائم عليه فهو ممنوع بما كان له من قبل .
وكل من له حق ثابت في مال المسلمين اعطيناه له

« ولا كبير عندي الا الضعيف حتى اخذ الحق له ، ولا ضعيف عندي الا الظالم

حتى آخذ الحق منه ، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا اقبل فيها شفاعا .

السلطان ومثلو الدول الاجنبية

ارسل مثلو الدول الاجنبية في جده وهي انكلترا وابطاليا وفرنسا وهولندا ويران الى قادة الاخوان في مكة عقب دخولهم اليها كتاباً يقولون فيه ان دولهم تقف على الحياد من الحرب الدائرة في الحجاز . وتسلم السلطان هذا الكتاب . ورد عليه بالكتاب الآتي :

في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ (٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤) رقم ١١٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الى حضرات الكرام معتمد الدولة البريطانية وقنصل جنرال الدولة الابطالية ووكيل قنصل الجمهورية الفرنسية ونائب قنصل ملكة هولندا ووكيل قنصل شاه ايران المحترمين :

وبعد اهداء ما يليق بجنابكم من الاحترام . نحيط علمكم باننا احطنا بكتابكم المؤرخ في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ المرسل الى امراء جيشنا خالد بن منصور وسلطان بن بجاد بخصوص موقف حكوماتكم ازاء الحرب القائمة بين نجد والحجاز . كنت اود من صميم قلبي ان تحقن الدماء وتنفذ رغائب العالم الاسلامي الذي ذاق المتاعب في السنوات الثمان الاخيرة ، ولكن الشريف علي بن الحسين بموقفه في جده لم يجعل مجالاً للوصول الى اغراضنا الشريفة ولذلك فاني حباً بسلامة رعاياكم ومحافظة على ارواحهم واملاكهم وما قد يحدث لهم من الاضرار ، احببنا ان نعرض عليكم ما يلي :

١ - ان تخصصوا مكاناً ملائماً لرعاياكم في داخل جدة او خارجها وتخبرونا بذلك المكان لترسل اليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم .

٢ - اذا احببتم ان تسلموهم الى مكة ليكونوا في جوار حرم الله بعيدين عن غوائل الحوب واخطارها فاننا نقبلهم على الرحب والسعة ونزلمهم المنزلة اللائقة بهم واننا نرجوكم ان ترسلوا كتاباً طيه الى اهل جده حتى يكونوا على بينة من امرهم. واننا لا نعد انفسنا مسؤولين عن شيء بعد بياننا هذا وتقبلوا في الحتام تحية خالصة .

كتاب السلطان الى أهل جده

وهذا كتابه الى اهل جده :

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : اما بعد فلا بد انه بلغكم ان اغلب العالم الاسلامي قد ابدى عدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وابنائنه . واننا حبا بسيادة السلام وحقن الدماء نعرض عليكم انكم في عهد الله وامانه من اموالكم وانفسكم اذا سلكتم مسلك اهل مكة . وبالنظر الى وجود الامير علي بين ظهرانيكم وخروجه على الرأي العام الاسلامي فاننا نعرض عليكم الخروج من البلد والاقامة في مكان معين او القدوم الى مكة لسلامة ارواحكم واموالكم او الضغط على الشريف علي واخراجه من بلادكم فان فعلتم ذلك أحستم لبلدكم وإلا فنحن معذورون امام العالم الاسلامي وتبعة ما قد يقع من الحوادث تكون على المسبب والسلام . »

رد ممثلي الدول الاجنبية

وردت الهيئة السياسية على كتاب السلطان بالكتاب الاتي :

من ممثلي الدول الموقعين ادناه الى حضرة صاحب العظمة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد الاكرم

بعد تقديم واجبات الاحترام : قد وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ رقم ١١٤ وما ذكرتموه صار معلوم لدينا. اما بخصوص الاقتراحات

المتعلقة بحفظ رعايانا وتأمينهم من خطر الحرب فنرى من اللازم ان نذكر عظمتكم بأن احترام رعايانا مبني على حقوق دولية متبعة في ايام الحرب ، فبناء عليه ندعوكم بامم حكوماتنا الى احترام اشخاص رعايانا مع اموالهم والا تكونون مسؤولين عن جميع ما يقع عليهم في اي وقت ومكان . اما بخصوص الكتاب المرسل بامم اهالي حده فنحن لا يمكننا تسليبه نظراً لقاعدة الجهاد التي تتبعها والتي لا تسمح لنا بالتدخل في اي وجه كان فعليه نعيده اليكم . وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام .

حصار جده

اتخذ علي بن الحسين جده عاصمة له منذ يوم بيعته ، وأنشأ حكومة من رجال ابيه القدماء ، وشرع في تحصينها فأقام خط دفاع حول القسم البري منها حشد فيه كل من تبقى عنده من اعوان وقوى .

وتولى والده الحسين ، بعد استقراره في العقبة ، بالاتفاق مع شقيقه عبدالله في عمان ، جمع المتطوعين وشراء الاسلحة . وانشأ الاخير ، ما سماه « فرقة النصر » تولى قيادتها اللواء تحسين الفقير (سوري) وعهد برئاسة اركان حربها الى ضابط تركي اسمه نورس ، وجاءوا ايضاً بعدد من الضباط سوريين وفلسطينيين واردينين كما استوردوا عدداً من الطائرات تولاهم ضباط روس من طريدي البلاشفة .

وكانت الحطة التي سار عليها ، ابن الحسين في هذه الفترة تقوم على الاركاب الآتية :

- ١ - السعي للتفاهم مع السلطان ومصافاته واقناعه بترك الحجاز .
- ٢ - العمل للتفاهم مع الانكليز ، على اساس قبول مشروع المعاهدة الذي ارسلوه الى مكة سنة ١٩٢٣ وقره الحسين مبدئياً ووضع بعض تحفظات عليه ، واقناعهم بالسعي امقد الصلح .

- ٣ - جمع كل ما يمكن جمعه من الانصار في جده لاطالة امد المقاومة .
 ٤ - الاستعانة باصدقاء السلطان وبعض الحكومات العربية لمجده على قبول الصلح .

وابرق الملك علي بعد ايام من بيعته الى الدكتور ناجي الاصيل معتمد الحكومة الهاشمية في لندن يبلغه قبوله لمشروع المعاهدة الذي وضعت الحكومة البريطانية لتصفية العهد التي قطعتها لوالده في زمن الحرب ، ويقول انه يعدل عن طلب اقرار التحفظات التي وضعها والده واشترط قبولها للتوقيع عليه . ولم يكتب بذلك بل ارسل مذكرة بهذا المعنى الى المعتمد البريطاني في جده يظهر فيها استعداداه للتفاهم ^(١) .

الانكليز يعلنون الحياد

ورفضت دار الاعتماد البريطاني في جده ان تجيب على المذكرة او ان تدخل مع حكومة الملك علي بباحثات بمجة ان حكومتها على الحياد . وبالفعل فقد اعلنت انكلترا حيادها رسمياً ، كما رفضت قبول توقيع علي على المعاهدة . وهكذا اغلق الانكليز الباب في وجه علي واخوانه .

وساطات الصلح

وبذلت وساطات عديدة لدى السلطان لاقناعه بقبول عقد الصلح مع الملك علي ، كاث من وراثها الملك فيصل والامير عبدالله ، فجاه الى جده لهذه الغاية السيد طالب النقيب (عراقي) والمستر فيليبي (انكليزي) وامين الرجباني (لبناني) وترتبط الثلاثة روابط صداقة قديمة مع السلطان .

(١) في كتابنا « الدولة الهاشمية في الحجاز » بيان مستفيض عن هذا المشروع الذي وضعته حكومة لندن في سنة ١٩٢٣ وارسلته الى الحسين فوضع عليه تحفظات وارسلها اليها ووقع الانقلاب والاخذ والرد مستمر بشأنه فأمله الانكليز ولم يعودوا اليه .

وتوسط أيضاً المجلس الاسلامي الاعلى لفلسطين بواسطة وفد ارسله .
وكان الملك فؤاد ، ملك مصر آخر المتوسطين ، فأرسل وفداً الى الحجاز
برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر .
وكان السلطان يجيب هؤلاء بأنه لا مطمع له في الحجاز وانه سيتتركه لاهله
يقررون مصيره بعد جلاء علي بن الحسين عنه .

كتاب السلطان الى ملوك المسلمين

ورسم السلطان سياسته في الحجاز وما يعتزم تنفيذه فيه بالكتاب الذي
وجهه يوم ١٠ ربيع الاخر سنة ١٣٤٣ الى ملوك المسلمين والجمعيات والهيئات
الاسلامية وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
الى

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاني ارجو لكم دوام الصحة
والعافية واني سعيد ان امد يدي ليدكم ولكل يد عاملة تحيي الاسلام والمسلمين
واني مملؤ ثقة انه بتعاوننا على الخير سيكون المستقبل السعيد لجميع الشعوب
الاسلامية .

اني لست من المهين للحرب وشروها ، وليس لدي شيء احب من السلم
والسكون، والصفاء والهناء، والتفرغ للاصلاح، ولكن جيراننا الاشراف اجبروني
على امتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة لا في سبيل شيء
سوى الطمع على ما بأيدينا ، فقد صدونا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي
جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد ، واني والذي نفسي بيده ، لم ارد
التسلط على الحجاز ولا تملكه وان الحجاز وديعة في يدي الى الوقت الذي يختار

الحجازيون لبلادم والياً منهم ليكون خاضعاً للعالم الاسلامي تحت اشراف الامم الاسلامية والشعوب التي ابدت غيرة تذكر في هذا السبيل كأهل الهند وامثالهم .

ان الخطة التي عاهدنا عليها العالم الاسلامي والتي لم نزل نحارب من اجلها مجمة فيما يلي :

١ - ان الحجاز للحجازيين من جهة الحكم وللعالم الاسلامي خاصة الحقوق التي لهم في هذه البلاد .

٢ - سنجري الاستفتاء التام لاختيار حاكم للحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الاسلامي ومجدد الوقت اللازم لذلك فيما بعد ، وسنسلم الوديعة التي في ايدينا لهذا الحاكم على الاسس الآتية :

١ - يجب ان يكون السلطان الاول والمرجع للناس كافة الشريعة الاسلامية المطهرة .

٢ - حكومة الحجاز يجب ان تكون مستقلة في داخلتها ولكن لا يصح لها ان تعلن الحرب على احد ، ويجب ان يوضع لها النظام الذي يمكنها من ذلك .

٣ - لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع اي دولة كانت .

٤ - لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع اي دولة غير اسلامية .

٥ - تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والادارية للحجاز موكول للمندوبين المختارين من الأمم الاسلامية . ومجدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي . وسيضم لهؤلاء مندوبون من جمعية الخلافة وجماعة اهل المدينة وجمعية العلماء في الهند ، ومندوبون من قبل الجمعيات والهيات الاسلامية التي تمثل المسلمين في الديار التي ليست فيها حكومة اسلامية .

هذا ما رأيناه لهذه البلاد ، وما سنسير عليه في المستقبل ان شاء الله تعالى .
ولي الامل العظيم ، ان تسرعوا في ارسال مندوبيكم واخبارنا عن الوقت
المناسب لعقد هذا المؤتمر .

هذا ما لزم بيانه ... في ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤
وهذه هي أسماء الحكومات والجمعيات والهيئات التي ارسل اليها الكتاب :
افغانستان ، ومصر ، والعراق ، وايران ، وجمعية الخلافة في الهند ،
والمجلس الاسلامي الاعلى لفلسطين ، والشيخ بدر الدين الحسيني بدمشق ولبعض
ملوك المغرب وامرائه .

المعارك حول جده

هنالك اجماع بين الباحثين العسكريين على القول بأن قادة الاخوان الذين
دخلوا مكة ، لو واصلوا الزحف الى جده لاستولوا عليها بدون مشقة وعناء ،
ولدان لهم قاصي الحجاز ودانيه في خلال اسبوع واحد ، ويقولون ايضاً ان
قعودهم عن الزحف هو الذي اطال امد الحصار واقتضى حشد تلك القوى التي
حشدت حول جده .

وعكف السلطان بعد وصوله الى مكة على العناية بشؤون سكانها ، وباقامة
نظام حكم لادارتها . كما اخذ يعد معدات الزحف على جده .

وبدأت قوات الاخوان تتجه نحو جده منذ اوائل شهر جمادى الثانية سنة
١٣٤٣ اي بعد ثلاثة اسابيع فقط من وصول السلطان إلى مكة ، فاستولت
على حذاء والشميسي وعلى المناطق المجاورة ووصلت طلائعها الى اسوار جده
صباح ٩ منه ، وكانت التعليقات التي لديها تقضي بالاكثفاء بتطويقها برأ ، وبعد ان
امت هذه المهمة ، واستولت على النزلة البانية ونزلة بني مالك والرويس من
الضاحية ، حفرت الخنادق وحصنتها وراحت ترمي خط الدفاع الهاشمي بالمدافع
ورصاص البنادق .

ووقعت بعض معارك بين الفريقين واشتدت الحرب في شهري رجب
وشعبان ، وكانت حكومة جده تعتمد اكثر ما تعتمد على الطائرات والدبابات ،
بيد ان ما كان لديها منها قديم وغير صالح للعمل ، فلم يدفعوا عنها شراً ولا
مكروهاً .

حصار المدينة المنورة

وبينا كانت قوات الاخوان تعمل في منطقة جده كانت هنالك قوات اخرى
تعمل في منطقة المدينة بقيادة صالح بن عدل .
وزحفت حملة بقيادة سعود بن عبد العزيز في شهر ذي القعدة ١٣٤٣ وخالد
بن لؤي ، فاستولت على بدر ثم على ينبع .

نداء السلطان الى المسلمين

واقترب موسم حج سنة ١٣٤٣ وحكومة الملك علي لا تزال في جده ،
فاهتم السلطان للأمر ووجه في غرة شعبان سنة ١٣٤٣ النداء الآتي الى العالم
الاسلامي :

باسم الله الرحمن الرحيم

« من سلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

الى كافة اخواننا المسلمين في اقاصي الارض ودانها :

نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه ونستفتح بالذي هو خير .

وبعد فقد من الله علينا ، وأمدنا بعنايته في دخول هذه البلاد المقدسة ،
وتفضل علينا ، ومكنا من طرد الحسين واولاده الفئة الباغية ، من هذه الديار
المطهرة ، وبذلك زالت والحمد لله دولة الظلم والجبروت ، وحلت الشريعة السمحة

عمل الاغراض والاهواء ، وتوزع العدل بين الناس ، سواء في ذلك الصغير والكبير ، والشريف والوضيع ، فساد النظام في البلد المطهر وفي سائر انحاء البلاد ، وعمت السكينة والطمانينة سائر الارحاء بصورة لم تعهد من قبل ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، . وهذا مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتي منصوره ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله تبارك وتعالى » .

هذه هي الحقيقة الراهنة في البلاد ، ولكن الحسين واولاده واشياهم ، قعدوا في الخارج يختلقون الارجيف ويشيعون الكاذب عن الموقف الحربي في الحجاز ، وعما يمكن ان يؤول اليه موسم الحج في هذا العام تضليلاً للأفكار وتشويهاً للحقائق .

ولما كان من أجلّ مقاصدنا خدمة الاسلام والعالم الاسلامي ، وهو المبدأ الذي اتخذناه عند الشروع في هذه القضية العظيمة الشأن ، رأيت الواجب بدعوني لأبين للمسلمين عامة ما يأتي :

١ - ان جنودنا قد حصر علي بن الحسين وجنده وقواه في بلدة جده التي أحاطها بالاسلاك والحصون ، وضيق عليه تضييقاً عظيماً وسنخرجه منها في وقت قريب ان شاء الله .

٢ - اننا نرحب ونبتهج بقدوم وفود حجاج بيت الله الحرام من كافة المسلمين في موسم هذه السنة ، ونتكفل بحول الله بتأمين راحتهم والمحافظة على جميع حقوقهم ، وتسهيل امر سفرهم الى مكة المكرمة ، من احدى الموانئ التي ينزلون اليها وهي رابغ او الليث او القنفذة ، وقد أحكم فيها النظام ، واستتب الامن استتباباً تاماً ، منذ دخلتها جيوشنا ، وسنتخذ من التدابير في هذه المراكز ، جميع الوسائل التي تكفل تأمين راحة الحجاج ان شاء الله تعالى .

٣ - أعلن اخواننا المسلمين كافة ، انه لم يبق أثر للشاكل والعراقيل التي كان يضعها الحسين ضد المشاريع الحيرية او الاقتصادية . وان الحكومة المحلية

مستعدة للقيام بجميع التسهيلات الممكنة، لتنشيط من يريد القيام بهذه المشاريع الحيرية والاقتصادية .

هذا ما أردنا اعلانه للناس كافة ، ليحيط الجميع علماً به ، سائلاً الله ان يوفقنا الى ما يحبه ويرضاه ، ويهدينا وإياكم الى سبيل الرشاد انه ولي التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقد كان لهذا النداء تأثيره الطيب ، ف جاءت بعض وفود الحجاج بطريق رابغ فأدت فرضها وعادت سالمة الى بلادها .

استسلام جده

أدرك علي بن الحسين بعد مقاومة استمرت سنة واحدة وإماماً بذل فيها كل ما يستطيع ، وأنفق كل ما كان يملك ويدخر بما في ذلك حلى زوجه ومجوهراتها، ان حالته صارت تقضي عليه بالاستسلام ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ف جاء مساء يوم الثلاثاء ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ الى دار المعتمد البريطاني في جده يطلب منه بذل الوساطة لدى السلطان للتسليم ، فأبرق هذا الى حكومته يستأذنها في إداء هذه المهمة ، مهمة الوساطة ، فردت بالموافقة ، فأرسل الى السلطان في مقر قيادته بالرغامة الكتاب الآتي :

جده في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد .

بعد الاحترام : مراعاة للانسانية ولأجل عودة السلام والرفاهية الى الحجاز أكون مسروراً اذا تفضلتم عظيمكم بالموافقة على مقابلي في الرغامة غداً الخميس قبل الظهر او بعده بأمرع ما يمكن .

وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام

جوردن ، نائب معتمد وقنصل بريطانيا في جده

وتلقى الرد الآتي :

« تحية وسلاماً : لقد تناولت كتابكم المؤرخ في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ، وفهمت ما تضمنه . وقد حضرنا لمقابلتكم في المحل الذي يخبركم به المنشئ . احسان الله . هذا وتقبلوا فائق احترامي . »

ووصل المعتمد في الساعة الرابعة من يوم الخميس أول جمادى الثانية سنة ١٣٤٣ الى الرغامة ، فقابل السلطان وبدأ حديثه بقوله :

« ان الحكومة البريطانية لا تزال على موقفها الحيادي من حرب الحجاز . ولكن بالنظر لما يميله الموقف الحاضر في جده ، ولمعرفتي بجمكم للسلام وراحة المسلمين وحققن دمائهم ودماء الاجانب ، تقدمت اليكم ، بناء على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم ، وان وساطتي في تقديم هذه الشروط لغاية إنسانية . »

وقال السلطان : « إنني أحب السلام وأوده ، إلا انني لا استطيع القبول إلا بعد ان أطلع على الشروط ، فان كانت موافقة لي رضيت بها وأجريت ما تنفق عليه . »

وسلم المعتمد شروط التسليم وقد وضعها الملك علي ، وبعد ان تلاها وأدخل عليها بعض تعديلات ، وافق عليها . وهذه هي :

١ - بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته الحجاز وتسليمه بلدة جدة ، يضمن السلطان عبد العزيز لكل من الموظفين الملكيين والعسكريين والاشراف واهالي جده عموماً والعرب السكان والقبائل وعائلاتهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم .

٢ - يتعهد الملك علي ان يسلم في الحال جميع امرى الحرب الموجودين لديه في جده .

٣ - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين اعلاه

٤ - يجب على جميع الضباط والعساكر ان يسلموا في الحال الى السلطان

عبد العزيز بجميع اسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطائرات وخلافه
وجميع المهات الحربية .

٥ - يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر ألا يجربوا او يتصرفوا في
أي شيء من المهات والاسلحة الحربية .

٦ - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرسل كافة الضباط والعساكر الذين
يرغبون في العودة الى أوطانهم ويتعهد باعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم .

٧ - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط
والعساكر الموجودين في جدة خمسة الاف جنيه .

٨ - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقى جميع موظفي الحكومة الملكيين
في مراكزهم من الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم .

٩ - يتعهد الملك عبد العزيز بأن يسمح للملك علي بأن يأخذ معه امتعته
الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته وسجاجيده وخيوله .

١٠ - يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقى لعائلة الحسين جميع ممتلكاتهم
الشخصية في الحجاز بشرط ان تكون موروثه فعلاً ولا تشمل على الاملاك
الثانية المحولة من الاوقاف بمعرفة الحسين الى شخصه، ولا على المباني التي يكون
الحسين قد بناها في أثناء ملكه بالحجاز .

١١ - يتعهد الملك علي ان يبرح الحجاز قبل يوم الثلاثاء القادم مساء .

١٢ - جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي الطويل ورشدي والرمتين
ورضوى تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز ولكنه يصرح ان لزم الامر للباخرة
الرمتين أن تستخدم في نقل الامتعة الشخصية للملك علي ثم تعود .

١٣ - يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جده بالألا يجربوا او يتصرفوا في أي
شيء من أملاك الحكومة مثل المنشآت والشبابيك وخلافه .

١٤ - يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين في ينبع جميع الحقوق والامتيازات المذكورة بعاليه إلا ما يختص بتوزيع النقود .

١٥ - يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح العفو للأشخاص المذكورة اسماؤهم ادناه أيضاً ضمن العفو العام وهم: عبد الوهاب ومحسن وبكري أبناء يحيى قزاز، وعبد الحمي بن عابد قزاز واحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز ، واسماعيل بن يحيى قزاز ، والشيخ محمد علي صالح بتاوي واخوته ابراهيم وعبد الرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وأبناؤهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوي ، وأبناء محمد نور، والشيخ يوسف خشيرم ، والشيخ عباس ولد الشيخ يوسف خشيرم، والشيخ ياسين بسيوني ، والسيد أحمد السقاف ، وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفاً .

١٦ - اذا خالف الملك علي أو رجاله في حال من الاحوال أو قصر في تنفيذ أي مادة من المواد المذكورة بعاليه فان السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه في هذه الاتفاقية .

١٧ - يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي ان يكفيا عن أية حركة عدائية أثناء هذه المفاوضات .

الخميس في أول جمادى الاول سنة ١٣٤٤ الموافق ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ .
ووقع السلطان الاتفاق بعد ظهر الخميس .
ووقعه الملك في المساء فأصبح نافذ المفعول .

وهدأت الحالة على الاثر وغادر الملك علي جده يوم الاحد ٤ منه ييارجة بريطانيا الى البصرة لينزل بجوار أخيه فيصل ببغداد .

السلطان يدخل مدينة جده

وتحرك موكب السلطان صباح يوم الاربعاء ٧ منه من معسكر الرغامة يتقدمه الجند والفرسان بقيادة شقيقه الامير عبد الله بن عبد الرحمن قاصداً جده فاستقبله الشعب المحتشد في الكندرة بالتصفيق والهتاف واطلقت المدفعية مئة طلقة وطلقة وحل ضيفاً كريماً في منزل الشيخ محمد نصيف واستقبل رجالات البلد الذين جاؤا مهنيين وعكف على توطيد نظام الحكم الجديد .

استسلام المدينة

واستسلمت حامية المدينة المنورة يوم السبت ١٩ جمادى الاول سنة ١٣٤٤ للامير محمد النجل الرابع للسلطان وكان يتولى قيادة القوة التي تحاصرها بعدما منحها الامن والامان .



الحجاز يبايع السلطان

تابع أبناء الحجاز عن كتب سير المعركة بين السعوديين والمهشميين وراقبوا أعمال السلطان والاصاليب التي يسير عليها في ادارة دولته فارتاحوا اليها ، واعجبوا بها ، وآمنوا بأن نظام الحكم الذي يسير عليه ويأخذ به يلائمهم وينسجم مع عاداتهم وتقاليدهم ، ففقد علاؤهم ومفكروهم وأهل الحل والعقد منهم ، عدة اجتماعات عقب تسليم جده وسفر علي بن الحسين وانتهاء العهد الهاشمي ضمت مندوبين عن مكة وجده والمدينة ، وافقوا في ختامها على أن يتقدموا الى السلطان طالبين منه أن يكمل اليهم أمر تقرير مصير بلدهم ، واختيار شكل الحكم الذي يلائمهم ، طبقاً لما وعدمهم به ، فاستجاب لهم وأصدر اليهم البيان الآتي :

« أما بعد فقد بلغ القاصي والداني ما كان من أمر الحسين وامرنا ان اضطررنا لامتناع الحسام دفاعاً عن أرواحنا وأوطاننا ودفاعاً عن حرمة الله ومحارمه ، ولقد بذلت النفس والنفيس في سبيل هذه الديار المقدسة الى أن يسر الله الكريم بفضلها فتحها واستتاب الامن فيها . ونقد كانت عزيمتي منذ باشرت العمل في هذه الديار ان انزل على حكم العالم الاسلامي ، وأهل الحجاز ركن منه ، في مستقبل هذه الديار المقدسة ، ولقد اذعت دعوة للمسلمين عامة غير مرة ادعوه لعقد مؤتمر اسلامي يقرر في مصير الحجاز ما يرى فيه المصلحة ، ثم

عززت ذلك بدعوة عامة وخاصة فأرسلت كتاباً للحكومات والشعوب الإسلامية في ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ ، وقد نشر ذلك الكتاب في سائر صحف العالم ، ومضى عليه ما يزيد عن الشهرين لم اتلق على دعوتي جواباً من أحد ما عدا جمعية الخلافة في الهند فانها بارك الله فيها عملت وتعمل كل ما في وسعها لراحة الحجاز وهنائه .

« ولما انتهى الامر في الحجاز الى هذه النتيجة التي نحمد الله عليها جاء في أهله جماعات ووحداناً يطلبون مني أن امنحهم حريتهم التي وعدتهم بها في تقرير مصيرهم فلم يسعني امام طلباتهم المتكررة إلا ان امنحهم هذه الحرية ليقرروا في شأن بلادهم ما يشتهون بعد ما ظهر من العالم الإسلامي هذا الصد والاعراض عن مثل هذه القضية الهامة . »

كتاب البيعة

« وباعه على الاثر الحجازيون ملكاً على الحجاز وهذا نص كتاب بيعته :
بسم الله الرحمن الرحيم .

« الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، نبأبعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على ان تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله وما عليه أصحابه رضوان الله عليهم والسلف الصالح والائمة الاربعة رحمهم الله ، وان يكون الحجاز للحجازيين وان أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه ، وان تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، وان يكون الحجاز كله تحت رعاية الله ثم رعابتكم . »

السلطان يقبل البيعة

« وما وسع السلطان بعد هذا الاجماع وهذا الالاح الا قبول البيعة فجزت يوم ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ (٨ يناير سنة ١٩٢٦) . »

ولجأ السلطان الى غرفته بعد إتمام البيعة باكياً ورفع يديه الى السماء ضارعاً
لله ان يوقفه للنهوض بهذا العبء الثقيل الذي القى على عاتقه واضطر لقبوله بدون
طلب ولا رغبة ، فقد كان من الاول الى الآخر زاهداً في الالقباب وفي المظاهر
لا يهجم سوى نشر راية التوحيد واذاعة الدعوة التي دعا اليها اباؤه واجداده من
قبله وعملوا بكل قواهم على نشرها .

اول بيان بعد البيعة

واصدر عقب البيعة الى معتمدي الحكومات الاجنبية في جدة البيان الآتي:

« بفضل الله وبنعمته قد أجمع أهل الحجاز وبايعونا بالملك على الحجاز على
كتاب الله وسنة رسوله والخلفاء الراشدين من بعده ، وتأسيس حكم شوري ،
وقد استعنا بالله وتوكلنا عليه وقبلنا هذه البيعة ، مستمدين التوفيق والمعونة من
الله تعالى ، وقد أصبح لقبنا ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وسنقوم بتوطيد
الامن والراحة وتوفير الرخاء وسنعمل كل ما من شأنه ان يحقق رغائب العالم
الاسلامي ويقر أعينهم في ادارة هذه البلاد المقدسة . نسأله تعالى ان يعيننا على حمل
اعباء هذا الامر والله ولي التوفيق » .

ملك الحجاز ونجد

وصدر مرسوم ملكي يوم ٢٥ منه يقضي بابدال اللقب القديم وان يكون
اللقب الجديد « ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها » .

المملكة العربية السعودية

وصدر مرسوم آخر يوم ٢١ جمادى الاول سنة ١٣٥١ يقضي بتوحيد اجزاء
المملكة وبان تسمى «المملكة العربية السعودية» ويكون لقب ملكها «ملك
المملكة العربية السعودية» .

المؤتمر الإسلامي

وفد عدد كبير من علماء المسلمين الى مكة في موسم حج سنة ١٣٤٤ وهي السنة التي تم فيها فتح الحجاز ، لاداء فريضة الحج وللإشتراك في المؤتمر الاسلامي الذي سبق للحكومة السعودية ان دعت اليه بموجب كتابها المؤرخ ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ (انظر ص ١٧٢)

وأوفدت حكومة القاهرة وفداً الى المؤتمر برئاسة الشيخ محمد الظواهري شيخ الجامع الازهر وحذت تركيا حذوها فأرسلت مندوباً مثلها ، وجاء وفد يمثل جمعية الخلافة الاسلامية في الهند .

وافتح جلالة الملك المؤتمر في مواعده المقرر (٢٠ القعدة سنة ١٣٤٤) وألقى كلمة خافية فرحب بالاعضاء متنبياً لهم التوفيق في مهمتهم الموجهة لخدمة العالم الاسلامي .

واباحت الحكومة السعودية للمؤتمر بحث جميع الموضوعات التي يراها باستثناء قضايا السياسة الدولية وما بين الشعوب الاسلامية من خلافات مع عدم اثاره مصير الحجاز بعد ما تقرر وبث فيه

وعقد المؤتمر عدة جلسات واصدر عدة قرارات تنطوي على تمنيات ثم اجل
جلساته الى موسم الحج المقبل

الدورة الثانية للمؤتمر

وعاد المؤتمر فاجتمع ثانية في موسم الحج لسنة ١٣٤٥ وحضره بعض المندوبين
وانتدبت الحكومة السعودية الاستاذ الشيخ كامل القصاب مدير معارفها
العام فمثلها في المؤتمر . ووجه اليه جلالة الملك بهذه المناسبة الكتاب الآتي وهو
يرسم الخطة التي يجب ان يسير عليها ويهتدي بهديها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى حضرة الفاضل الشيخ كامل
القصاب سلمه الله

« بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني بمناسبة اجتماعكم للبحث في
شأن المؤتمر احب ان اطلعكم على ما لدينا من الرأي لتحيطوا به علماً ولتسيروا
على هديه مع الجماعة في اجتماعاتكم حتى لا نلتزم لاحد بشيء لانحجب ان نلتزم به
« انني لا اسمح بمقد مؤتمر اسلامي في هذه البلاد لجماعات غير مسؤولة وان
كل اجتماع لا تحضره الحكومات الاسلامية المستقلة لا يرجى منه فائدة .
والاساس ان تقبل جميع الشعوب والحكومات الاسلامية البرنامج الآتي :

١ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية للحجاز

٢ - عدم الحوض في الشؤون السياسية على الاطلاق

٣ - النظر فقط فيما يفيد الحجاز ويحفظ حقوقه ويضمن راحة جميع
الحجاج والوافدين .

د وافي لا امنع جماعات الحجاج المسلمين من الاجتماع والتفكير في شؤونهم وترقية الحجاز من الوجوه التي يرونها وتقديم ذلك للحكومة الحجازية كمناصحين لها ، ولكن اخبركم ان هذه الجماعة لا يصح لها ان تتكلم باسم العالم الاسلامي بل باسم من ينتدبها فقط .

وتقبلوا فائق احترامي

الختم

في اول المحرم سنة ١٣٤٦

جلسات محدودة

وعقد المؤتمر في هذه الدورة جلسات قصيرة محدودة ولم يصدر قرارات .
ولم يعد الى الاجتماع ثانية .



عسيرة تحت الحماية السعودية

يطلق على القسم الساحلي من البحر الاحمر الممتد بين القنفذة^١ (حجازية) والحديدة (بمانية) امم تهامة كما يطلق على القسم الجبلي المناوح له امم عسير ويشمل المنطقة الجبلية الواقعة بين الحجاز ونجد واليمن .

ولقد خضعت عسير وتهامة للدولة السعودية الاولى ودخلت في حوزتها كما خضع بعض اجزائها في هذا العهد وقد اوردنا جميع التفاصيل مع نص الاتفاق الذي عقد بين محمد علي الادريسي ومندوبي الملك عبد العزيز (أنظر ص ٩٥)

ولقي السيد محمد علي الادريسي مؤسس اماره الادارسة وجه ربه يوم ٣ شعبان سنة ١٣٤٣ فحل محله كبير انجاله السيد علي ، وكان فتى يافعاً في السابعة عشرة من العمر .

واضطربت الحالة في داخل الامارة بسبب انقطاع ورود المساعدات المالية من الخارج ، وكانت تعتمد عليها الى حد كبير فقد والى الطليان مساعداتها من سنة ١٣٢٨ حتى اعلنت الحرب العظمى الاولى سنة ١٣٣٢ وحل محلهم الانكليز

وظلوا يواصلون المساعدات لها حتى سنة ١٣٣٨ أي حتى سلموها ثغر الحديدية ،
تسلموه من الترك في نهاية تلك الحرب .

وازدادت الحالة سوءاً بسبب الخلاف الذي شجر بين الامير الشاب وعمه
السيد الحسن وكان هذا مشهوراً بالميل للزهد والتصوف فقد نهض بعض رؤساء
القبائل يدعون لتوليته بدل ابن اخيه بدعوى انه اكبر سناً واوسع مداركاً
وخبرة ، فقد استطيع انقاذ الامارة وايجاد مخرج لها من ضيقها . وعارضهم
آخرون ووقفوا وراء الامير الشاب ، وانتهى الخلاف بتعين السيد الحسن وصياً
على ابن أخيه مما لم يرتع هذا اليه ، فراح ينكل بانصار عمه ويلقي بهم في السجون
بما ادى في النهاية الى انقسام البلاد الى قسمين وقف كل منها يؤيد صاحبه .
وانتهت المعارك التي دارت بفوز جماعة الحسن فاجأ الشاب علي الى مكة ونزل
ضيقاً على حكومتها .

الاستيلاء على الحديدية

وكان قادة جيش الامام يحيى المرابط على الحدود يرقبون تطور الحالة في
داخل الامارة فلما وقع ما وقع تشجعوا وتقدموا فاحتلوا الحديدية واللمجة
وواصلوا التقدم حتى ميدي يريدون اكتساح الامارة .

معاهدة مكة

واوفد السيد الحسن مندوباً الى صنعاء للتعاقب مع الامام يحيى فرده خائباً
لأنه كان طامعاً بالاستيلاء على الامارة كلها .

واعترض الانكليز في عدن للوفد الذي جاءهم بأنهم لا يتدخلون في شؤون
اليمن الداخلية .

ووصل الى مكة في تلك الفترة السيد محمد ميرغني الادريسي مندوباً عن ابن
عمه السيد الحسن يطلب من الملك المساعدة في انقاذ الامارة ووضعها تحت رعايته

وحمايته ، وبذكرة بالصدقة القديمة بينه وبين السيد محمد علي مؤسس الامارة فاستجاب له ودارت مباحثات انتهت يوم ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ بالاتفاق على الصك الآتي :

و الحمد لله وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الامام السيد الحسن بن علي الادريسي

رغبة في توحيد الكلمة ، وحفظاً لكيان البلاد العربية ، وتقوية للروابط بين امراء جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد الاتفاقية الآتية :

١ - يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن علي الادريسي بالحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام محمد علي الادريسي والتي كانت خاضعة للإدارة في ذلك التاريخ ، تحت سيادة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة .

٢ - لا يجوز لامام عسير ان يدخل في مفاوضات سياسية مع اي حكومة ، وكذلك لا يجوز لامام عسير ان يمنح اي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

٣ - لا يجوز لامام عسير اصدار الحرب او ابرام الصلح إلا بعد موافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد

٤ - لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من اراضي عسير الميينة في المادة الاولى إلا بعد موافقة جلالته ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

٥ - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالي

على الاراضي الميينة في المادة الاولى مدة حياته ، ومن بعده لمن يتلقى عليه
الادارسة واهل الحل والعقد التابعين لامامته

٦ - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير
الداخلية والنظر في شؤون عشايرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون
الداخلية ، من حقوق امام عسير على ان تكون الاحكام وفق الشرع والعدل
كما هي في الحكومتين

٧ - يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلي او
خارجي يقع على اراضي عسير الميينة في المادة الاولى ، وذلك باتفاق الطرفين
حسب مقتضيات الاحوال ودواعي المصلحة

٨ - يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه الاتفاقية والقيام بواجبها

٩ - تكون هذه الاتفاقية معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين السامين

١٠ - دونت هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين فقط تحفظ كل صورة
لدى فريق من الحكومتين

١١ - تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة

وقعت هذه المعاهدة بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١

اكتوبر سنة ١٩٢٦

ابلاغ المعاهدة الى الامام يحيى

وارسل الملك عبد العزيز نسخة عن المعاهدة المعقودة الى الامام يحيى طالباً
احترامها ، فأصدر امراً الى قواد جيشه في تهامة بالوقوف في الاماكن التي
بلغوها والقعود عن كل حركة .

اول مندوب سعودي

وارسلت الحكومة السعودية على الاثر صالح بن عبد الواحد مندوباً الى جيزان (العاصمة) يمثلها لدى الامارة الادريسية ومعه عدد من الموظفين والخبراء لدرس الحالتين المالية والادارية واصلاحها .

واقترحت حكومة السيد الحسن على الحكومة السعودية ان تشرف على الادارة المالية وتنفذ الاصلاحات اللازمة فاستجابة لها وعقدت عدة اتفاقات في هذا الشأن .

الحسن ينقض الاتفاق

ومع ان الحالة استقرت في داخل الامارة وساد الامن وانتعشت الحالة الاقتصادية، إلا ان السيد الحسن بسبب قلة خبرته في الامور السياسية، وقع من حيث يدري ولا يدري ، في شرك بعض الدعاة الذين وفدوا الى بلاده من شرق الاردن ومن الحج وغيرها ، فقد زينوا له الخروج على الحكومة السعودية واعلان الثورة فيسترد استقلاله وسلطانه فانصاع لهم، واندفع في تيارهم ، وما ارادوا خيره ولا فائدته ، ولا خير الامارة ولا فائدتها ، فأعلن الثورة سنة ١٣٥١ فأرسلت حكومة مكة قوامها فاكتسحت الامارة فلجأ السيد الحسن وابن اخيه عبد الوهاب ومعها بعض الحاشية والانصار الى صنعاء ونزلوا ضيوفاً على امامها على ان الحكومة السعودية استردتهم ابان الحرب اليمانية بين الحكومة السعودية والمتوكلية كما سيأتي .

ودخلت الامارة في حظيرة الدولة السعودية وألحقت بها وصارت من جملة اجزائها

معاهدة جدة

في أواخر سنة ١٩٢٦ وبعد ان استقرت قواعد الحكم الجديد في الحجاز وبعد ان أتم الملك تنظيم دولته ، أرسل الى الحكومة البريطانية ، وكانت في جملة الدول التي اعترفت بدولته ، واعترفت باستقلالها ، يطلب عقد معاهدة جديدة تنظم العلاقات السياسية بين البلدين ، ويقول ان معاهدة العقير المعقودة سنة ١٩١٥ أصبحت غير ذي موضوع لا تصلح ابداً لأن تكون قاعدة لعلاقتها في العهد الجديد .

وتردد الانكليز وسوفوا وماطلوا ، وأخيراً أدر كوا انه لا بد من الموافقة والتسليم ، فأوفدوا السير جلبرت كلبتن ، وقد حل محل برمي كوكس في ادارة سياستهم العربية ، بعد احالته الى المعاش ، فجاء الى جده فاجتمع الى الامير فيصل نائب الملك في الحجاز وأدار معه مفاوضات انتهت يوم ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ (٢٠ مايو سنة ١٩٢٧) بعقد معاهدة جديدة سجلت في مادتها الاولى اعتراف الحكومة البريطانية اعترافاً مطلقاً كاملاً باستقلال الدولة السعودية .
وهذه هي المعاهدة :

ان جلالة ملك بريطانيا وارلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند من جهة

وجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من ناحية اخرى ، رغبة في توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما وتقويتها ، قد عزمنا على عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم لذلك اوفد صاحب الجلالة البريطانية حضرة السر جلبرت كلينتن مندوباً مفوضاً عنه ، وانتدب حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكي الامير فيصل عبد العزيز نجله ونائبه في الحجاز مندوباً مفوضاً عنه .

بناء على ما تقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادها والتثبت من صحتها قد اتفق سمو الامير فيصل بن عبد العزيز وحضرة السر جلبرت كلينتن على المواد الآتية :

المادة الاولى - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لمالك حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها .

المادة الثانية - يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطاني وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، ويتعهد كل من الفريقين ان يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر ، وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلام والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المادة الثالثة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل اداء فريضة الحج لجميع الرعايا البريطانيين والاشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية اسوة بسائر الحجاج ، ويعلن جلالة الملك بأن يكونوا امينين على اموالهم وانفسهم في اثناء اقامتهم في الحجاز .

المادة الرابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم مخلفات من يتوفى في البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آنفاً والذين

ليس لهم في بلاد جلالته اوصياء شرعيون الى المعتمد البريطاني في جده او من يندبه لذلك الغرض لا يصلها لورثة الحاج المتوفى المستحقين بشرط ألا يكون تسليم تلك الخلفات الى الممثل البريطاني ، إلا بعد ان تم المعاملات بشأنها امام المحاكم المختصة وتستوفى عليها الرسوم المقررة في القوانين الحجازية النجدية .

المادة الخامسة - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية او البلاد المشمولة بحماية جلالته ، وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية ولجميع الاشخاص المتمتعين بحماية جلالته عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على ان تراعى قواعد القانون الدولي المرعي بين الحكومات المستقلة .

المادة السادسة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية .

المادة السابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل ما لديه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرقيق .

المادة الثامنة - على الفريقين المتعاقدين ابرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الابرام بأقرب وقت وتصير نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام ، ويعمل بها مدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وان لم يعلن احد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات السبع بسة أشهر ، انه يريد ابطال المعاهدة ، تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي ستة اشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الفريق الآخر ابطالها .

المادة التاسعة - تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية

وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، في ديسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالة حاكماً على نجد وما كان ملحقاً بها اذ ذاك ملغاة ، ابتداء من تاريخ ابرام هذه المعاهدة .

المادة العاشرة - دونت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية وللتصين قيمة واحدة . اما اذا وقع اختلاف في تفسير قسم منها فيرجع الى النص الانكليزي .

المادة الحادية عشرة - تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جده . وقعت هذه المعاهدة في جده يوم الجمعة ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ ولهذه المعاهدة اربعة ملاحق : فقد تعهد الانكليز في الاول باباحة تصدير الاسلحة والادوات الحربية الى جزيرة العرب . والثاني بشأن المحافظة على الحالة الراهنة في الحدود بين الحجاز والاردن وفي منطقة معان والعقبة الى ان تحين الظروف المناسبة لتسويتها تسوية نهائية . والثالث بشأن عتق الرقيق . والرابع بشأن مخلفات رعايا الدولتين ...



تنظيم العلاقات السياسية مع الدول الاجنبية

ظل القصر الملكي حتى سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١) يشرف على تنظيم السياسة الخارجية للدولة ويديرها بواسطة مديرية للشؤون الخارجية كانت مكة قاعدة لها في اول الامر ثم انتقلت الى جدة .

وتم في سنة ١٣٥٠ انشاء وزارة خارجية للدولة المستقلة تولها الامير فيصل نجل جلالة الملك ولا يزال يديرها حتى الآن .

وكانت بعثات الحكومة الدبلوماسية والقنصلية محدودة العدد في بادىء الامر ومقتصرة على الدول العربية المستقلة والمملكة المتحدة . على ان فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية شاهدت ازديادا ملحوظاً في عدد هذه البعثات فشمّل التمثيل الخارجي العديد من دول العالم . وقد استتبع هذا التوسع في التمثيل الدبلوماسي الخارجي ازدياد عدد موظفي الوزارة وتشعب ادارتها المختصة بما استدعى اقامة بناء حديث واسع صمم على الطراز العربي في ميدان من أجمل ميادين مدينة جدة ، انتقلت اليه الوزارة واتخذته مقراً دائماً في عام ١٣٧٥ هـ

ولم يقف تطور وزارة الخارجية وازدياد نشاطها عند حد . فالسنوات

الآخيرة شهدت ظهور دول افريقية مستقلة عديدة . فكانت الحكومة السعودية سباقة الى الاعتراف بهذه الدول وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها . كما ان ازدياد النشاط الدولي - السيامي والاقتصادي - ادى الى زيادة ماثلة في حجم التمثيل الدبلوماسي والقنصلي فانتشرت البعثات السعودية من طوكيو الى نيويورك ومن ستوكهولم الى داكار ، حتى بلغ عددها اخيراً ثلاثة وثلاثين سفارة واربع مفوضيات وأربع قنصليات بالاضافة الى الوفدين الدائمين لدى الامم المتحدة وجامعة الدول العربية .

وتعاقب على منصب وكيل وزارة الخارجية ووكالة الوزارة بالنيابة عدة من كبار الموظفين ، ويشغل منصب وكيل الوزارة الدائم عند اعداد هذا الكتاب . السيد عمر السقاف وما زالت وزارة الخارجية تجتذب اليها الشباب العربي السعودي المثقف . ويخضع طالب الالتحاق بها الى اختبارات مقررة . كما ان الموظف الملتحق حديثاً يخضع لفترة تدريب عملية في ادارة الدوائر المختلفة قبل ابتعائه الى الخارج .

وتحرص الانظمة واللوائح الداخلية بالوزارة على تأمين افضل الظروف لاعضاء البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الخارج . والطابع المميز لهذه البعثات هو الطابع العربي الاسلامي .

الحكومة السعودية وجامعة الامم

اختص ميثاق انشاء جامعة الامم القديمة ، عقب الحرب الاولى ، الحكومة الهاشمية بمقعد في هذه الجامعة فأبت ان تجلس فيه كما ابت توقيع الميثاق نفسه لانه نص في صلبه على احداث نظام الانتدابات وكانت تلك الحكومة تنكره بتاتاً واصلاً .

وتقدم بعضهم الى الحكومة السعودية ، لاقناعها ، بالجلوس في هذا المقعد الشاغر باعتبارها الوارثة الشرعية للحكومة الهاشمية فابى ذلك الملك عبد العزيز واصر على الرفض .

على انه اشترك في التوقيع على ميثاق تحريم الحرب (ميثاق كلوج - بريان)
وقد عقد في نطاقها يوم ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٨ في باريس

وهذا نص الامر الملكي الصادر بهذا الانضمام :

د نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد
وملحقاتها بعد الاعتماد على الله . وبعد الاطلاع على دعوة حكومة الولايات
المتحدة الاميركية الموجهة الى حكومتنا بتاريخ اول اكتوبر سنة ١٩٣١
الموافق ١٨ جمادى الاول سنة ١٣٥٠ بشأن الانضمام الى معاهدة تحريم الحرب
الموقع عليها في باريس في ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٨ وبعد الاطلاع على المادة
الثالثة من المعاهدة السالفة الذكر قد اصدرنا ارادتنا الملكية بانضمام حكومتنا
الى هذه المعاهدة المعروفة باسم معاهدة تحريم الحرب الموقع عليها في باريس في
٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٨ و باعلان مريان مفعول تلك المعاهدة على العلاقات التي
بيننا وبين الدول التي وقعت عليها او انضمت اليها فيما بعد اعتباراً من تاريخه
واذا لحكومتنا بانخاذ التدابير اللازمة لانفاذ ذلك .

حرر في قصرنا في هذا اليوم ٣٠ رجب سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ١٠ ديسمبر
سنة ١٩٣١ .

اتفاق تحديد الاتجار بالمواد المخدرة

وعقد في نطاق جامعة الامم مؤتمر للبحث في تحديد وتنظيم تجارة المواد
المخدرة اشتركت فيه الحكومة السعودية بشخص سفيرها في لندن

واقر المؤتمر اتفاقته وقعها مندوبو ٣٤ دولة في جنيف

واقر الملك عبد العزيز هذه الاتفاقية وابرهما وجاء في وثيقة الابرام ما نصه:
« وحيث انه سبق لحكومتنا ان سنت نظاماً سمته « نظام منع الاتجار بالمواد
المخدرة » بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٣٥٣ الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤
فان الاتفاقية التي وضعت في جنيف بتاريخ ١٣ يوليو سنة ١٩٣١ المشار اليها
اعلاه نوافق عليها لانها تحقق قسماً من الرغبة التي نرغبها لتطبيق احكام الشريعة
الاسلامية في بلادنا والتي تحظر حظراً باتساً اكثر من تلك الاتفاقية منع تلك
المواد والمتاجرة بها »

حرر في قصرنا في الرياض يوم اول جمادى الاولى سنة ١٣٥٥ الموافق ٢٠
يوليو سنة ١٩٣٦

- ٣ -

الانضمام للاتفاقية الدولية للافيون

وانضمت الحكومة العربية السعودية يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٣ الى الاتفاقية
الدولية للافيون الموقعة في لاهاي يوم ٢٣ يناير سنة ١٩١٢ وأبلغت ذلك الى
الامانة العامة لجامعة الامم .

المعاهدات والاتفاقات المعقودة مع الدول الأجنبية

وتقدمت الحكومات الاجنبية عقب قيام الدولة السعودية تعترف بها وتطلب انشاء علاقات سياسية وتجارية معها، وعقد معاهدات صداقة وحسن جوار تنظم الصلات بينها ، طبقاً للقواعد المتعارف عليها بين الدول .

ولقد كانت الحطة التي رسمها الملك لحكومته تقوم على التعامل مع جميع الدول الاجنبية على قاعدة المساواة المطلقة والمقابلة بالمثل في اطار الاحوال الدولية الحاضرة مع الصداقة الصادقة والمودة الاكيدة .

ونورد هنا سلسلة الاتفاقات التي عقدت مع الدول الاجنبية في عهد جلالة بحسب تسلسلها التاريخي :

١ - اعتراف الاتحاد السوفياتي وكتابه

ولقد كانت حكومة الاتحاد السوفياتي في مقدمة الحكومات الغربية التي امرعت للاعتراف بالحكم الجديد بموجب الكتاب الذي أرسله الرفيق حكيموف مندوب الاتحاد السوفياتي وقنصله العام في جدة يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦ الى الملك عبد العزيز وهو :

اشرف ، بتكليف من حكومتي ، باحاطة جلالتيكم علماً بأن حكومة اتحاد الجمهورية الاشتراكية السوفياتية ، انطلاقاً من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها واحتراماً لارادة الشعب الهجازي التي تجلت في اختياركم ملكاً عليه ، تعترف بجلالتيكم ملكاً على الهجاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها .

وبناء عليه تعتبر الحكومة السوفياتية نفسها في حالة علاقات دبلوماسية طبيعية مع حكومة جلالتيكم .

ورد عليه يوم ٦ شعبان سنة ١٣٤٤ ١٩ فبراير سنة ١٩٢٦ بالكتاب الآتي:

تشرفنا بتلقي مذكرتكم المؤرخة في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦ ٣ شعبان سنة ١٣٣٤ تحت الرقم ٢٢ التي تبلغنا اعتراف حكومة الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بالوضع الجديد في الهجاز ومبايعة أهل الهجاز لنا ملكاً على الهجاز وسلطاناً على نجد وملحقاتها، ولذلك تعرب حكومتي لحكومة الاتحاد السوفياتي عن شكرها كما تعرب عن استعدادها التام لاقامة العلاقات مع حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ومواطنيها كما هو متبع مع الدول الصديقة . فلتكن العلاقات بين حكومتينا مبنية على احترام استقلال البلاد المقدسة والتقاليد الدولية الاخرى التي تعترف بها جميع الدول .

وختاماً تفضلوا بقبول فائق الاحترام .

- ٢ -

وارسل الرفيق تشيرين وزير الخارجية السوفياتية الى الملك يوم ٢ ابريل سنة ١٩٢٦ الكتاب الآتي :

يا صاحب الجلالة :

قد اطلعت حكومتي ببالح السرور على تبادل المذكرات الذي جرى بين جلالتيكم وبين ممثل اتحاد الجمهوريات السوفياتية الرفيق حكيموف في ١٦ و ١٨

فبراير سنة ١٩٢٦ في مكة والذي كان من نتيجته تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين حكومتكم وحكومة الاتحاد السوفياتي .

ونحن على يقين من ان الراجبات البالغة الاهمية القائمة أمام جلالتكم في ميداني السياسة الخارجية والداخلية ستحقق بنجاح ما فيه خير الشعب العربي ، بفضل صفات جلالتكم الشخصية وعزيمتكم .

وستكون حكومتي سعيدة جداً اذا تقبلت جلالتكم الهدايا المتواضعة التي ستكون ذكرى لاقامة العلاقات الدبلوماسية بين جلالتكم وحكومة الاتحاد السوفياتي .

ونحن على يقين من أن حسن رعايتكم واهتمامكم بمثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية سيسهل عمل هذا الاخير لما فيه المصلحة المشتركة ، وأن العلاقات الودية التي كان من حسن الحظ أن اقيمت بين البلدين ستزدهر متانة لما فيه خير الشعب العربي وشعوب الاتحاد السوفياتي .

- ٣ -

وأرسل الرفيق كالينين رئيس جمهوريات الاتحاد السوفياتي الى الملك يوم ١٠ مايو سنة ١٩٢٧ الرسالة الآتية :

يا صاحب الجلالة :

إني وقد تلقيت رسالتكم اللطيفة التي كان من المفروض ان يسلمني اياها نجلكم الامير فيصل^(١) ، الذي كان في نيته أن يزور بلادنا - أشار كحكم بسرور بالغ تمنياتكم التي اعربتم عنها بتحقيق او اصر الصداقة والحب بين شعوب الاتحاد السوفياتي والشعب العربي ، وآمل ان اتمكن في المستقبل القريب من رؤية نجلكم ونائبكم في الحجاز ، في بلادنا ، وان اتمكن بواسطته من ان انقل

(١) تأخرت زيارة الامير للاتحاد السوفياتي يومئذ بسبب مرضه ، على أنه عاد لزاره سنة ١٩٣٢

جلالتكم وللشعب العربي مشاعر الصداقة والود تجاه رغبات الشعب العربي في
الاتحاد الوطني والتقدم الاجتماعي الذين تتمتع بهما شعوب الاتحاد السوفياتي .
وأرجو جلالتكم ان تتقبلوا تحياتي وأطيب تمنياتي .

- ٤ -

خطاب ترحيب ودي

وزار سمو الامير فيصل وزير الخارجية موسكو في شهر مايو سنة ١٩٣٢ ممثلاً
لحكومته ، فاحتفلت به حكومة الاتحاد السوفياتي وألقى الرفيق كالينين رئيس
هذا الاتحاد خطبة ودية في مأدبة غداء أدبتها حكومة موسكو لتكريمه يوم
٢٩ مايو سنة ١٩٣٢ وهي :

أيها السيد الجليل

يسرني ان ارحب بمقدمكم الى بلاد الاتحاد السوفياتي ، انتم تمثل دولة صديقة
وارحب بشخصكم في ملكها جلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .
ان العلاقات كانت بين بلدينا على مدى عدد من السنين علاقات ودية جداً ،
صداقة تماماً . ولا شك أن زيارتكم لبلادنا هي احدى المظاهر السعيدة للصداقة
التي تربط بيننا . واني بهذا السرور ارحب بكم في عاصمة الاتحاد السوفياتي لانكم
تمثلون حكومة شعب عربي استطاع بعد الحرب العالمية وبفضل سياسة
قائده الجريئة ، والبعيدة النظر ، ان ينال ويعزز استقلاله التام الذي هو شرط
ضروري لتطور البلاد الاقتصادي والثقافي .

ان الاتحاد السوفياتي ، حكومة وشعباً يتبع بانتباه شديد التطور الموفق
لسياسة الحكومة التي تمثلونها والموجهة الى الدفاع عن استقلال الشعب العربي
والى توطيد رفاهيته الاقتصادية والثقافية .

واني لاعرب عن ثقتي بأن الصداقة بين دولتنا تستجيب كل الاستجابة

لمصالح شعبينا وخيرهما جميعاً . ولا شك ان مقدمكم الى الانحياز السوفياتي سيساعد على زيادة قوة هذه الصداقة .

وارجوكم ان تنقلوا أطيب تمنياتي بالصحة والرخاء للملك عبد العزيز واحيي بجزارة في شخصكم مثلاً سامياً لدولة صديقة لنا ، وقائداً لسياستها الخارجية . واتنى بصدق وایمان التقدم والازدهار لشعبكم وتطوراً مستمراً وتعزيزاً للعلاقات الودية بين بلادنا^(١) .

٢ - معاهدة صداقة مع ايران

وتم في مدينة طهران يوم ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٤٨ نوفمبر سنة ١٩٢٩ التوقيع على معاهدة صداقة بين الحكومتين وهي :

المادة الاولى - يسود بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين الامبراطورية الايرانية وبين رعابا كلتا الدولتين سلام لا یمس وصداقة خالصة دائمة ويؤكد الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتها في بذل مجهود في ادامتها واحكام روابطها .

المادة الثانية - بما ان الفريقين الساميين المتعاقدین يرغبان ولهما الحق في تبادل وزرائها المفوضين والقنصلين فانها قد اتفقا على ان تكون معاملة بعلي الفريق الواحد منها حيناً يكون في بلاد الفريق الآخر طبقاً لأحكام قواعد القوانين الدولية العامة على وجه المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة - يتعهد الفريقان الساميان بأن ینمى كل منها لرعايا الفريق الآخر حيناً يكونون في البلاد التابعة لهم ، جميع الحقوق والمزايا التي يتمتع بها رعابا اولی الامم بالفضل . وتتعهد حكومة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بان تعامل الحجاج الايرانيين في جميع المعاملات كباقي الحجاج الوافدين الى بيت الله الحرام وبأن لا یمسح باقامة العراقيين في سبيل ادايتهم مناسك الحج والفرائض الدينية وان تسهل لهم وسائل الامن والراحة والطمأنينة .

(١) ترجمنا هذه الوثائق عن الروسية منقولاً من كتاب الوثائق الرسمية للدولة .

المادة الرابعة - يعلن الفريقان الساميان رغبتها في القيام بمذاكرات اخرى تكميلية في الوقت المناسب لعقد اتفاقيات خاصة بالامور السياسية والتجارية والاقتصادية وسواها .

٣ - معاهدة صداقة مع المانيا الغربية

ووقعت في القاهرة في ١٦ ذي القعدة و ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٩ معاهدة صداقة وسلام بين الحكومة الحجازية وبين حكومة الريخ الالمانى وهي :

المادة الاولى - يسود بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها والريخ الالمانى وبين رعايا كلتا الدولتين سلام لا يمس وصداقة خالصة دائمة .

المادة الثانية - لما كان في نية الدولتين المتعاقدين انشاء العلاقات السياسية والقنصلية بينهما فقد اتفقتا على ان يتمتع الممثلون السياسيون والقنصليون لكل منها في بلاد الدولة الاخرى بالمعاملة التي قررتها مبادئ القانون الدولي العامة بشرط ان تكون هذه المعاملة متبادلة .

المادة الثالثة -- يقبل رعايا كل من الدولتين المتعاهدتين في بلاد الدول الاخرى وفاقاً لمبادئ القانون الدولي العام وطبقاً لمقتضياته المرعية ، ويتمتعون فيما يتعلق باشخاصهم واملاكهم بنفس المعاملة التي يتمتع بها رعايا الدول الاكثر رعاية . كذلك تعامل سفن كل من الدولتين المتعاقدين وسفنها في موانئ الدولة الاخرى بنفس المعاملة التي تتمتع بها سفن الدولة الاكثر رعاية وسفنها من كل وجه .

المادة الرابعة - يعامل ما يدخل من حاصلات ارض كل من الدولتين المتعاهدتين ومضروعاتها في بلاد الدولة الاخرى بقصد الاستهلاك او اعادة التصدير او المرور ، بنفس المعاملة التي تتمتع بها حاصلات ارض الدولة الاكثر رعاية ومضروعاتها التي من نوعها .

المادة الخامسة - هذه المعاهدة مدونة من نسختين أصليتين بالعربية والألمانية وللنصين قيمة واحدة وتبرم المعاهدة ويكون تبادل نسخها المصدقة في القاهرة بأقرب وقت ثم تصير نافذة المفعول بمجرد تبادل الوثائق المبرمة .
وابرمت بعد ذلك بتاريخ ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٠ .

٤ - معاهدة صداقة مع تركيا

وعقدت يوم ٢٧ صفر سنة ١٣٤٨ (٣ أغسطس سنة ١٩٢٩) معاهدة صداقة مع حكومة الجمهورية التركية ، وهي :

المادة الأولى - يسود السلم والسكينة الدائمة بين الجمهورية التركية التي اعترفت بالاستقلال التام المطلق للملكة الحجازية النجدية وملحقاتها ، وبين هذه الملكة ، ويجري بينهما صلح لا يمكن الاخلال به .

المادة الثانية - قد اتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على تأسيس علاقاتهما السياسية طبقاً لأحكام القوانين الدولية العامة . وقبلأ بأن يعامل بمثل الفريق الواحد حينما يكون في بلاد الفريق الآخر بالمعاملات المنصوص عليها في قواعد الحقوق الدولية العامة على ان يكون ذلك بصورة المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة - قد اتفق الفريقان الساميان المتعاقدان ان لا يطبقا على رعاياها حينما يوجدون في بلاد الفريق الآخر ، وفي سياحاتهم ومعاملاتهم العدلية معاملة هي اقل مما يعامل به رعايا أية دولة ثالثة .

المادة الرابعة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يتذاكرا في عقد اتفاقيات خاصة بتنظيم الامور التجارية والقنصلية بين البلدين .

المادة الخامسة - قد نظمت هذه المعاهدة وحررت باللغتين العربية والتركية ويجري تبادل قرارات ابرامها في انقره بامرع ما يمكن وتصبح نافذة المفعول اعتباراً من تاريخ قرارات الابرام .

جرى الابرام يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٠

٥ - معاهدة صداقة مع ايطاليا

وتم يوم ٣ شوال سنة ١٣٥٣ (١٠ فبراير سنة ١٩٣٢) توقيع معاهدة صداقة مع حكومة ايطاليا وهي :

المادة الاولى - بناء على الاعتراف الذي حصل من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا بمحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها فقد توثقت عرى صداقة خالصة ومتينة بين حضرة الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا ويسود بينها وبين مملكتيها ورعاياهما سلام دائم .

المادة الثانية - تنفيذاً للمادة السابقة قد اتفق الفريقان المتعاقدان على انشاء علاقات سياسية وقنصلية بينها ولأجل ذلك فان الممثلين السياسيين والقنصلين لكل من الفريقين المتعاقدين يتمتعون حينما يكونون في بلاد الفريق الاخر بالمعاملة المقررة في مبادئ القانون الدولي العام كما انهم يتمتعون بالمعاملة الممنوحة لاولى الامم بالتفضيل بشرط المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة - يتعهد الفريقان المتعاقدان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة على حسن العلاقات بينها وبان يسعيا لمنع اتحاذ بلاديهما من قبل أي كان قاعدة للأعمال غير المشروعة ضد بلاد الفريق الاخر .

المادة الرابعة - يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين في بلاد الاخر نحو أشخاصهم وأملاكهم على شرط المعاملة بالمثل - بمعاملة اولى الامم بالتفضيل وتمتع المعاملة ذاتها لشركات كل واحد من الفريقين المتعاقدين في بلاد الفريق الآخر .

المادة الخامسة - يعترف صاحب الجلالة ملك ايطاليا بالجنسية الحجازية النجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عندما يكونون في بلاد صاحب الجلالة ملك ايطاليا .

وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية الإيطالية لجميع رعايا حضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا ولجميع الأشخاص الملتحقين بحماية جلالة عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، على ان تراعي في ذلك مبادئ القانون الدولي المرعي بين الدول المستقلة .

المادة السادسة - يتعهد حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتقديم التسهيلات والحماية الرعايا الايطاليين الذين يدينون بدين الاسلام ويقصدون الحجاز لاداء فريضة الحج اسوة بسائر الحجاج . ويتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم أموال المتوفين من الحجاج المذكورين الايطاليين الذين يتوفون في الحجاز بعد اجراء المعاملات القضائية المقررة وبعد استيفاء الرسوم المقررة في القوانين العجازية - النجدية الى ممثل الحكومة الإيطالية بجدة الذي يتعهد بارسالها الى الورثة الشرعيين ، وهذا اذا لم يكن للتوفين اوصياء شرعيين في العجاز ، واذا كان لهم اوصياء شرعيين في العجاز فتسلم مخلفات المتوفين لهم .

المادة السابعة - حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغتين العربية والإيطالية ولكلا النصين قسمة واحدة وسيكون ابرامها في أقرب وقت ممكن . ويجري العمل بها من تاريخ تبادل عمليات الابرام .

والمعاهدة ثلاثة كتب ملحقة بها الاول بشأن الطريقة التي سيعمل بها عند تسليم مخلفات المتوفين ، والثاني بشأن قضية الاتجار بالرقيق وعتقه ، والثالث بشأن معاملة اولى الامم بالفضل .

ولها أيضاً معاهدة تجارية مدتها عشر سنوات .

وقد أبرمت يوم ٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٠ ١١ ابريل سنة ١٩٣٢

٦ - معاهدة صداقة مع فرنسا

وعقدت يوم ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ليوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣١ معاهدة صداقة وحسن جوار مع فرنسا اسمها معاهدة الجزيرة وهي :

المادة الاولى - تعترف حكومة الجمهورية الفرنسية بأن مملكة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها دولة حرة ذات سيادة ومستقلة إستقلالاً تاماً مطلقاً .

المادة الثانية - يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتها الأكيدة في أن يحافظا دائماً على علاقات السلم والصداقة بينها وفي أن يجلبهذه الروح ما قد يقع من الخلافات بينها .

أن الممثلين السياسيين والقنصلين الذين يعتمدهم أحد الفريقين الساميين المتعاقدين أو يعينهم لدى الفريق الآخر يعاملون حينئذ يكونون في بلاده بالمعاملة المنصوص عليها في قواعد وعادات القوانين الدولية العامة على أن يكون ذلك بصورة المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع إستعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المادة الرابعة - إن الديار الحجازية الإسلامية المقدسة حرة لجميع المسلمين الذين يحملون التابعية الأفرنسية من رعايا ومحبيين وتعلن حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أن هؤلاء الحجاج يتمتعون أثناء إقامتهم في الحجاز مع أمنهم على أموالهم وأنفسهم بالمعاملة والحقوق الممنوحة أو المعترف بها لرعايا اولى الأمم بالفضل .

المادة الخامسة - إن متروكات الرعايا الفرنسيين المتوفين في الحجاز أو في

نجد بمن ليس لهم أوصياء شرعيون في هذه البلاد بصير تسليمها بعد اتمام الاجراءات الرسمية ودفح الرسوم المقررة بموجب القوانين المحلية الى الممثل الأفرنسي بجدة أو من ينتدبه من قبله لتلك الغاية مقابل سند استلام ليصير تحويلها الى وريثة المتوفين .

ومقابلة بالمثل فإن متروكات الرعايا الحجازيين أو النجديين المتوفين في البلاد الموضوعه تحت السلطة الأفرنسية بمن ليس لهم أوصياء شرعيون في تلك البلاد بصير تسليمها بعد اتمام الاجراءات الرسمية ودفح الرسوم المقررة بموجب القوانين المحلية مقابل سند استلام الى ممثل حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها اذا كان جلالته يمثل في البلاد التي حصلت الوفاة فيها والا فانها تسلم بواسطة الممثل الأفرنسي بجدة .

المادة السادسة - تعترف حكومة الجمهورية الفرنسية بالتابعية الحجازية - النجدية لرعايا حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وسيكون لهؤلاء مطلق الحرية للدخول والاقامة في البلاد الموضوعه تحت سلطة الجمهورية الأفرنسية أو نظارتها بشرط مراعاة الأنظمة السارية المفعول كما وانهم يتمتعون طبقاً للقوانين المحلية مجرية تامة فيما يتعلق بأشخاصهم وأموالهم .

ومقابلة بالمثل يعترف حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالرعوية الفرنسية للذين ينتسبون للأراضي الموضوعه تحت سيادة فرنسا ، وبالرعوية الوطنية المختصة برعايا البلاد الذين تقوم حكومة الجمهورية الفرنسية بتبثيلهم السيامي والقبلي في الخارج وسيكون لهؤلاء أيضاً مطلق الحرية للدخول والاقامة في البلاد الحجازية النجدية وملحقاتها بشرط مراعاة الانظمة السارية المفعول كما وانهم يتمتعون طبقاً للقوانين المحلية بجمابة تامة فيما يتعلق بأشخاصهم وأموالهم .

المادة السابعة - يمنح كل من الفريقين السامين المتعاقدين الفريق الآخر على وجه المقابلة بالمثل المعاملة التي تعامل بها اولى الامم بالفضل فيما يتعلق بالرسوم

وممارسة المهن والصنائع والتجارة والملاحة في البلاد التابعة لكل منها .

المادة الثامنة - لا تسري نصوص هذه المعاهدة على العلاقات القائمة بين دولتي سوريا ولبنان وبين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وستكون هذه العلاقات موضوعاً لاتفاقية خاصة يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بالدخول في المفاوضات بشأنها في أقرب فرصة ممكنة .

المادة التاسعة - سيجري إبرام المعاهدة العالية ويجري تبادل قرارات الأبرام في جدة بأسرع وقت ممكن وتصبح سارية المفعول من يوم تبادل قرارات الأبرام لمدة عشر سنوات اعتباراً من التاريخ الأخير وإذا لم يعلن أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر عزمه قبل ستة أشهر من انتهاء مدة العشر السنوات المذكورة على الغاء هذه المعاهدة تعتبر متجددة بطبيعتها لمدة عشر سنوات أخرى .

المادة العاشرة - ان المعاهدة العالية ستعرف بامم (معاهدة الجزيرة) وقد نظمت باللغتين العربية والفرنساوية ولكل من النصين قوة واحدة واعتبار واحد .

ولهذه المعاهدة رسالة متبادلة واحدة بشأن تفسير جملة الانظمة السارية المعمول بها .

٧ - اتفاقية موقته مع حكومة الولايات المتحدة (١)

ووقع على معاهدة موقته بشأن التمثيل السيامي والقنصلي والصيانة القضائية والتجارة والملاحة بين الحكومة العربية السعودية والولاية المتحدة وهي :

الموقعان ادناه الشيخ حافظ وهبة وزير المملكة العربية السعودية بلندن ، والاوتارابل روبرت ورت بنجهام السفير المفوض فوق العادة للولايات المتحدة

(١) عدلت هذه الاتفاقية بماهدة عقدت يوم ٨ رجب سنة ١٣٧٦ (٨ فبراير سنة ١٩٥٧) وهي مثبتة في المجلد الثالث من هذا الكتاب .

الاميركية بلندن رغبة منها في تأكيد وتسجيل التفاهم الذي وصل اليه في أثناء المحادثات التي جرت بينها حديثاً كل بالنيابة عن حكومته بخصوص التمثيل السيامي القنصلي والصيانة القضائية والتجارة والملاحة ، وقد وقعا هذه الاتفاقية المؤقتة :

المادة الاولى - يتمتع المثلون السياسيون لكل من الدولتين حينما يكونون في ممتلكات الدولة الاخرى بالامتيازات والحصانات المستمدة من القانون الدولي المعترف به بصورة عامة ويسمح للممثلين القنصليين لكل من الدولتين بعد اعتماد براهم القنصلية بالاقامة في ممتلكات الدولة الاخرى في الاماكن المسموح بالاقامة فيها للممثلين القنصليين بموجب القوانين المحلية ، ويتمتعون بامتيازات الشرف والحصانة التي تمنح لأمثال هؤلاء الموظفين بحسب العرف الدولي العام ، ولا يعاملون بصورة أقل رعاية مما يعامل به أمثالهم من موظفي أي دولة أجنبية أخرى .

المادة الثانية - يقبل رعابا صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية ويعاملون في الولاية المتحدة الاميركية وممتلكاتها ومستعمراتها ويقبل رعابا الولايات المتحدة الاميركية وممتلكاتها ومستعمراتها في المملكة العربية السعودية ويعاملون حسب مقتضيات وعادات القانون الدولي المعترف به بصورة عامة ، ويتمتعون فيما يتعلق بأشخاصهم وممتلكاتهم وحقوقهم بأكبر قسط من حماية قوانين وسلطات الدولة ، ولا يعاملون فيما يتعلق بأشخاصهم وممتلكاتهم وحقوقهم ومصالحهم بصورة أقل رعاية مما يعامل به رعابا أي دولة أجنبية .

المادة الثالثة - فيما يخص الضرائب على الواردات والصادرات وغير ذلك من الضرائب والرسوم التي لها مساس بالتجارة والملاحة ، وكذلك فيما يخص المرور والتخزين والتسهيلات الأخرى تولى المملكة العربية السعودية للولايات المتحدة الأميركية وممتلكاتها ومستعمراتها وتولى حكومة الولايات المتحدة الأميركية وممتلكاتها ومستعمراتها للمملكة العربية السعودية بلا قيد ولا شرط معاملة الدولة

الأولى بالرعاية ، وكل إعفاء فيما يختص بأي ضريبة أو رسوم أو نظام له مساس بالتجارة أو الملاحاة تسمح به الآن أو ستسمح به في المستقبل المملكة العربية السعودية أو الولايات المتحدة الأمريكية وبممتلكاتها ومستعمراتها لأي دولة أجنبية يكون في الوقت نفسه سارياً من غير طلب ومن غير تعويض على تجارة وملاحاة المملكة العربية السعودية في الحالة الأولى وعلى تجارة وملاحاة الولايات المتحدة الأمريكية وبممتلكاتها ومستعمراتها في الحالة الثانية .

المادة الرابعة - لا تتناول شروط هذه الاتفاقية المعاملة التي توليها الولايات المتحدة الأمريكية لتجارة كوكبا حسب نص الاتفاق التجاري المعقود بينهما في ١١ ديسمبر ١٩٠٢ أو المعاملة التي توليها إياها حسب نص أي اتفاق تجاري يوضع في المستقبل بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوكبا، وكذلك لا تتناول شروط هذه الاتفاقية المعاملة التي يسمح بها للتجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومنطقة قنال بناما أو بينهما وبين أي ملحق من ملحقاتها ، كما أنها لا تتناول المعاملة التي يسمح بها للتجارة بين ملحقات الولايات المتحدة الأمريكية فيما بينها حسب القوانين الحالية أو المستقبلية ، وكذلك لا يؤول أي شيء في هذه الاتفاقية بحيث تحدد سلطة إحدى الحكومتين في أن ترفض بأي شكل تراه صالحاً أي حظر أو تحديد من الوجهة الصحية لوقاية الحياة الأدمية أو الحيوانية أو النباتية أو أن تصدر الأوامر والتعليقات لتنفيذ قوانين البوليس وقوانين الضرائب ، ولا يؤول أي شيء في هذه الاتفاقية بحيث يمس القوانين الموجودة في إحدى الدولتين بخصوص مهاجرة الأجانب أو بحيث يمس حق إحدى الدولتين في إصدار مثل هذه القوانين .

المادة الخامسة - تصبح شروط هذه الاتفاقية نافذة اعتباراً من يوم توقيعها وتظل نافذة إلى أن توضع معاهدة نهائية للتجارة والملاحاة موضع التنفيذ أو إلى أن تقضي ثلاثون يوماً على إندار إحدى الحكومتين بانتهاء مدة هذه الاتفاقية ولكن إذا امتنعت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل من تنفيذ

شروط هذه الاتفاقية بواسطة مجلسها فانها تسقط عنها تبعاتها من ذلك الحين .
المادة السادسة - للتصين الانكليزي والعربي من هذه الاتفاقية قيمة رسمية
متساوية .

وقد وقع على هذه المعاهدة في لندن يوم ١٠ رجب سنة ١٣٥٢ الموافق ٧
نوفمبر سنة ١٩٣٣

- ٢ -

اتفاقية مطار الظهران

وعقدت يوم ١٣ رمضان سنة ١٣٧٠ (١٨ يونيو سنة ١٩٥١) اتفاقية
بشأن مطار الظهران بين الحكومة العربية السعودية وحكومة الولايات
المتحدة وهي :

١ - يراد بكلمة (مطار الظهران) حيثما وردت في هذه الاتفاقية المساحة من
الأرض الموجودة بمنطقة الدمام والمحددة بأبعاد قدرها خمسة أميال برية من كل
جانب مكونة بذلك مربعاً نقطة مركزه الوسطى بناية مدخل المطار الحالي .

٢ - (أ) بناء على طلب الحكومة العربية السعودية توافق حكومة الولايات
المتحدة على إيفاد بعثة على حسابها إلى مطار الظهران لاستخدامها في تدريب
الرعابا السعوديين ولتنظيم عمليات إدارة مطار الظهران الفنية .

(ب) إن عدد أفراد البعثة سيحدد بناء على طلب رئيس البعثة وموافقة وزير
الدفاع العربي السعودي على أن يعاد النظر في هذا التحديد من وقت لآخر
حسباً تقتضيه الظروف والحاجة .

(ج) يسمح للبعثة المشار إليها في الفقرة (أ) باستخدام عدد اضافي من
الموظفين المدنيين في مطار الظهران بشرط أن يكونوا من رعابا المملكة العربية

السعودية أو من رعايا الولايات المتحدة الاميركية أو من رعايا دولة موالية
لكليهما ويحدد عدد غير السعوديين منهم بناء على طلب بعثة الولايات المتحدة
وموافقة وزير الدفاع العربي السعودي على أن يعاد النظر في هذا التحديد من
وقت لآخر حسب ما تقتضيه الظروف والحاجة .

(د) يشترط أن لا يكون بين أعضاء البعثة أو غيرهم من الموظفين شخص
من غير المرغوب فيهم من قبل الحكومة العربية السعودية . وستقدم حكومة
الولايات المتحدة كشفاً مفصلاً بأسماء هؤلاء الموظفين والمستخدمين وهوياتهم .

(هـ) إذا طلبت الحكومة العربية السعودية من البعثة إخراج أو تبديل أي
موظف من الموظفين أو المستخدمين ممن لا ترغب الحكومة العربية السعودية
ببقائه في بلادها ، فعلى البعثة أن تنفذ ذلك الطلب في الحال .

٣ - (أ) يسمح لطائرات حكومة الولايات المتحدة باستعمال مطار الحكومة
العربية السعودية في الظهران هبوطاً وصعوداً للتزود بالوقود والاستفادة من
الخدمات الفنية الأخرى كأعمال الصيانة والاصلاح .

(ب) يسمح لطائرات حكومة الولايات المتحدة بالطيران فوق الطرق الجوية
في البلاد العربية السعودية التي تأذن الحكومة العربية السعودية باستعمالها .

(ج) يسمح لطائرات الولايات المتحدة بالقيام بعمليات الانقاذ الجوي
للطائرات التي تحتاج لاسعاف على أن تحاط بالحكومة العربية السعودية علماً
بذلك . وفي حالة الانقاذ هذه يمكن استعمال السيارات وقوارب الانقاذ بقدر
المدى اللازم لعمليات الانقاذ هذه .

(د) إن عدد الطائرات التي يسمح لها بالبقاء في مطار الظهران والتي ستستعمل
للانقاذ والعمليات الأخرى المرخص بها سيحدد بالمقدار الذي يوافق عليه وزير
الدفاع بما تطلبه البعثة .

إن هذا التحديد لعدد الطائرات سيعاد النظر فيه من وقت لآخر حسب ما تقتضيه الظروف والحاجة .

٤ - بالنظر لما جاء في المادة (٢٣) من اتفاقية مطار الظهران القائلة بأن يعاد للحكومة العربية السعودية كل مؤسسات المطار الثابتة والممتلكات التي استعملت في عمليات مطار الظهران وصيانتها وذلك بعد انتهاء مدة تلك الاتفاقية المشار إليها ، وبالنظر لانتهاء مدة تلك الاتفاقية وأبلولة تلك المؤسسات والممتلكات للحكومة العربية السعودية ، فإنها رغبة منها في تسهيل مهمة البعثة توافق على أن تضع تحت تصرفها بغير أجر بعض البنايات والمنشآت القائمة والمعنية في البيان المتفق عليه من قبل السلطات المختصة التابعة للحكومة والموافق عليه من قبل وزير الدفاع السعودي على أن يعاد النظر في البيان من وقت لآخر على ضوء تطور الظروف والحاجة .

٥ - (أ) تقوم بعثة الولايات المتحدة في مطار الظهران بالأعمال ذات الصبغة الفنية الضرورية . وستقرر هذه الأعمال بالاتفاق بين رجال البعثة والمختصين من موظفي الحكومة العربية السعودية . وبعد إقرار ذلك من جانب وزير الدفاع السعودي تقوم البعثة بعملها على ذلك الأساس ، على أن يعاد النظر في ذلك من حين لآخر حسب ما تقتضيه الظروف والتطورات الفنية .

(ب) يسمع لبعثة الولايات المتحدة أن تدير في مطار الظهران فقط ، زيادة على ما ذكر في الفقرة (أ)، المسائل المتعلقة بالطائرات العسكرية التابعة للولايات المتحدة والأشخاص العسكريين والمستخدمين المدنيين التابعين لها ، ولن تقوم البعثة في مطار الظهران بأي عمل آخر غير ذلك إلا عندما تسمح لها الحكومة العربية السعودية بنص صريح .

(ج) أن عمليات الطيران المدني وجميع عمليات الطيران الأخرى في مطار الظهران بخلاف ما ورد في الفقرتين (أ) و (٥) - ستديرها الحكومة العربية

السعودية تحت مسؤوليتها وستتخذ الحكومة العربية السعودية التدابير اللازمة لعدم عرقلة عمليات طائرات حكومة الولايات المتحدة المسموح بها في هذه الاتفاقية وستطبق نظمات الحكومة العربية السعودية وتعليقاتها على الطائرات المدنية التي تسمح الحكومة العربية السعودية لها باستعمال مطار الظهران ، بما في ذلك استكمال تلك الطائرات الدولية التي تقرها الحكومة العربية السعودية . وكذلك تقوم الحكومة العربية السعودية بالاجراءات الجمركية واستيفاء الرسوم والتفتيش والجوازات وكل ما يتعلق بذلك .

٦ - (أ) لتأمين حسن سير الاعمال والخدمات الفنية على أحسن وجه وأكمله في مطار الظهران يسمح لبعثة الولايات المتحدة أن تحسن وتغير وتعديل وتبدل بقصد التحسين في المنشآت والمباني ولها بعد أشعار الحكومة العربية السعودية وموافقتها ان تنشئ البنايات وغيرها من التسهيلات (بما في ذلك مدارج ومهابط ومواقف الطائرات وخدمات الارصاد الجوية والمحابر اللاسلكية ومساعدات الملاحة) التي يرى لزوم لها للاغراض المنشودة في هذه الاتفاقية

وستصدر الحكومة العربية السعودية تعليماتها للسلطة المختصة لمنع إنشاء أية بنايات أو عوائق إلى مسافة خمسة كيلو مترات في السهل الغربي للمطار الحاضر، كما أنها ستصدر تعليماتها لمنع إنشاء أية عوائق في مدخل مدارج الطائرات .

(ب) ان هذه المنشآت والمؤسسات تصبح ملكاً للحكومة العربية السعودية بمجرد انشائها وكذلك كل الموجودات الثابتة في الارض تعتبر من ممتلكات الحكومة العربية السعودية بمجرد تأسيسها وتسمح الحكومة العربية السعودية بأن تبقى هذه الانشاءات الجديدة والموجودات الثابتة في الارض تحت تصرف بعثة الولايات المتحدة مدة هذه الاتفاقية .

(ج) من المتفق عليه أن لا تزال بعثة الولايات المتحدة أي شيء من الموجودات والانشاءات التي قد نصبت فأصبحت ملكاً للحكومة العربية السعودية ، وفي حالة إبدال البعثة أية إنشاءات أو موجودات بما أصبح ملكاً للحكومة العربية

السعودية فان ما يحل محل تلك الموجودات والانشاءات سيصبح ملكاً للحكومة العربية السعودية وتصبح الاجهزات التي اخرجت ملكاً لحكومة الولايات المتحدة .

(د) لا يحق للبعثة ولا للولايات المتحدة أن تبيع أو تؤجر أو تهب أو ترهن الى جهة ثالثة أي شيء مما خول لها أو وضع تحت تصرفها بموجب هذه الاتفاقية في مطار الظهران .

٧ - يسمح للبعثة بأستعمال رموز مخابرات الراديو .

٨ - يمكن للبعثة أن تنشئ على حساب حكومة الولايات المتحدة وصلة للسكة الحديدية تربط مطار الظهران بالسكة الحديدية المارة بمدينة الظهران . وتعتبر هذه الوصلة ملكاً للحكومة العربية السعودية بمجرد انشائها على ان يكون استعمال تلك الوصلة مدة هذه الاتفاقية باتفاق خاص .

٩ - (ا) تمنح الحكومة العربية السعودية الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب ومن عموم الرسوم الحكومية المهات والادوات والمؤن اللازمة للأنشاءات والصيانة والتأمين وعمليات المطار، على أن تقدم البعثة للسلطة المختصة للحكومة العربية السعودية بالوص الشحن والمنافيسو الرسمية الخاصة بتلك المهات والادوات والمؤن الموردة من أجل عمليات وصيانة مطار الظهران .

(ب) تمنح الحكومة العربية السعودية الرجال العسكريين من موظفي البعثة الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب وعموم الرسوم الحكومية عن أشخاصهم أو عن الأشياء الشخصية التي يدخلونها لاستعمالهم الشخصي على أن يكون ذلك خاضعاً لتقديم بالوص الشحن والمنافيسو الرسمية المتعلقة بها وعلى أن تكون كميات تلك الأشياء في حدود المعقول وأن لا يباع شيء منها الا بعد اخبار السلطة المختصة في الحكومة العربية السعودية لاستيفاء الرسوم المقررة عليها . وكذلك يمنح المدينون المحققون بالبعثة من رعايا الولايات المتحدة الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب وعموم الرسوم الحكومية عن أشخاصهم وعن

الأشياء الشخصية التي يدخلونها لاستعمالهم الشخصي على أن يكون ذلك خاضعاً أيضاً لتقديم بوالص الشحن والمانيفستو الرسمية المتعلقة بها وعلى أن تكون كميات تلك الأشياء في حدود المعقول وأن لا يباع شيء منها الا بعد اخبار السلطات المختصة في الحكومة العربية السعودية لاستيفاء الرسوم المقررة عليه .

ج) من المعلوم انه على البعثة أن تخبر السلطات المختصة بالحكومة العربية السعودية عن كل شيء تريد بيمة لاستيفاء الرسوم المقررة عليه .

د) مع الخضوع لأحكام الفقرة (ب) من المادة السادسة ، للبعثة أن تخرج من الأشياء التي ادخلتها الى البلاد العربية السعودية ما ترغب إخراجه منها بعد اشعار الحكومة العربية السعودية بذلك وإذا لم يكن للولايات المتحدة مصاحبة ضرورية لاستعمال هذه الأشياء في محل آخر خارج المملكة العربية السعودية تعرض هذه الأشياء للبيع على الحكومة العربية السعودية بأسعار معتدلة . وإذا لم ترغب الحكومة العربية السعودية في شراء شيء منها فتصدر معفية من رسوم التصدير .

١٠ - يسمع للبعثة باستلام البريد العسكري وارساله من مطار الظهران واليه معفياً من الرسوم الجمركية ، على ان تعامل الطرود البريدية كما نص عليه في الفقرة (أ) من المادة التاسعة .

١١ - لأعضاء البعثة والموظفين والمستخدمين التابعين لها بممارسة حياتهم الاجتماعية على أن يراعوا العادات المحلية والقوانين المرعية في المملكة العربية السعودية .

١٢ - (أ) إن السلطة التامة والسيادة الكاملة داخل مطار الظهران وخارجه من حق الحكومة العربية السعودية وحدها ، وعليها أن تنظم حراسة المطار وأمنه حسب ما تراه .

(ب) على البعثة أن تعين حراساً خصوصيين على المنشآت التي تستعملها من قبلها ويكون أولئك الحراس مسؤولين فيما يعهد اليهم بحراسة داخل المطار .

(ج) على البعثة أن تلي طلب مدير مطار الظهران بأن يوافق حرس الدوريات السعودية شخص مسؤول من قبل البعثة للتعريف بأفراد البعثة والتعاون أثناء الدورية .

١٣ - (أ) على جميع الموظفين العسكريين التابعين لحكومة الولايات المتحدة من أعضاء البعثة وعلى سائر المدنيين والمستخدمين التابعين للبعثة من رعايا الولايات المتحدة أو من رعايا دولة صديقة أخرى ومن يعولونهم ، في مطار الظهران ، على هؤلاء جميعاً ، احترام الأنظمة والقوانين السارية المفعول في المملكة العربية السعودية .

(ب) إن كل جرم يرتكبه أحد الأفراد المشار إليهم في الفقرة (أ) ما عدى العسكريين التابعين للقوات المسلحة الأميركية خاضع للتشريع المحلي في المملكة العربية السعودية .

(ج) استناداً الى المراجع الدولية توافق الحكومة العربية السعودية على :

أولاً - أنه اذا ارتكب أحد أعضاء القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة أي جرم من الجرائم داخل مطار الظهران فيخضع للتشريع العسكري الاميركي.

ثانياً - وفي حالة ما اذا ارتكب أحد أعضاء القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة أي جرم خارج مطار الظهران في الجبر او الدمام أو الظهران أو رأس تنورة أو شاطئ الجبر الجنوبية الى خليج نصف القمر أو الطرق المؤدية الى هذه الاماكن ، فان السلطات العربية السعودية تلقي القبض على مرتكب الجريمة ، وبعد استكمال التحقيقات الأولية معه بسرعة تسلمه للبعثة في مطار الظهران لحاكمته وتوقيع العقوبة عليه طبقاً للتشريع العسكري الاميركي .

ثالثاً - ان الجرم الذي يرتكبه أحد أعضاء القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة خارج الأماكن المذكورة في البندين (أولاً - وثانياً) يخضع للتشريع المحلي في المملكة العربية السعودية .

(د) نسوى طلبات التعمير عن الاضرار التي تحدث من أعضاء القوات المساحة التابعة للولايات المتحدة بالتفاهم بين السلطة المختصة ورئيس البعثة ، واذا لم يتم الاتفاق على ذلك فتسوى بالطرق الدبلوماسية .

١٤ - وعلى أعضاء البعثة والموظفين والمستخدمين التابعين لها من رعايا الولايات المتحدة حمل جوازات سفر أو اوراق هوية صالحة للعمل بها لابرزها للسلطة المختصة حين وصولهم الى مطار الظهران وعليهم أن يستحصلوا على تأشيرة سعودية من محل سفرهم فان تعذر الحصول على التأشيرة لأسباب قاهرة فان الحكومة العربية السعودية ستقبل واثق السفر الخاصة التي تصدرها لهم حكومة الولايات المتحدة بشرط أن لا يكونوا من غير المرغوب فيهم . واذا قدم أحد خلافاً لما ذكر بهذه المادة تطبق عليه أنظمة الحكومة العربية السعودية .

١٥ - توافق حكومة الولايات المتحدة على ان تقوم بتزويد الحكومة العربية السعودية بالخدمات الآتية :

(أ) برنامج تدريب عسكري يتفق على تفاصيله في اتفاقية منفصلة ينص فيها على ايفاد بعثة عسكرية أميركية الى البلاد العربية السعودية .

(ب) تدريب اقصى عدد ممكن من كل دفعة تتكون من مائة تلميذ عربي سعودي تختاره الحكومة العربية السعودية على أعمال ادارة المطار وصيانته . وستختار الحكومة العربية السعودية من هؤلاء التلاميذ باستشارة البعثة عشرين تلميذاً عربياً سعودياً لمواصلة تدريبهم الفني على أعمال ادارة المطار وصيانته في احدى مدارس القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة بموجب الشروط المدرجة في الملحق بهذا الكتاب .

أن طلاب بعثة التدريب الذين أكملوا برنامج تدريبهم الفني بمدارس الولايات المتحدة والذين ستكون لديهم مؤهلات كاملة تخصصهم الفني سيعطون - الى أبعد درجة ممكنة - الاسبقية والافضلية لتوظيفهم في مطار الظهران وستنتهز كل فرصة لزيادة تدريب وخبرة هؤلاء الطلاب العرب السعوديين المتخرجين الى

الدرجة التي سيكونون فيها قادرين على ادارة وعمليات المطارات العربية السعودية العالمية وستكون الرواتب التي تعطي لهم مساوية لأمثالهم الذين لهم نفس المؤهلات .

تقدم حكومة الولايات المتحدة خلال مدة هذه الاتفاقية بأسعار التسليم لطائرات الحكومة العربية السعودية ، في حالة الطوارئ، الادوات الاحتياطية للطائرات بما في ذلك المكائن وذلك من مستودعات البعثة في مطار الظهران اذا كان من الممكن الحصول عليها منها ، واذا لم تكن موجودة في مطار الظهران فان حكومة الولايات المتحدة تساعد الحكومة العربية السعودية للحصول عليها من المصادر التجارية .

(د) تقدم البعثة ضمن نطاق خدماتها في عمليات مطار الظهران خدمات الطقس والتحريات اللاسلكية والانقاذ الجوي وعمليات الطائرات لاستعمالها من قبل الطائرات المدنية المسوح لها من قبل الحكومة العربية السعودية لاستعمال مطار الظهران .

(هـ) تقدم بعثة الولايات المتحدة جهد استطاعتها وفي حدود امكانياتها في مطار الظهران - العلاج الطبي وخدمات المستوصف للرعايا السعوديين المستخدمين لدى البعثة وللأعضاء والطلاب السعوديين في بعثة التدريب التابعة للولايات المتحدة .

وفي حالة تفشي الاوبئة أو الامراض المعدية تقوم بعثة الولايات المتحدة بمساعدة الحكومة العربية السعودية الى الحد الممكن في مكافحة الحالة .

١٦ - حين انتهاء هذه الاتفاقية تعيد البعثة في حالة صالحة للاستعمال جميع المؤسسات الثابتة والممتلكات والمعدات التي استعملتها في عمليات وصيانة مطار الظهران الى الحكومة العربية السعودية .

١٧ - (أ) يسمح للبعثة بحفر آبار وبناء خزانات للمياه أو سدود لتضمن تزويد الكمية الكافية من الماء في مطار الظهران .

(ب) تقوم البعثة بالتضامن مع السلطات العربية السعودية المختصة باتخاذ الاجراءات التي يتفق عليها الطرفان لتحسين الحالة الصحية في المناطق المجاورة لمطار الظهران .

١٨ - يجوز للبعثة التعاقد لأي عمل انشاء مسموح به في مطار الظهران بموجب هذه الاتفاقية بدون قيد في اختيار المقاول ، بشرط أن لا تكون شركات المقاولات أو الاشخاص الذين يعملون فيها غير مرغوب فيهم من قبل الحكومة العربية السعودية وسيفضل الوطنيون في الاعمال والمقاولات بقدر ما يكون ذلك عملياً .

١٩ - ليس في هذه الاتفاقية ما يفسر أو يؤول بما يمس أو ينص من سيادة الحكومة العربية السعودية المطلقة بأي شكل كان على مطار الظهران . كما أنه ليس فيها ما يميز بأي حال من الأحوال ولأي سبب من الأسباب المرور أو المبوط أو القيام بأي عمل من اعمال الطيران فوق الأماكن المقدسة أو بالقرب منها أو فوق غيرها من المناطق المحرمة .

٢٠ - تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول من تاريخ هذا اليوم ويستمر العمل بها لمدة خمس سنوات وتبقى سارية المفعول لمدة خمس سنوات أخرى إلا إذا أبلغ أحد الفريقين الآخر في مدة ستة أشهر قبل أنتهاء الخمس سنوات الأولى عن رغبته في تعديل هذه الاتفاقية أو إنهاؤها .

ملحق

الشروط الخاصة بتدريب الطلبة السعوديين في الولايات المتحدة طبقاً للفقرة (ب) من المادة (١٥) .

(أ) نقل التلاميذ من الظهران إلى الولايات المتحدة وعودتهم تقوم به القوات الجوية التابعة للولايات المتحدة على متن الطائرات العسكرية بدون أن تكلف الحكومة العربية السعودية بشيء من مصاريف النقل ، أما التقلات داخل الولايات المتحدة فستكون على حساب الحكومة العربية السعودية . على أن القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة ستقدم للتلاميذ كل نصيحة ومساعدة .

(ب) يأكل التلاميذ السعوديون على حسابهم على أساس ما يكلف أكل الضباط الأميركيين بالأسعار المحلية الموضوعة لذلك .

(ج) إذا وجدت محلات للسكن فستقدم على أساس مساو لتلك التي تعطى لضباط القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة وسوف لا تعوض الولايات المتحدة مقابل ذلك وإذا لم توجد المساكن فان التلاميذ أو الحكومة العربية السعودية تقوم باجراء ترتيباتهم بدون تكاليف لحكومة الولايات المتحدة .

(د) سيكون كل التدريب على حساب حكومة الولايات المتحدة . أما الملابس الخاصة والأشياء اللازمة لدروس التدريب فسيزودن بها لاستعمالها خلال دروس التدريب على أساس الاعارة المؤقتة بدون تكليف الحكومة العربية السعودية بذلك .

(هـ) إن الأقوات وبدل البريد والامتيازات الأخرى المشابهة الممنوحة عادة لضباط القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة ستمنح عادة لهؤلاء التلاميذ الذين سيدربون .

(و) ستقدم لهم المعالجة الطبية عندما يكون إجراء ذلك بنفس الأسس التي تقدم للأشخاص التابعين للقوة الجوية التابعة للولايات المتحدة بدون تكليف الحكومة العربية السعودية بشيء سوى مصاريف الاعاشة .

٨ - اتفاقية صداقة مع افغانستان

وعقدت في جده يوم ٢٩ الحجة سنة ١٣٥٢ (١٧ مارس سنة ١٩٣٤)
معاهدة صداقة بين المملكة العربية السعودية وبين حكومة افغانستان هذه هي :
المادة الأولى - تعترف كل من الدولتين المتعاقدين إعترافا متقابلا باستقلال
بعضها إستقلالاً تاماً مطلقاً وتحترم ذلك الاستقلال .

المادة الثانية - يسود بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وبين مملكة
افغانستان صداقة خالصة وسلام دائم لا يمكن الإخلال بها .

المادة الثالثة - تأخذ كل من الدولتين العليتين في مملكتيهما الممثلين السياسيين
والقنصلين للطرف الآخر ، ويكون لهم حق الصيانة والامتياز السيامي وفاقا
لحقوق القوانين الجارية بين الدول .

المادة الرابعة - يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين حينما يكونون
في بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بأشخاصهم وأملاكهم بعاملة أولى الأمم
بالتفضيل على شرط المقابلة بالمثل .

المادة الخامسة - يتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتقديم التسهيلات
والحماية للرعايا الأفغانيين الذين يقصدون الحجاز لإداء فريضة الحج أسوة بغيرهم
من حجاج المسلمين ، ويتعهد الطرفان المتعاقدان بتسليم مخلفات المتوفين من
رعاياهما حينما يتوفون في بلاد الفريق الآخر إلى الممثلين الرسميين المقيمين في تلك
البلاد بعد إجراء المعاملات القضائية واستيفاء الرسوم المقررة . وعلى أولئك
الممثلين أن يرسلوا تلك المخلفات للورثة الشرعيين في بلادهم ، هذا إذا لم يكن
للمتوفي أوصياء شرعيون في البلاد التي حصلت فيها الوفاة ، وإلا فتسلم مخلفاتهم
لهم من قبل الحكومة المحلية .

المادة السادسة - تبرم هذه المعاهدة بأقرب مدة ممكنة ويجري تبادل

قرارات الإبرام في مكة المكرمة ، وتعتبر نافذة المفعول بعد خمسة عشر يوماً
أعتباراً من تاريخ تبادل نسخ الإبرام .

المادة السابعة - كتب من متن هذه المعاهدة أربع نسخ : نسختان بالعربية
ونسختان بالفارسية ولكل من النسخ العربية والفارسية حق المساواة .

صداقة مع الدول الشرقية ولكن بدون علاقات سياسية

واستقر قرار الحكومة السعودية ، بعد طويل خبرة وتجارب على ان تعتذر
للإتحاد السوفياتي والحكومات اوريا الشرقية الدائرة في فلك الشيوعية عن انشاء
علاقات سياسية مباشرة معها اسوة بالدول الاخرى ، لما للحجاز من قدسية
في نظر العالم كله . وقالت انها تفعل ذلك رغبة في الابتعاد عن الدعايات التي
يجب ان يظل الحجاز بعيداً عنها .

وارتضت هذه الحكومات بهذا الاعتذار .



تنظيم العلاقات السياسية مع الدول العربية

كانت الخطة التي رسمها جلالة الملك لحكومته نحو الحكومات العربية تقوم على التعاون الودي الأخوي الصادق وفي جميع الميادين ، ومد يد المساعدة لها في كل ما يفيدها بشرط ألا تعود على بلاده بالأذى والضرر ، والسعي لتعزيز النهضة القومية وشد أزر دعائها والمشتغلين بها ، والعمل لتحرير البلاد العربية الخاضعة للأجانب واسداء كل معونة لها لكي تنال استقلالها وتنبج من النير الاجنبي .

ولقد اخذت حكومته بهذه المبادئ السليمة وتمسكت بها في اتصالاتها واتفاقاتها مع الحكومات العربية وفي نطاق الجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة ، فأثمرت اطيب الثمار وعادت على العرب كافة بأحسن الفوائد .

وتنامى الملك عبد العزيز كل ما اقترفه محمد علي وطوسون وابراهيم نحو بيته وقومه وبلده ، ومد يده بعد فتح الحجاز الى الملك فؤاد بن اسماعيل بن ابراهيم ، وارسل اليه نسخة من الكتاب الذي وجهه الى ملوك المسلمين يوم ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ بالدعوة الى الاشتراك في المؤتمر الذي يقرر مصير الحجاز .

ولما احتفلت مصر يوم ١٠ يناير سنة ١٩٢٤ بافتتاح اول برلمات لها في هذا العهد ، ارسل اليه برقية تهنئة رقيقة .

واوفد الملك فؤاد في سنة ١٩٢٥ وكانت الجيوش السعودية تحيط بمجده ، وترقب استسلامها من ساعة الى اخرى ، وفدأ برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر يحمل اليه دعوة للتفاهم مع علي بن الحسين وعقد صلح معه على قاعدة ترك الحجاز له فاستقبله بالحفاوة وبالغ في اكرامه .

وعاد الوفد يحمل كتاباً خاصاً منه الى الملك ، ردأ على كتابه ، يعتذر فيه عن قبول الوساطة ، لأنه سبق له ان رفض عدداً منها ، ويقول انه لا مطمع له في الحجاز وانه سبق فوكل امر تقرير مصيره الى المسلمين .

واوفد الملك ، بعد سفر المراغي ، الاستاذ الشيخ حافظ وهبه وهو مصري يعمل في حاشيته ، الى القاهرة للاتصال بالحكومة المصرية والشعب المصري وليعلن في مصر ان ابواب الحجاز مفتحة في وجه المصريين وان في امكانهم ان يؤدوا فريضة الحج بطريق رابغ اذا ارادوا .

زيارة الامير سعود لمصر

وبلغ سمو الامير سعود (جلالة الملك سعود الاول) القاهرة في صيف ١٩٢٦ للعلاج من رمد اصاب عينيه ، فاحتفل به الشعب المصري حفاوة منقطعة النظير ، دلت على ما يكنه هذا الشعب من حب واحترام للبيت السعودي ، ومن تقدير لنهضته ، وعطف على جهوده ، وكانت سموه اول امير سعودي يزور مصر في العهد الحديث .

وكان المفروض والحال كما وصفنا ، ان تعترف حكومة الملك فؤاد بالدولة السعودية الجديدة وتبادلها التمثيل السيامي والقنصلي اسوة بما فعلته معظم دول العالم ، ولكنه ابى ذلك مستوراً بستار شفاف ثم عن خبيثة نفسه ، فقد تذرع

باستنكار الاخوان النجدين لدخول المحمل المصري الى مكة في موسم حج سنة ١٣٤٤ بأبهة لا تجيزها الشريعة ولا تتفق مع الروح الديني ولا يقرها اهل نجد ويعدونها بدعة يستكرونها ويحاربونها .

لقد كانت القاعدة المتبعة في العهد الهاشمي ان يدخل المحمل الى ام القرى وسط هالة كبيرة من الأبهة والعظمة تتقدمه وتسير امامه موسيقى الجيش المصري ووراءها امير الحج المصري وحاشيته واتباعه يسرون بين صفوف الجند المصري شاكي السلاح ، وكانت مكة تحتفل بوصوله احتفالاً كبيراً .

وابلغت الحكومة السعودية القاهرة بأن دخول المحمل على هذا المنوال يتنافى وروح الشريعة الاسلامية واحكامها وطلبت العدول عن ارساله في المستقبل على ان ترسل كسوة الكعبة والمخصصات والهدايا التي جرت مصر على ارسالها كل عام مع المحمل بالطرق العادية .

واستكرت حكومة القاهرة بأمر الملك فؤاد هذا الطلب العادل المعقول واوقفت ارسال كسوة الكعبة والمخصصات والهدايا احتجاجاً، فتولت الحكومة السعودية اكساء الكعبة .

وتبع هذا الحادث سلسلة حوادث مزعجة نردها بحسب وقوعها :

أ - انشئت الحكومة السعودية في سنة ١٩٢٥ اي عقب فتح الحجاز وكالة لها في القاهرة وكانت تتوقع ان تعترف بها حكومتها وتعاملها معاملة لوكالات السياسة الاخرى ، ولكنها تجاهلت وتغافلت رغم ان الحكومة السعودية ، اعترفت بالقنصلية التي وجدتها في جده لمصر ، وعاملتها معاملة الاصدقاء وابدت لها كل عطف .

وانتهى هذا الدور سنة ١٩٢٩ اي حتى تبينت الحكومة السعودية انه لا امل هنالك بالتفاهم، فسحبت اعترافها بالقنصلية المصرية ، مما بعث القنصل المصري على الاحتجاج ولكن بدون فائدة فاغلق القنصلية وعاد الى بلاده .

ب - اصدرت الحكومة السعودية يوم ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥
(اغسطس سنة ١٩٢٦) قانون الجنسية وينص على ان يعتبر (حجازياً) كل من
كان ذو تابعة عثمانية قبل الحرب العامة من ابناء الحجاز الاصليين او المقيمين
وكل من ولد في الحجاز . وعلى ان يكون لكل مسلم بلغ سن الرشد واقام في
الحجاز ثلاث سنوات متوالية ان ينال الجنسية الحجازية .

واعترضت حكومة مصر على هذا القانون وطلبت تعديله، فردت الحكومة
السعودية بأن القانون تدبير عام اقتضته المصلحة .

ج - وألف مصطفى النحاس وزارته الاولى يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٢٨
فزار الشيخ حافظ وهبه ، واصف غالي وزير خارجيتها وسمى لديه للحصول على
اعتراف بالحكومة السعودية وعلى انشاء علاقات دبلوماسية معها ، وبما قاله له
انه اذا كان هنالك خلاف على المهمل والهدايا ، فليس لذلك دخل في قضية
الاعتراف فوعده بالسعي لدى مجلس الوزراء . ولكن المجلس لم يفعل شيئاً
بسبب اصرار الملك فؤاد وتعنته .

اول معاهدة ود وصداقة

وتوفى الملك فؤاد يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٦ ونودي بفاروق خليفة له وكان
قاصراً فتألف مجلس وصاية عهد الى علي ماهر باشا فشكل اول وزارة في
عهد الوصاية .

ودارت مفاوضات بينه وبين فؤاد حمزه وكييل الخارجية السعودية لاقامة
علاقات دبلوماسية تكملت بالنجاح لعدم وجود من يقف في الطريق .

وهذه هي المعاهدة التي وقع عليها :

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية
ومجلس وزراء المملكة المصرية متولياً حقوق جلالته ملك مصر الدستورية

نظراً لما لدى المملكتين العربية السعودية والمصرية من خالص الرغبة في
توثيق عرى الصداقة بينها قد اتفقا على عقد معاهدة تثبت فيها ، قواعد علاقتها
الودية وعينا لهذا الغرض مندوبيها المفوضين .

من لدن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب
السعادة فؤاد حمزه وكيل وزارة الخارجية

ومن لدن مجلس وزراء المملكة المصرية حضرة صاحب الدولة علي ماهر باشا
رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية اللذين بعد ان تبادلوا وثائق تفويضها
وتبينتا صحتها ومطابقتها للاصول المرعية ، اتفقا على الاحكام الآتية :

المادة الاولى - تعترف الحكومة المصرية بأن المملكة العربية السعودية دولة
حرة ذات سيادة مستقلة استقلالاً تاماً مطلقاً .

المادة الثانية - يكون بين المملكة المصرية والمملكة العربية السعودية وبين
رعاياها سلام دائم وصداقة خالصة .

ويتعهد كل من الفريقين المتعاقدين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الطرف
الآخر وان يسمي بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للاعمال
غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المادة الثالثة - تنشأ بين المملكتين العربية السعودية والمصرية علاقات التمثيل
السياسي والقنصلي ويعامل الممثلون السياسيون والقنصليون الذين يعتمدهم احد
الفريقين المتعاقدين او يعينهم لدى الفريق الآخر وفقاً للاصول المرعية في القانون
الدولي العام على ان يكون ذلك على اساس التبادل .

المادة الرابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية بتسهيل
اداء فريضة الحج واقامة الشعائر الدينية للمسلمين رعايا مصر ويعلن انهم يتمتعون

اثناء اقامتهم في الحجاز بالامن على اموالهم وانفسهم وبالحرية الشخصية في الحدود الشرعية وعلى العموم بالمعاملة والحقوق الممنوحة او المعترف بها لأولى الامم بالفضل .

المادة الخامسة - عملاً بالتضامن والتعاون الاسلامي يوافق صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية على تمكين الحكومة المصرية اذا رأت من مصلحة الحجاج وزوار المدينة التطوع لعماره الحرمين الشريفين او اصلاح المرافق المتصلة بها من تلك العماره كما يوافق على عمل كل التسهيلات اللازمة لقيام الحكومة المصرية بها .

وتشمل المرافق المشار اليها تعبيد الطرق التي يسلكها الحجاج او الزوار واضاءة الحرمين وما حولها وتوفير ماء الشرب وغير ذلك من الاعمال والمنشآت التي ترمي الى توفير راحة الحجاج والزوار والمحافظة على صحتهم .
وتتفق الحكومتان مقدماً على التصميمات الخاصة بالاعمال المشار اليها .

المادة السادسة - يتعهد الطرفان المتعاقدان بأن يقوموا في اقرب فرصة ممكنة بعد توقيع هذه المعاهدة ، بمفاوضات ودية لحل المسائل المعلقة بينها ولعقد اتفاقات جمركية وبريدية وملاحية وغير ذلك من الشؤون التي تمم بلاديهما .

المادة السابعة - حررت هذه المعاهدة من اصلين باللغة العربية ويجري ابرامها والتصديق عليها من الطرفين المتعاقدين في اقرب وقت ممكن ولا تصبغ نافذة إلا من تاريخ تبادل وثائق التصديق التي تكون في القاهرة .
عمل بالقاهرة في ١٦ صفر سنة ١٣٥٥ (٧ مايو سنة ١٩٣٦)

الكتب المتبادلة

واقرت هذه المعاهدة وأبرمت ولكن الحكومة المصرية لم تنفذ مشروعاً واحداً من المشروعات التي نص عليها في متنها .

ووصل الى القاهرة في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ فؤاد حمزة ، لاستئناف المفاوضات بغية حل المشاكل المعلقة، طبقاً لما نص عليه في متن الهداة السادسة ، وكانت في دست الحكم وزارة برئاسة السيد مصطفى النحاس ، فدارت مفاوضات تكلمت بالنجاح ، سجلت ذلك المكاتبات الاربع. التي تبوهدت على الاثر وهي :

١ - كتاب من فؤاد حمزة الى النحاس وهو :

بمناسبة ما اعربتم عنه دولتكم من رغبة الحكومة المصرية في الوقوف قبل دخول موسم الحج ، على مقدار الرسوم والعوائد والتكاليف التي تقرر على الحج في كل عام ، أتشرف بأن احيطكم علماً بأن السلطات المختصة في حكومة المملكة العربية السعودية تضع تعريفة مفصلة للعوائد والرسوم والتكاليف المقررة وتعلقها قبل موسم الحج في كل عام . ويسر حكومة جلالة الملك أن تبلغها الى الحكومة المصرية عقب صدورها لكي تعلنها في الوقت المناسب على الراغبين في الحج من رعاياها .

القاهرة في ٤ رمضان سنة ١٣٥٥ و ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٦

٢ - كتاب من النحاس إلى فؤاد حمزة يعلن عزم حكومة مصر على ارسال كسوة الكعبة وهو :

من اكبر دواعي السرور لدي ان ابلغ سعادتكم ان حكومة حضرة صاحب الجلالة ملك مصر تعتزم استئناف ارسال الكسوة الخاصة بالكعبة المشرفة منذ الموسم القادم ، وسيقوم المحمل المرافق لهذه الكسوة من القاهرة في الوقت الذي كان معتاداً ان يقوم فيه ، وعند وصولها الى جدة ، يستقر المحمل فيها وتوجه الكسوة الى مكة حيث توضع على الكعبة بالاحتفال اللائق بكرامة المكان ومقام الجالس على عرش الحجاز

وسيطر على الكسوة اشارة الى انها د اهدبت الى الكعبة المشرفة في عهد
حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية،

٣ - كتاب من النحاس يعلن عزم حكومة مصر على إعادة صرف الصدقات
لفقراء الحجاز وهو :

يسرني أن أبلغ سعادتك ان حكومة حضرة صاحب الجلالة ملك مصر
تعزم اتخاذ التدابير اللازمة لاعادة صرف الصدقات لفقراء الحجاز ولاستئناف
صرف فاضل غلة اوقاف الحرمين الشريفين والاراضي المقدسة ، وذلك ابتداء
من موسم الحاج القادم .

وستعين الحكومة المصرية من يتولى الاشراف على صرف الصدقات التي
ترسلها ، وهي تعزم ان تنفق من الاموال التي كانت تخصصها للصدقات ومن
فاضل غلات الاوقاف المذكورة في حدود القواعد الشرعية ، لمهارة الحرمين
الشريفين وللاصلاح المرافق المتصلة بهما .

وستبلغ الحكومة المصرية الى الحكومة السعودية ما ترضه من البرامج
لأعمال العمارة والاصلاح في حينه تمهداً لاتفاق الحكومتين على التصيبات الخاصة
بتلك الاعمال .

٤ - والكتاب الرابع بشأن جنسية المصريين في الحجاز وهو :

أنشرف ان أثبت فيما يلي القواعد التي اتفق عليها بشأن جنسية المصريين
الذين كانوا مقيمين بأراضي الحكومة العربية السعودية في وقت صدور نظام
التابعة الحجازية وجنسية العرب السعوديين الذين كانوا مقيمين بأراضي المملكة
المصرية في وقت صدور قانون الجنسية المصرية وهي :

يمنح لكل من الفريقين المتقدم ذكرهما مهلة قدرها ستة اشهر لاختيار الجنسية
المصرية او العربية السعودية ويجري الاتفاق على الكشف النهائية المتضمنة اسماء

المصريين في المملكة العربية السعودية والعرب السعوديين في المملكة المصرية في خلال الثلاثة الاشهر التالية للمهمة المشار اليها .

ولن يترتب على اختيار أحد المقيمين في بلد جنسية البلد الآخر ، أي مساس بحقه في البقاء او الاستقرار في ارض البلد الآخر حتى صدور قانون الجنسية الخاص بالبلد الذي يقيم فيه .

وغني عن البيان ان المصريين او العرب السعوديين الذين هبطوا اراضي البلد الآخر منذ صدور قانون الجنسية الخاصة ، باقون على جنسيتهم الاصلية .
ورد فؤاد حمزة بالموافقة على ما جاء في هذه الكتب .

تبادل التمثيل السياسي

ودخلت العلاقات بين الحكومتين في دور التنظيم والاستقرار بعد هذه الاتفاقات ، فأنشأت الحكومة المصرية مفوضية في جدة مقابل مفوضية سعودية في القاهرة .

وتولى الاستاذ عبد الرحمن عزام ادارة المفوضية المصرية في جده فكان اول وزير مصري مفوض يرسل الى المملكة السعودية .
وكان الشيخ فوزان السابق اول وزير مفوض لسعودية في مصر .

تطور جديد في العلاقات

وتطورت العلاقات بين البلدين ، عقب تسلم الملك فاروق سلطانه الدستورية وحل الصفاء والتعاون محل ذلك الجفاء القديم ، فاشتركت الحكومة السعودية في الجامعة العربية حين انشائها سنة ١٩٤٥ استجابة لطلب الملك فاروق الذي زار الحجاز ورد له الملك عبد العزيز الزيارة بالمقابلة . وقد فصلنا اخبار هاتين الزيارتين في مكانهما من هذا الكتاب .

٢ - اتفاقية المشاريع العمرانية

وتم الاتفاق بين الحكومتين السعودية والمصرية يوم ٢٤ شعبان و ٨ أكتوبر سنة ١٩٢٩ على ان تتولى الحكومة المصرية القيام ببعض المشاريع الخيرية في الحجاز ، وهي اصلاح الطريق بين جدة ومكة ، ومكة وعرفات وبعض طرق المدينة ، وعملية الماء والكهرباء في مكة على ان تساهم الحكومة السعودية في بذل النفقات اللازمة .

ولم تنفذ الحكومة المصرية شيئاً من هذه المشروعات وبقية مخططاتها حبراً على ورق . ولذلك لم نر حاجة لاثباتها .

اول اتفاق تجاري بين البلدين

وزادت علاقات البلدين قوة واحكاماً في عهد الملك فاروق وانطلقت الحكومتان عملان متعاونتين في جميع الميادين .

وتم في تلك المرحلة عقد اول اتفاق تجاري بين البلدين وقع عليه في القاهرة يوم ٢ شعبان سنة ١٣٦٨ (٣١ مايو سنة ١٩٤٩) ، وهذا نصه :

المادة الاولى - يبذل كل من الطرفين المتعاقدين ما في وسعه للوصول بالعلاقات التجارية في ما بينها الى أقصى حد مستطاع وذلك في حدود النظم الاقتصادية القائمة في بلاد كل منهما .

المادة الثانية - ترخص الحكومة المصرية بتصدير السلع المبينة في القائمة الملحقة بهذا الاتفاق الى بلاد المملكة السعودية . وترخص حكومة المملكة العربية السعودية من جانبها باستيراد تلك السلع .

المادة الثالثة - ترخص حكومة المملكة العربية السعودية بتصدير ما قد تحتاج اليه مصر من السلع التي تصدرها المملكة العربية السعودية . وترخص حكومة مصر من جانبها باستيراد تلك السلع .

المادة الرابعة - في حالة تغيير النظم الخاصة بالاستيراد في أحد البلدين تتشاور الحكومتان في تعديل الاتفاق الحالي بما يتماشى والحالة الجديدة .

المادة الخامسة - يجري التعامل في السلع التي ترافق توزيعها المنظمات الدولية التابعة لهيئة الامم المتحدة في حدود الاحكام التي تقرها تلك المنظمات .

المادة السادسة - يعتبر الاتفاق الحالي سارياً لمدة عام يبتدىء من تاريخ توقيعه ، ومن المتفق عليه ان تتشاور الحكومتان قبل نهايته بوقت كاف للنظر في مد العمل به لمدة أخرى .

وألحق بهذا الاتفاق اتفاق آخر اسمه « اتفاق دفع » لم نر حاجة لنشره ، كما اهملنا نشر القائمة « أ » التي اشارت اليها المادة الثانية من الاتفاق التجاري .



العلاقات مع العراق

عادت الحالة فاضطربت على الحدود العراقية النجدية - عقب فشل مؤتمر الكويت سنة ١٩٢٣ ، وعاد الاخوان فضاغفوا نشاطهم ، فرأت الحكومة البريطانية ، وكانت تمارس سيادة العراق الخارجية ، ان تعالج مشكلة الحدود على منوال جديد فأرسلت الى الملك تقترح عقد مؤتمر يضم ممثلين عن الفريقين للنظر في أسباب الخلاف وحسمه فوافق ولم يتردد ، وتم الاتفاق على ان يجتمع المؤتمر في «بحره» احدى المحطات المعروفة على طريق جده - مكة ، ذلك لأنه كان ينزل في معسكره في الرغامة قبل استسلام جده .

وجاء السر جلبرت كليتن مندوباً عن الحكومة البريطانية والسيد توفيق السويدي عن العراق .

ودارت مفاوضات بين الفريقين انتهت بتوقيع اتفاق جديد ، اسمه اتفاق «بحره» وهو أول اتفاق يعقد في سلسلة اتفاقات توالى في تلك الفترة بين السعودية والعراق .

١ - اتفاق بحره

نظراً للمعاهدة المعقودة بين حكومتي العراق ونجد ابتغاء تأمين الصلات الحسنة بينهما والمعروفة بمعاهدة المحمرة التي وقعت في اليوم السابع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ هـ . الموافق ٥ مايو سنة ١٩٢٢ م . ونظراً للبروتوكولين المعروفين بالبروتوكول رقم ١ والبروتوكول رقم ٢ اللذين اضيفا الى معاهدة المحمرة المذكورة اعلاه والموقع عليهما في العقير في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني المبارك سنة ١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ ونظراً لإبرام المعاهدة والبروتوكولين المذكورين آنفاً طبقاً للعادة من قبل حكومتي العراق ونجد

ونظراً لما تعهدت به كل من حكومتي العراق ونجد في المادة الاولى من معاهدة المحمرة المذكورة بأن يمنع كل منها عشاثره عن التعدي على عشاثر الحكومة الاخرى وان يعاقب كل من الحكومتين من يتعدى من العشاثر التابعة للحكومة الاخرى وان تتذاكر الحكومتان اذا حالت الظروف دون قيام احدهما بالتأديب اللاتئي في امكان اتخاذ تدابير مشتركة طبقاً للصلات الحسنة السائدة بينهما ، ونظراً لاعتقاد حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومتين المذكورتين بأنه يحسن بهاتين الحكومتين حرصاً على الصداقة وحسن الصلات بين العراق ونجد وضع اتفاقية بخصوص بعض المسائل المعلقة بينهما .

نحن الموقعين ادناه سلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود والسر جابر بن كلايتون المندوب المفوض من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية والنحول بأن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع قد اتفقنا على المواد الآتية :

المادة الاولى - تعترف كل من دولتي العراق ونجد ان الغزو من قبل العشاثر القاطنة في اراضيها على اراضي الدولة الاخرى ، اعتداء يستلزم عقاب

مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة لها وان رئيس العشيرة المعتدية بعد مسؤولاً .

المادة الثانية : - (أ) تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي العراق ونجد تلتئم من حين الى آخر للنظر في تفاصيل أي تعد يقع وراء حدود الدولتين وإحصاء الأضرار والحسائر وتعيين المسؤولين . ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساوٍ من ممثلي حكومتي العراق ونجد وتعهد رأسها الى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين تتفق على اختياره الحكومتان وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية وناقذة .

بعد تعيين المسؤولية وتحقيق الأضرار والحسائر الناشئة عن الغزو واصدار المحكمة قرارها بذلك تقوم الحكومة التابع لها المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقاً لعادات العشائر وبمعاينة المحكوم عليه كما جاء في المادة الاولى من هذه الاتفاقية .

المادة الثالثة - لا يجوز لعشائر احدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الاخرى الا بعد الحصول على رخصة من حكومتها وبعد موافقة الحكومة الاخرى مع العلم انه لا يحق لاحدى الحكومتين أن تمتنع عن اعطاء الرخصة أو الموافقة إذا كان السبب في انتقال العشيرة لداعي المرعى عملاً ببدء حربة الرعي .

المادة الرابعة - تتعهد حكومتا نجد والعراق بأن تقفا بكل ما لديهما من الوسائل - غير الطرد واستعمال القوة - في سبيل انتقال كل عشيرة أو فخذ من أحد القطرين الى الآخر الا اذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومتهم ورضاهما . وتتعهد الحكومتان بأن تمتنعا عن تقديم الهدايا أيا كان نوعها للملتجئين من البلاد التابعة للحكومة الاخرى وبأن تنظر بعين السخط على كل شخص من رعاياهما يسمى لاستجلاب العشائر التابعين للحكومة الاخرى أو تشجيعها على الانتقال من بلادها الى البلاد الاخرى .

المادة الخامسة - ليس لحكومتى العراق ونجد ان تتفاوضا مع رؤساء وشيوخ عشائر الدولة الاخرى في الامور الرسمية او السياسية .

المادة السادسة - لا يجوز لقوات العراق ونجد ان تتجاوز حدود بعضها البعض بقصد تعقيب المجرمين الا يرضى الحكومتين .

المادة السابعة - لا يجوز لشيوخ العشائر الذين لهم صفة رسمية أو لهم رايات تدل على انهم قواد لقوات مسلحة ان يظهروا راياتهم في أراضي الدولة الاخرى .

المادة الثامنة -- إذا طلبت احدي الحكومتين من عشائرها النازلة في اراضي الدولة الاخرى تجريدات مسلحة فالعشائر المذكورة أحرار في تلبية دعوة حكومتهم على ان يرحلوا بمائلاتهم وأموالهم بكل سكينه .

المادة التاسعة - اذا انتقلت عشيرة من اراضي احدي الحكومتين الى الاراضي التابعة للحكومة الاخرى وسنت الفارات بعد انتقالها من البلاد التي كانت تقطن فيها ، يحق للحكومة التي تقم العشيرة في اراضيها ان تأخذ منها ضمانات كافية حتى لا يتكرر منها مثل هذا الاعتداء وتكون هذه الضمانات عرضة للمصادرة وذلك عدا العقاب المنصوص عليه في المادة الاولى وعدا ما قد تقرضه المحكمة المنصوص عليها في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية .

المادة العاشرة - تتعهد حكومتا العراق ونجد بأن تقوموا بمذاكرات ودية لعقد اتفاقية خاصة بشأن تسليم المجرمين طبقاً للعادات المرعية بين الدول المتجاورة وذلك في مدة لا تتجاوز السنة اعتباراً من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة من قبل حكومة العراق .

المادة الحادية عشرة - النص العربي هو النص الرسمي الذي يرجع اليه في تفسير مواد هذه الاتفاقية .

المادة الثانية عشرة - تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية بجره .

وقعت هذه الاتفاقية في محرم بجره في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني
١٣٤٤ الموافق اول نوفمبر سنة ١٩٢٥ .

« التوقيع »

٢ - اجتماع حده

ولم تهدأ الحالة ولم تستقر في مناطق الحدود رغم اتفاق بجره ، وظهر ان
السبب هو أنشأ حكومة العراق «مخفراً» للشرطة في مكان اسمه «البصية» قرب
حدود نجد وقد اعتبرت الحكومة السعودية بناءه خرقاً للمادة الثالثة من اتفاق
العقير .

واحتجت الحكومت السعودية لدى المندوب السامي البريطاني في بغداد
بموجب كتاب ارسلته اليه يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٧ على انشأ هذا المخفر وطلبت
هدمه وازالته ، وعادت في شهر (اكتوبر) من السنة نفسها فكررت الاحتجاج
وألح بطلب الهدم .

ورد المندوب السامي بلسان حكومة بغداد فقال ان المخفر أقيم في داخل
حدود العراق وعلى مسافة ٧٥ ميلاً من حدود نجد وان المادة الثالثة من اتفاق
العقير لا تشمله فلم يقنع الحكومة السعودية هذا الجواب .

فرأى الانكليز ان يعودوا الى الملك وكانت حالة الحدود غير مستقرة فألقوا
وفداً من رجالهم الذين يعملون في العراق برأسه جليبرت كليتن ضم المستر
كورنواليس مستشار وزارة داخلية العراق والميجر كلوب (كلوب باشا) ضابط
الحدود في بادية العراق .

ونزل الوفد في جده في شهر مايو سنة ١٩٢٨ وجاء الملك وعقدت الاجتماعات
في الكندرة (ضاحية جده) وهذه هي القضايا التي دار عليها البحث :

١ - استعداد الحكومة العراقية لتقديم تأكيدات للحكومة السعودية عن حسن نيتها

٢ - بحث مسألة المنحرف وقضايا الآبار

٣ - تبادل الآراء بشأن عقد معاهدة تنص على تبادل المجرمين واعادة الشيوخ والعشائر اذا ذهبوا من قطر الى قطر بدون اجازة .

وقال الملك ان محور الخلاف هو منحرف البصية وان ازالته تنهي المشكلة . فقال المندوب انه يبعد ٧٥ ميلاً عن حدود نجد وانه بذلك يخرج عن المعنى الوارد في المادة الثالثة من اتفاق العقير ، وطلب وضع تفسير لهذه المادة ينطوي على احد امرين : فاما تحديد المسافة التي يباح في خارجها البناء واما تعين الاماكن التي لا يجوز انشاء المنحرف فيها .

وامتد الوقت ولم يجد الفريقان قاعدة للاتفاق فتقرر تأجيل المؤتمر الى فرصة اكثر ملائمة ، بسبب انشغال الملك بموسم الحج (سنة ١٣٤٨) .

واستأنف المؤتمر عقد جلساته ، فاجتمع في الكندره ايضاً في شهر اغسطس من السنة نفسها ، وجاء السيد توفيق السويدي وزير المعارف في حكومة السعودون ، يحمل تفويضاً من حكومته بأن يبحث وبيت في الامور الآتية :

١ - عقد اتفاق لتبادل تسليم المجرمين

٢ - عقد معاهدة حسن جوار

٣ - تبادل الكتب مع الحكومة السعودية في دائرة القضايا الآتية :

أ - يكون لكل من نجد والعراق الحرية المطلقة في انشاء مخافر في الصحراء داخل حدودها وحسبما تراه ملائماً لها مع التأكيد بأنه ليس في نية الحكومة العراقية زيادة عدد مخافرها في الصحراء ما دامت الحدود هادئة .

ب - تفسير عبارة اطراف الحدود الواردة في المادة الثالثة من اتفاق العقير

وذلك بفرز منطقة تبعد ٢٥ ميلاً عن الحدود ، او بنين اماكن الآبار طبقاً
لاقتراح السر جلبرت كليتن .

٣ - اجتماع الملكين عبد العزيز وفيصل

وسمى الانكليز ، لعقد اجتماع يضم الملكين عبد العزيز وفيصل ، املاً بأن
يساعد ذلك على التقريب بين الحكومتين مغتربين فرصة زيارة الملك عبد العزيز
للمنطقة الشرقية من بلاده (الحسا)

واقر الملك الاقتراح حينما تقدم به الانكليز وتم الاتفاق على عقد الاجتماع
يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٠ على ظهر بارجة بريطانية في عرض الخليج .

وجاء الملك فيصل بالمدفعية العراقية «نرجس» ومعه رئيس وزارئه (توفيق
السويدي) ووزير داخلته (ناجي شوكة) ورئيس ديوانه (محمد رسم حيدر)

وجاء الملك عبد العزيز وحاشيته بالبارجة البريطانية «باتوك ستوارث»

وقصد الملكان ، طبقاً للخطة الموضوعة الى البارجة البريطانية «لوبن»
وكانت واقفة هنالك ، فتعانقا وتصافحا وارتجلم الملك فيصل كلمة تمنى فيها ان
يسود التفاهم بين البلدين وتتأيد صلات المودة والاخوة

ورد الملك عبد العزيز رداً جميلاً فأظهر عاطفة طيبة نحو العراق وابدى
رغبته في انشاء افضل العلاقات معه .

٤ - اتفاقات البارجة لوبن

واجتمع على الاثر ، مندوبو الفريقين ، لبحث القضايا التي ولدت سوء
التفاهم القديم - بناء على اقتراح الملك فيصل - في جو خاص أعد لهم في
البارجة، وبعد جلسات متعددة عقدت يومي ٢٢ و٢٣ منه انتهى المؤتمر بالاتفاق
على ما يلي :

١ - عقد معاهدة حسن جوار بين العراق ونجد تنطوي على اعتراف كل حكومة بالآخرى وعلى تبادل التمثيل السيامي والقنصلي ومنع الغزو والتعدي بين عشائر الفريدين ، وتسليم المجرمين ، وتأليف لجان حدود دائمة لحل القضايا التي تقع على الحدود ، والتعهد بحسم كل ما يقع من الاختلافات في تفسير المعاهدات والاتفاقات على اسس التحكيم طبقاً لاحكام البروتوكول الذي يباحق بالمعاهدة .

٢ - تعهد سلطان نجد بقبول طلبات المنهوبات من قبل الحكومة العراقية بشرط ان تكون مؤيدة بموافقة الملك فيصل ، فاذا لم تحصل التسوية المطلوبة خلال المدة المقتضية تؤجل الى ما بعد موسم الحج من السنة التي عقد فيها هذا المؤتمر فتجتمع المحكمة بعد الحج في الكويت حسب معاهدة بجره على ان تؤلف من خمسة اشخاص عضوان عراقيان ومثلها من نجد والخامس انكليزي .

٣ - تم الاتفاق على ان تحل قضية المخافر حلاً ودياً خلال ستة اشهر من تاريخ اجتماع المؤتمر وإلا أحيلت الى هيئة التحكم على ان تكون قراراتها نافذة وبشترك الفريقان في اختيار اعضائها ورئيسها .

٤ - وافق الملك عبد العزيز على العفو عن ابن مشهور واتباعه اللاجئين الى العراق بشرط ان تطلق الحكومة العراقية مراحمهم .

وانتهى المؤتمر يوم ٢٤ منه وعاد كل فريق الى بلاده يحمل اجمل الذكريات عن هذا الاجتماع التاريخي الذي حمل الامن والسلام الى حدود البلدين الشقيقين .

٥ - اتفاقات مكة

وطبقاً لما تم عليه الاتفاق في مؤتمر «لوين» اوفدت الحكومة السعودية وفداً الى بغداد للمفاوضة في وضع صيغ الاتفاقيات التي تقرر عقدها ، فدارت مباحثات تم فيها الاتفاق على الصيغ المطلوبة ووقعت بالحروف الاولى .

واستقالت في تلك الفترة وزارة توفيق السويدي وحلت محلها وزارة برئاسة نوري السعيد ، فعادر هذا بغداد في شهر مارس سنة ١٩٣١ الى مكة . وفي يوم ٧ ابريل سنة ١٩٣١ (٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩) تم التوقيع على الاتفاقيات الآتية :

١ - معاهدة صداقة وحسن جوار

٢ - بروتوكول تحكيم

٣ - اتفاق تبادل تسليم المجرمين

وهذه نصوصها :

٦ - معاهدة صداقة وحسن الجوار

المادة الأولى - يسود بين المملكة العراقية والمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها سلم دائم وصداقة وطيدة لا يمكن الإخلال بها ويتعهد الفريقان الساميان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة عليها وان يحلا بروح السلم والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي تنشأ بينهما

المادة الثانية - تؤسس حالاً بين المملكتين علاقات التمثيل السيامي والقنصلي وفقاً للأصول المرعية في الحقوق الدولية العامة

المادة الثالثة - يتعهد كل من الفريقين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير القانونية او الاستعداد لها بما في ذلك الغزو بما تكون موجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر

المادة الرابعة - عندما يبلغ السلطات المختصة المعنية في المادة الثامنة أن في أراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح او أكثر بقصد ارتكاب اعمال السلب أو النهب أو الغزو أو غيرها من الأعمال غير القانونية الاخرى في المنطقة المجاورة

لحدود المملكتين يجب ان تنذر تلك السلطات احدهما الأخرى أو موظفيها أو
عشائرها بذلك بالمقابلة وبدون تأخير

المادة الخامسة - اذا بلغ أحد الفريقين الساميين المتعاقدين وقوع عمل من
الأعمال الواردة في المادة الرابعة اعلاه ضمن أراضيه فله ان يبلغ الفريق الآخر
ليتخذ التدابير المقتضية لمعاينة العتدين بعد رجوعهم الى بلاده اذا كانوا من رعاياه
ولنعمهم من اجتياز الحدود اذا كانوا من رعايا الحكومة المخبرة أو من رعايا غيرها.

المادة السادسة - بصرف النظر عن الفقرة الاولى من المادة الثالثة من معاهدة
بحرة فان لعشائر الفريقين ملء الحرية في التنقل في اراضي المملكتين بقصد الرعي
او المسابرة ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يضع أقل عرقة
في سبيل ذلك .

المادة السابعة - لا يجوز لأحد الفريقين ان يجبر رعايا الفريق الآخر عندما
يكونون داخل اراضيه على الالتحاق بقوات نظامية كانت أو غير نظامية
لتأديب عصيان وللاشتراك بمركات عسكرية .

المادة الثامنة - ان السلطات المختصة المنوط بها تنظيم التعاون العام ومسؤولية
القيام بالتدابير المقتضية على الحدود لتطبيق أحكام هذه المعاهدة هي -

من الجانب العراقي : أكبر موظف اداري في البادية أو من ينوب عنه .
من الجانب الحجازي النجدي : أكبر موظف اداري في البادية او من
ينوب عنه .

ولهؤلاء المأمورين فقط حق المخبرة فيما بينهم لأجل التعاون وحل المسائل
التي تحدث من وقت لآخر على الحدود وبين العشائر وعليهم أن يتبادلوا
المعلومات فوراً عما يقع من حوادث في جهة أحدهم بما له علاقة بسلامة الأمن
في جهة الآخر

المادة التاسعة - لأجل تسهيل تنفيذ أحكام هذه المعاهدة والمحافظة على صلات

حسن الجوار بوجه عام تشكل (لجنة حدود دائمة) قوامها أربعة من المأمورين مختارون لهذا الغرض من وقت لآخر النصف من قبل الحكومة العراقية والنصف الآخر من قبل الحكومة الحجازية النجدية وتجتمع هذه اللجنة مرة واحدة في كل ستة أشهر وإذا اقتضت الحال فأكثر من ذلك

المادة العاشرة - تجتمع اللجنة المار ذكرها في المادة التاسعة للمرة الأولى في المنطقة المحايدة وبعد ذلك بالتناوب في العراق أو نجد أو في المنطقة المحايدة في محل يعين من قبلها قبل انتهاء كل اجتماع . إن وظائف هذه اللجنة هي السعي لأن تحسم بطريقة ودية أية مسألة من المسائل المتعلقة بتطبيق أحكام هذه المعاهدة فيما يخص بالمرعى وتنقالات العشائر ومنازعاتها وتقدير الحساير الطفيفة وغير ذلك مما يتعلق بمسائل الحدود تنفيذاً لأحكام هذه المعاهدة وتأميناً لمناسبات حسن الجوار بما لم يتم الاتفاق عليه بين مأموري الحدود المحليين المختصين . وكل قرار تتفق عليه اللجنة يجب تنفيذه في خلال ثلاثة أشهر من قبل الحكومتين كل فيما يتعلق بها وعند حصول الخلاف بين أعضاء اللجنة في أمر من الأمور الداخلة في اختصاصها عليهم ان يودعوا ذلك الأمر إلى حكومتهم للبت فيه ما عدا المسائل الداخلة في اختصاص المحكمة النصوص عليها في المادة الثانية من اتفاقية بجرة فإنها نحال على تلك المحكمة للنظر فيها وفق احكام الاتفاقية المذكورة

المادة الحادية عشرة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بتنفيذ كل حكم يصدر من المحكمة التي تؤلف وفق المادة الثانية من اتفاقية بجرة في خلال مدة لا تتجاوز الستة أشهر من تاريخ صدوره

المادة الثانية عشرة - يتعهدا الفريقان الساميان المتعاقدن تعهدا متقابلا بأن يمنعا الموظفين التابعين لهما من اجتياز الحدود والاختلاط بعشائر ورؤساء قبائل الفريق الآخر سواء أكانوا مشاة او ركابا أم في السيارات أم في الطيارات ولا تكون الحكومة التي يجتاز هؤلاء أراضيها مسؤولة عن سلامتهم إذا لم

يكن اجتيازهم بإذنهم مع استثناء اجتياز الموظفين للحدود تنفيذاً لأحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة

المادة الثالثة عشرة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً متقابلاً بأن يتخذوا التدابير لمنع الأجانب المقيمين في بلادهما أو القادمين منها أو رعايا الفريقين المتعاقدين من اجتياز حدود الفريق الآخر بقصد السياحة أو الاكتشاف أو الصيد أو أي قصد آخر بدون استحصال إذن سابق، أما من القنصليات وأما من السلطات المنصوص عليها في المادة الثامنة التابعة لكل من الفريقين، ولا تكون الحكومة التي يجتاز هؤلاء أراضيها مسؤولة عن سلامتهم إذا لم يكن اجتيازهم بإذنهم مع مراعاة الأحكام الواردة في اتفاقية بحرة وغيرها من الاتفاقيات المنعقدة بين الفريقين فيما يتعلق بالعشائر وتقلاتها

المادة الرابعة عشرة - يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتها في الدخول بأقرب فرصة في مفاوضات من أجل عقد اتفاقيات خاصة بالأمر الاقتصادي والقنصلية والإقامة والجنسية

المادة الخامسة عشرة - كل اختلاف يحصل بين الفريقين الساميين المتعاقدين فيما يتعلق بنصوص هذه المعاهدة أو المعاهدات أو الاتفاقيات المنعقدة بين الملكتين قبل تاريخ هذه المعاهدة وكل اختلاف يحصل بعد تاريخها من جراء أحكام المعاهدات والاتفاقيات الجديدة البرمة بينها يجب أن مجال إلى التحكيم الذي يجري بموجب البروتوكول المرفق بهذه المعاهدة

المادة السادسة عشرة - حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصبح نافذة من تاريخ تبادل نسختها البرميتين من قبل الفريقين ويجري التبادل في المهل الذي يتفق عليه بينها

حررت في مكة المكرمة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ أبريل سنة ١٩٣١ ميلادية .

بروتوكول تحكيم

المادة الأولى - يجري التحكيم بواسطة محكمين لا يتجاوز عددهم الستة ينتخبون بالتساوي من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين برئاسة شخص يتفق الفريقان المذكوران على انتخابه من وقت لآخر

المادة الثانية - إذا رغب احد الفريقين الساميين المتعاقدين في ان يحيل الى التحكيم أية قضية من القضايا التي يجب احوالها وفق احكام هذا البروتوكول ، عليه ان يعلن رغبته حينئذ الى الفريق الآخر مع بيان اسماء محكميه وعلى الفريق الثاني أن يبين للأول اسماء محكميه ايضاً على ان يتم الاجتماع خلال ستة اشهر من تاريخ اعلان رغبة الفريق الأول في اجراء التحكيم

المادة الثالثة - يجري تعيين رئيس هيئة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين في خلال المدة المذكورة في المادة الثانية من هذا البروتوكول

المادة الرابعة - على كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يرسل الى الفريق الآخر والى رئيس هيئة التحكيم مذكرة يوضح فيها قضيته والحجج التي تستند اليها وعلى الفريق المرسل اليه المذكرة أن يجيب عليها بشرط أن يكون ذلك خلال الستة الأشهر المنصوص عليها في المادة الثانية أعلاه .

المادة الخامسة - يجتمع المحكمون في المحل الذي يتم الاتفاق عليه بين الحكومتين وعلى هيئة التحكيم ان تصدر قرارها خلال ثلاثة اشهر

المادة السادسة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدموا الى هيئة التحكيم جميع التسهيلات والمساعدات التي تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السابعة - لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يعين شخصاً أو اكثر لبسط نقطة نظرة أمام هيئة التحكيم في المسألة المختلف عليها .

المادة الثامنة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً قطعياً بقبول

وتنفيذ القرار الذي يصدره المحكمون في المسألة المرفوعة اليهم . للمحكين اذا اقتضى الامر أن يصدر قرارهم بالاكثرية .

المادة التاسعة - تدفع كل من الحكومتين رواتب ونفقات المحكّين المعيّنين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس وكتابة الامرار وغيرهم من محتاج المحكمون الى مساعدتهم .

المادة العاشرة - يصبح هذا البروتوكول نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل النسخة المبرمة من قبل الطرفين .

٧ - معاهدة تسليم المجرمين

المادة الاولى - تتعهد حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بأن تسلّم الى حكومة العراق أيا كان من الرعايا العراقيين الذين يرتكبون داخل حدود العراق احدي الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها .

المادة الثانية - تتعهد حكومة العراق بأن تسلّم الى حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أيا كان من رعايا مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الذين يرتكبون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها احدي الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة العراق .

المادة الثالثة - لا يسمح بتسليم المجرمين السياسيين ، أما الجرائم التي يجب تسليم المجرمين فيها (ولا تعتبر من الجرائم السياسية) فهي قطع الطريق أو السرقة أو السلب أو النهب أو القتل أو الجرح أو الغزو أو التعدي الشديد سواء كان المجرم فرداً أم جماعة وسواء أكان الجرم موجهاً ضد فرد أو جماعة . وكذلك لا يعتبر جرمًا سياسياً كل قيام ضد شخص أحد صاحبي الجلالة أو ضد شخص أحد افراد عائلتيهما .

المادة الرابعة - ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه الحكومة العراقية يجب ان يقدم الى السلطة المختصة لحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها، وان يكون مشفوعاً بالأوراق التالية :

(أ) ورقة تحتوي على اوصاف المجرم وما يتيسر من المعلومات وذلك لاجل بيان هويته .

(ب) ورقة تحتوي على خلاصة موجزة عن الجرم الذي ارتكبه المجرم .
(ج) صورة أي حكم سابق اصدرة محكمة على المجرم اذا كان بمن سبق ان حكم عليهم وتختم جميع الأوراق المار ذكرها بتختم السلطة المختصة .

المادة الخامسة - ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها يجب ان يقدم الى السلطة المختصة في حكومة العراق وان يكون مشفوعاً بالأوراق المذكورة في المادة الرابعة وتختم جميع الأوراق المار ذكرها بتختم السلطة المختصة .

المادة السادسة - لا يجوز بمقتضى هذه المعاهدة تسليم أي فرد بسبب أي جرم ارتكبه قبل تاريخ تنفيذها .

المادة السابعة - لا يحاكم أي مجرم يسلم وفقاً لهذه المعاهدة الا عن الجرم الذي طلب تسليمه من اجله أما الجرائم التي يكون قد ارتكبها قبل تاريخ تسليمه ولم يسبق طلب تسليمه من اجلها فلا يحاكم عنها الا بعد ان تكون قد اعطيت له فرصة كافية لمغادرة القطر فلم ينتهزها .

المادة الثامنة - حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصحح نافذة من تاريخ تبادل نسختها المبرمتين من قبل الفريقين ، ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما ويعمل بها لمدة ثلاث سنوات واذا لم يعلن أحد الفريقين الآخر رغبته في تبديلها أو تعديلا قبل انتهاء أجلها بثلاثة أشهر فتظل نافذة مدة ثلاث سنوات أخرى .

وتبودلت رسالة بشأن جرائم البدو .

٨ - حلف سعودي - عراقي - يمني

ولم تكتف الحكومتان بما ادركتاه وتوصلتا اليه ، وكان فيه الخير للعرب كافة ، بل سارتا مرحلة اخرى في طريق التعاون المنشود فانفقتا على عقد حلف سعودي - عراقي على ان تنضم اليه اليمن اذا شاءت .

وكانت هذه هي الحكومات الثلاث المستقلة في العالم العربي يومئذ .

ودارت مكاتبات بين الملك وبين ياسين الهاشمي ، رئيس وزارة العراق سنة ١٩٣٥ في هذا الشأن ^(١) فتم الاتفاق على ان تدور مفاوضات في بغداد، فأوفد الملك الشيخ يوسف ياسين امين مره ورئيس القسم السامي في ديوانه فبلغها يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٣٦ .

وانتهت المفاوضات التي دارت بين المندوب السعودي ، ورئيس الوزارة العراقية بالاتفاق على جميع التفاصيل ووقع على الحلف يوم ١٠ المحرم سنة ١٣٥٥ (٢ ابريل) سنة ١٩٣٦ وهو :

المادة الاولى - (أ) يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين الساميين تعهداً متقابلاً بأن لا يقوم بأي تقادم أو اتفاق مع فريق ثالث على أي أمر يضر بمصلحة الفريق المتعاقد السامي الآخر أو بملكته أو مصالحها أو يكون من شأنه تعريض سلامة ملكته أو مصالحها للأخطار أو الأضرار .

(ب) يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان فيما بينهما كلما اقتضى الامر لتنفيذ الاغراض التي رمت اليها مقدمة هذه المعاهدة .

المادة الثانية : يتعهد الفريقان المتعاقدان الساميات بأن يحسما جميع الاختلافات التي تقع بينهما بطرق المفاوضة الودية وبأن يرجعا في حالة تعسر حل الخلاف بالطرق المذكورة الى الطرق التي ينص عليها في بروتوكول يلحق

(١) توفي الملك فيصل يوم ٨ ايلول سنة ١٩٣٣ فخلفه نجله غازي . وفي عهد هذا عقد الحلف

هذه المعاهدة ويتم الاتفاق عليه في أقرب وقت من تاريخ إبرامها .

المادة الثالثة : اذا أدى أي نزاع بين أحد الفريقين المتعاقدين الساميين ودولة ثالثة الى حالة يترتب عليها خطر يؤول الى الحرب يوحد الفريقان الساميان المتعاقدان حينئذ مساعهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقاً للتعهدات الدولية التي يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الرابعة : (أ) في حالة وقوع اعتداء على أحد الفريقين المتعاقدين الساميين من جانب دولة ثالثة بالرغم من المساعي المبذولة وفق أحكام المادة الثالثة أعلاه وكذلك في حالة وقوع اعتداء مفاجيء لا يتسع معه الوقت لتطبيق أحكام المادة الثالثة المذكورة ، على الفريقين المتعاقدين الساميين ان يتشاورا في ماهية التدابير التي يراد القيام بها بقصد توحيد مساعيها بالطرق المفيدة لرد الاعتداء المذكور .

(ب) ويعتبر من أعمال التعدي :

١ - اعلان الحرب .

٢ - استيلاء دولة ثالثة على أراضي للفريقين المتعاقدين الساميين بقوة مسلحة ولو بدون اعلان الحرب .

٣ - هجوم دولة ثالثة بقواتها البرية او البحرية او الجوية على بلاد أحد الفريقين المتعاقدين الساميين او بواخره او طائراته ولو بدون اعلان حرب .

٤ - اعانة او اسعاف المعتدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

(ج) ولا يعتبر من اعمال التعدي :

١ - الالتجاء الى الدفاع الشرعي أي مقاومة عمل من أعمال التعدي حسبما جرى تعريفه أعلاه .

٢ - القيام بتطبيق المادة ١٦ من ميثاق عصبة الامم .

٣ - الاعمال المتخذة بناء على قرار صادر من عصبة الامم أو مجلس عصبة

الامم أو تطبيقاً للفقرة ٧ من المادة ١٥ من ميثاق عصبة الأمم على ان يكون العمل في هذه الحالة الأخيرة موجهاً نحو الدولة البادئة بالهجوم .

٤ - قيام دولة اخرى هجم عليها او خرقت حدودها من قبل احد الفريقين المتعاقدين الساميين خلافاً لأحكام معاهدة نبذ الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ اغسطس ١٩٢٨ والتي انضم اليها الفريقان المتعاقدان الساميان .

المادة الخامسة - في حالة حدوث اضطراب او فتنة في بلاد أحد الفريقين المتعاقدين الساميين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يلي :

١ - اتخاذ كل ما يمكن من التدابير :

(أ) لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيهم ضد مصلحة الفريق المتعاقد السامي الآخر .

(ب) ولمنع رعاياه من الاشتراك في الاضطراب او الفتنة او مساعدة المتمردين او تشجيعهم .

(ج) ولمنع افعال اي نوع من المساعدات الى المتمردين من بلاده مباشرة او بالواسطة .

٢ - عند التجاه المتمردين لأراضي أحد الفريقين المتعاقدين الساميين على الفريق المذكور ان يجردهم من السلاح ويبيدهم حالاً لمنطقة لا يمكنهم ان يأتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الآخر حتى يبت في مصيرهم بين الفريقين المتعاقدين الساميين .

٣ - اذا اقتضى الامر اتخاذ تدابير مشتركة لقمع الاضطراب او الفتنة يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان في طريقة التعاون الواجب اتباعها لهذا الغرض .

المادة السادسة - نظراً للأخوة الاسلامية والوحدة العربية التي تربط المملكة الهاشمية بالفريقين المتعاقدين الساميين فانها ببيان لطلب انضمام حكومة اليمن الى هذه المعاهدة. ويجوز لأية دولة عربية اخرى مستقلة ان تطلب الانضمام لهذه المعاهدة .

المادة السابعة - يتعاون الفريقان المتعاقدان الساميان على توحيد الثقافة الاسلامية العربية والاساليب العسكرية في بلادها ببادل بعثات علمية وعسكرية للاطلاع على الاساليب المتبعة في المملكتين وتوحيد ما يمكن توحيد منه والاستفادة من المعاهد العلمية والعسكرية والتدريب فيها . اما عدد افراد كل بعثة فيحدده بالذاكرة بين الفريقين المتعاقدين الساميين من وقت لآخر .

المادة الثامنة - يجوز ان يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفريقين المتعاقدين الساميين بتمثيل مصالح الفريق المتعاقد السامي الآخر عندما يطلب ذلك في البلاد الأجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق وليس في هذا ما يمس بأية صورة من الصور بحرية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له إذا أراد ذلك .

المادة التاسعة - من المتفق عليه لدى الفريقين المتعاقدين الساميين انه ليس في هذه المعاهدة ما يخل بحقوق وتعهدات الحكومة العراقية المنصوص عليها في ميثاق عصبة الأمم ومعاهدة التحالف المنعقدة بين العراق وبريطانيا العظمى في ٣٠ يونيو ١٩٣٠ كما أن الفريقين المتعاقدين الساميين متفقان على مراعاة الاحكام الواردة في المادة السابعة عشرة من ميثاق عصبة الامم وملاحظة المبادئ التي انطوت عليها معاهدة نزالحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٨ والتي انضم اليها الفريقان المتعاقدان الساميان .

المادة العاشرة - إذا قام احد الفريقين المتعاقدين الساميين باعتداء على دولة أخرى فلفريق المتعاقد السامي الآخر انهاء احكام هذه المعاهدة بدون سبق انذار على ان هذا الانهاء لا يؤثر على الصداقة التي تربط المملكتين ولا يخل بالمعاهدات والاتفاقيات المذكورة في المادة الحادية عشرة من هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة - يبقى نافذاً كل ما لا يتعارض مع احكام هذه المعاهدة من أحكام المعاهدات والاتفاقيات الآتية المنعقدة بين المملكتين إلى ان تعدل أو تلغى بمعاهدة أخرى : -

١ - معاهدة المحمرة المؤرخة في ٧ رمضان المبارك سنة ١٩٤٠ هجرية الموافق ٥ مايو سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٢ - بروتوكول العقير رقم (١) المؤرخ في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هجرية الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٣ - بروتوكول العقير رقم (٢) المؤرخ في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هجرية الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٤ - اتفاقية بجرة المؤرخة في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هجرية الموافق ١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ ميلادية .

٥ - معاهدة الصداقة وحسن الجوار وبروتوكول التحكيم المؤرخين في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ أبريل ١٩٣١ ميلادية .

معاهدة تسليم المجرمين المؤرخة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٨ أبريل سنة ١٩٣١ ميلادية .

المادة الثانية عشرة - يتعهد الفريقان المتعاقدان الساميان بأن يبدأ خلال سنة منذ تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة بالمفاوضة لعقد اتفاقيات في المواضيع الآتية :

١ - الإقامة وجوازات السفر والمرور .

٢ - الشؤون الاقتصادية والمالية والكمركية .

٣ - تنظيم طرق المواصلات والمراسلات .

المادة الثالثة عشرة - تعتبر هذه المعاهدة نافذة منذ تاريخ تبادل وثائق أبرامها .

المادة الرابعة عشرة - تبقى هذه المعاهدة مرعية لمدة عشر سنوات منذ تاريخ تنفيذها وتعتبر مبددة لمدة عشر سنوات أخرى إذا لم يخبر أحد الفريقين المتعاقدين الساميين الفريق المتعاقد السامي الآخر برغبته في إنهاؤها قبل سنة من تاريخ انتهاء أجلها .

كتب في بغداد في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام العام الخامس
والخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية الموافق لليوم الثاني من شهر ابريل العام
السادس والثلاثين بعد التسع مئة والألف ميلادية .

التواقيع يوسف ياسين نوري السعيد

اليمن تنضم الى الحلف

وانضمت اليمن الى هذا الحلف بموجب هذا التصريح الذي وقعه الامام
يحيى بن حميد الدين امام اليمن يوم ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٦ ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحتم الملوكي: المتوكل على الله رب العالمين - يحيى بن محمد حميد الدين نصره الله

نحن ملك اليمن الامام يحيى بن محمد حميد الدين غفر الله لهم نصرح بعد انعام
نظرنا في معاهدة الاخوة العربية والتحالف المنعقدة بين صاحب الجلالة ملك العراق
وصاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية الموقع عليها في بغداد في اليوم
العاشر من شهر محرم الحرام من العام الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة والالف
هجرية ، وبناء على الروابط الاسلامية والوحدة القومية التي تربطنا بجلالتيهما
وحيث أنا نشعر كما يشعر جلالتهما بالحاجة الماسة للتعاون فيما بيننا وبينهما والتفاهم
في الشؤون التي تهم مصلحة مملكتيهما ومملكتنا ، وبغية المحافظة على سلامة بلادنا
وبلاديهما قد انضمامنا إلى معاهدة الاخوة العربية والتحالف الآتية الذكر مع
درج المواد التي اشتركتنا ووافقنا عليها نصاً ومعنى وتخصيصاً وتاماً والمواد
المذكورة هي كما يلي :

المادة الاولى - يتعهد كل من الفرقاء الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بأن لا يقوم بأي تقام أو اتفاق مع فريق آخر على أي أمر ضد مصلحة أحد الفرقاء المتعاقدين الساميين أو مملكته أو مصالحها إذا كان من شأنه تعريض سلامة مملكته أو مصالحها للأخطار أو الأضرار وسيتشاور الفرقاء السامون المتعاقدون فيما بينهم بكل ما اقتضى الحال لتنفيذ الأغراض المختصة بالروابط الإسلامية والقومية العربية التي رمت إليها مقدمة الحلف .

المادة الثانية - يتعهد الفرقاء السامون المتعاقدون بأن يحسبوا ما عساه يحدث من الاختلافات التي تقع بينهم بطرق المفاوضة الودية وبأن يرجعوا في حالة تعسر حل الخلاف بطرق المفاوضة الى طرق التحكيم التي تنص عليها المادة الثامنة من معاهدة الطائف المعقودة بين المملكة اليابانية وبين المملكة العربية السعودية في ٦ صفر سنة ١٣٥٣ هـ .

المادة الثالثة - إذا أدى نزاع بين أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين ودولة أخرى الى حالة يترب عليها خطر يؤول الى الحرب يوحد الفرقاء السامون المتعاقدون حينئذ مساعيهم لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وبالمفاوضة الودية

المادة الرابعة - في حالة وقوع اعتداء على أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين من جانب دولة أخرى بالرغم من المساعي المبذولة وفق احكام المادة الثالثة المذكورة حينئذ يتحم على الفرقاء الساميين المتعاقدين ان يتشاوروا في ماهية التدابير التي يجوز القيام بها بقصد توحيد مساعيهم بالطرق النافعة والمفيدة لرد الاعتداء المذكور ويعتبر من اعمال التعدي :

١ - اعلان الحرب

٢ - استيلاء دولة على إحدى دول الحلف بقوة مسلحة ولو بدون اعلان حرب

٣ - هجوم دولة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد إحدى دول

الحلف أو بواخره أو طياراته ولو بدون إعلان حرب .

٤ - إعانة أو اسعاف المعتدى بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

المادة الخامسة - في حالة حدوث اختلاف أو اضطراب أو فتنة في بلاد أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهم تمهداً متقابلاً بما يأتي :

١ - اتخاذ كل ما يمكن من التدابير :

أ - لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيهم ضد مصلحة الفريقين المتعاقدين الساميين الآخرين .

ب - ومنع رعاياهما من الإشتراك في الإختلال والإضطراب أو الفتنة أو مساعدة المتمردين أو تشجيعهم .

ج - ومنع إيصال أي نوع من المساعدات إلى المتمردين من بلادها مباشرة أو بالواسطة .

٢ - عند التجاه المتمردين لأراضي أحد الفرقاء المتعاقدين الساميين على الفريق المذكور أن مجردهم من السلاح وبيدهم حالاً لمنطقة لا يمكنهم أن يأتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الآخر حتى يبت في مصيرهم بين الفرقاء الساميين المتعاقدين .

٣ - إذا أفضى الأمر إتخاذ تدابير مشتركة لمنع الإختلال أو الإضطراب أو الفتنة يتشاور حينئذ الفرقاء السامون في طريقة التعاون الموافق الواجب إتباعها لهذا الغرض .

المادة السادسة - يجوز أن يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفرقاء المتعاقدين الساميين بتمثيل مصالح الفريق الآخر عند ما يرغب ويطلب ذلك في البلاد الأجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق وليس في هذا ما يمس بأي صورة من الصور بجزية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقبليين له إذا أراد ذلك .

المادة السابعة - من المتفق عليه لدى الفرقاء المتعاقدين الساميين أنه ليس في هذا ما يمس أو يخل بحقوق وحرية وتعهدات حكومات الفرقاء الساميين المتعاقدين مع الدول والحكومات الأخرى والهيئات الدولية وبملاقاتهم معها .

المادة الثامنة - إذا قام أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين بأعداء منه على دولة أخرى فلفريقين الساميين المتعاقدين الآخرين إنهاء أحكام هذه المعاهدة معه بدون سبق أنذار على أن هذا الانهاء لا يؤثر على الصداقة والمحبة التي تربط ممالك الفرقاء الساميين ولا يخل بالمعاهدات الاخرى والإتفاقيات المعروفة المعقودة والجارية بينهم .

المادة التاسعة - إذا أراد وطلب أحد الفرقاء بعثة فنية من الفريقين الآخرين لتقويم ثقافة إسلامية عربية أو عسكرية أو أراد إرسال بعثة إلى مملكة الفريقين الآخرين للتدريب والتعليم بعد المراجعة في هذا فله ذلك .

المادة العاشرة - يعتبر هذا الانضمام إلى معاهدة هذا الحلف نافذاً من تاريخ إقراره من قبل حكومتي العراق والمملكة العربية السعودية وبقى مرعياً إلى أن تنتهي السنوات العشر التي أعتبرت من تاريخ تنفيذ المعاهدة الأتفة الذكر من قبل الحكومتين المشار إليها وتعتبر متجددة لمدة عشر سنوات أخرى إذا لم يجبر أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين الفريقين المتعاقدين الساميين الآخرين برغبته في أنائها قبل سنة من تاريخ إنتهاء أجلها .

خاتمة

هذه المواد العشر المصرح بها التي أمضيناها ووقعنا ختينا عليها طبقاً للمقدمة المندرجة تقريراً لانضمامنا إلى معاهدة الأخوة العربية والتحالف وهي موافقة للمواد المندرجة في المعاهدة المشار إليها الاصلية ما عدا بعض موادها التي لا تتعلق بشؤون مملكتنا الخاصة وهذا التحالف قابل لمن اراد الدخول فيه من الدول العربية المستقلة وبالله نستعين والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

حرر بصنعاء في السابع عشر صفر الحبر من سنة ست وخمسين بعد الثلاثائة والألف هجرية .

حاشية

سيكون تقديم نسخة محترمة وممضاة طبق هذا التقرير إلى حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية لألحاقها بنسخة معاهدة الحلف الاصلية الثانية الموجودة لدى جلالة .

فبعد أن أطلعنا على هذه المواد السالفة الذكر وأنعمنا النظر فيها صدقناها وقبلناها وأقرناها جملة في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها كما أننا نصدقها ونبرمها وتتعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الامانة والاخلاص ولن نسمح بمشينة الله بالاخلاق بها بأي وجه كان ما دمنا قادرون على ذلك وزيادة في تثبيت صحة كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمتنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

حرر في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الثانية العام السادس والخمسين بعد الثلاثةائة والالف هجرية الموافق لليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس العام السابع والثلاثين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

٩ - كتب رسمية متبادلة

وتبادل وزيراً خارجية السعودية والعراق في شهر فبراير سنة ١٩٣٨ الكتب الرسمية الآتية :

بغداد في ٧ - ٢ - ١٩٣٨

صاحب السمو :

اتشرف بأن اخبر سموكم بأن حكومتي ترى الاستمرار على العمل ببروتوكول التحكيم الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار المؤرخة في ٢٠ ذي

القعدة سنة ١٣٤٩ (٧ ابريل سنة ١٩٣١) عملاً بأحكام المادة ١٥ من المعاهدة المذكورة وذلك الى ان يتم تنفيذ البروتوكول المذكور في المادة ٢ من معاهدة الاخوة العربية والتعالف المؤرخة في ١٠ محرم الحرام سنة ١٣٥٥ و ٢ ابريل سنة ١٩٣٦ ، وأتشرف بأن ابدى انه اذا شاطرتنا حكومتكم هذا الرأي فأت جواب سموكم بذلك الحال وهذا الكتاب سوف يؤلفان الاتفاق الرسمي في هذا الخصوص ، من جانب الحكومتين

وانتهز هذه الفرصة لاعرب لسموكم عن فائق تقديري واحترامي

توفيق السويدي وزير الخارجية

وتلقى الرد الآتي :

يا صاحب الفخامة :

اتشرف بأن اشير الى كتابكم المؤرخ في ٧ - ٢ - ١٩٣٨ الذي ذكرتم فيه ان حكومتكم ترى الاستمرار على العمل ببروتوكول التحكيم الملحق لمعاهدة الصداقة وحسن الجوار المؤرخة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ و ٧ ابريل سنة ١٩٣١ عملاً بأحكام المادة ١٥ من المادة المذكورة وذلك الى ان يتم عقد البروتوكول المذكور في المادة ٢ من معاهدة الاخوة العربية والتعالف المؤرخة في ١٠ محرم الحرام سنة ١٣٥٥ و ٢ ابريل سنة ١٩٣٦ ، واتشرف بأن ابدى ان حكومتني تشاطر حكومتكم هذا الرأي وان كتاب فخامتكم المشار اليه وجوابي هذا عليه يؤلفان الاتفاق الرسمي بهذا الخصوص من جانب الحكومتين .

وتفضوا ...

وزير الخارجية - فيصل

بغداد في ٧ - ٢ - ١٩٣٨

صاحب السمو

اشارة الى الحديث الذي جرى في بغداد مع سعادة الشيخ يوسف ياسين حول الحدود العراقية - العربية السعودية أود ان اوضح لسموكم ان المقامات العراقية ترى ان عملية تخطيط الحدود بين المملكتين تتطلب الاعمال التمهيدية الآتي ذكرها :

١ - اعداد سلسلة مساحة تثلثية لمنطقة الحدود ابتداء من التقاء وادي العوجة بالباطن حتى جبل غار بما في ذلك المنطقة المجاورة

٢ - القيام بمسح طبوغرافي للمنطقة الكائنة بمجوار كافة المواقع المعينة في بروتوكول العقير رقم (١) وبما يجدر بالذكر ان هيئة مؤلفة من اربعة مساحين تعين كل مملكة اثنين منهم تستطيع القيام بهذه المهمة في مدة لا تتجاوز الثلاثة اشهر

٣ - بعد الحصول على المعلومات والخرائط نتيجة المسح المتقدم الذكر تجري المفاوضة ما بين الحكومتين للاتفاق على كيفية مرور خط الحدود من جوار الآبار والمواقع المعينة في البروتوكول المذكور

وبما ان خط الحدود مكون من خطوط مستقيمة تصل ما بين هذه المواقع والآبار فيصبح من السهل بعدئذ ركز الدعائم في المحلات المناسبة على طول الخط من جانب هيئة مشتركة اخرى ، تقوم في الوقت ذاته بمسح طبوغرافي بسيط للمنطقة الممتدة خمس كيلو مترات على جانبي الخط وبالاعمال الاخرى التي تتطلبها عملية التخطيط

ان الحكومة العراقية نظراً لما جاء في بروتوكول العقير رقم (١) ترى تمهيداً للقيام بعملية تخطيط الحدود ، والاتفاق على عائدة الابار المبحوث عنها ، المباشرة بالترتيبات الآتفة الذكر مشتركاً فان لم يكن لدى المملكة العربية السعودية مساحون للاشتراك في هذا العمل ففي امكان المساحين العراقيين القيام به فقط على ان تدفع المملكة العربية السعودية نصف النفقات

انني يا صاحب السمو بانتظار رأي حكومتكم المحترمة حول ما بسطته اعلاه ليتسنى لنا اجراء ما يلزم للباشة في العمل المطلوب وتفضلوا ...

توفيق السويدي وزير الخارجية

وتلقى الرد الآتي :

جده غرة محرم سنة ١٣٥٧ الموافق ٣ مارس سنة ١٩٣٨

يا صاحب الفخامة

لقد تلقيت كتاب فضايتكم تاريخ ٧ فبراير سنة ١٩٣٨ الذي ذكرتم فيه رأي الحكومة العراقية في كيفية تخطيط الحدود بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة العراقية والتي كانت كنتاجة للأحاديث التي كانت مع الشيخ يوسف ياسين ببغداد ، ويسرني ان اخبركم بان حكومة جلالة الملك توافق على ما يأتي :

١ - تعيين هيئة من قبلها تشترك مع الهيئة العراقية لاعداد سلسلة مساحة تليثية لمنطقة الحدود ابتداء من التقاء وادي العوجاء بالباطن الى جبل غار بما في ذلك المنطقة المحايمة

٢ - القيام بمسح طوبوغرافي للمنطقة الكائنة في جوار كافة المواقع المصينة ببروتوكول العقير رقم ١

- ٣ - اجراء مسح طوبوغرافي بسيط للمنطقة الممتدة الى مسافة خمس كيلو
مترات على جانبي الحط في نفس الوقت الذي يجري تخطيطها فيه
- ٤ - بعد تقديم هذه المعلومات والحرائط نتيجة المسح المتقدم الذكر تجري
المفاوضة بين الحكومتين على كيفية مرور خط الحدود في الآبار والمواقع المعينة
في بروتوكول المغير رقم (١) المشار اليه
وتفضلا ...

فيصل - وزير الخارجية

١٠ - ثلاث اتفاقات اخرى

ودارت في سنة ١٩٣٩ مباحثات في بغداد بين ممثل الحكومتين للاتفاق
على قضايا تابعة العشائر وادارة المنطقة المحايدة وتنظيم شؤون الرعي وورود
المياه انتهت بعقد ثلاث اتفاقات جديدة ضمت الى مجموعة معاهداتهما وهي

أ - اتفاق تابعة العشائر

المادة الاولى - توافق الحكومة العراقية على اعتبار أفراد عشيرتي الدهامشة
والظفير ، المقيمين في المملكة العربية السعودية ، مكنتيين جنسية المملكة
المذكورة ، إذا لم يعودوا إلى العراق خلال ستة أشهر من تبليغهم بأن بقاءهم
في المملكة العربية السعودية سوف يسقط عنهم الجنسية العراقية .

المادة الثانية - توافق حكومة المملكة العربية السعودية على اعتبار أفراد
عشيرة شمر نجد ، المقيمين في العراق ، مكنتيين الجنسية العراقية ، إذا لم
يعودوا إلى المملكة العربية السعودية خلال ستة أشهر من تبليغهم بأن بقاءهم في
العراق سوف يسقط عنهم جنسية المملكة العربية السعودية .

المادة الثالثة - توافق الحكومتان : العراقية ، والمملكة العربية السعودية

على أن لا تستخدمها على الحدود أي شخص من الأشخاص الذين تغيرت جنسيتهم ،
بمقتضى المادتين الأولى والثانية من هذه المعاهدة .

المادة الرابعة - أ - تتعهد الحكومة العراقية بأن من يختار تابعيتها من
عشيرة شمر نجد ، بالأقامة وراء الفرات ، او في أمكنة تبعد عن الحدود بعد
الفرات عنها ، وكذلك تتعهد المملكة العربية السعودية بأن تلتزم من يختار
تابعيتها من عشيرة الظفير ، بالأقامة وراء الدهناء ، أو في أمكنة تبعد عن الحدود
بعد الدهناء عنها . وفي حالة الجذب في تلك المناطق تتعهد الحكومة العراقية فيما
يخص افراد عشيرة شمر نجد ، وتتعهد الحكومة العربية السعودية فيما يخص أفراد
عشيرة الظفير ، المبحوث عنهما ، اتخاذ التدابير اللازمة لمنعهم من الاقتراب من
الحدود ، وجعلهم بمكان بعيد عنها ، بما يحول دون إمكانهم القيام بأعمال تخل
بالأمن فيها .

ب - وتتعهد المملكة العربية السعودية فيما يخص افراد عشيرة الدهامشة ،
الذين يختارون تابعيتها ، بمنعهم عن إحداث ما يخل بالأمن على الحدود .
المادة الخامسة - تعتبر هذه المعاهدة نافذة منذ تاريخ تبادل وثائق ابرامها .

كتبت في بغداد في اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول العام السابع
والخمين بعد الثلاثمائة والالف هجرية الموافق لليوم الرابع والعشرين من شهر
مايو العام الثامن والثلاثين بعد التسعمائة والألف ميلادية .

ب - اتفاق خاص لادارة المنطقة المحايدة

المادة الاولى - لرعايا الفريقين المتعاقدين الساميين ، الحرية المطلقة في الرعي
وورود المياه متى شاؤا في المنطقة المحايدة ، ويكونون مصانين من أي تعرض
أو اجراء صادر من موظفي الفريق المتعاقد السامي الذي ليسوا من رعاياه .

المادة الثانية - لكل من الفريقين المتعاقدين الساميين ، استعمال سلطته الكاملة
على رعاياه في المنطقة المحايدة بواسطة موظفيه المختصين .

المادة الثالثة - تقوم السلطات المعنية في المادة الثامنة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار ، الموقع عليها في مكة المكرمة بتاريخ ٧ ابريل ١٩٣١ او من تعينه هذه السلطات ، بحسم الاختلافات التي تحدث ما بين الرعايا العراقيين ، ورعايا المملكة العربية السعودية ، اثناء وجودهم في المنطقة المحايدة ، وفق الاصول المذكورة في المعاهدة نفسها .

المادة الرابعة - تحسم الاختلافات التي تقع ما بين رعايا احد الفريقين المتعاقدين الساميين ، وبين رعايا دولة ثالثة ، اثناء وجودهم في المنطقة المحايدة ، من قبل موظفي الفريق المتعاقد السامي ، الذي يكون احد طرفي الخلاف من رعاياه ، على انه في حالة وجود علاقة لرعايا كلا الفريقين المتعاقدين بالخلاف ، فيجري الحسم بالاشترك ما بين السلطات المذكورة في المادة الثالثة من هذا الاتفاق .

المادة الخامسة - أ - في حالة وقوع اضطرابات تؤدي الى الاخلال بأمن المنطقة المحايدة وانتظامها ، وتؤثر على مصالح الفريقين المتعاقدين الساميين ، أو رعاياهما الموجودين داخل المنطقة المذكورة أو خارجها ، تقوم قوات الفريقين المتعاقدين الساميين باتخاذ الاجراءات اللازمة لاعادة السكون إلى حالته الطبيعية في المنطقة المذكورة .

ب - تجري المداولات ما بين السلطات المعنية في المادة الثالثة من هذا الاتفاق ، الاتفاق على الحطة الواجب اتباعها في الاجراءات المشتركة ، المنصوص عليها في الفقرة المتقدمة من هذه المادة .

ج - تقوم السلطات المذكورة بمعاينة الاشخاص الذين هم من رعايا دولتها المتبوعة ، عند القاء القبض عليهم ضمن المنطقة المحايدة من قبل أي قوات الفريقين المتعاقدين الساميين ، اثناء التعقبات المشتركة .

المادة السادسة - يضع كل من الفريقين ، المتعاقدين ، الساميين ، مخفراً متفقاً في المنطقة المحايدة على الدوام ، ولتعاون فيما تقتضي به مصلحة مملكتيهما طبقاً لاحكام هذا الاتفاق .

المادة السابعة - ليس في هذا الاتفاق ما يعارض أحكام المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين الفريقين المتعاقدين الساميين .

المادة الثامنة - يعتبر هذا الاتفاق نافذاً منذ تاريخ تبادل وثائق ابرامه .

كتب في بغداد في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع وخمسين بعد الثلثائة والالف هجرية ، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر مايو من سنة ثمان وثلاثين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

يوسف ياسين توفيق السويدي

٣ - اتفاق تنظيم شؤون الرعي وورد المياه

المادة الاولى - تعفى عشار الفريقين المتعاقدين الساميين ، عند ارتيادها المراعي الموجودة في اراضي الفريق المتعاقد السامي الآخر ، او استفادتها من مياهه ، من الرسوم الكمركية على حيوانتها ، وخيبتها ، وادواتها الضرورية ، واثانها ، واطعمتها ، وكل ما يخص استعمالها واستهلاكها الذاتي ، على ان يحتفظ كل فريق بحق فرض الرمم الكمركي على الحيوانات والمواد التي تجري عليها معاملات تجارية بعد دخولها اراضي .

المادة الثانية - اذا تفشي مرض حيواني معد ، او وباء سار ، او غير ذلك ، فيحتفظ كل من الفريقين المتعاقدين الساميين بحق فرض التدابير البيطرية او الصحية الضرورية ، وتطبيق الاوامر الصادرة بمنع الاستيراد والتصدير .

المادة الثالثة - يحتفظ كل من الفريقين المتعاقدين الساميين بحق تحديد عدد الاسلحة التي تحملها كل عشيرة ترغب في الدخول الى اراضي .

المادة الرابعة - اذا رغب أحد الفريقين المتعاقدين الساميين في استيفاء الظرائب الحكومية من عشاره النازلة في اراضي الفريق المتعاقد السامي الآخر ،

فعلى السلطات المختصة المعنية في المادة الثامنة ، من معاهدة الصداقة وحسن الجوار، مخابرة بعضها البعض لتبليغ العشائر المذكورة بتلك الرغبة، وان تسمي بالوسائل الممكنة لملها على تليبتها ويجوز للفريق المتعاقد السامي الاول ارسال أحد موظفيه لاجراء التبليغ المطلوب ، وفي تلك الحالة يتحتم على ذلك الموظف ان يحضر لدى الموظف المختص لدى الفريق المتعاقد الثاني ، الذي عليه ان يرفقه بأحد موظفيه ليجري التبليغ بحضوره .

المادة الخامسة - يعتبر هذا الاتفاق نافذاً من تاريخ تبادل واثق ابرامه .

كتب في بغداد في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر مايو من سنة ثمان وثلاثين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

١١ - محضر ووضه التتهات

وأودت وزارة رشيد عالي الكيلاني في شهر ابريل سنة ١٩٤٠ وزير خارجيتها نوري السعيد على رأس وفد الى الرياض لمباحثة الملك عبد العزيز في القضايا العربية وفي قضايا عشائر الحدود المعلقة بينهما فوقع على هذا المحضر في « روضة التتهات » وكان ينزلها الملك عبد العزيز وهو :

« في اثناء الزيارة التي قام بها الوفد العراقي برئاسة نوري السعيد وزير خارجية الحكومة العراقية بين ٢٦ - ٢٨ صفر الموافق ٤ - ٦ ابريل سنة ١٩٤٠ دارت بين الفريقين مباحثات تتعلق برغبة حكومتيهما الصادقة في تعزيز وتوسيع الروابط العربية والاخوية الموجودة بفضل الله تعالى بين المملكتين الشقيقتين ، وتبذلت في اثناء تلك المباحثات وجهات النظر، والآراء المتعلقة بسياسة الفريقين الخارجية، وظهر على صورة جليلة ان سياستها مستمدة من روح الاخاء والتعاون والتفاهم ، المثبتة في معاهدة الاخوة والتعالف المنعقدة بينهما في ١٠ المحرم سنة

١٣٥٥ الموافق ٢ ابريل سنة ١٩٣٦ ومن الرغبة في جمع شمل الامة العربية وتوحيد كلمتها وحل القضايا المعلقة بين المملكتين بروح المودة والصداقة ، وتنظيم التعاون التام بين سلطاتهما المنصوص عليها في معاهدة الصداقة وحسن الجوار المنعقدة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ الموافق ٧ ابريل سنة ١٩٣١ .

وتأيداً لما تقدم ، وتحقيقاً لتعزيز صلات المملكتين الودية ، وتوسيع نطاق تعاونها في خدمة العرب ، فقد تم الاتفاق على حل قضايا عشاير الحدود المعلقة بينهما على الاسس الآتية :

اولاً - (أ) يعين كل من الفريقين موظفي حدود في مناطق الحدود التي تكثر فيها الحوادث المحلة بالامن والتي يتفق عليها فيما بعد .

(ب) يحول موظفو الحدود المشار اليهم في الفقرة (أ) سلطات تامة في الامور الآتية :

١ - معالجة وحسم كافة القضايا المتعلقة بالامن على حدود المملكتين ضمن منطقة عمقها ٣٠ كيلومتراً على جانبي خط الحدود .

٢ - اتخاذ التدابير المنقضية للحيولة دون قيام اي شخص من رعايا الفريقين بأي عمل من شأنه ان يعكر صفو العلاقات بين المملكتين (ومن ضمن ذلك القيام بالدعاية ضد أحد الفريقين) .

٣ - معالجة قضايا الابل المفقودة او المسروقة على صورة سريعة ، ومنح كافة التسهيلات الممكنة للاشخاص المختصين الذين يبحثون عنها ، من رعاية وقصاصين وغيرهم سواء اكانت تلك الابل عائدة للحكومة ام للاهالي .

٤ - التعاون على تبليغ رعايا الفريقين اوامر حكومتهم ثانياً - (أ) يبعد الى الحدود النجدية ، ويمنع من الاقامة والرعي في الاراضي العراقية الواقعة على حدود المملكتين ، افراد عشيرة شمر الذين نزحوا الى العراق في خلال الخمس سنوات الاخيرة ، ويستثنى من ذلك الاشخاص الذين توافق الحكومة العربية

السعودية تحريراً على بقائهم في المنطقة المذكورة للرعي والامتياز. ويمنع بعد هذا زواج افراد العشيرة المذكورة على صورة وقتية او دائمة من نجد الى هذه المنطقة الا بموافقة الحكومة السعودية على ذلك تحريراً .

(ب) يمنع افراد عشيرة الظفير الدهامشة ممن يختارون تابعة المملكة العربية السعودية من الاقامة والرعي في المنطقة المذكورة الا بموافقة الحكومة العراقية على ذلك تحريراً .

وكان هذا المحضر آخو ما وقع عليه من اتفاقات ومعاهدات ومراسلات وصكوك بين الحكومتين فقد انضمتا سنة ١٩٤٥ الى الجامعة العربية وصارتا تعملان في داخلها .



العلاقات مع الأردن

في اوائل شهر ابريل سنة ١٩٢١ وصل الامير عبد الله بن الحسين الى عمان للشروع في انشاء امارته الجديدة طبقاً للاتفاق الذي عقده مع المستر تشرشل في القدس يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٢١ ، وكان اندفاعاً مع الطبيعة الانسانية ، حاقدآ على الدولة السعودية ، لما انزلته به من هزيمة في « تره » .

ووصلت في شهر اغسطس سنة ١٩٢٢ قوات الاخوان الزاحفة من الجوف الى قرية الطنيب من قرى بني صخر احدى عشائر شرق الاردن ، فاشتبكت معها في معركة حامية ، طلباً لثارات قديمة ومنهوبات ، وتدخل الانكليز فارتد الاخوان .

وعادت قوات الاخوان فحملت على شرق الاردن في صيف سنة ١٩٣٤ تنفيذاً لمقررات مؤتمر الرياض سنة ١٩٤٣ (انظر ص ١٤٨) وواصلت تقدمها حتى ابواب عمان فانبرى لها الانكليز وارسلوا طائراتهم ودباباتهم لقتالها ، ويقول الفريق فريدريك بيك قائد قوات الانكليز في الاردن يومئذ في كتابه (تاريخ لاردن) ان القوات البريطانية قتلت من الاخوان نحو ٥٠٠ وامرت ٣٠٠ اسيراً.

سلسلة اتفاقات ومعاهدات

وتدخل الانكليز وكانوا يمارسون حق السيادة الخارجية لامارة شرق الاردن المشمولة بانتدابهم ، للتوفيق والاصلاح فتم على ايديهم عقد سلسلة اتفاقات نظمت علاقات الحكومتين فهذأت أعصاهما ونحن نثبت هذه الاتفاقات بحسب تسلسلها التاريخي :

١ - اتفاق حداء لتحديد الحدود

كان من جملة مهام السر جلبرت كلين موفد الحكومة البريطانية الى الحجاز سنة ١٩٢٥ لزيارة الملك عبد العزيز وحل مشاكل الحدود العراقية - النجدية بحث مشاكل الحدود ايضاً بين نجد وشرق الاردن ، فاجتمع اليه في « حداء » وهي قرية من « مجره » التي أضيفت اليها المعاهدة التي عقدت يومئذ مع العراق .

ودارت مفاوضات بين الملك والمندوب البريطاني بغية تحديد الحدود نهائياً بين نجد وشرق الاردن ولم تك محددة من قبل ، فتم الاتفاق على الاتفاق الآتي وهو :

« نظراً للعلاقات الودية السائدة بين الحكومة البريطانية من جهة وسلطنة نجد وملحقاتها من جهة اخرى ، ونظراً لرغبتها في تعيين الحدود بين نجد وشرقي الاردن ونسوية بعض المسائل المتعلقة بذلك ، اختارت الحكومة البريطانية السر جلبرت كلين وعينته مندوباً مفوضاً عنها اعقد اتفاقية في هذا الشأن مع السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وقد تعاقدا على المواد الآتية :

المادة الاولى - يتندىء الحد بين نجد وشرقي الاردن في الجهة الشمالية - الشرقية من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٩ (شرقي) ودائرة العرض ٣٢ (شمالي)

حيث تنتهي الحدود بين العراق ونجد . ويمتد على خط مستقيم ، الى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٧ (شرقي) بدائرة العرض ٣١,٢٥ (شمالى) ، ثم يمتد من هذه النقطة على خط مستقيم الى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ (شرقي) بدائرة العرض ٣٠ (شمالى) تاركاً ما برز من اطراف وادي السرحان لنجد ثم يتبع دائرة الطول ٣٨ (شرقي) الى نقطة تقاطعها بدائرة العرض ٣٩,٣٥ (شمالى) اما الخارطة التي يرجع اليها في هذه الاتفاقية فهي الخارطة المعروفة بالدولية (آسيا مقياس واحد على مليون) .

المادة الثانية - تتعهد حكومة نجد بالآ تقم اي حصن في (كاف) وألا تستعملها والمنطقة التي في جوارها كنقطة عسكرية .

اما اذا رأت حاجة في حين من الاحيان الى اتخاذ تدابير استثنائية بجوار الحدود للحفاظ على الامن أو لأي غرض آخر يستوجب حشد القوات العسكرية المسلحة فتتعهد بأن تجبر الحكومة البريطانية بذلك في اقرب وقت . وعلاوة على ذلك تتعهد بأن تمنع قواتها من التعدي على اراضي شرق الاردن بكل ما لديها من الوسائل .

المادة الثالثة - منعاً لسوء التفاهم الذي قد يحصل في الحوادث التي تقع قرب الحدود ، وتوثيقاً لعرى الثقة المتبادلة بين الطرفين والتعاون الكلي بين حكومة بريطانيا وحكومة نجد ، يتفق الطرفان على القيام بمذاكرات متواصلة بين المعتمد البريطاني في شرقي الاردن او مندوبه وبين حاكم وادي السرحان .

المادة الرابعة - تتعهد حكومة نجد بصيانة جميع الحقوق التي يتمتع بها في وادي السرحان القبائل غير التابعة لنجد سواء كانت حقوق الرعي او السكن او الملكية او ما يشبه ذلك من الحقوق الثابتة بشرط ان تخضع تلك القبائل ما دامت نازلة ضمن حدود نجد للقوانين الداخلية التي لا تمس هذه الحقوق . وتعامل حكومة شرقي الاردن نفس المعاملة رعايا نجد المتمتعين بحقوق ثابتة في شرقي الاردن شبيهة بالحقوق المذكورة .

المادة الخامسة - تعترف كل من نجد وشرقي الاردن ان الغزو من قبل العشائر القاطنة في اراضيها على اراضي الحكومة الاخرى ، اعتداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة لها وان رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولاً

المادة السادسة - (أ) - تؤلف محكمة خاصة بين حكومتي نجد وشرقي الاردن، تلتزم من حين الى اخر للنظر في تفاصيل اي تعد يقع من وراء الحدود ولاحصاء الاضرار والحسائر وتعيين المسؤولية ، ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساو من ممثلي حكومة نجد وشرقي الاردن . وتعهد رئاستها الى شخص اخر من غير الممثلين المذكورين تتفق على اختياره الحكومتان وتكون قرارات المحكمة قطعية ونافذة .

(ب) - بعد تعيين المسؤولية وتحقيق الاضرار والحسائر الناشئة عن الغزو واصدار المحكمة قرارها بذلك تتولى الحكومة التابع لها المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقاً لعادات العشائر وبمعاينة المحكوم عليه كما جاء في المادة الخامسة من هذه الاتفاقية .

المادة السابعة - لا يجوز لعشائر احدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الاخرى إلا بعد الحصول على رخصة من حكومتها ، وبعد موافقة الحكومة الاخرى مع العلم انه لا يحق لاحدى الحكومتين ان تمتنع عن اعطاء الرخصة او الموافقة اذا كان السبب في انتقال العشيرة لرعي المرعى عملاً ببدء حرية الرعي

المادة الثامنة - تتعهد حكومتا نجد وشرقي الاردن بأن تقفا بكل ما لديها من الوسائل غير الطرد واستعمال القوة ، في سبيل انتقال كل عشيرة او فخذ من احد القطرين الى الآخر ، الا اذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومته ورضاها وتتعهد الحكومتان ان تمتنعا عن تقديم الهدايا ايأ كان نوعها للمتجئين من البلاد التابعة للحكومة الاخرى وبأن تنظرا بعين السخط الى كل شخص من رعاياهما

يسمى لاستجلاب العشائر التابعة للحكومة الاخرى او تشجيعها على الانتقال من بلاده الى البلاد الاخرى .

المادة التاسعة - ليس لحكومتى نجد وشرقي الاردن ان تتفاوضا مع رؤساء وشيوخ عشائر الحكومة الاخرى في الامور الرسمية او السياسية .

المادة العاشرة - لا يجوز لحكومتى نجد وشرقي الاردن ان تتجاوزا حدود بعضها البعض بقصد تعقيب المجرمين الا برضى الحكومتين .

المادة الحادية عشرة - لا يجوز لشيوخ العشائر الذين لهم صفة رسمية او لهم رايات تدل على انهم قواد قوات مسلحة ان يظهروا راياتهم في اراضي الحكومة الاخرى .

المادة الثانية عشرة - على كل من حكومتى نجد وشرقي الاردن ان تمنح حرية المرور لجميع الحجاج والمسافرين بشرط ان يخضع هؤلاء للقوانين الخاصة بالسفر والحج ، المرعية في نجد وشرقي الاردن ، وعلى كل من هاتين الحكومتين ان تخبر الحكومة الاخرى بأي قانون قد تسنه بهذا الخصوص .

المادة الثالثة عشرة - تتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية ان تضمن حرية المرور في كل حين للتجار من رعايا نجد لقضاء تجارتهم بين نجد وسورية ذهاباً واياباً وان تحصل على الاعفاء من الضرائب الجمركية وغيرها لجميع الاموال التي تجتاز منطقة الانتداب في مرورها من نجد الى سورية او من سورية الى نجد على ان يخضع التجار وقوافلهم لما قد يلزم من التفتيش الجمركي وان يكونوا حاملين وثيقة من حكومتهم تشهد انهم تجار حقيقيون ويشترط ان تتبع القوافل التجارية ذات الاموال المحملة طرقاً معروفة سينتق عليها فيما بعد لدخول منطقة الانتداب والخروج منها مع العلم ان هذه القيود لا تسري على القوافل التجارية التي تقتصر تجارتها على الابل والحيوانات ولا على العشائر التي تنتقل بمقتضى المواد السابقة من هذه الاتفاقية . وتتعهد حكومة بريطانيا بان

تحصل على غير ذلك من التسهيلات الممكنة للتجار من رعايا نجد المارين بنقطة انتدابها .

المادة الرابعة عشرة - تبقى هذه الاتفاقية نافذة ما دامت حكومة بريطانيا مكلفة بالانتداب على شرق الاردن .

المادة الخامسة عشرة - ووقعت هذه الاتفاقية باللغتين الانكليزية والعربية ووقع كلا الطرفين المتعاقدين ، نسختين من النص العربي ونسختين من النص الانكليزي ويكون للنصين قيمة رسمية واحدة ، ولكن اذا وقع اختلاف بين النصين في تفسير مادة من مواد هذه الاتفاقية فيرجع الى النص الانكليزي .

المادة السادسة عشرة - تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية «حدا» .

وقعت هذه الاتفاقية في حدا في الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٢٩

وقال العارفون ان الاتفاق بجملته في مصلحة نجد فقد ادخل منطقة قريات الملح في نطاقها ولم تكن لها من قبل .

٢ - الاعتراف المتبادل

ورغم توقيع هذه الاتفاقية ورغم ما كاث الانكليز يبدونه من الرغبة في تهدئة الاعصاب واطفاء نارالحرب الباردة الدائرة بين الفريقين ، فقد ظلت صحف مكة وعمان يتبادلان التهم والمطاعن فتزيدان النار اشتعالاً .

واعلن الشيخ حامد بن رفاة شيخ قبيلة «بلي» الحجازية وتقفن بين العلا ومدائن صالح وضبا والوجه ، الثورة على حكومته (شهر يوليو ١٩٣١) وهاجم على رأس فريق من اتبـاعه ، القوافل وعبث بالامن في داخل اراضي الحجاز وذلك بتشجيع الامير عبدالله بن الحسين وتحميـضه بالاتفاق مع بعض الحجازيين الموترين الذين كانوا خارج المملكة ويقال ان الحديوي عباس حلي

وقد زار عمان في تلك الفترة مون تلك الفتنة وساعد على ايقادها تقرباً للأمير عبدالله وترافقاً اليه .

فارسلت الحكومة السعودية قوات نكلت به وبالذين معه في معركة دارت بينه وبينها في جوار « ضبا » وكان الشيخ حامد نفسه وولده في جملة القتلى واستسلم اتباعه وانتهت الفتنة بسرعة زائدة .

وزاد هذا الحادث النار اشتعالاً ، وزاد في تشدد الحكومة السعودية التي صرى في عقيدتها ان عمان وانصارها هم الذين اوقدوا نار الفتنة ودفعوا ابن رفاذه للثورة والانتقاص بعد ما امدوه بالمال والسلاح وبذلوا له الوعود والعهود وقالت مصادرهما انها حصلت على وثائق رسمية تؤيد دعواها .

وارسلت الرياض تقول الى لندن انها قد تضطر بعد الذي جرى لاتخاذ تدابير خاصة اذا لم يوضع حد لهذه الامور ، فاهتمت للأنداز وارسلت الى امير الاردن تلح عليه بالتفاهم مع جيرانه وتنظيم علاقاته معهم في نطاق القواعد الدولية .

وقيل يومئذ ان الملك فيصل ، شقيق الامير عبدالله انضم الى الانكليزيين في سعيهم هذا واقنع اخاه بأن مصلحته الحقيقية هي في التفاهم مع جيرانه لا في محاصمتهم .

واثرت هذه المساعي ثمارها، فأرسل الشيخ عبدالله بن مراج رئيس حكومة عمان يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ الى المندوب السامي البريطاني بالقدس وكان يشرف على سياسة حكومة الاردن الخارجية الكتاب الآتي :

ياذا الفخامة

لي الشرف ان ارجو فضايتكم ابلاغ حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة انه حيث ان سيدي ومولاي صاحب السموالملككي عبدالله بن الحسين امير شرق الاردن وحكومته يرغبان في تأسيس علاقات ودية متينة بين شرقي

الأردن والمملكة العربية السعودية فقد قررا الاعتراف بصاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملكاً على المملكة العربية السعودية التي تشمل على الحجاز ونجد وملحقاتها .

جرت هذه المحادثة علماً بأن مخبرة مائة ستقدم الى حكومة صاحب الجلالة من قبل الحكومة العربية السعودية وان الاعتراف سيكون نافذ المفعول من التاريخ الذي تبلغ فيه حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة في آن واحد كلتا الحكومتين ذات الشأن صورة مصدقة من المخبرة التي تلقتها من الحكومة الاخرى .

٢١ مارس سنة ١٩٣٣ ٢٥ ذو القعدة سنة ١٣٥١

وحذا وزير الخارجية السعودية حذو رئيس حكومة الأردن فأرسل في الوقت نفسه الى المعتمد البريطاني في جدة كتاباً مائلاً نصاً وروحاً وارسل الامير عبد الله الى الملك بعد انتهاء هذه العملية الشكلية هذه البرقية :

وقد علمت مع السرور بانتهاء المحادثات الرسمية في سبيل اعتراف متبادل بين جلالتم وبيني وبين حكومتنا واني اغتنم هذه الفرصة فأقدم تحياتي لجلالتم ولأعرب عن املي بأن هذه الخطوة ستعد اساساً للعلاقات الودية والتعاون بين بلادنا ،

ورد عليه الملك عبد العزيز ببرقية مائة .

٣ - معاهدة صداقة وحسن جوار

ووصل الى جدة يوم ٥ مايو سنة ١٩٣٣ وفد اردني للمفاوضة في عقد معاهدة صداقة واتفاقيات اخرى ، فدارت مباحثات انتهت باصدار البيان الآتي في مكة يوم ١٤ منه وهو :

« على اثر الاعتراف المتبادل بين جلالة الملك وسمو امير شرق الاردن ، وصل من شرق الاردن وفد لمفاوضة في عقد معاهدة صداقة ومعاهدة تسليم الجرمين وبروتوكول تحكيم . وقد دارت المفاوضات بين الوفد ومندوب حكومة جلالة في جو سادته روح الصداقة والود وتم الاتفاق مبدئياً على عقد معاهدة صداقة وبروتوكول تحكيم ، وعلى تأجيل البحث في عقد معاهدة تسليم الجرمين لصعوبة التوفيق بين وجهات النظر . وقد تأجلت المفاوضات على ان تمعد دوونها الثانية في القدس في وقت قريب ،

واستؤنفت المفاوضات في القدس في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٢ وتم الاتفاق على صيغة المعاهدة - وقع عليها يوم ٥ منه (٢٧ يوليو سنة ١٩٣٢) مندوبا الحكومتين وهي :

المادة الاولى - بسود بين الملكتين العربية السعودية وبين امارة شرق الاردن سلم دائم وصداقة وطيدة لا يمكن الاخلال بها ، ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة عليهما ، وان يحللا بروح السلم والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تنشأ بينهما .

المادة الثانية - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر، وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير القانونية ، او الاستعداد لها بما في ذلك الغزو بما يكون موجهاً ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الاخر .

اذا ظهر لاحد الفريقين الساميين المتعاقدين ان الاجراءات التي اتخذها قد لا تكفي لمنع الاشخاص الذين يقومون بالحركات غير القانونية المشار اليها في الفقرة الاولى من تنفيذها في بلاد الفريق الاخر، فعليه ان يخبر ذلك الفريق الاخر عنها وعن التدابير التي اتخذها للوقوف في سبيل القيام بها .

المادة الثالثة - يعين الفريقان الساميان المتعاقدان مأمورين مخصوصين في المناطق المجاورة للحدود يكونون مسؤولين عن تنظيم التعاون العام وعن القيام

بالتدابير الضرورية لتأمين تطبيق احكام هذه المعاهدة . وعلى الحكومتين ان
تتجر احداهما الاخرى عن اسماء الاشخاص المعينين لاجل هذا الغرض .

ولهؤلاء المأمورين او من ينوب عنهم حق المخابرة فيما بينهم لاجل التعاون
وحل المسائل التي تحدث من وقت الى آخر على الحدود او بين العشائر، وعليهم
ان يتبادلوا المعلومات فوراً عما يقع من حوادث في جهة احدهم بما له علاقة بسلامة
الامن في جهة الاخر .

المادة الرابعة - عندما يبلغ السلطات المختصة المعنية في المادة الثالثة ان في
اراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح أو أشخاص مسلحون بقصد ارتكاب
أعمال السلب او النهب او الغزو او غيرها من الاعمال غير القانونية الاخرى التي
من شأنها الاخلال بالسلم على الحدود بين البلدين يجب ان تنذر تلك السلطات
احداهما الاخرى .

فاذا اتضح ان الانذار المرسل الى السلطة المختصة قد لا يصل في وقت يمكنها
من انذار الذين قد يتضررون من جرائم الهجوم فيجب علاوة على ذلك اعطاء
الانذار الى اقرب موظف ، وفي حالة عدم امكان الاتصال به فالى القبائل
المهددة .

في الحالات الاضطرارية العاجلة يمكن اعطاء الانذار بمعرفة اي مأمور يعمل
بالتبابة عن السلطة المختصة التابعة للفريق الذي تجري الاستعدادات في بلاده .

المادة الخامسة - اذا بلغ السلطة المختصة التابعة لاحد الفريقين الساميين
المتعاقدين او اي شخص يعمل بالتبابة عنها انه وقع ضمن اراضيه اي عمل من
أعمال السلب او النهب او الغزو او غيرها من الاعمال غير القانونية التي من شأنها
الاخلال بالسلم على الحدود بين البلدين ، فله الحق في ابلاغ السلطة المختصة التابعة
للفريق الآخر عن ذلك ، وفي الحالات الاضطرارية المستعجلة له ان يبلغ اقرب
مأمور تابع لذلك الفريق الآخر - وعلى ذلك الشخص الذي يصله البلاغ ان
يتخذ التدابير اللازمة لاجل ارجاع جميع المسلوبات والمنهوبات بأكملها فوراً بما

يقبض عليه بحوزة المعتدين فيما اذا دخلوا الاراضي التي هو مستخدم فيها .

المادة السادسة - لأجل تنفيذ احكام هذه المعاهدة والمحافظة على حسن الصلات بوجه عام على الحدود بين البلدين ، يجتمع المأمورون المعينون بمقتضى احكام المادة الثالثة من هذه المعاهدة مرة في كل سنة أشهر على الاقل وفي فترات اكثر عند الاقتضاء لتسوية المسائل التي تخص بمناطق الحدود والعشائر الضاربة فيها.

المادة السابعة - على المأمورين المخصوصين المعينين بمقتضى المادة الثالثة ، حينما ينظرون في الامور الداخلة ضمن نطاق اختصاصهم بمقتضى العرف والعادة السائدين في منطقة الحدود ، ان يراعوا القواعد العامة المبينة في الملحق المربوط بهذه المعاهدة ، وعليهم أن يطبقوا تلك القواعد بقدر الامكان لمدة سنة واحدة من تاريخ وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ، وبعد انتهاء هذه المدة يجوز للمأمورين المذكورين في اي وقت ان يقدموا الى الفريقين الساميين المتعاقدين أية اقتراحات لتعديل هذه القواعد ، وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين حينما يتلقيان هذه الاقتراحات ان يتبادلا الآراء فيما اذا كان الامر يحتاج الى تعديل ، وتظل القواعد سارية المفعول الى أن يتفق الفريقان على وقف العمل بها او على تعديلها.

المادة الثامنة - جميع القرارات التي تقرر بالاتفاق المشترك من قبل المأمورين المعينين بموجب المادة الثالثة في المسائل التي تنشأ على الحدود أو فيما بين القبائل تدون خطياً ويوقع عليها كل من المأمورين وقت الاتفاق وتصبح نافذة المفعول ومعدولاً بها في الحال .

اما الامور التي لا يتسكن المأمورون من الاتفاق عليها فتحال الى حكومتي الفريقين الساميين المتعاقدين لاجل حلها بالاتفاق بينهما، وجميع القرارات المتخذة نتيجة هذا الاتفاق - تنفذ من قبل السلطات المختصة لدى الفريقين الساميين المتعاقدين خلال ثلاثة أشهر من تاريخ اتخاذ القرار النهائي .

يبطل مفعول المادة السادسة من معاهدة جدة مدة سريان مفعول هذه المعاهدة .

المادة التاسعة - لقبائل الفريقين التي تنتجع عادة جهتي الحدود لأجل الرعي أو المسابرة حرية الانتقال من مكان الى مكان في البلادين إلا اذا وجدت احدى الحكومتين ضرورة لتحديد حرية الانتقال هذه لأجل مصلحة النظام العام او بسبب ضرورة اقتصادية .

ليس في هذه المادة ما يؤثر على المحافظة على الحقوق الثابتة المنصوص عليها في المادة الرابعة من معاهدة جدة ، وكذلك ليس في هذه المادة ما يخجل بالتمتع بالحقوق المقررة بموجب المادة الثالثة عشرة من معاهدة جدة بأي وجه من الوجوه ولأي سبب من الاسباب .

المادة العاشرة - لا يجوز لأحد الفريقين الساميين المتعاقدين ان يجبر رعايا الفريق الآخر على الالتحاق بأية قوات مسلحة تابعة له نظامية كانت او غير نظامية .

ولا يجوز لأي فريق من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يسمح لرعايا الفريق الآخر بالاستخدام في قواته المسلحة اعتباراً من تاريخ وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ الا اذا استحصلوا قبل ذلك على تابعة الفريق الذي يريدون الاستخدام عنده وأعلنوا استعدادهم لتترك تابعيتهم الاصلية ان كان هذا مشروطاً في نظام تابعة بلادهم الاصلية ، مع العلم بأن حكومتهم الاصلية حرة حين دخولهم الى اراضيها ان تتخذ ضدهم الاجراءات المنصوص عليها في قوانينها .

ان اسماء الاشخاص الذين يتجنسون ويتجندون بعد وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ تبلغ بالطرق السياسية الى حكومة بلادهم الاصلية .

المادة الحادية عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يمنع ايا كان من مأموريه من اجتياز الحدود بين البلادين بدون اذن الفريق الآخر لاي سبب كان وبأية واسطة كانت مع استثناء اجتياز المأمورين والسعاة للحدود لاجل المحافظة على التعاون المنصوص عليه في المواد الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة من هذه المعاهدة .

المادة الثانية عشرة - مع مراعاة الاحكام الواردة في معاهدة جدة فيما يتعلق
بمنقولات العثائر والحجاج والتجار ، يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً
مقابلًا بالامتناع عن الترخيص للاجانب المقيمين في بلادها او القادمين منها او
رعابا الفريقين المتعاقدين باجتياز حدود بلاد الفريق الآخر بقصد السياحة أو
الاكتشاف او الصيد او اي قصد آخر بدون الحصول على اذن سابق من
السلطات المختصة للفريق الذي يعنيه الامر وبتهيئة عزمهم عن ذلك ولا يكونان
مسؤولين عن سلامة هؤلاء الاشخاص اذا كان دخولهم بدون اذن سابق .

المادة الثالثة عشرة - كل اختلاف قد يحصل بين الفريقين الساميين المتعاقدين
فيما يتعلق بتفسير او تنفيذ أحكام هذه المعاهدة أو أحكام غيرها من الاتفاقات
التي تتناول العلاقات بين الفريقين مجال بالاتفاق بينها الى التحكيم الذي يجري
بموجب البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة .

المادة الرابعة عشرة - حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية، وعلى
الفريقين الساميين المتعاقدين ابرامها وتبادل قرارات الابرام بأقرب وقت، وتصير
نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام . ويعمل بها مدة خمس سنوات
ابتداء من ذلك التاريخ . وان لم يعلن أحد الفريقين الساميين المتعاقدين الفريق
الآخر قبل انتهاء السنوات الخمس بسة أشهر انه يريد ابطال المعاهدة ، فتبقى
نافذة ولا تعتبر باطلة الا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد
الفريقين ابطالها للفريق الآخر .

بروتوكول تحكيم

ووقع أيضاً في اليوم نفسه على هذا البروتوكول :

عملاً بالمادة الثالثة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار التي وقعنا عليها
هذا اليوم بصفتنا مندوبين مفوضين عن جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وسمو الأمير عبدالله بن الحسين أمير شرق الاردن، وبناء على التفويض الممنوح لنا قد اتفقنا على انه اذا احيلت اي قضية الى التحكيم بمقتضى المعاهدة المذكورة فيجري التحكيم وفقاً للمواد التالية :

المادة الاولى - يجري التحكيم بواسطة محكمين اثنين ينتخب كل من الفريقين الساميين المتعاقدين واحداً منها برئاسة شخص ثالث يعين بالطرق المبينة في المادة الثالثة من هذا البروتوكول .

المادة الثانية - اذا اتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على ان يجيلا الى التحكيم اي خلاف كان وفقاً لاحكام المادة الثالثة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار الموقع عليها في هذا اليوم عليها ان يعدا مذكرة مشتركة عن الامور المراد حلها بالتحكيم . ثم يعين رئيس لهيئة التحكيم وفقاً للمادة الثالثة من هذا البروتوكول وتقدم اليه نسخة من المذكرة المشتركة عن الامور المراد حلها . وعلى كل فريق ان يقدم له في مدة لا تزيد عن الشهر من وقت تسميته مذكرة عن حججه لاثبات حقه ، وبحق لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يقدم للرئيس أية مذكرة اخرى فيما يختص بدعواه في أي وقت كان في مدة ثلاثة أشهر من تسميته . وعلى كل فريق ان يقدم الى الفريق الآخر كل المستندات التي يقدمها الى الرئيس .

المادة الثالثة - يعين رئيس لجنة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين خلال شهرين من تاريخ الاتفاق على إحالة القضية للتحكيم .

المادة الرابعة - على رئيس لجنة التحكيم ان يدعو اللجنة للاجتماع في مكان ينتخبه بعد مشاوره الفريقين الساميين المتعاقدين ، وفي التاريخ الذي يعينه بعد مشاوره بمائة بشرط ان لا تقل المدة التي تنقضي بين تعيينه وبين ذلك التاريخ عن ثلاثة اشهر ولا تتجاوز ستة اشهر، وتعطى لجنة التحكيم قرارها خلال ثلاثة اشهر من التاريخ المار ذكره .

المادة الخامسة - تكون لجنة التحكيم حرة في اقرار الحطة التي تسيير عليها ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدموا لها التسهيلات والمساعدات الممكنة التي تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السادسة - لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يعين شخصاً او أكثر لسيط وجبة نظره في المسائل المختلف عليها أمام هيئة التحكيم .

المادة السابعة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً قطعياً بقبول القرارات التي يصدرها المحكمون في المسائل المحالة اليهم وتنفيذها ، وللمحكمن اذا اقتضى الامر ان يتخذوا قراراتهم بالاكثرية .

المادة الثامنة - تدفع كل من الحكومتين رواتب ونفقات الحكم المعين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس والكتاب وغيرهم ممن يحتاج المحكمون الى مساعداتهم .

المادة التاسعة - يصبح هذا البروتوكول نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل النسختين المبرمتين من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين ، ويبقى نافذ المفعول ببقاء معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة بينها في هذا التاريخ ، وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين ان يمدوا مفعوله الى ان يصدر الحكم في أية قضية قد احيلت الى التحكيم بوجبه قبل انتهاء مفعول تلك المعاهدة .

وابتأناً لذلك قد وقعنا على هذا البروتوكول في مدينة القدس في اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٥٢ هجرية الموافق لليوم السابع والعشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٣٣ ميلادية .

ولهذه المعاهدة ملحق بختص باعادة المنهوبات و٦ كتب متبادلة بشأن العشائر لم نر حاجة لاثباتها .

٥ - زيارة الامير سعود لعمان

زار الامير سعود ولي عهد المملكة عمان في اغسطس سنة ١٩٣٦ بطريق عودته من رحلته الى اوروبا ، تأكيداً للصداقة الجديدة بين البلدين فرحب به الامير عبدالله وبالغ في اكرامه واحتفلت به الاردن واشتركت الحكومتان بعد ذلك في مشاورات الوحدة العربية سنة ١٩٤٣ و ١٩٤٤ وفي انشاء الجامعة العربية سنة ١٩٤٥ وفي مؤتمر انشاص سنة ١٩٤٦ .

٦ - زيارة الامير فيصل لعمان

زار سمير الرفاعي وكان يمثل الامير عبدالله في لندن الامير فيصل بن عبد العزيز ودعاه باسم اميره لزيارته في عمان ، فقال انه يوافق على قبول الدعوة بشرط ألا تدور خلالها اجنات سياسية وان ينال موافقة والده مقدماً ، ورد الملك بالموافقة مشروطاً ان تكون للتعارف .

ووصل الامير الى عمان مساء ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٦ فاحتفلت به الاردن وبالغت في اكرامه وخطب الامير عبدالله في مأدبة العشاء الرسمية التي أديها لتكريم ضيفه فقال انه مسروراً جداً بهذه الزيارة التي كان يتوق اليها للتعرف والى الامير العربي الذي كان موضع فخر العروبة ومحل اعجاب الغرب في جميع رحلاته ومساعيه ، . ورد عليه شاكراً وقال لئن كنت فخوراً بأني ولد الملك عبد العزيز فات فخري يزداد بما شملني به الامير بهذه الكلمات الطيبة التي خاطبني بها .

وقلده الامير عبدالله وسام النهضة المرصع من الدرجة الاولى .

٧ - الملك عبدالله يزور الرياض

ووصل الملك عبدالله بن الحسين الى الرياض زائراً يوم السبت ٢٦ يونيو سنة

١٩٤٨ وذلك ابان احداث فلسطين وكاث يرحل رحلة عامة للاتصال ببلوك العرب ورؤسائهم والتحدث اليهم في القضية ذاتها .

وامضى اربعة ايام في الرياض ضيفاً على الملك الذي بالغ في اكرامه .

وتكملت هذه الزيارة بهذا البلاغ المشترك عن المفاوضات التي دارت وهو :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . لقد كان الباعث على اجتماعنا وغبتنا الصادقة في توثيق عرى الاخوة وتشييد بناء الصداقة والود بين شخصينا وشعبينا ، ما دام الشعب وما دام البيت ان شاء الله ، وملاحظتنا الظروف الحاضرة وما تقتضيه من اخاء واتفاق واضعين نصب اعيننا مبدئين اساسيين :

اولهما - تقوى الله

ثانيها - التفاني في حفظ البيضة والزب عن كيان العرب .

وقد وجدنا ان في اجتماعنا هذا الخير والبركة ونحققنا من وجود اتفاق في وجهات نظرنا الى الشؤون الخاصة والعامة واتحاد تام للاهداف والمرامي الوطنية والقومية ، لذلك فاننا نعلن نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وعبدالله بن الحسين بن علي بأننا متفقون في افكارنا واراتنا واهدافنا في هذا الباب ، وبأننا متفقون بصورة خاصة على تأييد الجامعة العربية فيما تقره او تنفيه بما هو لا يخجل بميثاق الجامعة العربية وفي حدود مسؤولياتها وفي الاخص فيما يتعلق بفلسطين التي نحن باذلون كل ما في وسعنا من جهود للوصول الى ما يضمن للعرب استقلالهم التام وسلطانهم المطلق ونجاة فلسطين وانقاذها .

ونعلن ثقتنا التامة بالجامعة العربية ولجنتها السياسية وبعقدادنا انها ستقوم بتمحيص الموقف الحاضر حق التمحيص وتنصح بما تراه موافقاً لمصلحة العرب وضامناً لهم ، وان ثقتنا بالله العظيم كبيرة في ان النتائج ستكون موفقة ان شاء الله لا سيما بأننا على مثل اليقين بأن الجامعة العربية لا تستهدف إلا إقرار

السلام الذي لا يمكن ان يتم إلا بحفظ حقوق العرب وصيانة استقلال بلادهم وانما اذا اضطرت للدفاع فاننا ندافع عن مصالح العرب الاساسية وعن الشرف والحوزة والسلام .

٨ - خلافات طارئة

على ان عهد الصفاء هذا لم يستمر طويلاً ، فقد غشيتة غيوم نشأت عن الموقف الذي وقفته الحكومة السعودية في داخل الجامعة العربية وخارجها وخارجها ازاء مشروع سورية الكبرى الذي تبنته حكومة الملك عبدالله في ذلك العهد ونادت به فقد تعاونت مع حكومة الجمهورية السورية في مقاومته والقضاء عليه .

ووقفت الحكومة السعودية ايضاً نفس هذا الموقف من حكومة الملك عبد الله حينما وضعت يدها في سنة ١٩٤٩ على الجزء العربي من فلسطين وضمته الى بلادها كما اعترفت بحكومة غزة وتعاونت مع الحكومة السورية في مقاومة مشروع الضم .

عهد الملك طلال

وتطورت العلاقات تطوراً جديداً بعد اغتيال الملك عبدالله في القدس يوم ٢١ يوليو سنة ١٩٥١ وحلول نجله طلال محله ، فقد نهج نهجاً سليماً نحو المملكة السعودية وامرع فزار الرياض يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥١ عقب جلوسه على العرش ترافقه زوجته زين الشرف ورئيس حكومته توفيق ابي الهدى حاملاً صداقته وصداقة حكومته وبلاده الى الملك عبد العزيز ، فرحب به وباده صداقة بصداقة ، فكانت زيارته مظهراً جديداً من مظاهر التقارب بين البيت السعودي والبيت الهاشمي .

عهد الملك حسين

ونجح نجله الحسين نجه حينما انتقل الامر اليه بعد خلع والده بسبب مرضه ،
فقد تسلم هذا السلطات يوم ٣ مايو سنة ١٩٥٣ فأرسلت الحكومة السعودية
وفدأ الى عمان برئاسة الامير طلال هناه بعرضه .

ووصل الى عمان يوم ٨ يونيو سنة ١٩٥٣ اي بعد خمسة اسابيع من زيارة
الوفد الاول وفد آخر برئاسة الامير سعود ولي العهد فدارت محادثات سياسية
واقصادية خلال هذه الزيارة كانت نافعة ومجدبة .

ووصل الحسين يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٥٣ الى الرياض ليشكر جلالة الملك
عبد العزيز على ارساله الوفدين ورافقه في زيارته الدكتور فوزي الملقى رئيس
حكومته فدارت مباحثات ايضاً وبما تم الاتفاق عليه في خلال هذه الزيارة ان
تساعد الرياض الاردن في تنظيم اقتصادياته وفي تنفيذ المشروعات العمرانية التي
يحتاج اليها .



العلاقات مع سورية

لم تنشأ صلات سياسية مباشرة بين سورية والمملكة السعودية خلال الثلث الاول من هذا القرن بسبب الاحتلال الفرنسي للأولى ، على انه كانت هنالك صلات روحية وروابط اخوية وصلت بين القطرين واقامت افضل العلاقات البريئة فقد ظهرت في دمشق وفي اواخر القرن الماضي طائفة من علماء الدين الاسلامي ، على رأسها العالمان الكبيران الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ جمال الدين القاسمي ، اخذت بما اخذت به نجد واقتدت بها في اعتناق مذهب السلف وفي محاربة البدع والحرافات . ثم جاء الشيخ محمد كامل القصاب فسار سيرتها ، واتبع طريقتهما وانشأ المدرسة العثمانية فنشرت مبادئ الاصلاح الديني وجعلته شعاراً لها ، ويربطون في دمشق بين حركة الاصلاح الديني التي قادتها نجد وبين الحركة القومية التي نمت وازدهرت في سورية منذ اوائل هذا العصر ويقولون انها انبثقت عنها ، وانها بضعة منها .

وقاد الشيخ محمد كامل القصاب الحركة الوطنية في سورية ابان العهد الفيصلي سنة ١٩١٨ - ١٩٢٠ وسار على رأسها وبذل جميع قواه في سبيلها ، على انه

اضطر الى مغادرة بلاده عقب الاحتلال الافرسي بعد معركة ميلوت (٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠) فجهأ الى حيفا واستقر فيها ، جاعلاً انقاذ بلاده وتحريرها شغله الشاغل .

ونقض الاستاذ القصاب يده من يد البيت الهاشمي بعد ان دخل الملكان عبد الله وفيصل تحت راية الانتداب البريطاني وعقدا اتفاقها مع تشرشل وولي وجهه شطر صنعاء والرياض (وكانتا عاصمتي الدولتين العربيتين المستقلتين الوحيدتين حتى سنة ١٩٢٢) فأوفد الى الرياض الدكتور محمود حمدي حموده والمهندس خالد الحكيم وهما من كبار أصدقائه ، وسافر هو والعميد اركان حرب بحمي حياتي الى صنعاء . يرجو ان يجد لديها عوناً لانقاذ سورية ، فكان جواب الامامين واحداً وهو ان الوقت غير مساعد للقيام بعمل ما ، على ان ابن سعود استبقى الطبيب والمهندس لديه لحاجة بلاده اليها .

ووصل الى الرياض في سنة ١٩٢٣ اي في السنة التالية لوصول الوفد الاول، الشيخ يوسف ياسين مندوباً عن حزب الاستقلال العربي لانشاء اتصال مباشر مع الامام فاستبقاه أيضاً وضمه الى حاشيته .

اول وكالة سعودية في دمشق

ونجحت عاطفة تقدير السلطان لسورية ورغبته في الاتصال بشعبها بانشائه اول وكالة له في دمشق سنة ١٩٢٣ حين شرع في انشاء تمثيل سيامي لدولته في الخارج . واختار الشيخ فوزان السابق اول ممثل له . ثم تحولت الوكالة الى قنصلية ثم الى مفوضية سفارة وكان لها شأن وأي شأن في التطورات السياسية التي مرت بها سورية .

وسهل استقرار الملك في مكة بعد فتح الحجاز لرجالات سورية وعلمائها سبل الاتصال به ، فصاروا يقصدونها بدون انقطاع لزيارته والتزود بنصائحه ، ونالت نورة سورية الكبرى سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ على فرنسا الكثير من مساعداته

المادة وفتح ابواب بلاده الشرقية والغربية من الحدود وهي الجوف وسكاكا وقربات الملح للمجاهدين السوريين فنزلوها آمين .

الاستاذ القصاب مديراً عاماً للمعارف

واختار الملك في سنة ١٩٢٦ وحينما شرع في تأسيس النهضة التعليمية في بلاده الشيخ كامل القصاب ، مديراً عاماً للمعارف ، بناء على اقتراح الشيخ رشيد رضا ، فجاء الى مكة وتولى عمله ونهض به على احسن وجه ، بيد ان اشتداد المرض عليه ، اضطره في السنة التالية للعودة الى حيفا وقد اتخذها دار مقام له منذ نزوحه عن دمشق ليكون على مقربة من الحدود .

وبما يستحق الذكر ان الحسين بن علي وولاه امر المعارف في الحجاز عقب اعلانه الثورة في سنة ١٩١٦ ، وكان يقيم الى جانبه مندوباً للحزب السياسية العربية ، فاستقال وسافر الى مصر في سنة ١٩١٧ بعد ما تبين صعوبة التعاون مع الحسين وادرك انه يسير في اتجاه لا يتفق مع مصلحة العرب وان كان عن حسن نية .

مسألة العرش السوري

في سنة ١٩٢٨ وبعد ان انتهت الثورة السورية الكبرى ، دعت فرنسا الشعب السوري الى انتخاب جمعية وطنية حددت مهمتها على الوجه الآتي :

(١) اقرار نظام الحكم (٢) وضع دستور الدولة (٣) اقرار المعاهدة التي تعقد مع فرنسا لتنظيم علاقاتها مع سورية . وقامت في سورية ضجة سياسية كبيرة كان لها صداها في البلاد العربية المجاورة ، ونشطت الدعايات وكثر عدد المرشحين للعرش السوري والطامعين فيه ، فاخترت الحكومة السعودية ان تكون على مقربة من المعتوك فارسلت فدعت الاستاذ القصاب فجاء من حيفا (شهر مايو) سنة ١٩٢٨ تلبية للدعوة ، فاستقبله فؤاد حمزة وكيل الخارجية

السعودية وابلغه الغاية من دعوته وقال له ان الملك يريد انتدابه لعمل سيامي في سورية ، فأبدى استعداداه التام واستقبله الملك وقال له ان فؤاداً نقل اليه ما دار بينها :

واقترح القصاب على الملك في هذه الجلسة ان يتولى مهمة تحرير سورية فينقذها ويجلس على عرشها ، وينال شكرها ، فاعتذر وقال ان تقاليدنا القومية والدينية تحول دون قبولي عرشاً تحت حماية الاجانب .

وغادر القصاب مكة الى حيفا وما كاد يبدأ العمل حتى اجتمعت الجمعية الوطنية في دمشق واختارت النظام الجمهوري فاقفلت الباب في وجه طلاب العرش ، وكان ابناء الحسين الثلاثة (علي وعبدالله وفيصل) يتنافسون عليه ، ويتزاحمون لبلوغه .

مندوب فرنسا يرشح الامير فيصل

ويقول المسيو غابرييل بيو المندوب السامي لفرنسا في سورية ولبنان سنة ١٩٣٩ اي في السنة التي اعلنت في خريفها الحرب العظمى الثانية - يقول في مذكراته السياسية التي نشرت بعد الحرب انه حمل في زيارته لباريس (صيف سنة ١٩٣٩) مشروعاً لحل القضية السورية يقضي بانشاء عرش في دمشق للامير فيصل بن الملك عبد العزيز .

ويقول بيو أيضاً ذات مسيو دلاديه رئيس الحكومة الفرنسية استغرب المشروع حينما عرضته عليه وسألني كيف ارشح الامير السعودي وما هو السبب فقلت له انني اعتقد ان مشروعني ينطوي على افضل الحلول ، فهو :

- ١ - يرضي الشعب السوري
- ٢ - يحل المشكلة السورية وهي مشكلة مزمنة لا تزال تشغل فرنسا
- ٣ - ينيل فرنسا صداقة الدولة السعودية

ووافق الرئيس مبدئياً على المشروع وعاد بيو الى بيروت، وقبل ان يشرع في التنفيذ ، أعلنت الحرب العظمى الثانية فانهارت فرنسا في سنتها الاولى ، ثم غادرت سورية الى الابد .

تأييد وعطف دائم لسورية

وأيد الملك ترشيح السيد شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية السورية سنة ١٩٤٣ وناصره في احاديثه مع ممثلي أميركا وانكلترا ، فكان ذلك من عوامل فوزه . وكانت الحكومة السعودية في مقدمة الحكومات العربية والاجنبية التي اعترفت باستقلال سورية سنة ١٩٤٣ .

وزار القوتلي مكة في سنة ١٩٤٥ ينشد مساعدة الملك لسورية في كفاحها لاجلاء فرنسا عن بلادها . ثم انضم اليه في زيارته للقاهرة سنة ١٩٤٥ للاجتماع الى روزفلت وتشرشل .

واقيت سورية كل عطف وتأييد من الدولة السعودية في معركتها مع فرنسا سنة ١٩٤٦ وقد انتهت بانتصارها واجلاء المحتل عن بلادها .

قروض مالي لسورية

واشدت الضائقة المالية على الحكومة السورية سنة ١٩٥٠ فتقدمت الى الملك طالبة عقد قرض لها يفرج ضائقتها ، فاستجاب لها ومد لها يد العون ووافق على عقد قرض لها يبلغ ستة ملايين دولار .

اتفاقان تجاري واقتصادي

وعقد بهذه المناسبة بين الحكومتين اتفاقان تجاري واقتصادي بتاريخ ١٠ ربيع الثاني سنة ١٤٦٩ (٢٩ يناير سنة ١٩٥٠) وهما :

١ - الاتفاق الاقتصادي

ان الحكومة السعودية الممثلة بشخص وزير المالية معالي الشيخ عبدالله السليمان وحكومة الجمهورية السورية الممثلة بشخص وزير الاقتصاد الوطني الشيخ معروف الدواليبي .

تعزيزاً لروابط الاخاء بينهما ، ورغبة منها في التعاون والتآزر في كل مجال يمكن بما يتفق مع ميثاق الجامعة العربية نصاً وروحاً في توثيق صلاتها الاقتصادية واتماء التبادل التجاري بين بلديهما ، فقد اتفق بمثلها على ما يأتي :

١ - يياشر حالاً بالمفاوضات بين الحكومتين لوضع اتفاق تجاري يضمن التعاون واتماء التبادل التجاري بين البلدين .

٢ - تمنح الحكومة العربية السعودية الحكومة السورية قرضاً بدون فائدة قدره ستة ملايين دولار من دولارات الولايات المتحدة يدفع لأمر وزارة المالية السورية وفق الترتيب الآتي :

أ - تدفع الحكومة السعودية مليوني دولار خلال مدة أربعة اسابيع اعتباراً من تاريخ توقيع هذا الاتفاق .

ب - تدفع الحكومة العربية السعودية مليوني دولار خلال مدة أربعة اشهر من تاريخ هذا الاتفاق .

ج - تدفع الحكومة العربية السعودية مليوني دولار الباقية خلال مدة سبعة أشهر من تاريخ هذا الاتفاق .

٣ - تتعهد الحكومة السورية بتسديد هذا القرض تدريجياً اعتباراً من اول عام ١٩٥٥ على اربعة اقساط متساوية مقدار كل قسط مليون دولار ونصف بحيث يسدد القسط الاول خلال عام ١٩٥٥ ، ويسدد القسط الاخير خلال عام ١٩٥٨ وذلك وفقاً لأحكام المادة الرابعة من هذا الاتفاق .

٤ - تسدد الحكومة السورية الاقساط المستحقة منتوجات وسلعاً تشتريها حكومة المملكة العربية السعودية او رعاياها أو المقيمتون في اراضيها من المنتوجات والمصنوعات السورية وبصورة خاصة من المواد المبينة في القائمة الملحقة بهذا الاتفاق .

٥ - من المتفق عليه بين الطرفين المتعاقدين منذ الآن ، ان تكون اسعار المشتريات التي تقوم بها حكومة المملكة العربية السعودية تسديداً للأقساط المستحقة كما هو وارد في المادة الرابعة من هذا الاتفاق بمستوى الاسعار العالمية . وتتعهد الحكومة السورية ألا تطبق على هذه المشتريات أية ضريبة او رسم من شأنها رفع اسعارها عن مستوى الاسعار العالمية .

٦ - لحكومة المملكة العربية السعودية التصرف في المشتريات التي تقوم بها وفقاً للأحكام السابقة ولها حق تصديرها سواء الى اراضي المملكة العربية السعودية او الى أية جهة أخرى .

٧ - يعتبر هذا الاتفاق نافذاً من تاريخ وضعه .

٨ - يبرم هذا الاتفاق وفقاً للأصول المرعية في كل من البلدين .

٢ - الاتفاق التجاري

ان حكومة المملكة العربية السعودية المثلة بشخص وزير المالية معالي الشيخ عبدالله السليمان وحكومة الجمهورية السورية المثلة بشخص معالي معروف الدواليبي

تنفيذاً لأحكام المادة الاولى من الاتفاق المعقود بين الطرفين بتاريخ ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٩ يناير سنة ١٩٥٠ ، ورغبة في توثيق العلاقات التجارية وانماء التبادل التجاري بين بلديهما ، اتفقا على ما يأتي :

المادة الاولى - يبذل كل من الطرفين المتعاقدين وسعهما لتوثيق العلاقات التجارية وانماء التبادل التجاري بين بلديهما الى اقصى حد مستطاع ، وذلك في حدود النظم الاقتصادية والتجارية القائمة في اراضي كل منهما .

المادة الثانية - تجيز الحكومة السورية وتسهل تصدير جميع المنتجات والمصنوعات السورية الى بلاد المملكة العربية السعودية، وتجزز حكومة المملكة العربية السعودية من جانبها وتسهل استيراد تلك المنتجات والمصنوعات وذلك ضمن انظمة الاستيراد والتصدير النافذة في اراضي كل منهما .

المادة الثالثة - تجيز المملكة العربية السعودية وتسهل تصدير ما قد تحتاج اليه سورية من المنتجات والمصنوعات التي تصدرها المملكة العربية السعودية . وتجزز الحكومة السورية وتسهل من جانبها استيراد تلك المنتجات والمصنوعات وذلك ضمن نظم الاستيراد والتصدير النافذة في اراضي كل منهما .

المادة الرابعة - تعمل كل من الحكومتين المتعاقدين لتطبيق معاملة الدولة الأكثر امتيازاً على جميع الحاصلات والمصنوعات المنتجة في اراضي كل منهما باستثناء المعاملة الخاصة التي تطبقها كل من البلدين على حاصلات البلاد المتاخمة بمقتضى اتفاقات خاصة .

المادة الخامسة - يكمل هذا الاتفاق عند الاقتضاء باتفاقات او برسائل متبادلة لتسهيل تنفيذ احكامه وتحقيق الغايات المتوخاة منه على الوجه الاكمل .

المادة السادسة - يعتبر هذا الاتفاق نافذاً لمدة سنة واحدة ، ويستمر نافذاً حكماً بعد ذلك الى ان يبدي احد الطرفين المتعاقدين رغبته في تعديله او نقضه . وفي هاتين الحالتين يبقى مفعوله مستمراً لمدة ثلاثة اشهر اعتباراً من تاريخ تبليغ الرغبة المشار اليها .

المادة السابعة - يبرم هذا الاتفاق بأمرع مدة ممكنة وفقاً للأصول المرعية في كل من البلدين ويعتبر نافذاً من تاريخ تبادل وثائق الابرام .

١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٩ و ٢٩ يناير ١٩٥٣

ولهذا الاتفاق ملاحق اغفلنا نشرها لعدم قيمتها .

رعاية دائمة شاملة

وظل الملك عبد العزيز يرعى سورية ويحيطها بعطف دائم ، ويقرب ابناءها ويستعين بهم في بعض المهام ويقدم المناصب العالية حتى وفاته سنة ١٩٥٢

وجرى خليفته الملك سعود على طريقته في رعاية سورية وشعبها وأبناءها فزارها غير مرة، وأولاهها المزيد من عطفه ، وكذلك شأن شقيقه سمو الامير فيصل فهو يحيطها ويحيط ابناءها على الدوام بالمزيد من عطفه ، وقد عقد لها قرصاً آخر مستقراً تفصيله في الجزء الثالث .



العلاقات مع الكويت

أوردنا على صفحة (١٢٦) ملخص ما حدث بين السعودية والكويت في أواخر عهد الشيخ سالم وأوئل عهد الشيخ أحمد الجابر ونزيد هنا ان الحكومة البريطانية سعت لتنظيم العلاقات السياسية والتجارية بين الحكومة السعودية ومشيخة الكويت فتم لها ذلك وعقدت بينها ثلاثة اتفاقات وهي :

١ - اتفاق صداقة وحسن جوار .

٢ - اتفاق تجارة .

٣ - اتفاق تسليم المجرمين .

وهذه هي :

١ - اتفاق صداقة وحسن جوار

تم التوقيع على هذا الاتفاق بجدة يوم ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦١ و ٢٠ أبريل سنة ١٩٤٢ وناب عن الكويت في توقيعه ف . ه . ر . استونيهور بيورد وزير انكلترا المفوض لدى المملكة السعودية وهو :

المادة الاولى - طبقاً لما هو جار من القديم بين المملكة العربية السعودية ومشيفة الكويت يسود بينها سلم دائم وصداقة ثابتة محترمة .

المادة الثانية - ان حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة الكويت يتعهدان بأن يبذلا جهدهما للحفاظ على حسن العلاقات بينها وبأن يسعيا بكل ما لديهما من الوسائل لمنع اتخاذ بلادها قاعدة لأي عمل غير مشروع او استعداداً له ضد السلم والأمن في بلاد الفريق الاخر بما في ذلك الغزو وان يسعيا أيضاً لحل كل ما يقع من الخلاف بينها بروح المودة والصداقة .

المادة الثالثة - (أ) تعين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة الكويت موظفين في المناطق المجاورة للحدود لتنظيم التعاون المشترك والقيام بالتدابير الضرورية لضمان انفاذ ما نصت عليه الاتفاقية بكل ما له علاقة بسلامة الأمن في بلاد الفريق الآخر وكذلك فيما يقتضيه التعاون التجاري بين البلدين وتسهيل حسن المواصلات بينها وعلى الحكومتين المتعاقبتين ان تحبّر احدهما الاخرى بأسماء الاشخاص المعينين لهذا الغرض .

(ب) وهؤلاء الموظفين أو من ينوب عنهم حق المراسلة فيما بينهم لاجل التعاون على الحدود وتنفيذ ما جاء في هذه الاتفاقية من المواد (٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩) وتنفيذ الملحق بهذه الاتفاقية أيضاً ، ولحل المسائل التي تحدث من وقت لآخر على الحدود أو بين القبائل .

المادة الرابعة - على مرطفي الحدود المذكورين في المادة الثالثة - ان يتبادلوا المعلومات بوقتها عن أي حادث يحدث في احد الجانبين من الحدود بما يكون له تأثير على سلامة الأمن في الجهة الاخرى .

المادة الخامسة - (أ) عندما يبلغ السلطات المختصة المشار اليها في المادة الثالثة ان في اراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح او اشخاص مسلحون بقصد ارتكاب أعمال السلب او النهب او الغزو او غيرها من الاعمال غير المشروعة

التي من شأنها الاخلال بالأمن على الحدود بين البلدين يجب ان تشعر تلك السلطات احدها الأخرى .

(ب) فاذا اتضح ان الاشعار المرسل الى السلطة المختصة قد لا يصل في وقت يمكنها من انذار الذين قد يتضررون من جراء الهجوم فيجب علاوة على ذلك اعطاء الاشعار الى اقرب موظف وفي حالة عدم امكان الاتصال به فالى الاشخاص او القبائل المهتدة .

المادة السادسة - (أ) اذا بلغ السلطات المختصة التابعة لاحدى الحكومتين انه وقع ضمن اراضيها أى عمل من اعمال السلب او النهب أو التهريب او الغزو او غيرها من الاعمال غير المشروعة التي من شأنها الاخلال بالأمن على الحدود بين البلدين فلها الحق في ابلاغ السلطة المختصة التابعة للفريق الآخر عن ذلك ، وفي الحالات الاضطرارية والمستعجلة لها ان تبلغ اقرب مأمور تابع لذلك الفريق وعلى ذلك الشخص الذي يصله البلاغ ان يتخذ التدابير اللازمة لاجل إلقاء القبض حالاً على الجناة في حالة دخولهم حدود البلاد التي هو موظف فيها وارجاع جميع المسلوبات والمنهوبات والمهربات بأكملها فوراً بما يوجد مجوزة المعتدين .

(ب) فاذا كان الجناة من رعايا البلاد التي دخلوها فيجب اتخاذ الاجراءات اللازمة لها كمتهم في بلادهم وان كانوا من رعايا البلاد الاخرى أو من رعايا دولة عربية ثالثة فيسلموا لحكومة البلاد التي حدثت الجناية في اراضيها طبقاً لنصوص اتفاقية تسليم المجرمين الموقع عليها بتاريخ ٤ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦١ هـ الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٩٤٢ م .

المادة السابعة - على الموظفين المعنيين بمقتضى المادة الثالثة ان يتواعدوا من حين لآخر عند الحاجة للاجتماع في أحد الاماكن لحل المشاكل التي تقع بين العريان على الحدود طبقاً لروح هذه الاتفاقية .

المادة الثامنة - أ - جميع القرارات التي تقرر بالاتفاق المشترك من قبل الموظفين المعنيين بموجب المادة الثالثة في المسائل التي تنشأ على الحدود أو فيما بين

القبائل تدون كتابة ويوقع عليها كل الموظفين وقت الاتفاق وتصبح نافذة المفعول ومحمولاً بها في الحال .

(ب) اما الامور التي لا يتمكن الموظفون من الاتفاق عليها فتحال الى الحكومتين لحلها بالاتفاق بينهما .

المادة التاسعة - لرعايا أي الحكومتين الذين ينتجعون عادة جهتي الحدود لأجل المرعي حرية المسابرة والانتقال من مكات الى آخر في البلادين الا اذا وجدت احدى الحكومتين ضرورة لتحديد حرية انتقال رعاياها للبلاد الاخرى او لتحديد حرية انتقال رعايا الحكومة الاخرى الى بلادها لمصلحة النظام العام او بسبب ضرورة اقتصادية .

(ب) على مأمور الحدود التابع للحكومة التي ترى من مصلحتها فرض مثل ذلك القيد ان يجبر مأمور الحدود التابع للحكومة الاخرى بذلك القرار قبل انفاذه لكي يكون لدى المأمور في البلاد الاخرى فرصة يتمكن فيها من اتخاذ الاسباب للتغلب على الصعوبات التي قد تنشأ من جراء تنفيذ ذلك القرار مع العلم بأن الواجب يقضي على مأموري الحدود في مثل هذه الحالة ببذل الجهد من كل منها لتلافي ما يبيده أحدهما مما يحتمل وقوعه من الصعوبات من جراء هذا المنع اذا كان ذلك التلافي ممكناً والا ينفذ قرار المنع .

(ج) اذا اقتضت مصلحة احدى الحكومتين الاتصال برعاياها المقيمين في البلاد الاخرى لاستحصال الزكاة او اي أمر آخر فيمكن لها مراجعة الاخرى من اجل ذلك وعلى الحكومة الاخرى اما ان تسمح بدخول الموظفين المختصين لغرض المطلوب او تخرج القبائل أو الاشخاص المشار اليهم الى بلادهم الاصلية .

المادة العاشرة - لا يسمح لأي موظف في احدى الحكومتين ولا لاي شخص من رعايا احدهما عبور الحدود بين البلادين بدون اجازة سابقة من الحكومة الاخرى الا في الحالات الآتية :

(أ) يسمح بتنقل الرعايا للمرعي بين البلدين حسبما نص عليه في المادة التاسعة .

(ب) يسمح بدخول موظفين بقصد الوصول الى مدينة الكويت أو الرياض لاي غرض من الاغراض اذا كانوا مآذونين من حكومتهم بذلك .

(ج) يسمح بدخول موظفي الحدود المذكورين في المادة الثالثة كما يسمح لمثليهم ورسلمهم بقصد التعاون الموضح في المواد (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) من هذه الاتفاقية .

(د) يسمح لرعايا احدى الحكومتين بدخول البلاد الاخرى لتتبع الضائعات حسبما نص عليه برقم (٧) من الجدول الملحق بهذه الاتفاقية .

(هـ) يسمح لاي شخص من رعايا احدى الحكومتين بالدخول في بلاد الحكومة الاخرى لغرض المسابرة أو اي غرض آخر لم ينص عليه في هذه المادة بدون الحصول على اذن سابق من الحكومة الاخرى .

وعلى رعايا المملكة العربية السعودية الذين يقصدون الكويت ان يحملوا ورقة صادرة من الجهة المختصة في بلادهم تثبت شخصيتهم وترخص لهم بالرحلة التي يزعمونها وعلى السلطات الكويتية ان تختبر وكيل المملكة العربية السعودية بالكويت باسماء هؤلاء الاشخاص والعشائر التي ينتمون اليها وانواع ما يحملون من الكويت .

ان هذا الترتيب لا يسرى على الحجاج الذين لهم ترتيب خاص في انظمة المملكة العربية السعودية .

المادة الحادية عشرة - مع مراعاة الاحكام الوارد في المادة التاسعة فان الحكومة العربية السعودية وحكومة الكويت يمنعان الاشخاص الاجانب القادمين او المقيمين في بلادهما من عبور الحدود الى بلاد الحكومة الاخرى بقصد السفر او الاكتشاف او الصيد او أي غرض آخر بدون استحصال اذن سابق من السلطات المختصة في بلاد الحكومة الاخرى ولا تكون الحكومة التي يدخل اولئك الاجانب الى بلادها مسؤولة عن سلامتهم اذا كان دخولهم بغير اذن سابق .

المادة الثانية عشرة - حررت هذه الاتفاقية باللغتين العربية والانكليزية وللتصين قيمة رسمية واحدة ويجري تبادل وثائق ابرامها من قبل الفريقين المتعاقدين بأمرع ما يمكن وتعتبر نافذة المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام الى نهاية خمس سنوات من ذلك التاريخ وان لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات (الخمس) بستة أشهر انه يريد لإبطال الاتفاقية وتعديلها تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة الا بعد مضي ستة اشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الآخر رغبته في ابطالها او تعديلها .

وللاتفاق ملحق بشأن إعادة المنهوبات وتنظيم الطرق التي تتبع في التحقيق عنها وكتب متبادلة تحدد عدد عشائر الفريقين .

٢ - الاتفاق التجاري

وعقد في اليوم نفسه اتفاق تجاري بين البلدين وهو :

المادة الاولى - (أ) جميع البضائع التي تخرج من الكويت الى البلاد السعودية برأ او بجرأ ينبغي ان تكون مصحوبة بشخص يحمل منافيسست حالة البضائع التي ترسل برأ .

(أ) يجب ان يكون ارسالها بقافلة وعلى ذلك فكل من يحمل البضائع من الكويت ولم يكن داخلأ في القافلة فيعتبر مهربأ ولو كان معه منافيسست .

(ب) يجب ان تمر القافلة من احدى النقاط المذكورة ادناه في المادة السابعة من البلاد العربية السعودية المعينة في المنافيسست .

(ج) يجب على الشخص الذي يحمل المنافيسست أن يحمل معه أيضاً كشافاً مبيناً به اسماء افراد القافلة وعدد الجمال .

(د) على الشخص الذي يحمل المنافيسست ان يبلغ الموظفين المعينين لذلك

الغرض في نقطة الكويت أولاً ثم في النقطة العربية السعودية المذكورة بالمنافست ثانياً .

٢ - الأشخاص الذين يدخلون الكويت من المملكة العربية السعودية ويخرجون منها ببضائع مشتراة لأستعمالهم الذاتي سواء كانوا من البادية او الحاضرة يجب ان يسافروا جماعات وان يعملوا بموجب الشروط المدونة بشأن القوافل التجارية .

٣ - ان القافلة يقتضي ان لا تكون أقل من سيارة واحدة او ثلاث دواب
٤ - ان البضائع التي تخرج من الكويت الى البلاد العربية السعودية بحراً يجب ان تؤخذ الى الميناء العربية السعودية المينة في المنافست وعلى الشخص الحامل للمنافست ان يراجع السلطات صاحبة الاختصاص في ذلك الميناء . ان الاحكام الخاصة بالتهريب المدونة في هذا النظام تنطبق على البضائع التي تنقل بحراً وعلى الأشخاص الذين ينقلونها .

المادة الثانية - على الشخص الذي سيكون مسؤولاً عن القافلة او الجماعة المشار اليها بالمادة الاولى قبل خروجه مع القافلة (او الجماعة) بالبضاعة الى البلاد العربية السعودية من الكويت ان يحصل على مانيفست عن كافة البضائع المنقولة الى البلاد العربية السعودية من ادارة كمرك الكويت (مكتب المانيفست) ويجب ان يكون ذلك المانيفست منقولاً بصحبة البضاعة مع اعطاء صورة منه الى الوكيل التجاري العربي السعودي بالكويت من قبل مكتب كمرك الكويت وذلك قبل ان تغادر القافلة (أو الجماعة) الكويت وان تحفظ صورة ثالثة من المانيفست في مكتب المانيفست نفسه ومن الممنوع أخذ كمية أكثر او أقل مما هو مبين بالمنافست او الذهاب الى أي مكان خلاف المذكور في المانيفست وبأي طريقة خلاف الطريق المعتاد .

المادة الثالثة - إذا اختار التاجر أو صاحب البضاعة أن يرسل جزءاً من البضاعة بالسيارة وجزءاً بالجمال أو في قافلتين أو بعضها بالبحر وبعضها بالبر فينبغي أن يكون مع كل قسم ما ينفست منفصلاً .

المادة الرابعة - أي شخص يوجد في أراضي الكويت ومعه بضاعة بقصد تصديرها إلى البلاد العربية السعودية وليس معها ما ينفست يعاقب بمصادرة البضائع وأي شخص لديه ما ينفست ولكن معه بضائع زيادة عما هو ميين في الماينفست فيعاقب بمصادرة الكمية الزائدة عما هو ميين في الماينفست وفي كلتا الحالتين فإنه يكون معرضاً للجزاء التقدي .

المادة الخامسة - على رؤساء القوافل وحملة الماينفست أن يبلغوا لأقرب مركز أي مراوغة أو مخالفة لأحكام هذه الاتفاقية بما يصل إلى علمهم والا فانهم يكونون مسؤولين أيضاً عندما تكتشف المراوغة أو المخالفة .

المادة السادسة - يجوز لمستخدمي الكمارك الكويتية والعربية السعودية في المراكز المعنية أن يتراسلوا مع بعضهم البعض لتأمين التفاهم والمنفعة المشتركة بشأن تطبيق أحكام هذه الاتفاقية .

المادة السابعة - أن المراكز التي يتختم على حملة الماينفست مع بضائهم مراجعتها هي كما يأتي :

١ - بالبر - الكويت - الكويت أو الصيحية أو الجهرة - البلاد العربية السعودية - قرية أو الحفر

٢ - أما بالبحر . - الكويت - ميناء الكويت .

البلاد العربية السعودية - رأس تنورة ، الجبيل ، القطيف ، العقير ، ويجب ان يسيروا إلى تلك المراكز بالطريق الاعتيادي رأساً .

المادة الثامنة - متى تبين أن بضاعة منقولة إلى البلاد العربية السعودية من الكويت برأ كان ذلك أو مجرداً بدون مراعاة الأنظمة المتقدمة أعلاه تعتبر

مهربة وتصادر مع وسائل نقلها وكذلك كل من يخالف أو يحاول أن يتخلص أو يتخادع خلافاً لهذه الأنظمة سيعاقب بالحبس أو بالغرامة أو بكليهما .

المادة التاسعة - يسمح لأي شخص من رعايا إحدى الحكومتين بالدخول في بلاد الحكومة الأخرى لغرض المسابلة أو أي غرض آخر مشروع لم ينص عليه في هذه المادة بدون الحصول على إذن سابق من الحكومة الأخرى وعلى رعايا المملكة العربية السعودية الذين يقصدون الكويت أن يحملوا ورقة صادرة من الجهة المختصة في بلادهم تثبت شخصيتهم وترخص لهم بالرحلة التي يزمعونها وعلى السلطات الكويتية أن تنجز وكيل المملكة العربية السعودية بالكويت بأسماء الأشخاص والعشائر التي ينتمون إليها وأنواع ما يحملون من الكويت .

المادة العاشرة - حررت هذه الاتفاقية باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قية رسمية واحدة ويجري تبادل نسخ ابرامها من قبل الفريقين المتعاقدين بأمرع ما يمكن وتعتبر نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل وثائق الابرام إلى نهاية (خمس) سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وأن لم يعلن احد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات (الخمس) بستة أشهر أنه يريد ابطالها أو تعديلها تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين للفريق الآخر رغبته في ابطالها أو تعديلها .

٣ - اتفاق تسليم المحرمين

وعقد ايضاً في اليوم نفسه هذا الاتفاق :

المادة الاولى - تتمتع حكومة الكويت بأن نحلم الى حكومة المملكة العربية السعودية كل من يوجد في اراضي مشيخة الكويت من رعايا المماكة العربية السعودية أو من رعايا دولة هوية ثالثة ممن ارتكبوا داخل حدود

المملكة العربية السعودية جريمة من الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية .

المادة الثانية - تتعهد حكومة المملكة العربية السعودية بأن تسلّم إلى حكومة الكويت كل من يوجد في أراضي المملكة العربية السعودية من رعايا مشيخة الكويت أو من رعايا دولة عربية ثالثة بمن ارتكبوا داخل حدود الكويت جريمة من الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية .

المادة الثالثة - (أ) لا يسّح بالتسليم من أجل جريمة سياسية .

(ب) الجرائم التي يجب التسليم فيها هي قطع الطريق أو السرقة أو السلب أو النهب أو القتل أو الجرح أو الغزو أو التهريب أو التعدي الشديد سواء كان المجرم فرداً أو جماعة وسواء كان الجرم موجهاً ضد فرد أو جماعة أو ضد السلطات المحلية أو وسائل النقل والمواصلات ولا تعتبر في أي حال من الأحوال الجرائم المذكورة في هذا البند من الجرائم السياسية .

(ج) وكذلك لا يعتبر من الأجرام السياسية كل قيام أو إعتداء على شخص جلالة ملك المملكة العربية السعودية أو شخص سمو شيخ الكويت أو ضد أي فرد من أفراد عائلتها .

المادة الرابعة - (أ) يجري تسليم المجرم من الحكومة المطلوب تسليم المجرم من بلادها عند تقديم طلب التسليم من الحكومة الأخرى وينبغي أن يحتوي طلب التسليم على ما يأتي :

١ - أوصاف المجرم أو أي معلومات تساعد على معرفته .

٢ - ملخص الجريمة التي ارتكبها المجرم .

٣ - نسخة من الحكم الصادر من محكمة البلاد الطالبة إذا كان قد صدر

حكم على الجاني .

(ب) كل المستندات المذكورة أعلاه يجب أن تختم بختم أو طابع الجهات

المتختصة .

(ج) يقدم طلب التسليم من حكومة المملكة العربية السعودية إلى حكومة الكويت بواسطة المفوضية البريطانية بجدة كما تقدم حكومة الكويت طلب التسليم من المملكة العربية السعودية بواسطة المفوضية البريطانية بجدة .

المادة الخامسة - رغبة في معاملة الجاني وعدم فراره من البلاد التي التجأ إليها يمكن للسلطات المختصة في البلدين أن تتواصل بأمرع واسطة ممكنة لتأمين القبض على الجاني إلى أن تصل أوراق الطلب حسباً ذكر في المادة الرابعة .

المادة السادسة - لا يسلم بمقتضى أحكام هذه الاتفاقية أي فرد ارتكب جنابة قبل تاريخ تنفيذ هذه الاتفاقية .

المادة السابعة - لا يحاكم مجرم قد سلم بموجب هذه الاتفاقية على أية جريمة ارتكبها غير الجريمة التي طلب تسليمه من أجلها إلا إذا أعطى فرصة كافية لمغادرة البلاد ولم يغادرها وهذا الشرط لا ينطبق على الجنابات التي يرتكبها الجاني بعد التسليم .

المادة الثامنة - تطبق شروط هذه الاتفاقية على المقاطعة المسماة فيما بعد بمنطقة الحياض (وهي المحددة في بروتوكول تحديد الحدود النجدية الكويتية الموضوع في العقير في ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ - الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ وذلك على الوجه الآتي :

(أ) إذا ارتكبت جريمة من الجرائم الموضحة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية في أي بلد من البلدين وفر الجاني إلى منطقة الحياض فيعتبر الجاني كأنه في داخل حدود البلد التي ارتكب الجنابة فيها ويمكن لتلك الحكومة إلقاء القبض عليه ومحاكمته من قبلها .

(ب) إذا ارتكبت جريمة من الجرائم الموضحة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية في منطقة الحياض نفسها وهرب الجاني إلى بلاد الحكومة التي هو من رعاياها فيعتبر كأنه ارتكب الجنابة في بلاد حكومته ويكون عرضة لالقاء القبض عليه ومحاكمته من قبلها :

(ج) إذا ارتكبت جريمة من الجرائم الموضحة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية في منطقة الجهاد نفسها وكان مرتكبها من رعايا إحدى الحكومتين ثم هرب إلى بلاد الحكومة الأخرى فيعتبر كأنه قد ارتكب الجريمة في بلاد الحكومة التي هو من رعاياها ويكون عرضة لإجراء معاملة التسليم بموجب هذه الاتفاقية .

المادة التاسعة - حررت هذه الاتفاقية باللغتين العربية والانكليزية ولنصين قية رسمية واحدة ويجري تبادل وثائق إبرامها من قبل الفريقين المتعاقدين بأسرع ما يمكن وتعتبر نافذة المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الإبرام إلى نهاية (خمس) سنوات من ذلك التاريخ وإن لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات (الخمس) بستة أشهر أنه يريد إبطال الاتفاقية أو تعديلها تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الفريق الآخر رغبته في إبطالها أو تعديلها .



معركة السبلة

ما كاد الملك عبد العزيز يشرع في تنظيم المملكة وادخال المخترعات الحديثة للنهوض بها ، كالسيارات والبرق ومحطات اللاسلكي والدبابات وغيرها مما لا تستغني عنه حكومة ، ولا يستقيم بدونه امر ، حتى نفخ شيطان الغرور في معاطس بعض زعماء الاخوات ففقدوا مؤتمراً في الارطاوية (قاعدة فيصل الدويش) حضره رؤساء قبائل مطير وعنبة والعجمان فتعاهدوا - كما قالوا - على نصره دين الله ، وما كانوا يريدون نصرته وانما يريدون الشعب والفوضى وسلب ما لدى الناس من اموال .

لقد انكروا على الملك وعابوا عليه التصرفات الآتية :

- ١ - ارساله ولده سعود الى مصر (جاءها للتداوي من مرض اصاب عينه)
- ٢ - ارساله ولده فيصل الى لندن (زارها يومئذ لابلاغ حكومتها نبأ جلوس والده على عرش الحجاز)
- ٣ - ادخله البرق والتليفون والسيارات الى بلاد الاسلام
- ٤ - وضع الضرائب والمكوس على المسلمين في نجد

٥ - منعه المتاجرة مع الكويت ، ان كان اهل الكويت كفاراً جاهدناهم
وان كانوا مسلمين فلماذا نقاتلهم ،

٦ - اذنه لعشائر الاردن والعراق بالرعي في اراضي المسلمين

٧ - سكوته عن الروافض في الحسا والقطيف فإما ان يجبروا على الدخول
في الاسلام واما ان يقتلوا .

هذه هي المآخذ التي قالوا انهم اخذوها على الملك وليس فيها الا ما بشره
ويشهد له بالحصافة وسمو المدارك وشدة الذكاء .

وامرع الملك بالعودة من الحجاز الى نجد حينما ذر قرن هذه الفتنة وكان يعرف
ان الحسد موقدها ، والحقد مثيرها ، فدعا الى مؤتمر عقد في الرياض يوم ٢٥
رجب سنة ١٣٤٥ هـ وحضره قادة الاخوان والعلماء ، فأعلن الملك انه متمسك
بالشريعة الاسلامية ولا يزال كما عهدوه ، عاملاً بها ، رافعاً للوائها وانه يقول
هذا القول لا خوفاً من احد بل لأنه الحق ولأنه ما يؤس به .

وقال ان الله هو الذي نصره في جميع مواقفه وليس لبشر فضل عليه وانما
الفضل لله وحده .

واصدر علماء نجد في ختام المؤتمر الفتوى الآتية :

« من محمد بن عبد اللطيف ، وسعد بن حمد بن عتيق ، وسليمان بن سحمان ،
وعبدالله بن عبد العزيز بن عتيق ، وعبد الله العنقري ، وعمر بن سليم ، وصالح
بن عبد العزيز بن الشيخ ، وعبدالله بن حسن بن الشيخ ، وعبد الرحمن بن عبد
اللطيف ، وعمر بن عبد اللطيف ، ومحمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف ، ومحمد بن
عبدالله بن عبد اللطيف ، وعبدالله بن ابراهيم بن عبد اللطيف ، ومحمد بن عثمان
الشاوي، وعبد العزيز الشثري - الى من يراه من اخواننا المسلمين سلك الله بنا
وبهم الطريق المستقيم ، وجنبنا واياهم طريق اهل الجحيم آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد فقد ورد علينا من الامام سلمه الله سؤال عن بعض الاخوان وطلب منا جواباً فأجبناه بما هو نصه :

« اما مسألة البرق والتليفون فهذا امر حادث في آخر الزمان ولا نعلم حقيقته ، ولا رأينا فيه كلاماً لأهل العلم فتوقفنا في مسأله ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم في الاباحة والتحریم يحتاج للوقوف على حقيقته .
واما مسجد حمزه وابي رشيد فقد افتتينا الامام بهدمها على الفور الخ .

والفتوى طويلة يهمننا من امرها الجزء الخاص بالجهاد وقد جاء عنه ما يلي :

« واما الجهاد فهو محمول الى رأي الامام وعليه أن يراعي ما هو الصالح للاسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة القراء

ونسأل الله لنا ولكم وكافة المسلمين التوفيق والهداية . وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم

حرر في ٨ شعبان سنة ١٣٤٥

وقضى صدور هذه الفتوى على الادعاءات التي كان زعماء الاخوان يدعون بها ، وشل حركتهم فلجأ فيصل الدويش الى طريقة جهنمية ابتكرها لاجراج مركز حكومته وازعاجها، واثارة المشاكل لها فأغار بقواه على حدود العراق في اوائل سنة ١٣٤٦ ففتك بجنود مخفر البصية العراقيين فانبرت له الطائرات العراقية وهزمته فدارت مفاوضات بين الحكومتين انتهت بعقد مؤتمر في جده للتفاهم . وعقد هذا المؤتمر اواسط شهر مايو سنة ١٩٢٨ ، حضره السر جلبرت كليتن مندوباً عن بريطانيا وانفض بدون نتيجة بسبب الاختلاف على بناء المحافر (وقد فصلنا اخبار هذا المؤتمر حين الكلام على العلاقات السعودية - العراقية في مكانها من هذا المجلد) .

وعاد الملك الى نجد من جده بعد ختام المؤتمر وارسل فدعا الى مؤتمر في الرياض فعقد يوم ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ وحضره العلماء والرؤساء ما عدا

فصل الدويش وسلطان بن بجاد وابن حثلين ، والقي بياناً مسبباً عرض فيه تاريخ اجداده مع بيان عن اعماله وجهاده وجهوده في سبيل توحيد نجد والجزيرة العربية وتأمين الطرق ونشر الاخاء بين العشائر وختبه معلناً تنازله عن الملك على ان يخلفه رجل من آل سعود وتعهد بمساعدته ومؤازرته

وعرض على المؤتمر نتائج مفاوضاته مع المندوب الانكليزي في جده بشأن المخافر على الحدود وقال ان الانكليز متمسكون ببنائها والقي التبعة على عاتق الدويش بسبب غاراته على حدود العراق واعلن المؤتمر رفضه تنازل الملك واصر على بقاءه .

واذاع ابن الدويش وصاحبه ابن بجاد وابن حثلين بياناً قالوا فيه « انهم قاتمون بامر الدين واقامة الشريعة التي كاد يهدمها الملك في سبيل الملك » . ثم تقلدوا السلاح وخرجوا يعشون في البلاد بالفساد ويقتلون ويسلبون وينهبون وصادفوا قافلة لأهل القصيم قادمة من العراق فقتلوا رجالها واستباحوا اموالها لانهم حكموا على من عداهم بالكفر بما زاد في نعمة اهل نجد عليهم فارتفعت الاصوات بالدعوة لمطاردتهم والقضاء على فتنهم .

واستجاب الملك للشعب فحشد جانباً من قواه، وغادر الرياض يوم ٢٣ رمضان سنة ١٣٤٧ الى بريده احدي عاصمتي القصيم ومعه اهل نجد من حاضرة وبادية وبينهم عدد من الاخوان التاميين على رؤوس الفتنة

ووصل الامير سعود ولي العهد على رأس قوة الى النبية فوافاه والده ومعه قواه فتقدمت القوى الى «الزلفى» للقاء المترددين وكانوا في روضة السبلة على بعد ٢٠ كم منهم ويقدرون بأربعة الاف مقاتل

وارسل الملك ، قبل مباشرة القتال ، ينصحهم بالتسليم بواسطة بعض العلماء ، حقناً للدماء فأبوا .

ورحل الملك في الغد بقواه ونزل بقرب معسكراتهم وكرر الدعوة لهم الى

التسليم وتحكيم الشرع فيما شجر ، فأبوا فحمل عليهم صباح السبت ١٩ شوال سنة ١٣٤٩ حمله شديدة قوية فولوا الادبار بعد معركة استمرت نصف ساعة فقط بعد أن قتل عدد كبير منهم وسقط ابن الدويش جريحاً فحمله اخوانه الى (الارطاوية) مقره ثم رجعوا به محاطاً بنسائه وابنائهم وهم يكونوا واستشفعوا به فقبل شفاعتهم وعفا عنه واحسن اليه ومنحه مالا وارسل طبيبه الخاص لمعالجته بعد ان اخذ عليه العهد بالطاعة .

ولجا ابن بجاد (الزعيم الآخر) بعد المعركة الى الغطف فامرسل اليه الملك يطلب منه الاستسلام مع جميع رؤوساء الفتنة فسلموا بدون قيد ولا شرط فأرسلهم الى سجن الرياض ومنه الى سجن الحسا وماتوا فيه .

وتنقض ابن الدويش العهد وعاد الى الميدان بعد شفائه وذهب فاستقر على الحدود بين العراق والكويت فانضمت اليه قبائل العجمان فاشتد ساعده بها وعاد يعمث بالفساد في الارض وتفاقم خطره بانضمام عتبية اليه بقيادة مقعد الدهينة .

واهتم الملك للامر وحشد قواه على جناح السرعة واصدر اوامره الى امرائه في الحسا والقطيف والقصيم بأن يحشدوا القوي وينهضوا للقتال وظفر الامير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي امير حائل بعبد العزيز بن فيصل الدويش ومعه ٨٠٠ من مطير وبعض العجمان يوم ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ في ام رخمة فابادهم .

وقام الدويش ومن معه من العصاة بعدة هجمات على عرب العوازم بين الكويت والحسا انتهت بالفشل ، فرحل ونزل على الحدود الشمالية فلحق به الملك على رأس قواه وقتك بمن صادفهم من انصاره فاجأ الى قرب حدود الكويت وارسل يوم ٨ رجب سنة ١٣٤٨ كتاباً الى الملك يرجو عفوهم لثلاثه يجبره بضنه بالعفو على الالتجاء لبلاد الكفر ، ففهم من كتابه ما يدل على سوء نيته فصارحه بالعفو واعطاء الامان وارسل اليه كتاباً فضح فيه نياته .

ووصلت الى يد الملك وهو مقيم في خباري وضعى كتابين ارسلها الدويش يوم ٢٣ رجب سنة ١٣٤٨ الى العراق ، الاول الى الملك فيصل بن الحسين ، والثاني الى المفتش الاداري البريطاني للمنطقة الجنوبية في العراق المستر جلوب (ابو حنيك) يقول في الاول انه خرج على ابن سعود كما يعلم الا ان الطائرات البريطانية طردته من العراق ويطلب من جلالاته ان يردها عنه ليتفرغ لحره والا فيأمره بما يريد . ويرجو من الثاني ان يعتبره من رعاياه وبامره بما يريد .

وجاءت الاخبار الى ابن سعود بأن الدويش دخل الى الكويت فأبرق في الحال في يوم ٥ شعبان الى المندوب البريطاني في العراق بان الحكومة البريطانية تمهدت بطرد العصاة من اراضي العراق والكويت وشرق الاردن ، فهاهم في الكويت فاما ان تطردهم واما ان تسمح لنا بمطاردتهم ابنا ذهبوا . فعناه الرد في الغداة بأن القوات تعد لطردهم .

وعلقى يوم ١١ منه بانه تم القبض على فيصل الدويش وثايف بن حثيلن وجاسر بن لامي من رؤساء العصاة وانهم انزلوا في باخرة بريطانية وانهم سيؤسسون اليه ، وقد سلموهم فعلاً يوم الثلاثاء ٢٨ شعبان سنة ١٣٤٨ فأودعوا السجن وقرونا فيه الى جانب زملائهم .

وكانت هذه آخر فتنة في عهد الملك عبد العزيز ارتاحت البلاد بعدها وسارت في طريق الاصلاح التي رسمها لها .

مبايعة الامير سعود بولاية العهد

في سنة ١٣٥٢ (سنة ١٩٣٣) وبعد ما استقرت قواعد الدولة في قرار
مكنين ، امر الملك عبد العزيز باعداد مشروع بمبايعة الامير سعود كبير انجاله
بولاية العهد .

وعرض المشروع على مجلس شورى الحكومة فأقره وهذا هو قراره :

« لما كان حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود النجل الاكبر لحضرة
صاحب الجلالة قد تحلى بكافة الاوصاف الشرعية الواجب توفرها فيمن يخلف
ولي الامر امد الله في عمره وقد اشتهرت عدالته وصفاته المختارة بين الجميع ،
فاننا عملاً بالمأثور من المبايعات ، نبايعه ولياً لعهد المملكة السعودية ، نبايعه على
السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق
ونضرع اليه تعالى ان يمد في عمره وعمر والده الملك المادل الموفق خلد الله
ملكه . وقد اخذنا صك البيعة على انفسنا وعلقناها بأعناقنا ونشهد الله على ذلك
والله خير الشاهدين ، »

ووقع هذا الكتاب رئيس مجلس الوكلاء ، ورئيس مجلس الشورى ، وقاضي
القضاة ، وأعضاء مجلس الوكلاء ، ومجلس الشورى وهم هيئة أولى الحل والمقد في
الحكومة الاسلامية .

برقية الملك لنجله

وبعد انما البيعة أبرق جلالة الملك من مكة يوم ١٨ منه الى حضرة صاحب
السمو الملكي نجله البرقية الآتية :

د الرياض - الابن سعود

د لقد احطت علماً بما ذكرت ، اما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله ان
يوفقك للخير .

تفهم اننا نؤمن الناس جميعاً ما نعز احدأ ولا نذل احدأ ، وانما المعز والمذل
هو الله سبحانه وتعالى . ومن التجأ اليه نجأ ، ومن اعترز بغيره (عياداً بالله)
وقع وهلك ، موفقك اليوم غير موفقك بالأمس . ينبغي عليك ان تعقد نيتك
على ثلاثة امور :

اولاً - نية صالحة وعزم على ان تكون حياتك وان يكون ديدك اعلاء
كلمة التوحيد ، ونصر دين الله ، وينبغي ان تتخذ لنفسك اوقاتاً خاصة لعبادة
الله والتضرع بين يديه في اوقات فراغك ، تعبد الله في الرخاء تجده في الشدة ،
وعليك بالحرص على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان يكون ذلك كله
على برهان وبصيرة في الامر ، وصدق في العزيمة ، ولا يصاح مع الله سبحانه
وتعالى الا الصدق ، وإلا العمل الخفي بين المرء وربه .

ثانياً - عليك ان تجد وتجتهد في النظر في شؤون الدين سيوليك الله امرهم
بالنصح مرأ وعلانية ، والعدل في الحب والبغض ، وتحكيم هذه الشريعة في
الديق والجليل ، والقيام بخدمتها ظاهراً وباطناً . وينبغي ألا تأخذك في الله
لومة لائم .

ثالثاً - عليك ان تنظر في امور المسلمين عامة ، وفي امر امرتك خاصة ، اجعل كبيرهم والداً ، ومتوسطهم اخاً وصغيرهم ولداً ، وهياً نفسك لارضائهم ، وامع زلتهم ، واقل عثرتهم ، واقض لوازمهم بقدر امكانك فاذا فهمت وصيتي هذه ولازمت الصدق والاخلاص في العمل فابشر بالخير .

اوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توقيهم ومجالستهم ، واخذ نصيحتهم ، واحرص على تعلم العلم ، لان الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ، ومعرفة هذه العقيدة : احفظ الله يحفظك .

هذه مقدمة نصيحتي اليك ، والباقي يصلك ان شاء الله في غير هذا .

سيبايعك الناس في الحجاز يوم الاثنين وسيقبل البيعة عنك اخوك فيصل ، وسيصل اليك هو وافراد الامرة لتبليغك بيعة اهل الحجاز وليبايعوك عن انفسهم .

وارجو من الله ان يوفقك للخير

عبد العزيز

جواب الامير

وارسل الامير الى والده الجواب الآتي برفياً :

جلالة مولاي الملك المعظم ايده الله .

جواباً على برقية مولاي عدد ٢٧٥ المؤرخة في ١٨ منه فان جميع ما ذكره مولاي لحادمه هو عين الصواب وانه لا قوام لديننا ودنيانا الا بالله ثم به ، من اتبعه نجا بنفسه ونجا من ولاة الله عليه . واني ان شاء الله ساجتهد واعتمد ما ذكره مولاي من النصائح الدينية والدنيوية وارجو ان كان الله يعلم مني ذلك ان يوفقني لرضاه ثم لرضاء جلالتم وان يوفقني لما فيه صلاح الاسلام والمسلمين وولايتهم ، وإن كان يعلم مني ضد ذلك فأساله تعالى ان يكفي المسلمين شري

وأن يرد كيدي وكيد كل كائد للمسلمين الى نحره ، وسابذل الاجتهاد ان شاء الله في سبيل كلمة التوحيد ، والتمسك بأهداب الشريعة المحمدية والنصح للاسلام ظاهراً وباطناً ، والنصح لعامتهم ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة ذلك على كائن من كان ، ارجو الله ان يعيننا على ذلك ويمنحنا التوفيق والسؤدد .
ان النية التي ينطوي عليها خادمكم ان شاء الله هي :

اولاً - اعلاء شأن كلمة التوحيد ، وتأييد الشريعة الاسلامية ، والنصح لولاية المسلمين ، وانزال الناس منازلهم خصوصاً امرتنا كبيرهم وصغيرهم كما تفضل به مولاي . كبيرهم أب ، واورسطهم اخ ، وصغيرهم ولد ، والعدل بين الرعية . واني اعاهد الله على ذلك ، واني ما ألبس ثوب عافية دونها ، وساكون ان شاء الله مقيلاً لعثرتهم ، حليماً على جاهلهم ، وهذا ان شاء الله هو العمدة في الدين والدنيا .

ثانياً - سائخذ الصدق ان شاء الله ، والاخلاص والجد في العمل ، وسأوقر علماء المسلمين ، واجالسهم ، وآخذ نصائحهم ، وسأحضمهم على تعلم العلم وتعليم هذه العقيدة والتوفيق بيد الله .

ثالثاً - ان ما ذكره مولاي عن موقفي امس ، وموقفي اليوم وان الامر لا يصلح إلا بالعمل الصالح ، والحاصل لوجه الله ، وعبادة الله وحده والتضرع اليه في الخلوات والاتجاء اليه وحده ، فهذا الذي فيه النجاة ، وهو الذي يرجي به التوفيق ان شاء الله لانه كما ذكر مولاي من التجأ اليه نجاه ، ومن اعترى بغيره وقع وهلك . نرجو ان يمن الله علينا بالهداية وان يأخذ بناصيتنا ، ويستعملنا فيما يرضيه ، وبما يكون فيه صلاح للدين ولولاية المسلمين .

واني لأعلم ان الله لم يظهركم الا بسبب كلمة التوحيد والعقيدة الصالحة التي بين الانسان وربه . ارجو ان يوفقنا الله لذلك ، وان شاء الله ان صلاحك سيصلحنا وان نيتك الطيبة ان شاء الله تعيننا . والامور التي اوصيتي بها اضعها

نصب عيني وسأبذل جهدي ان شاء الله بما يعود منه المصاحبة لديننا ودينانا
والتوفيق بيد الله .

وارجو من مولاي الدعاء لخادمه بالبيت الشريف وارجو من الله ان يديم
لنا ولكافة المسلمين بقاءكم ولا يرينا فيكم ما نكره .

والله يا طويل العمر ، يوم قرأت برفقتكم ما قدرت على اتمامها لتروء
عبرتي ، وضيق صدري . الله اسأل ان يطيل عمركم ، ويجزيكم عن الاسلام
والمسلمين افضل الجزاء .

اوصيت فابلغت وستظل وصيتك في قلبي راسخة ما حيت ان شاء الله .
ارجو ان يمد الله لنا في حياتك .

ذكر مولاي ان البيعة تكون يوم الاثنين في الحجاز وان الاخ فيصل
والعائلة سيقدمون الينا بالبيعة حياهم الله . والذي يراه مولاي هو المبارك ان شاء
الله . واني انتظر ما سيقبل به علي مولاي بعد هذا ، وارجو من الله ألا يخلفنا
منك وان يمتعنا وجميع المسلمين بحياتك .

الابن سعود

اتمام البيعة

وجرت البيعة في وقتها المقرر في داخل الحرم الملكي وبايع العلماء والوزراء
وكبار رجال الدولة سمو الامير فيصل بالنيابة عن اخيه فتقبلها .

وغادر الامير مكة على الاثر الى الرياض حاملاً البيعة مع عدد من اخوانه
واهل بيته فاستقبلوا بالحفاوة .

وتم كل شيء وفق المرام .

الحكومة السعورية وقضية فلسطين

في صيف سنة ١٩١٦ وفي إبان الحرب العظمى الاول بدأ الانكليز الزحف في سيناء، وفي يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩١٧ دخل جيش الجنرال اللبي القدس. وفي ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ واصل الزحف شمالاً فطرد الترك من سورية نهائياً .

ودارت في أثناء تلك الحرب مفاوضات بين الانكليز وزعماء الصهيونية بشأن اغتصاب فلسطين فنالوا منهم يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ اي قبل معركة القدس وعداً اضيف الى اللورد بلفور وزير خاجية بريطانيا الذي اصدره وهو بشكل كتاب وجهه الى اللورد روتشيلد الغني اليهودي :

د ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية مع البيان الجلي ان لا يفعل شيء يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة بفلسطين ولا الحقوق او المركز السيامي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الاخرى .

العرب والوعد

وفهم العرب منذ الساعة الاولى معنى الوعد وما ينطوي عليه ، وفهموا انه يفتح ابواب فلسطين لليهود ويمهد السبيل امامهم لامتلاكها ، وانشاء الدولة اليهودية حلمهم الاكبر في ربوعها ، فقاموا يناهضونه ويطالبون انكلترا بالغائه ولكن بدون فائدة ، فقد اندفعت في تأييده ، وفتحت ابواب فلسطين على مصراعيها لليهود ووضعت القوانين والانظمة لحمايتهم وسهلت لهم سبل امتلاكها ، والفوز بها .

وتبنت حكومة الولايات المتحدة في ختام الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٤٦ قضية اليهود وما زالت تجدد وتدأب حتى انشأت لهم الدولة التي بها يحملون ، في قلب الوطن العربي ولا تزال تؤيدها وقدها بأنواع المساعدات .

ووقف الملك عبد العزيز ووقفت حكومته منذ الساعة الاولى ، الى جانب عرب فلسطين تؤيدهم وتشد ازرهم وتبذل لهم ضروب المساعدات مادية وادبية في كفاحهم ، لانقاذ وطنهم ، ففضيتهم قضية عدل وحق ، وخصوصاً بعدما تطورت فصارت تعد افظع جريمة ارتكبت في العصور الحديثة ، يحمل اليهود ثم الانكليز ثم الاميركان اصرها ووزرها .

ونسجل في هذه الصفحات ما وقفنا عليه وما توصلنا اليه من أخبار المساعدات التي اسديتها الحكومة السعودية لعرب فلسطين في معركتهم ، والجهود التي بذلتها في الدفاع عن قضيتهم ، نوردها بحسب تسلسلها التاريخي :

١ - تؤيد قومننا العرب

تداولت الاسن في فلسطين سنة ١٩٢٩ عقب معركة يافا وقد تنازل فيها العرب واليهود لأول مرة ، ان الملك عبد العزيز يثق بعدالة بريطانيا ولا يتدخل في قضية فلسطين ، جاء ذلك على لسان سفيره في لندن . وما كاد هذا التصريح

يصل اليه حتى ارسل البرقية الآتية الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة وهي :

« تعلمون ولا شك حكم الاسلام في حقوق اهل الاديان التي تقدمته ومن المستحيل ان نعترف او نقر بما لم يحكم به مها كانت الدواعي والظروف .
« ونحن ما زلنا ولا نزال نتمنى لبني قومنا العرب وبلادهم كل خير ، وسعادة ، يؤملنا ما يؤملهم ويسرنا ما يسرهم في كل وقت وحين »

٢ - يستنكر العدوان اليهودي

واعتدى اليهود في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ على المسلمين في المسجد الاقصى يوم جمعتهم ، وقتلوا عدداً منهم ، فأرسل الملك الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري - الفلسطيني في القاهرة والى المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين البرقية الآتية :
« بلغنا الآن ما كان من اعتداء نقر من اليهود في المسجد الاقصى على المسلمين في يوم جمعتهم وقتل عدد منهم ، وقد كانت هذه الفاجعة مدعاة للألم العظيم والكدر الشديد في قلوبنا ، وإنا وسائر من في الجزيرة من العرب والمسلمين لنشارك سكان المسجد الاقصى ومن حوله فيما أصابهم من هذا العمل المنكر الذي وقع عليهم في صلاتهم في المسجد الحرام . واننا لو اتفرون بأن الحكومة البريطانية بما نعهده من تقاليدها ستعامل بأقصى انواع الشدة اولئك الأئمة لا سيما اولئك الذين اقتصروا ذلك الائم المبين ، وإنا في هذا الموقف الذي امتلأت فيه النفوس ألماً وكدرأ تقدم للعرب والمسلمين عامة تعزيتنا بمن فقد في ذلك المسجد الحرام من المصلين » .

٣ - يتوسط لانهاء الاضراب

وثار عرب فلسطين في سنة ١٩٣٦ على الحكم البريطاني واعلنوا العصيان المدني والاضراب العام وقد امتد ١٧٦ يوماً تعطلت فيه جميع الاعمال

والمصالح ، فكان اعظم اضراب عرف في بلاد العرب حتى ذلك الوقت .

وبذلت وسائط ووسائل لدى الحكومات العربية التي كانت مستقلة يومئذ وهي السعودية واليمن والعراق للتدخل وانهاء الاضراب ، فأرسل الملك يوم ٨ اكتوبر سنة ١٩٣٦ البرقية الآتية الى عوب فلسطين بواسطة اللجنة العربية العليا:

« لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين ونحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والامير عبد الله ندعوكم للاخلاء الى السكنية وحقن الدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المخلصة بتحقيق العدالة وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم ، » .

واستجاب عرب فلسطين للنداء واعلنوا وقف الاضراب .

٤ - يستنكر التقسيم

وارسلت بريطانيا في سنة ١٩٣٦ لجنة الى فلسطين لدرس مشكلتها، وتقديم مقترحات معينة لحلها، فأدت مهمتها وأصدرت يوم ٨ يوليو سنة ١٩٣٦ تقريرها، وقد اقترحت فيه تقسيم فلسطين الى ثلاثة أقسام :

- ١ - قسم يضم الاماكن المقدسة ويظل تحت انتداب بريطانيا .
- ٢ - قسم يختص به اليهود وينشؤون دولة يهودية تحت انتداب بريطانيا .
- والقسم الثالث يبقى لعرب فلسطين .

واستنكر عرب فلسطين التقسيم وابقوا الى ملوك العرب مستنجدين . فرد الملك على برقية اللجنة العربية العليا فقال : ان قضية عرب فلسطين كانت ولا تزال موضع اهتمامنا الشديد وتعلمون اننا ما ادخرنا ولا ندخر وسعاً في سبيل حلها بطريقة تحقق العدل والانصاف ان شاء الله .

٥ - كتاب الملك الى رئيس جمهورية اميركا

واصدرت حكومة واشنطن بياناً ، بمناسبة صدور تقرير اللجنة ايدت فيه التقسيم ، فأرسل الملك يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٣٨ الكتاب الآتي الى روزفلت رئيس جمهوريتها ليطلعها على الحقيقة وهو :

لقد اطلعت على ما اذيع عن موقف حكومة الولايات المتحدة الاميركية في مناصرة اليهود في فلسطين ، وبالنظر لما لنا من الثقة في محبتكم للعدل والانصاف وفي تمسك الامة الاميركية الحرة بأعرق التقاليد الديمقراطية المؤسسة على تأييد الحق والعدل ونصرة الامم الضعيفة ، ونظراً للصلات الودية بين مملكتنا وحكومة الولايات المتحدة - فقد اردنا ان نلفت نظر فخامتكم الى قضية العرب في فلسطين وبيان حقهم المشروع فيها ولنا ملء الثقة ان يانتما هذا بوضع لكم وللشعب الاميركي قضية العرب العادلة في تلك البلاد المقدسة .

لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف اميركا ، ان قضية فلسطين قد نظر اليها من وجهة نظر واحدة ، هي وجهة نظر اليهود والصهيونية واهملت وجهات نظر العرب . وقد رأينا من آثار الدعاية اليهودية الواسعة النطاق ان الشعب الاميركي الديمقراطي قد ضلل تضليلاً عظيماً ادى الى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملاً انسانياً في حين ان مثل ذلك ظلم فادح موجه ضد شعب آمن مستوطن في بلاده كان ولا يزال يثق بعدالة الرأي العام الديمقراطي في العالم عامة وفي امريكا خاصة ، وانا على ثقة بأنه اذا اتضح لفخامتكم وللشعب الاميركي حق العرب في فلسطين فانكم ستقدمون لنصرته حق القيام .

ان الحججة التي يستند اليها اليهود في ادعاءاتهم بفلسطين هي انهم استوطنوها حقبة من الزمن القديم ، وانهم مشتتون في بلاد العالم ، وانهم يريدون ايجاد

مجتمع لهم يعيشون فيه احراراً في فلسطين ويستندون في عملهم على وعد تلقوه من الحكومة البريطانية سمي وعد بلفور .

أما دعوى اليهود التاريخية فانه لا يوجد ما يبررها ، في حين ان فلسطين كانت ولا تزال آهلة بالعرب في جميع أدوار التاريخ الماضية وكان السلطات فيها لهم ، واذا استثنينا الفترة التي أقامها اليهود فيها ، والمدة الثانية التي سيطرت فيها الامبراطورية الرومانية عليها ، فان سلطان العرب كان منذ الزمن الاقدم على فلسطين ، وقد كانت العرب في سائر أدوار حياتهم محافظين على الاماكن المقدسة ، معظمين لمقامها ، محترمين لقدسيتها ، قائمين بشؤونها بكل امانة واخلاص . ولما امتد الحكم العثماني الى فلسطين كان النفوذ العربي هو المسيطر ولم يكن العرب يشعرون بأن الترك دولة مستعمرة لبلادهم وذلك :

١ - لوحدة الجامعة الدينية

٢ - لشعور العرب انهم شركاء في الحكم

٣ - لكون الادارة المحلية للحكم بيد ابناء البلاد أنفسهم .

فما ذكر يرى ان دعوى اليهود بحقهم في فلسطين استناداً الى التاريخ ، لا حقيقة لها فان كان اليهود قد استوطنوها مدة اطول من ذلك فلا يمكن ان يعتبر احتلال امة لبلد من البلدان حقاً طبيعياً يبرر مطالبتها به ، ولو اعتبر هذا المبدأ في العصر الحاضر الحق لكل امة ان تطالب بالبلدان التي سبق لها اشغالها بالقوة حقبة من الزمن ولنسب عن ذلك تغيير خريطة العالم بشكل من اعجب الاشكال بما لا يتلائم مع الدول ولا مع الحق ولا مع الانصاف .

أما دعوى اليهود التي يستثيرون بها عطف العالم ، وهي انهم مشتتون في البلدان ومضطهدون فيها وانهم يريدون ايجاد مكان يأوون اليه ليأمنوا على أنفسهم من المدوات الذي يقع عليهم في كثير من الممالك ، فالهم في هذه القضية هو التفريق بين القضية اليهودية العالمية او اللامامية وبين قضية الصهيونية السياسية .

فان كان المقصود هو العطف على اليهود المشتتين ، فان فلسطين الضيقة قد استوعبت منهم حتى الآن مقداراً عظيماً لا يوجد ما يماثله في ابي بلد من بلدان العالم ، وذلك بالنسبة لضيق ارض فلسطين وبالنسبة لأراضي العالم التي يقيم اليهود فيها ، وليس باستطاعة رقعة ضيقة كفلسطين ان تتسع لجميع يهود العالم حتى لو فرض انها اخليت من سكانها العرب (كما قال المستر ملكولم ماكدوتالد في خطاب القاه في مجلس النواب البريطاني مؤخراً) فاذا قبل مبدأ بقاء اليهود الموجودين في فلسطين في الوقت الحاضر فتكون هذه البلاد الصغيرة قد قامت بأعظم قسط انساني لم يقم بمثله غيرها . ويرى فخامة الرئيس انه ليس من العدل ان تسد حكومات العالم - وفي جملتها الولايات المتحدة - ابوابها بوجه مهاجري اليهود وتكلف فلسطين البلد العربي الصغير بحملهم . واما اذا نظرنا الى القضية من وجهة الصهيونية السياسية فان هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة ، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن ، وطرده من بلاده بشتى الوسائل ، ولحمتها النهم السيامي والطمع الشخصي لبعض افراد الصهيونية . واما استناد اليهود على تصريح بلفور فان التصريح بحد ذاته جاء جوراً وظلماً على بلاد آمنة مطمئنة . وقد أعطى من قبل حكومة لم تكن تملك يوم اعطائه حق فرضه على فلسطين ، كما ان عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم فيه ولا في نظام الانتداب الذي فرض كما صرح بذلك ملكولم ماكدوتالد وزير المستعمرات البريطانية ايضاً وذلك برغم الوعود التي بذلها الحلفاء وبينهم اميركا لهم حق بتقرير المصير . ومن المهم ان نذكر ان وعد بلفور كان مسبقاً بوعد آخر من الحكومة البريطانية بمعرفة الحلفاء بحق العرب في فلسطين وفي غيرها من بلاد العرب ، ومن ذلك يتبين لفضاحتكم ان حجة اليهود التاريخية باطلة ولا يمكن اعتبارها ، وحجتهم من الوجهة الانسانية قد قامت فيها فلسطين بما لم يقيم به بلد آخر ، ووعد بلفور الذي يستندون اليه مخالف للحق والعدل ومخالف لمبدأ تقرير المصير ، والمطامع الصهيونية تجعل العرب في جميع الاقطار يوجسون منها خيفة وتدعوهم لمقاومتها .

اما حقوق العرب في فلسطين فانها لا تقبل المجادلة لان فلسطين بلادهم منذ أقدم الازمنة ، وهم لم يخرجوا منها كما خرج غيرهم ، وقد كانت من الاماكن التي ازدهرت ازدهاراً يدعو الى الاعجاب ولذلك فهي عربية عرفاً ولساناً وموقعاً وثقافة وليس في ذلك اي شبهة او غموض وتاريخ العرب في تلك البلاد مملوء باحكام العدل والاعمال النافعة .

ولما جاءت الحرب العامة انضم العرب الى صف الحلفاء املاً في الحصول على استقلالهم وقد كانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه من بعد الحرب العامة للأسباب الآتية :

١ - لانهم اشتركوا بالفعل في الحرب وضعوا فيها بأموالهم وانفسهم .
٢ - لأنهم وعدوا بذلك من قبل الحكومة البريطانية في المراسلات التي دارت بين ممثلها السرهزري مكماهون وبين الشريف حسين .

٣ - لأن سلفكم العظيم الرئيس ولسون قرر دخول الولايات المتحدة الاميركية في الحرب الى جانب الحلفاء نصره للبداية الانسانية السامية التي كان من اهمها حق تقرير المصير .

٤ - لأن الحلفاء صرحوا في نوفمبر سنة ١٩١٨ عقب احتلالهم البلاد بأنهم انما دخلوها لتحريرها واعطاء اهليها حريتهم واستقلالهم .

واذا رجعت فخطامتكم الى التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق التي ارسلها سلفكم الرئيس ولسون سنة ١٩١٩ الى الشرق الادنى لعلمتم المطالب التي طلبها العرب في فلسطين وفي سورية حينما سئلوا عن المصير الذي يطلبونه لأنفسهم .

ولكن العرب لسوء الحظ وجدوا انفسهم بعد الحرب انهم قد خذلوا وان الاماني التي وعدوا بها لم تنعقد وقد جزئت بلادهم وقسمت تقسيماً جائراً ووجدت لهذه الاقسام حدود مصطنعة لا تبررها عوامل جغرافية ولا جنسية ولا دينية وعلاوة على ذلك وجدوا انفسهم امام خطر اعظم وهو خطر غزو الصهيونية لهم واستملاكها لبقعة من اهم بقاعهم .

ولقد احتج العرب بشدة عندما علموا بتصريح بلفور ، واحتجوا على نظام الانتداب وأعلنوا رفضهم له وعدم قبولهم به .

وقد كان تدفق مهاجري اليهود من الافاق المختلفة الى فلسطين مدعاة تخوف العرب على مصيرهم وعلى حياتهم فحدثت في فلسطين ثورات وفتن متعددة في سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٩ وكان أهم تلك الثورات ثورة عام ١٩٣٦ التي لا تزال نارها مستموة حتى هذه الساعة .

ان عرب فلسطين يافخامة الرئيس ومن ورائهم سائر العرب بل وسائر العالم الاسلامي يطالبون بحقوقهم ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنهما ، ومن المستحيل اقرار السلام في فلسطين ما لم ينل العرب حقوقهم ويتأكدوا ان بلادهم لن تعطى الى شعب غريب افاق تختلف مبادئه واغراضه واخلاقه عنهم كل الاختلاف ولذلك فاننا نهيئ بفخامتكم ونناشدكم باسم العدل والحريه ونصرة الشعوب الضعيفة التي اشتهرت بها الامة الاميركية النبيلة، ان تتكرموا بالنظر في قضية عرب فلسطين وان تكونوا نصراء للامن المطمئن الهادئ المعتدى عليه من قبل تلك الجماعات المشردة من سائر انحاء العالم ، لأنه ليس من العدل ان يطرد اليهود من جميع انحاء العالم المتمدن وان تتعمل فلسطين الضيقة المغلوبة على امرها هذا الشعب برمته ، ولا نشك بان المبادئ السامية التي يتعلق بها الشعب الاميريكي ستجعله يذعن للحق ويقوم لنصرة العدل والانصاف .

حرر في قصرنا بالرياض في اليوم السابع من شهر شوال سنة ١٣٥٧ هـ .
الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٨ ميلادية .

٦ - الاشتراك في مؤتمر القاهرة ولندن

ودعت الحكومة المصرية الحكومات العربية المستقلة وعرب فلسطين الى مؤتمر عقد في القاهرة يوم ١٧ يناير سنة ١٩٣٩ لمعالجة قضية فلسطين ، فأرسلت السعودية وفداً برئاسة الامير فيصل قوامه الامير خالد وفؤاد حمزة والشيخ

ابراهيم السليمان فاشترك في مباحثات المؤتمر وسافر مع بقية الوفود الى لندن لعقد مؤتمر « مائدة مستديرة » بين الوفود العربية ومندوبي الحكومة البريطانية . فاجتمع يوم ٦ فبراير ودارت مباحثات اوشكت ان تنتهي بالاتفاق لولا تدخل الرئيس روزفلت الذي نصح الانكليز بالتريث وعدم الارتباط بشيء بسبب قرب الحرب العظمى الثانية .

وعادت الوفود العربية الى القاهرة ورأى محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية يومئذ أن يستقبي الوفد السعودي لديه مدة اطول ، فأرسل الى الملك عبد العزيز البرقية الآتية :

« أتشرف بأن ارفع الى جلالتمك عظيم الاجلال والاحترام وبعد فيسرني ان ابلغ جلالتمك ان القضية الفلسطينية تجتاز الآن مرحلتها الاخيرة ، ولي امل وطيد ان يساعدا الله سبحانه وتعالى في الاسبوع القادم على تذليل الصعاب التي تعترضنا حتى الآن فنتمكن من تحقيق آمالنا وآمال الامم العربية والاسلامية وآمال اهل فلسطين انفسهم ، وان وجود حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل بيننا فضلاً عما فيه من الفائدة الكبرى ، في الوصول الى الحل الذي نرجو فان فيه مجلبة لسرورنا ، وتشجيعنا على المضي فيما نرجو ان نصل اليه في القريب العاجل بفضل الله سبحانه وتعالى .

« فأرجو من جلالتمك ان تأذنوا حضرة صاحب السمو الملكي في البقاء عندنا حتى نصل الى حل نهائي للقضية الفلسطينية ولن يطول ذلك اكثر من اسبوعين على اكبر تقدير بمشيئة الله » .

فتلقى منه الرد الآتي :

« لقد كان لبرقية رفعتكم احسن الاثر في نفوسنا ، لما اشتملت عليه من العواطف النبيلة والخيرة الاسلامية العربية في سبيل نصره قضية العرب في فلسطين التي هي قضية الجميع . وانا لشكر الحكومة المصرية على ما تبذله من

الجهود المتواصلة في معالجة هذه المشكلة التي سيكون من جرائها تحقيق امال العرب والمسلمين ، ولذلك فقد امرنا الابن فيصل بالبقاء حتى انتهاء المفاوضات تنفيذاً لرغبة مقامكم الرفيع وقياماً بالواجب الذي نسمى له دوماً ونفتديه بالنفس والنفيس

«حقق الله الآمال ، ونسأله التوفيق للجميع»

ولم يتحقق ما توقعه محمد محمود ، على انهم اي الانكليز ، اصدروا يوم ١٧ مايو سنة ١٩٣٩ كتاباً ابيض ضمنوه حلولاً رأى فيها كثير من رجال العرب وفي مقدمتهم علي ماهر ومحمد محمود ما يستحق النظر وقيل ان هذا أيضاً كان رأي الملك عبد العزيز ، بيد ان عرب فلسطين اعلنوا رفضه بسرعة .

وهذه هي الحلول التي اقترحها الكتاب :

١ - تؤسس في فلسطين حكومة فلسطينية مستقلة يرأسها عربي فلسطيني يتولى مجلس نوابها انتخابه .

٢ - يتألف مجلس نوابها من ثلاثة ائلات : ثلثان للعرب وثلث لليهود .

٣ - تعقد هذه الحكومة معاهدة تحالف مع انكلترا .

ونقم اليهود على الانكليز اصدارهم هذا الكتاب وبدأوا يقاتلونهم ويقاومونهم حتى جاوا عن فلسطين سنة ١٩٤٨ .

٧ - احاديثه مع روزفلت وتشرشل

ووصل الى القاهرة في شهر فبراير سنة ١٩٤٥ اي في السنة الاخيرة للحرب العظمى الثانية روزفلت وتشرشل عائدتين من رحلة الى روسيا فأرسل روزفلت بارجة اميركية الى جدة لكي تأتي بالملك عبد العزيز الى السويس ، بعد ان وجه اليه دعوة خاصة للاجتماع به والتحدث اليه .

وعقد الاجتماع بينهما يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٤٥ فسأل روزفلت الملك عن نسيخته فيما يراه بخصوص هجرة اليهود الذين اخرجوا من اوطانهم في اوروبا ، فرد بأن من رأيه ان يعودوا الى نفس البلاد التي اخرجوا منها ليعيشوا فيها .

اما اليهود الذين دمرت اوطانهم تدميراً تاماً والذين لا نواتيم الفرص لأن يعودوا للعيش في احضانها ، فيجب ان يعطوا اماكن يعيشون فيها ، في اراضي دول المحور التي اضطهدهم .

ولاحظ روزفلت ان بولندا يمكن ان تعتبر مثالاً في هذا الصدد اذ يتجلى ان الالمان قتلوا من سكانها ثلاثة ملايين يهودي بولندي . . وهذا معناه وجوب ايجاد اماكن لكثير من هؤلاء اليهود الذين اصبحوا بلا مأوى .

وعاد الملك فأفاض في الكلام عن وضع العرب وحقوقهم الشرعية في بلدانهم ، وقال بأن العرب واليهود لا يمكن ان يتعاون بعضهم مع بعض لا في فلسطين ولا في اي بلد آخر كما لفت الانتظار الى زيادة تهديد حياة العرب وكيانهم وتفاقم الازمة الناتجة عن استمرار الهجرة اليهودية وشراء اليهود لأراضي العرب ، وزاد وأكد ان العرب يختارون الموت على ان يسلموا بلادهم لليهود ، وان امل العرب بني على كلمة الشرف التي قالها الحلفاء ، وعلى الحقيقة المشهورة لدى الجميع عن حب الولايات المتحدة للعدل وعلى ما يعلقه العرب من امل عليها في عونهم ومساعدتهم .

واكد روزفلت بانه لن يعمل اي شيء يساعد به اليهود ضد العرب وانه لن يعمل أية حركة عدائية ضد العرب ، وقال انه من المستحيل ان يمنع من الكلام او ابداء الآراء في البرلمان الاميركي او في الصحافة الاميركية فيما يتعلق باي موضوع ، وان تأكيدات تعتبر نفس سياسته المقبلة كسلطة تنفيذية لحكومة الولايات المتحدة الاميركية . فشكره الملك على هذه التأكيدات وأشار الى ارسال وفد عربي الى كل من اميركا وبريطانيا لتوضيح قضية فلسطين ، فرد

بأنه يعتقد انها فكرة جيدة جداً لأن كثيراً من الناس في اميركا وانكلترا
يجهلون ذلك .

وقال الملك ان فكرة ارسال وفد الى اميركا وانكلترا لتنوير سكانها فكرة
صائبة ومفيدة ، على ان اهم من كل ذلك ما صرح به الرئيس عن سياسته الطيبة
نحو العرب .

هذا ما دار بين الملك والرئيس الاميركي بشأن قضية عرب فلسطين وهو
ملخص عن المحضر الرسمي للمعادثة . اما ما دار بينه وبين تشرشل فهذا هو :

بدأ تشرشل كلامه قائلاً : ألا تعلمون جلاتكم اني اول واضع للسياسة
الفلسطينية بايجاد وطن قومي لليهود فرد الملك قائلاً : لا اعلم ذلك ، ولكن
الذي اعلمه ان فلسطين هي وطن عربي وانه ليس لليهود من حق في سلخ جزء
من هذا الوطن ليكون وطناً لهم ، ان لهم ان يسكنوا كمواطنين مسلمين ، لا
طامعين ، ولقد عاشوا قروناً طويلاً تحت حكم العرب والمسلمين في اسبانيا
وشمالى افريقيا . فقال تشرشل : اني لا اقصد ان تكون فلسطين لليهود ولكن
اقصد ايجاد وطن لليهود في فلسطين .

كتاب الملك لروزفلت

وعاد الملك فأرسل بعد هذه المقابلة الكتاب الآتي الى روزفلت وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٦٤ الموافق ١٠ مارس سنة ١٩٤٥ .

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية
السعودية الى صاحب الفخامة المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية
الافضع .

انها لفرصة سعيدة انتهزها لاشاركم السرور في انتصار المبادئ التي اعلنت الحرب من أجل نصرتها ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها بعد الله تصريف مقاليد نظام العالم بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق بنظام لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيراً .

ذلك هو حق العرب في فلسطين الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وازالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيتوها وعملوا لها في شتى انحاء العالم من الدعايات الكاذبة وعملوا في فلسطين من المظالم وأعدوا للعدوان على العرب ما اعدوا بما علم بعضه الناس وبقي الكثير منه تحت طمي الحفاء وهم يعدون العدة لحل نازي فاشستي بين سمع الديمقراطية وبصرها في وسط بلاد العرب وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحفاء في هذه الظروف الحرجة .

ان حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي ضمنته الحقوق الطبيعية وافرته مبادئ الانسانية واعلنه الحلفاء في ميثاق الاطلنطيك وفي مناسبات متعددة . والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات فقد ذكرت غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت وللحكومة البريطانية في عدة مناسبات ان العرب هم سكان فلسطين منذ اقدم عصور التاريخ وكانوا سادتها والاكثرية الساحقة فيها في كل العصور واننا نشير اشارة موجزة الى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم لتبين ان دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على اساس تاريخي صحيح .

يبتدىء تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد واول من توطن فيها الكنعانيون وهي قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب وكانت مساكنهم الاولى في منخفضات الارض ولذلك سماها كنعانيين، وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (اور الكلدانيين) بقيادة النبي ابراهيم فريق من

اليهود واقاموا في فلسطين ثم هاجروا الى مصر بسبب المجاعات حيث استعبدوهم
الفرعون وقد ظل اليهود مشردين فيها الى ان اتقدم النبي موسى من غربتهم
وعادهم الى ارض كنعان عن طريق الجنوب الشرقي في زمن رمسيس الثاني
الموافق سنة ١٢٥٠ أو ابنه منفتح سنة ١٢٣٥ قبل الميلاد .

وإذا سلمنا بنص التوراة نجد ان قائد اليهود الذي فتح فلسطين كان يشوع
بن نون وهو الذي عبر يبيشه واحتل مدينة اريحا من الكنعانيين بقسوة شديدة
ووحشية يدل عليها قوله لجيشه : « احرقوا كل ما في المدينة واقتلوا كل رجل
وامرأة وكل طفل وشيخ حتى البقر والغنم بجد السيف واحرقوا المدينة بالنار
مع كل ما فيها » (يشوع ٦١ ، ٢١ ، ٢٤) وقد انقسم اليهود بعد ذلك الى
مملكتين : امراةيل وقصبتها - السامرة - نابلس ، وقد دامت ٢٥٠ سنة ثم
سقطت في يد سلنصر ملك اشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وسبى شعبها الى مملكته .

ثم مملكة يهوذا وقصبتها اورشليم - القدس وقد دامت ١٣٠ سنة بعد
انقراض مملكة امراةيل ثم ابديت بيد نبوخذناصر ملك بابل الذي احرق المدينة
والهيكل بالنار وسبى الشعب الى بابل سنة ٨٥٠ قبل الميلاد ودام السبي البابلي
مدة ٧٠ سنة ثم رجع اليهود الى فلسطين بأمر قورش ملك الفرس .

ثم تلى ذلك ، الفتح اليوناني بقيادة اسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد
ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة ، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣
قبل الميلاد بقيادة بومبي ، ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ سنة ، وفي
سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة
متواصلة . وكانت وصية الخليفة الفاتح « لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ،
ولا تقتلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ، ولا تعقروا نخلاً وتجرقوه ،
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبجوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً ، وحرف تمرود
باناس قد فرغوا انفسهم في الصرامع فدعومهم وما فرغوا انفسهم له ، ذكر
هذا ابن الاثير المؤرخ المشهور .

ثم انتقل الحكم في فلسطين الى الاتراك سنة ١٥١٧ ميلادية في زمن السلطان سليم الاول وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة وكانت العرب سكانها وكانوا شركاء الاتراك في حكمها وادارتها ، وفي سنة ١٩١٨ احتلها البريطانيون ولا يزالون فيها الى الآن .

ذلك تاريخ فلسطين العربية وبدل على ان العرب اول سكانها سكنوها منذ ثلاثة الاف سنة وخمسة قبل الميلاد واستمر سكانهم فيها بعد الميلاد الى اليوم وحكموها وحدهم ومع الاتراك الف وثلاثمائة سنة تقريباً . اما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المنقطع فيها ٣٨٠ سنة وكلها اقامات متفرقة مشوشة ، ومنذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين اي وجود او حكم الى ان دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨ ، ومعنى ذلك ان اليهود منذ ألفين ومائتي سنة لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ ولما دخل البريطانيون الى فلسطين لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين الف كانوا يعيشون في رغد وهناء ورخاء مع السكان الاصليين العرب ، فلذلك لم يكن اليهود الا دخلاء على فلسطين في حقبة منصرمة من الزمن ثم اخرجوا منها منذ اكثر من الف سنة .

اما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند :

- ١ - على حق الاستيطان الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها في يوم من الايام .
- ٢ - وعلى الحق الطبيعي في الحياة .
- ٣ - ولوجود بلادهم المقدسة فيها .
- ٤ - ليس العرب دخلاء على فلسطين ولا يراد جلب احد منهم من اطراف المعمورة لاسكانهم فيها .

اما اليهود فان دعواهم التاريخية هي مغالطة ثم ان حكمهم القصير في فترات

منقطعة كما ذكرنا ، لا يعطيهم اي حق في ادعائهم انهم اصحاب البلاد لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه لا يتحول أي شعب ادعائه ملكية تلك البلاد والمطالبة بذلك ، وتاريخ العالم ملوئ بثل هذه الامثال .

إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم يختلف عن قضية الصهيونية الجائرة ، فإن ايجاد اماكن لليهود المشتتين يمكن ان تتعاون عليه جميع العالم ، وفلسطين قد تحملت قسطاً فوق طاقتها . وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الاصليين فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري . وإذا نوضح بصراحة ووضوح ان مساعدة الصهيونية في فلسطين لا يعني خطراً يهدد فلسطين وحدها فحسب بل انه خطر يهدد سائر البلاد العربية ، وقد اقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما بنوونه في فلسطين وفي سائر البلاد المجاورة فقاموا بتشكيلات عسكرية مربية خطيرة ، ومن خطيء القول ان يقال ان هذا عمل شرذمة متطرفة منهم وان ذلك قابل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم . وإذا نقول ان أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضى عنه من سائر اليهودية الصهيونية ، وقد بدأ هؤلاء اعمالهم المنكرة في الاساءة للحكومة التي احسنت اليهم وآوتهم وهي الحكومة البريطانية ، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة فملك في فلسطين في الوقت الحاضر كل ما تحتاجه من الاسلحة والمعدات الحربية ، ثم قام افرادها بشتى الاعتداءات وكان من افظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذي كان يمثلنا بالحب والخير لصالح المجتمع وكان من اشد من يعطف على اليهودية المضطهدة وهو اللورد موين . وبما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من جميع اليهود ، هذه المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان في طلب تخفيف العقوبة على المجرمين ليجرأوا على امثالها . فبهذه افعالهم مع الحكومة التي أحسنت اليهم كل الاحسان ، فكيف يكون الحال لو مكثوا من اغراضهم واصبحت فلسطين بلداً خالصة لهم يفعلون فيها وفي جوارها ما يريدون .

لو ترك الامر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين ربما هان ، ولكنهم محيين من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب ، فاليهودية الصهيونية لم تراعى حرمة هذه الحماية ، بل قامت بتدبير حبال الشمر وبدأتها ببريطانيا وأذرت العرب بعد بريطانيا ، بثملها وأشد منها ، فاذا كانت الحكومات المتعاقبة التي تشعر العرب بصدافتها تريد ان تشعل نار الحرب والدمار بين العرب واليهودية فان تأييد الصهيونية سيوصل الى هذه النتائج . وان اخشى ما نخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١ - انهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .

٢ - ستكون اليهودية الصهيونية من اكبر العوامل في افساد ما بين العرب والحلفاء . وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل اللورد موبن في مصر فقد اراد اليهود من ارتكابها في مصر ايقاع الشقاق بين الحكومة البريطانية ومصر .

٣ - ان مطامع اليهود لبست في فلسطين وحدها ، فان ما اعدوه من العدة يدل على انهم يتوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤ - لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين ، فما الذي يمنعهم من الاتفاق مع أي جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب ، وهم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا بينما هم تحت رحمتها وحمايتها .

لا شك ان هذه امور ينبغي اخذها بعين الاعتبار في اقرار السلم في العالم عندما ينظر في قضية فلسطين ، فضلاً عن ان حشد اليهود في فلسطين لا يستند الى حجة تاريخية ولا الى حق طبيعي ، وانه ظلم مطلق بشكل في نفس الوقت خطراً على السلم وعلى العرب وعلى الشرق الاوسط .

وصفوة القول ، ان تكون دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهددة للسلم باستمرار ، لأنه لا بد وان يسود الاضطراب بين

اليهود والعرب ، فاذا نفذ صبر العرب يوماً من الايام ويشوا من مستقبلهم فانهم يضطرون للدفاع عن انفسهم وعن اجيالهم المقبلة ازاء هذا العدوان ، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق، ولا نشك بانهم لا يرضون عن هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الاوسط .

ما كنت اريد في هذا المعترك العظيم ان أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى ، في هذا الموضوع ، وكنت افضل وانا واثق من انصاف العرب من قبل دول الحلفاء ، ان يستمر سكوت العرب الى نهاية الحرب لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مثير مزعج غير مقدرين الظروف الحربية ومشاكل الحلفاء حق قدرها ، عاملين للتأثير على الحلفاء بكل انواع الضغط ليعملوا على اتخاذ خطة ضد العرب تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل، لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته لدحض الحجج المتداعية التي تدعيها هذه الشرذمة من اليهود الصهيوينيين دفماً لعدوانهم وبيانياً للحقائق حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم وبلاد آباؤهم واجدادهم ، فلا يسمع لليهود ان ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة فيأخذوا ما لا حق لهم فيه .

وكلما نرجوه هو ان يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود في اي امر جديد يعتبر خطراً على العرب وعلى مستقبلهم في سائر اوطانهم ويكون العرب مطمئنين في العدل والانصاف في أوطانهم .
وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي .

ورد الرئيس الاميركي بالكتاب الآتي :

البيت الابيض - واشنطن ٥ ابريل سنة ١٩٤٥

الصديق الطيب العظيم

ه لقد تلقيت الرسالة التي بعثتموها جلالتم في بتاريخ ١٠ مارس ١٩٤٥ والتي اشترمت فيها الى قضية فلسطين واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التي تؤثر في تلك البلاد .

اني ممت ان جلالتم انتهزتم هذه الفرصة لالفت انتباهي لارائكم في هذه القضية وقد اعطيت ادق الانتباه للبيانات التي ادرجتموها في كتابكم واني للميء الحاطر بالمحادثات التي لا تنسى التي جرت بيننا منذ امد غير بعيد والتي في اثنائها تبيات لي الفرصة لادراك أي أثر حمي لاراء جلالتم في هذه القضية .

تذكرون جلالتم انه في مناسبات سابقة ابلغتكم موقف الحكومة الاميركية تجاه فلسطين واوضحت رغبتنا بان لا يتخذ قرار فيما يختص في الوضع الاساسي في تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود ، ولا شك ان جلالتم تذكرون ايضاً انه خلال محادثتنا الاخيرة اكدت لكم اني سوف لا اتخذ اي عمل بصفتي رئيساً للفرع التنفيذي لهذه الحكومة يبرهن انه عدائي للشعب العربي .

وانه لما يسرني ان اجد جلالتم التاكيدات التي تبلغتموها جلالتم سابقاً بخصوص موقف حكومتي وموقفي كرئيس للسلطة التنفيذية فيما يتعلق بقضية فلسطين وان اعلمكم بان سياسة هذه الحكومة في هذا الخصوص غير متغيرة .

واني راغب في هذا الوقت ان ابعث اليكم احسن تمنياتي بدوام صحة جلالتم ورفاهية شعبكم .

٨ - قضية فلسطين في قلبي

وتبنى ترومان وقد خلف روزفلت برئاسة الجمهورية الاميركية عقب وفاته يوم ٨ ابريل سنة ١٩٤٥ قضية اليهود متناسياً ومتغافلاً عن جميع الاعتبارات الانسانية والسياسية والادبية والاجتماعية والاخلاقية ، واندفع اندفاعاً اعمى في تأييدهم . لقد سمى اول ما سمى ، لدى الحكومة البريطانية طالباً منها فتح ابواب فلسطين لمهاجري اليهود ومشرديهم ، فحاولت ان تقاوم وان تعارض واخيراً تم الاتفاق على ارسال لجنة تحقيق انكليزية - اميركية الى فلسطين لدرس حالتها من وجهة عامة على ان تعد ، بعد انتهاء عملها ، مشروع حل تقدمه الى الحكومتين ، وقد جاء ذلك ضمن بيان مطول اصدرته الحكومة البريطانية يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٥

وألفت الجامعة العربية ، وقد ولدت في تلك الفترة ، لجنة ردت على بيان اللجنة وفندته واثبتت انه خروج على مبادئ الكتاب الابيض وانه لا يجوز مطلقاً ربط قضية اليهود المشردين في اوروبا بقضية فلسطين .

وبلغ الملك عبد العزيز القاهرة في تلك الفترة تلبية لدعوة الملك فاروق ، فزاره وفد اللجنة العربية العليا يوم ١٣ يناير سنة ١٩٤٦ في محل نزوله طلباً لمساعدته فقال له :

« كنت ولا ازال اضع قضية عرب فلسطين في قلبي فأعمل لحيرهم وارجو الله ان يوفقني لما فيه الحق . واني دائم الاتصال بمن في يده الامر . وما كنت لأرغب في الاقوال فطريقتي هي العمل الصامت ، وسوف يأتي يوم قريب تنشر فيه الرسائل مع من بيده الحل والربط . واني اتابع بذل الجهد في هذه القضية حلها حلاً يتفق مع مصلحة العرب . وثقوا ان الحق لا بد ان يسود . وعليكم اتم عرب فلسطين ان تكونوا كالبنيدان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

« ولست اخدم هذه القضية حباً بفلسطين بل بدافع الايمان بالدين الحنيف
فضلاً عن ان قضية فلسطين هي قضية العرب كلهم . واعتقد ان واجبي يقضي
عليّ بالمحافظة على ديني واولادي وشرقي وبلادي . وعرب فلسطين كأولادي
ويأتي امر المحافظة عليهم بعد المحافظة على الدين . واختم بأن عرب فلسطين لم
يقصروا في بذل الجهد وهم جديرون بالمناصرة »

٩ - بيان مؤتمر الملوك في انشاص

« ونشر تقرير اللجنة الانكليزية - الاميركية وقد جاء في غير مصلحة العرب ،
فتداعى ملوك العرب ورؤساؤهم الى اجتماع عقد يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٤٦ في
انشاص (مصر) ومثل الامير سعود والده في المؤتمر . وهذا هو البيان الذي اصدره:
« تشاور اصحاب الجلالة والفضامة والسمو رؤساء دول الجامعة العربية ،
ممثلين بأشخاصهم أو بوكالاتهم في المؤتمر الخاص الذي عقد في زهراء انشاص في
يومي ٢٨ و ٢٩ مايو ، بدعوة ملك مصر وصاحب السوڤات ، وكردوفان
ودارفور ، وقد حضر السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية والملك
عبدالله ملك شرق الاردن، والامير عبدالإله الوصي على عرش العراق، والشيخ
بشاره الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية، والامير سعود ولي عهد المملكة العربية
السعودية ، وسيف الاسلام الامير عبدالله نجل الامام يحيى ملك اليمن .

« وبعد المداولة في المسائل العامة والخاصة بالشؤون العربية وجدوا انفسهم
متفقين تمام الاتفاق على ان البلاد العربية المشتركة في جامعة دولهم ، ترغب رغبة
اكيدة في السلم الدائم بينها وبين جميع دول العالم ، وان عليها بذل كل ما
تستطيع بذله ، في سبيل تأييد السلم وانهم يرون ان من اعظم الوسائل الى ذلك
التعاون الصادق مع هيئة الامم المتحدة وتقويتها واحترامها وتنمية الثقة بها .

« ثم تداولوا في قضية فلسطين من شتى نواحيها ، فرأوا ان قضيتها ليست
قضية خاصة بعرب فلسطين وحدهم ، بل هي قضية العرب جميعاً وان فلسطين

عربية وبتحتم على دول العرب وشعوبها صيانتها وانه ليس في امكان هذه الدول ان توافق بوجه من الوجوه على أية هجرة جديدة ويعتبرون ذلك نقضاً صريحاً للكتاب الابيض الذي ارتبط به اشرف البريطاني، ولهم عظيم الامل ألا يعكر صفو علائق المودة القائمة بين الدول والشعوب العربية من جهة ، والدولتين الديمقراطيةيتين الصديقتين من جهة أخرى، أي تثبت من جانبها يرمي الى اقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين ، حرصاً منهم على دوام هذه الصداقة ، وتقادياً لرد فعل ينشأ بسبب ذلك ويفضي الى اضطرابات قد يكون لها الاثر في السلم العام .

د أما فيما لو رأوا زيادة على ذلك فقد كلفوا الامين العام لجامعة الدول العربية ان يحيل الى مجلس الجامعة نتائج اجرائهم ومداولاتهم وتوصياتهم في هذا الشأن ليتخذ افضل الوسائل لصيانة مستقبل هذا الوطن العزيز على قلوب العرب أجمعين .

د ثم تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة ، فوجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن استقلال هذه البلاد أمر طبيعي وعادل وان حكوماتهم متفقة على ضرورته، وان على جامعة الدول العربية التي نص ميثاقها على رعايتها لشؤون العرب ومصالحهم ان تهنيء الاسباب لهذا الاستقلال وان تتعهد في بادئ الأمر بالرعاية اللازمة لظهور حكومة عربية في تلك البلاد ومعاونتها ادبياً ومادياً حتى تستطيع النهوض بمسؤولياتها داخلاً وخارجاً كعضو من اعضاء الجامعة العربية .

د ثم اقترح بعض اعضاء المؤتمر التنازل في المسألة المصرية ، وبعد المداولة وجدوا أنفسهم متفقين على ان تحقيق مطالب مصر القومية واستكمال سيادتها وجلاء القوات البريطانية عنها، أمر لا بد منه، وان قضية مصر قضية عامة لهم، وهم يؤيدون مطالبها الحقة ويسندونها بكل ما في استطاعتهم ، وقد مرهم ما سارعت اليه الحكومة البريطانية في التصريح الذي ألقاه المستر أتلي رئيس وزرائها في مجلس العموم بتاريخ ٧ مايو واعلن فيه عزم حكومته على سحب قواتها

البرية والبحرية والجوية من الاراضي المصرية ، بما كان له احسن الاثر في نفوسهم ونفوس حكوماتهم وشعوبهم ، والذي نأمل ان تفتح به الحكومة البريطانية عهداً جديداً في علاقاتها مع مصر الشقيقة ، تلك العلاقات التي يرجون ان تقام على أسس الصداقة والثقة بين دولتين متساويتين ، وهم يعلمون ان هذه الصداقة والثقة من اكبر اسباب الاستقرار والسلام في هذه الناحية من العالم .

« ثم تناولوا شؤون البلاد العربية الاخرى ، وقد عرض عليهم كثير من شكواها ، فوجدوا أنفسهم متفقين على وجوب السعي لحلها وترتكبها لجامعة الدول العربية التي تسعى لتحقيق رفاهية اهلها ومشاركتهم في جامعة الدول العربية .

« وأخيراً يفتنسون فرصة اجتماعهم هذا ليعتروا كأخوة متضامنين متعدين الى شعوبهم بأطيب التمنيات لرفاهيتهم وسعادتهم ومجدهم ، ويعلنون ثقتهم التامة بمستقبل زاهر كريم لائق بماضي العرب المجيد .

١٠ - قرارات مؤتمر بلودان

وعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً مستعجلاً -بناء على توصية مؤتمر انشاص- في بلودان (من ضواحي دمشق) يوم ٨ مارس سنة ١٩٤٦ فدرس التطور الجديد لقضية فلسطين .

ومثل الشيخ يوسف ياسين الحكومة السعودية في هذا الاجتماع الذي انجلى عن سلسلة قرارات مهدوا لها بالبيان الآتي :

« كانت الدورة غير العادية التي عقدت في بلودان نتيجة ادراك الامة العربية ملوكاً ورؤساء حكومات وشعوباً للخطر العظيم الذي يهدد كيان فلسطين ومن ورائها مستقبل الامة العربية .

« وقد عقدت هذه الدورة بعد الاجتماع الخطير الذي عقده رؤساء الدول

العربية في زهراء انشاص يومي ٢٨ و ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ ووجهوا فيه نصحهم وتوجيهاتهم السامية الى الجامعة العربية والدول الممثلة فيها . وقد اخذ المجلس في اجتماعه غير العادي بهذه النصائح والتوجيهات لتحقيقها ، فخصص لدرسها جلسات طويلة سادتها الصراحة التامة والتفاهم الوثيق ، فبدأ بالرد على مذكرات اميركا وبريطانيا يبعث مستفيض تناول المسألة الفلسطينية من جميع نواحيها وقرر ارسال ثلاث مذكرات ، اثنتان منها في الرد على اميركا وانكلترا بشأن توصيات لجنة التحقيق الانكليزية - الاميركية ، والثالثة بشأن القضية الفلسطينية وعلاقتها بانكلترا وهيئة الامم المتحدة .

ثم اتخذ المجلس بعد مداوات طويلة ، قرارات متعددة هامة احتفظ بسرية بعضها وسمح بنشر البعض الآخر وهو :

١ - تأليف لجنة خاصة تدعى لجنة فلسطين تمثل فيها جميع الدول العربية للاشراف على جميع الاعمال المتعلقة بفلسطين .

٢ - تأليف هيئة عربية عليا في فلسطين من السادة جمال الحسيني ، واحمد حلمي ، والدكتور حسين الخالدي ، واميل الغوري .

٣ - طلب تسريح القوات الصهيونية وتجريد الارهابيين من السلاح .

٤ - توصية الدول بسن تشريع يقضي بفرض عقوبات جنائية على بائعي الاراضي لليهود والسامرة والمهريين .

٥ - العمل بجميع الوسائل لانقاذ اراضي فلسطين وبذل جميع المساعدات اللازمة لذلك .

٦ - توصية الحكومات العربية باصدار طوابع بريدية ومالية لمساعدة عرب فلسطين .

٧ - انشاء صندوق خاص لفلسطين تساهم فيه الحكومات العربية ويتلقى التبرعات والاعانات من الامة .

أما القرارات السرية التي حكمتوها يومئذ فقد أذيعت وأعلنت بعد ذلك وهذا أهمها :

١ - إبلاغ الحكومة البريطانية رفض الجامعة العربية جميع ما احتواه تقرير اللجنة الانكليزية - الاميركية المجعفة بمحقوق العرب الطبيعية في بلادهم ، وإعلان رأي المجلس بعدم وجود مبرر لتأليف لجنة التحقيق اذ الحق يقضي بأن يكون تقرير مصير فلسطين بيد سكانها الشرعيين دون غيرهم . وتعتبر الجامعة العربية الاخذ بتوصيات اللجنة عملاً غير ودي موجه اليها .

٢ - إعادة النظر في العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول العربية والحكومتين الانكليزية والاميركية في حال تنفيذ ما جاء في تقرير اللجنة .

٣ - العمل بصورة ايجابية فعالة لانهاء الانتداب البريطاني لفلسطين وإعلانها دولة عربية مستقلة .

٤ - تكليف الدول الاعضاء في الجامعة العربية بالدخول في مفاوضات مع الحكومة البريطانية باعتبارها السلطة المنتدبة لفلسطين لانهاء الانتداب ومنحها سيادتها واستقلالها .

١١ - الاشتراك في مؤتمر لندن

ودعت الجامعة العربية الحكومات العربية الى مؤتمر عقد في الاسكندرية يوم ١٢ اغسطس سنة ١٩٤٦ لتسيق السياسة العربية قبل الذهاب الى مؤتمر لندن الذي دعت اليه حكومتها للتداول في قضية فلسطين ، وعقد هذا المؤتمر يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٦ ، ومثل الامير فيصل حكومته فيه وانتهى بالفشل والاختفاق بسبب رفض المندوبين اليهود الذين دعتهم لندن ، الدخول معها بأي مفاوضات الا ما اقتص منها بانشاء دولة يهودية في فلسطين .

١٢ - كتاب الملك الى ترومان

ونشر في واشنطن يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩٤٦ كتاب ارسله مستر ترومان رئيس الولايات المتحدة الى رئيس حكومة انكلترا يؤيد فيه تقرير اللجنة الانكليزية - الاميركية ويدعو لتنفيذه ، فارسل اليه الملك عبد العزيز الكتاب الآتي :

يا صاحب الفخامة

ان الصداقة التي تربط بلادي ببلاد الولايات المتحدة ، والصداقة التي تأسست بيني وبين الرئيس الراحل الرئيس روزفلت ، والصداقة التي تجددت بيني وبين فخامتكم تجعلني شديد الحرص في المحافظة على هذه الصداقة وتغذيتها والعمل على تقويتها بكل الوسائل الممكنة ، لذلك تجددوني العج واکرر في كل مناسبة مشيراً بها بما يخل بصداقة الولايات المتحدة مع بلادي ومع سائر البلاد العربية لكي ازبل كل ما يمكن ان يعكر هذا الصفاء .

وقد كتبت للراحل العظيم ، وفخامتكم ، حقيقة الموقف في فلسطين والحق الطبيعي للعرب فيها وان ذلك يرجع الى آلاف السنين وقلت بان اليهود ليسوا الا فرقة ظالمة باغية معتدية ، اعتدت في اول الامر باسم الانسانية ثم اخذت تظهر عدوانها الصريح بالقوة والجبروت والطغيان مما ليس بخاف على فخامتكم وعلى شعب الولايات المتحدة ، اضف على ذلك اطعامهم التي بيتوتهم ليس لفلسطين وحدها بل لسائر البلاد العربية المجاورة ومنها اماكن بلادنا المقدسة .

لقد دهشت للاذاعات الاخيرة التي نسبت تصريحا لفخامتكم بدعوة تأييد اليهود في فلسطين وتأييد هجرتهم اليها بما يؤثر على الوضعية الحاضرة فيها خلافاً للتعهدات السابقة . ولقد زاد في دهشتي ان التصريح الذي نسب اخيراً لفخامتكم يتناقض مع البيان الذي طلبت مفوضية الولايات المتحدة الاميركية في جده من وزارة خارجيتنا ان ينشر في جريدة « ام القرى » باسم ميشاق ادلي به البيت

الايض بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٤٦ ، ان ذلك البيان صريح في ان حكومة الولايات المتحدة لم تتقدم باي فكرة من جانبها لحل قضية فلسطين ، واظهرتم املكم مجلها بواسطة المحادثات بين الحكومة البريطانية وبين وزراء خارجية الدول العربية وبين الحكومة البريطانية والفريق الثالث ، واظهرتم فخامتكم رغبتكم في اتخاذ تسهيلات في الولايات المتحدة لايبواء المشردين وفي جعلتهم اليهود ، ولذلك كانت دهشتي عظيمة حين اطلعي على البيان الاخير الذي نسب لفخامتكم مما جعلني اشك بصحة نسبه اليكم لانه يتناقض مع وعود الولايات المتحدة والتصريح الذي صدر في ١٦ اغسطس ١٩٤٦ من البيت الابيض .

واني على يقين بان شعب الولايات المتحدة الاميركية الذي بذل دمه وماله في مقاومة العدوان الغاشم لا يمكن ان يسمح بهذا العدوان الصهيوني على بلد عربي صديق لم يقترف ذنباً غير ايمانه بباديء العدل والانصاف التي قاتلت من اجلها الامم المتحدة وكان من اركانها بلاد الولايات المتحدة وكان لفخامتكم بعد سلفكم العظيم يد كبرى في هذا السبيل .

ورغبة مني في المحافظة على صداقة العرب والشرق مع الولايات المتحدة اوضحت لفخامتكم في هذا البيان ، الظلم الذي يمكن ان يجتبق بالعرب اذا بذلت اي مساعدات لهذا العدوان الصهيوني واني على يقين بأن فخامتكم ومن ورائكم شعب الولايات المتحدة لا يمكن ان يقبل بأنه وهو يدعو للحق والعدل والانصاف ومحارب من اجله ليقره في جميع سائر انحاء العالم، ان يمنع هذا الحق والعدل عن العرب في بلادهم فلسطين التي ورثوها عن آباؤهم واجدادهم منذ العصور القديمة .

واقبلوا تحياتنا .

١٣ - الامير فيصل يدافع عن فلسطين

وتم الاتفاق بين انكلترا واميركا على احوالة قضية فلسطين الى الامم المتحدة،
وتقرر ان تنظرها هذه في دورتها الثانية في شهر سبتمبر سنة ١٩٤٧

واختار الملك نجله الامير فيصل ليرأس وفد حكومته الى هذه الدورة ،
فبلغ نيويورك يوم ١٠ منه وقال للصحافيين الاميركان الذين اقبلوا عليه يسألونه
رأيه في القضية: «قد يكون تقسيم فلسطين بداية اضطرابات لا تنتهي في الشرق
الاطوسط لا يمكن تقدير مداها واتساعها وخطورتها من الآن ،» .

وخطب الامير في اجتماع الهيئة العامة للأمم المتحدة يوم ٢٢ منه فحمل
حملة شديدة على سياسة الولايات المتحدة ازاء قضية فلسطين ، وقال انه لا يزال
باعتقاد ان في اميركا شعباً نزيهاً سامي التفكير لديه من الشجاعة ما يجنبه التأثير
بكلمات المستر مارشال وزير خارجية اميركا «كأن يتولى الدهابة لتأييد
التقسيم ،» .

١٤ - لن يدخر وسعاً لانقاذ فلسطين

وعلى اثر صدور قرار التقسيم يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٧ واتفاق الحكومات
العربية على ارسال جيوشها الى فلسطين يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ لانقاذها ،
اذاعت المفوضية السعودية بدمشق يوم ٤ مايو سنة ١٩٤٨ البلاغ الآتي :

« تلقت هذه المفوضية من الديوان الملكي ، بأنه ورد لحضرة صاحب الجلالة
الملك المعظم رسائل وبرقيات تستنجد بجلالته لانقاذ فلسطين من محنتها . وقد
صدر الامر الى المفوضية ببلاغ شكره الى اولئك المخلصين على حميتهم العربية ،
والتأكيد بامم جلالته بأن محنة فلسطين هي محنة المسلمين والعرب أجمعين ،
وانه بالاتفاق مع جميع الدول العربية لن يسألو جهداً وبدخر وسعاً في العمل

لائقاف فلسطين ، وان الجهود التي ستكرس في هذا السبيل ستستمر حتى تظفر فلسطين بعروبته وسلامتها بفضل الله وتوفيقه .

١٥ - تايد جميع قرارات الدفاع

واصدرت وزارة الخارجية السعودية يوم ٩ مايو سنة ١٩٤٨ البلاغ الآتي :

« نتيجة للأبحاث التي دارت في القاهرة ودمشق وعمان ، وصل الى الرياض جميل مردم بك ، ورياض الصلح ، على رأس وفد من سورية ولبنان ، وعرضا على الملك خلاصة الموقف في فلسطين فأبدى تأييده لجميع ما يتخذ من قرارات بالدفاع عن فلسطين ، والاحتفاظ بعروبته والحيلولة دون تقسيمها وقيام الدولة اليهودية في ربوعها ، كما قررت المملكة العربية السعودية بالاشتراك مع شقيقتها الدخول الى فلسطين بالموعد المتفق عليه للدفاع عككريباً عنها بالاتفاق مع الدول العربية الى ان تظفر بحقها وعروبته بحول الله تعالى مها طال الزمن ،

وابرق الملك في هذا اليوم الى الملك عبدالله رداً على برقيته معلناً تأييده لجميع القرارات التي اتخذت في القضية الفلسطينية .

وكان بعد ذلك ما كان فنشأت الدولة اليهودية وكثر عدد اللاجئين من عرب فلسطين الى البلاد العربية المهاجرة فراراً من الجحيم اليهودي ففتحت لهم المملكة السعودية ابوابها ، وعظفت عليهم وبذلت ولا تزال تبذل لهم انواع المساعدات بما تراه مفصلاً في مكانه من الجزء الثالث .

١٦ - اليهود يحاولون وشوة الملك

ونشرت وزارة خارجية الولايات المتحدة يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٤ تقارير صرية عن محاولات بذلها الرئيس روزفلت لايجاد حل لمشكلة فلسطين

وتقول هذه الوثائق ان روزفلت اقترح سنة ١٩٤٣ تكوين لجنة وصاية
لفلسطين تتألف من مسلم ومسيحي ويهودي ، بعد ان فشل في الجهود التي بذها
لتدبير اجتماع بين الدكتور وايزمن رئيس منظمة الصهيونية العالمية ، وبعض
رجال العرب وفي مقدمتهم الملك عبد العزيز بن سعود ، وانه ارسل في صيف
سنة ١٩٤٣ الكولونيل هارولد ستوهوسكنز الى السعودية لمعرفة ما اذا كانت
الملك عبد العزيز على استعداد للاجتماع بوايزمن او بأي زعيم آخر من زعماء
الصهيونية وان الملك اجاب بالرفض .

وتقول الوثائق ان من أسباب فشل المسمى هو محاولة وايزمن في سنة ١٩٤٠
رشوة الملك عبدالعزيز بمبلغ عشرين مليون جنيه استرليني ، على ان يضمن الرئيس
روزفلت المبلغ ، وأجاب الملك بالرفض كما انكر روزفلت معرفته بالعرض .



الحرب مع اليمن

في يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ وفي جزيرة موندروس وقع على اتفاق الهدنة بين الحلفاء وتركيا فالقت السلاح بوجهه وخرجت من الحرب العظمى الاولى مهزومة مقهورة .

وتعدت تركيا بموجب هذا الاتفاق أيضاً ، ان تسترد جميع قواها العسكرية من بلاد العرب ، وكان لها عند ختام الحرب فيلقان عسكريان في اليمن : الاول مقره صنعاء وهو بقيادة اللواء توفيق باشا ، والثاني في منطقة عدن بقيادة اللواء علي سعيد باشا ، ولم يترددا في الاستسلام عقب وصول تعليمات حكومة الاستانة اليها ، فانتقل الحكم في اليمن الى الامام يحيى بن حميد الدين وتقرده فيه .

وفي خريف سنة ١٩٢٢ عقد في لوزان مؤتمر ضم مندوبي تركيا ومندوبي الحلفاء لتصفية مشاكل الحرب وتنظيم العلاقات بين الفريقين على اسس جديدة وانتهى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٣ بعقد معاهدة نصت المادة ١٦ منها على تنازل تركيا عن كل حق لها في بلاد العرب ، تاركة لأهلها حق تقرير مصيرهم .

واستناداً الى هذين الاتفاقين الدوليين برزت دولة اليمن المتوكلية في العالم
السيامي وانطلقت تنشأ علاقات مع الدول الاخرى وتستكمل استقلالها، وتبدل
وتغير في اوضاعها العامة والخاصة بما ينسجم مع العهد الذي استقبلته ودخلت فيه .

وكانت في تهامة يومئذ حكومة مستقلة برئاسة السيد محمد علي الادريسي
تسيطر على المنطقة الساحلية بما في ذلك نجر الحديدة ، اكبر نفور اليمن ، وكان
الانكليز قد تسلموه من الترك حين جلائهم سنة ١٩١٨ ، ولما طالبهم الامام يحيى
به اشتروا عليه شروطاً من جعلتها قبول التعاون معهم والاعتراف باحتلالهم
للمنطقة الجنوبية من اليمن فاعتذر ، فسلموها الى الادريسي نكابة به ، وزجرأ
له ، فتذرع بالصبر وراح ينتظر تطورات الحوادث الى ان ادرك انها تسير في
مصلحته ، فأرسل جيشه فاحتل الحديدة سنة ١٩٢٥ مستغلاً فرصة الخلافات
الداخلية التي شجرت بين الادارة انفسهم ، على انه لم يكتب باحتلالها بل
مد يده الى جاراتها فاستولى على اللحية والزيدية ووصل الى ميدي في زحفه
شمالاً .

ولجأ الادارة الى الملك عبد العزيز يطلبون مساعدته وحمايته فعقد معهم
معاهدة مكة (انظر ص ١٨٩) وارسلها بالنص الى الامام يحيى طالباً مراعاتها
واحترامها والتقييد بنصوصها ، فلم يبد ولم يعد ولم يرسل جواباً ، واكتفى بإبلاغ
قواد جيشه بالعود عن كل حركة ، وان تألم في نفسه .

ولقد كانت العلاقات تسير بين الحكومتين العربيتين الناشئتين (السعودية
والمتوكلية) في اطار ودي بالجملة ، لعدم وجود خلافات جوهرية ذات شأن .
على ان الحال تحول بعد دخول الامارة الادريسية في حماية الملك عبد العزيز ،
وبعد ان وضعت الادارة السعودية اليد عليها مما لم يبق في جملة ارتياحاً لدى
حكومة صنعاء التي كانت نمي النفس بالاستيلاء على المقاطعة كلها باعتبارها من جملة
اجزاء اليمن التي تعمل لتوحيدها .

وقرأ الملك عبد العزيز ، ما جال في رأس جاره الامام يحيى من افكار فاعد خطة أشبه ما يكون بجرعة التفاف بارعة اراد بها سبر غور الامام وعجم عوده لمعرفة المدى الذي يسير اليه ، والنوايا التي يطنها .

ولقد كانت الحطة الجديدة ، وهي بسيطة في مظهرها ، كبيرة في مراميها ، تنطوي على مطالبة الامام بالدخول في مفاوضات وسمية مع الحكومة السعودية لتحقيق الاغراض الآتية :

أ - عقد معاهدة أمن ودفاع مشترك لحماية جزيرة العرب .

ب - تحديد الحدود بين البلدين .

ج - تنظيم علاقاتها السياسية طبقاً للتعامل الدولي .

وبالطبع فما كان في استطاعة الامام يحيى ان يرفض او يأبى الدخول في مفاوضات لتحقيق مثل هذه الغايات ، وان كان غير مؤمن بها ، الا انه عمد الى التسوية ، فرأى الملك ان يستعين بالوفود يوفدها الى صنعاء فقد توفق ويتم التمام وعقد الاتفاقات المطلوبة على يدها .

وهذا بيان عن الوفود وعددها :

الوفد الاول

ضم الوفد الاول سعيد بن مشيط ، وعبد الوهاب بن محمد ابو ملحمة ، وابن ماضي . وبلغ صنعاء يوم ٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ وبدات المفاوضات بينه وبين الوفد الذي ألقه الامام .

وعقد الرفدان ١٥ اجتماعاً لم يصل خلالها الى نتيجة لتباعد وجهات النظر .

الوفد الثاني

ووصل الوفد السعودي الى صنعاء في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٧ وكان يرجو ان يكون اسعد حظاً من سابقه ولكنه لم ينل مثلاً .

وصحبه حين عودته الى مكة وفد يماني أوفده الامام بغية التفاهم كما قال .

اول اتفاق بين الحكومتين

وقبل أن تقفون المباحثات الدائرة في مكة بنتيجة ، وردت اخبار بأن رجال حكومة اليمن في تهامة تقدموا في جبل العرو واخذوا رهائن من السكان ، ليجبروهم على الطاعة ، وقيل انهم يدعون رؤساء القبائل في المنطقة للانضمام الى اليمن ، فأبرق الملك الى الامام طالباً وضع حد لهذه الاعمال .

ودارت مفاوضات برقية انتهت بالاتفاق على عقد اجتماع يحضره مندوبوا الفريقين لمعالجة المشكلة الجديدة ، فاجتمعوا يوم ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ وانقضوا بدون ان يصلوا الى اتفاق ، فأبرق الامام الى الملك ليحكم بالذي يراه على ان يكون حكمه قطعياً ومقبولاً فرد عليه معلناً تنازله عن جبل العرو وطلب اليه اصدار امره الى مندوبيه للاجتماع بالمندوبين السعوديين لوضع صيغة الاتفاق .

ومثل الجانب السعودي في هذه المفاوضات : عبد الله بن محمد بن معمر ، وفهد بن زعير ، وعبد الروهاب بن محمد ابو ملحمة ، ومحمد بن دايم ، وحمد العبدلي ، ومحمد بن علي الحازمي .

ومثل الجانب الياني : القاضي عبد الله بن أحمد العرشي ، وسمار عبد الله بن علي مناع ، وابو طالب بن محمد محجب .

ووقع الفريقان يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ سنة (١٩٣٠) على الاتفاق الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم .

حسب الاوامر الصادرة من سيادة الامام يحيى بن محمد حميد الدين وجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، قد اجتمعنا نحن من طرف الملكين لعقد اتفاقية بين الحكومتين بموجب المواد المبينة ادناه

المادة الاولى - يكون على الدولتين المحافظة على الصداقة وحسن الجوار وتوثيق عرى المحبة وعدم ادخال الضرر ببلاد كل منهما على الآخر .

المادة الثانية - يكون على كل من الدولتين تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين بعد هذه الاتفاقية كل حكومة عند كل حكومة له .

المادة الثالثة - يكون على كل من الدولتين معاملة رعايا الدولة الاخرى في بلادها في جميع الحقوق طبقاً للاحكام الشرعية .

المادة الرابعة - يكون على كل من الدولتين الضبط والتسليم لرعايا الدولة الاخرى في كل الحقوق الشرعية . فما اشكل ولم ينه الامراء والعمال فرجعه الى الملك والامام .

المادة الخامسة - على كل من الدولتين عدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً او صغيراً مستخدماً او غير مستخدم وارجاءه الى دولته حالاً .

المادة السادسة - اذا حدث من احد رعايا الحكومتين حدث في بلاد الاخرى فعلى المحدث ان يحاكم في محاكم البلاد التي وقع فيها الحادث .

المادة السابعة - يمنع الامراء والعمال من التدخل في الرعايا بما يحدث القلق ويوقع سوء التفاهم بين الدولتين .

المادة الثامنة - ان كل من يسكن من رعايا الطرفين في بلاد الآخر بعد هذا الاتفاق وتطلبه حكومته فانه يساق الى حكومته حالاً .

هذا ما حصل عليه التراضي بين المندوبين من طرف سيادة الامام ومندوبي

جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، على ان يكون العمل بهذه المواد الثماني بعد موافقة ومصادقة الملكين المعظمين عليها .

وتحرر ما ذكر اعلاه من صورتين بيد كل فريق نسخة بتاريخ اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥٠

وابرق الامام الى الملك يوم ١٦ منه معلناً وصول نسخة الاتفاق الى يده وانه وافق على ما اتفقوا عليه « فارجو من الاخ ان يعلنني بموافقته لتبليغ الموظفين على اطراف الحدود بتنفيذه اعتباراً من وصول الخبر بالتصديق ،

ورد الملك يوم ١٥ رمضان سنة ١٣٥٠ معلناً موافقته وتأييده للاتفاق وقال « انه لدينا مرعى من قبل ومن بعد ان شاء الله لا نتزحزح عن ذلك وانا بكل صورة تحت عقد الوفاق والاتحاد وقد كانت مراجعته بيننا وبين مندوبي حضرتكم الواصلين الينا . وثمة متفرعات ملحوظة فان تفضلتم بارسال اولئك المندوبين مع توسيع خطتهم فلکم الفضل ، .

اليمن وثورة ابن رفاده

ورأى الملك عبد العزيز بعد ان تطورت العلاقات هذا التطور ، وبعد أن اظهر ما اظهر من تسامح نحو جاره ، انه صار في الامكان مفاحمته بمشروع عقد حلف دفاعي بين الحكومتين «تتعاونان فيه على تعزيز شأن العروبة والاسلام» .

وقبل افتتاح المفاوضات رفع حامد بن رفاده شيخ قبيلة «بلي» الضاربة في شمالي الحجاز ، علم الثورة على الحكم السعودي (١) ، وتداولت الالسن ان فريقاً من دعاة الانتفاض قدم اليمن لنشر الدعاية ضد الحكم السعودي ، أشار الى ذلك الملك عبد العزيز اشارة صريحة في كتابه الى الامام يحيى في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥١ فقال بعد مقدمة قصيرة :

(١) نشرنا كلمة موجزة عن هذه الثورة على الصفحة ١٩٣

و ثم انه لا بد قد بلغ سيادة الاخ ما كان من امر تلك الفتنة الباغية التي اثارها اعداء الاسلام والعرب في اطراف حدودنا الشمالية مما يوالي العقبة والتي لقبوها بجرمة ابن رفاة ، ولم يكن لهم مقصد في ذلك غير افساد الامن في بلد الله الحرام وفتح السبيل الى غير المسلمين لنوال مآربهم واغراضهم من الاسلام والمسلمين ، وقد اراد الله واحاط جند المسلمين باهل الفتنة الباغية حتى استأصلوهم عن آخرهم ، وطهروا البلاد من افسادهم فله الحمد والمنة . ولقد كان من محركي تلك الفتنة والعاملين فيها افراد مجرمون بلغنا انهم وصلوا الى بلاد الأخ فأرجو قطعاً لدابر الافساد في بلاد العرب وانفاذاً للعهد الذي كان بيننا وبين الاخ مؤخرأ ، ان يأمر بالقاء القبض على الموجودين منهم في بلاده ،

ورد الامام نافياً دخول احد منهم الى بلاده

الادريسي يلجأ الى اليمن

واندفع السيد الحسن صاحب صبيا في تيار الدعاة الذين وفدوا اليه ووقع في شركهم فنار على السعوديين ، ونهض لقتالهم وما امرع ما قضا على حركته فلجأ وابن اخيه السيد عبد الوهاب وعدد من اهله وانصاره الى اليمن مستجيراً وطالباً الحماية ، فأجاره الامام وانزله على الرحب والسعة .

ضم امارة الادريسي الى الدولة

واعلنت حكومة مكة عقب هذا الحادث الغاء معاهدة مكة المعقودة بينها وبين السيد الحسن يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٦ وضمت هذه الامارة الى ممتلكاتها ، فلم يقابل الامام ذلك بالرضاء ولكنه سكت مضطراً بانتظار ظروف اكثر ملائمة .

عودة الى المفاوضات

وأوفد الملك الى صنعاء مندوباً حمل منه كتاباً خاصاً الى الامام تاريخه ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥١ بنطوي على طلب الدخول في مفاوضات تدور حول المقترحات الآتية :

١ - تثبيت الحدود بين البلدين بشكل واضح لا يحتمل الشك والتأويل .

٢ - الاتفاق على التساند والتعاقد في سائر المواقف العدوانية التي تكون علينا وعليكم سواء من الداخل او الخارج ، وذلك على شروط واساسات بينة وفي حالات معينة .

٣ - تحديد موقف وصلات امراء حدودنا وحدودكم وصلاحيتهم في المخبرات ومساعدة بعضهم بعضاً في الامور التي هي من صلاحياتهم ويكون الرجوع اليها واليكم فيما فرقت ذلك من الاعمال .

٤ - يسري هذا التعاقد بيننا وبينكم ونتعهد عليه نحن واباكم على انفسنا وانفسكم ، وبلادنا وبلادكم ، وورثائنا وورثائكم ، ويصبح امرنا واحد وكلمتنا واحدة وعائلتنا كأنها عائلة واحدة .

ورد الامام بكتاب مطول يوم ٧ رمضان قال فيه :

« ونحن نوافق على ما اوضحتموه من المواد الاربع مع الحاق ما يلزم . انما الذي في النفس هو مسألة الحدود فهي المفتقرة الى حسن النظر ، فالمرجو عطف النظر الى ذلك ، والتفضل بارسال من تثقون به . »

وتألف الوفد السعودي لهذه المفاوضات من السادة: خالد ابو الوليد القرقي، وحمد السليان ، وتركي بن ماضي .

وتألف الوفد اليمني من السادة: القاضي عبدالله العمري وعبد الكريم المطهر. وعقد الوفدان الجلسة الاولى في صنعاء يوم ٧ ربيع الاول سنة ١٣٥٢ فقرأ

رئيس الوفد السعودي المقترحات التي يدور عليها البحث ، وقال رئيس الوفد الياباني : ان المهم هو مسألة الحدود فهذه يجب ان تحل قبل كل شيء .

وتلا السعوديون اتفاقية شعبان سنة ١٣٥٠ فقال اليابانيون انها لم تصدق من الطرفين ، وقال السعوديون ولكنها مصدقة بالبرقيات .

واتار اليابانيون في نفس الجلسة قضية الامارة الادريسية وطالبوا باعادة اراضيها الى اليمن بعد ما زال ملك الادارة باعتبارها جزءاً من اليمن ، فرد السعوديون بأن الباب مقفل من هذه الناحية وانهم ما جاؤوا لبحثها بل للاتفاق على غيرها .

وأجلت الجلسة ليرجع الوفد الياباني الى الامام .

وارسل الوفد السعودي على الاثر مذكرة الى زميله الياباني طلب فيها نقل محل اقامة السيد الحسن الادريسي من مكانه (ذهب حجر) الى محل آخر في داخل اليمن يتفق عليه الطرفان لما بولده وجوده من محاذير للأمن .

واتار الوفد مسألة نجران في مذكرته ، وقال ان القاضي عبدالله العمري اخبره قبل ابتداء المفاوضات ان حكومة الامام تقدمت الى نجران وضبطت بعض المواقع ووضعت فيها من يعلم الناس اصول الدين ، ولما كانت نجران داخله ضمن حدودنا فاننا نطلب افادتنا عنها وعمما تقصدون من تقدمكم تفصيلاً .

وتلا رئيس الوفد الياباني عند افتتاح الجلسة التالية بياناً مكتوباً بخط الامام ، استغرب فيه دهوام بأن نجران في حدود نجد ، وقال انه لا يجوز اهمال «يام» وتركهم يعيشون في جهالة، واي ضرر من اصلاحهم وارشادهم، وقال عن طلب رفع الادريسي من مكانه انه نال امان الملك بأن يبقى حيث يريد وان المراقبة عليهم واقعة من قبل حكومة اليمن .

وسأل الوفد السعودي عن اتفاق شعبان سنة ١٣٥٠ وهل يعتبرونه نافذاً ام لا ، فرد رئيس الوفد بأنهم لا يقرونه معاهدة ملازمة وانهم علموا به حسب

المصلحة وانهم احرار ان ارادوا الرض ام القبول ، وانه لا يمكن عقد معاهدة جديدة ، تنقض المعاهدة المعقودة بين حكومة اليمن آنذاك والحكومة السعودية .

وارسل الوفد السعودي على الاثر مذكرة ثانية الى الوفد الياني قال فيها انه لم يبق هنالك مجال للبحث في الامور التي جاء لأجلها وانه لا فائدة من اطالة الإقامة ، ولذلك يرجو السماح له بسرعة العودة . فرد الامام مستغرباً طلب العودة ، وقال انه لا بد من الاتفاق قبل السفر فكتب اليه الوفد رداً مطولاً ملاًه بالشكوى من الاساليب التي اتخذت في المفاوضات ، وقال انه مستعد للبقاء على ان تجري المفاوضات على الاسس التي جاء لأجلها في بحر اسبوع ، وإلا فلا مناص من السفر .

وابرق الملك الى وفده يساله عن سبب انقطاع بريقياته ، فأجاب بأنه لم يقطعها وانه يعتقد انهم يؤخرونها .

وعاد الوفد فأرسل مذكرة جديدة الى الامام يشكو التأخير والتسويق ويقول ان الموقف جد خطير واعظم مما يتصوره .

وابرق الملك يوم ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢ الى الامام مستغرباً انقطاع اخبار وفده ومستنكراً المعاملة التي يعامل بها ، وقال انه يطلب ان يعرف اولا حقيقة مقاصده ويطلب ثانياً « استنقاذ الوفد الذي ليس لاهاته موجب ولا لانقطاع اجباره موجب ايضاً » .

واعتذر الامام عن انقطاع اخبار الوفد بحصول عطل على آلة (طائر الهوى) أي آلة البرق اللاسلكي بسبب قدمها ، وقال انه اجاز السفر للوفد وان مرضه الطارئ ، وقد استوجب استخدام اطباء من مصر والعراق لعلاجه ، هو سبب البطء في المفاوضات لا سواه .

واستؤنفت المفاوضات بالبرق بين الامام والمملك مباشرة ، ولكن بدون نتيجة . هذا يلح في البت بالامور ، وذلك يناشده عدم العجلة ويؤكد له الحب والاخلاص والرغبة في التعاقد والتفاهم .

التهديد بالحروب

واصدر المملك أمراً الى بعض قواته بالتوجه الى الحدود والمرابطة فيها ، كما اتخذ طائفة من التدابير العسكرية ، فعين فيصل بن سعد قائداً عاماً لمنطقة الحدود ، يريد التهديد ، لا الحرب . فأبرق اليه الامام يوم ١٩ رجب سنة ١٣٥٢ يسأله عن سبب هذا الحشد مع محافظته على الصداقة ، فرد عليه بأن الغاية منه المحافظة على السكينة وتطمين الرعايا بعد ما حدثت امور تدعو الى الريبة . ثم قال ان كل ما يطلبه هو :

١ - الاعتراف بالحدود وتثبيتها بمعاهدة

٢ - اعادة الادارة

٣ - حل مسألة نجران

وطلب من الامام ابداء رأيه بصراحة وبسرعة حتى اذا تم الاتفاق برقياً عقد اجتماع في مكان يتفق عليه لوضع المعاهدة المنشودة فرد يوم ٢٦ منه مبدئياً مروره بوصول البرقية وسائلاً أرسل وفداً لازالة سوء التفاهم ، ورفع الاشتباه ، وابطاح الحقائق . فرد عليه بانها لا يزالان يتبادلان الوفود من سنوات بدون طائل ، وان الحالة متعلقة بها وحدهما ولا تحل عاجلاً او آجلاً الا بما يتفقان عليه ، وان التطويل يزيد في تعقيد الامور ، وانه يقترح البت في المقترحات الثلاثة نقياً او اثباتاً ، وانه بانتظار جوابه الحاسم . فأجاب بأن سيوضح رأيه في المقترحات برقياً كل مادة في برقية على حدة . وبر بالوعد فأرسل يوم ٥ شعبان برقية بشأن نجران قال فيها انه يدع الحكم فيها له ، وليس له غرض خاص . فرد عليه رداً مطولاً خلاصته انه يرى ان تكون نجران بمحدودها بلائاً محابدة

بين اليمن والعمودية لا يملكها احد منها ولا يتدخلان في شؤونها الداخلية والح في ختام برقيته بحجم المواد الاخرى لانه ليس من تأخيرها فائدة .

وسأل الامام الملك في برقيته الثانية عما يطلبه بشأن الادارسة ، فرد بأث هنالك أحد امرين : فاما اعادتهم اليه وهو يعطيهم الامان ويتعهد برد املاكهم اليهم مع مساعدته لهم ، واما نقلهم الى صنعاء . وطلب الامام في برقيته يوم ١٣ منه من الملك اصدار امر الى رؤساء جنده بعدم تجاوزهم اماكنهم التي هم فيها الآن لئلا يحدث ما يصعب تلافيه ويخرج الامر من ايديها ، وقال انه قطعاً لدابر الشر والفساد يرى ارسال وفد من قبله لحسم اسباب الخلاف . فرد عليه مستغرباً اماله الجواب الحامم على المقترحات الثلاثة التي هي مشار النزاع وفي مقدمتها مسألة الحدود التي لم يحظ بجواب شاف عليها مع انها لاتزال مدار البحث من مدة طويلة . ثم قال ان هنالك اموراً ثلاثة عرضناها عليكم مراراً ونكررها الآن وهي :

أ - ان تحددوا الحدود بيننا وبينكم نهائياً ويتعهد مكتوب .

ب - نجران وقد افترحن ان تكون منطقة حياة .

ج - اعادة الادارسة وفق المعاهدة المعقودة . واذا تعذر ذلك فنقلهم

الى صنعاء .

فهذه الامور الثلاثة هي التي نطلبها . واللم والحرب متوقفان على كلمة تقولونها ، فاما نعم واما لا .

ورد يوم ١٩ منه ببرقية اكد فيها رغبته في حسم النزاع وقال انه لا بأس فيما رأيتوه في مسألة الادارسة وانتقلهم الى صنعاء ، غير ان أهل تهامة وهي منطقة حارة ، يؤذيهم برد الجبال ، وبرد صنعاء شديد ، ولهذا تقترح نقلهم الى زبيد، فأجابه بالموافقة مبدئياً وطلب حسم المادتين الباقيتين والعدول عن التطويل . فرد بأنه لا يطاول وطلب بياناً شافياً عن مسألة الحدود . فرد عليه

بأنها تحدد بعهد صداقة واخاء طبقاً لما تم عليه الاتفاق ابان حادث « العرو » ، فرد بأن عقدة الحدود منحلة ان شاء الله بعد ما حلت عقدة الادارسة ويكون ذلك بعقد معاهدة حية ، سلمية ، لمدة عشرين سنة يثبت فيها كل من الطرفين على ما بيده من البلاد . فرد عليه معلناً قبول اقتراحه وتثبيت الحدود بين الطرفين فيكون لكل فريق ما تحت يده ، ورجاء التعجيل بمحل المسألة الثالثة ليتمكن اجتماع المندوبين لوضع الاتفاق النهائي . فأبرق يطلب ايضاحاً عن المسألة الثالثة : مسألة نجران ومصيرها . وبشكوك من عدوان وقع في هذه المنطقة . فرد متصلاً من كل تبعة ومعلناً عدم رضائه عما حدث ، وقال انه اصدر أمراً بمعاينة الفاعلين . وطلب تثبيت المسألتين اللتين انتهتا بينهما ، والاسراع في حل المسألة الباقية على الوجه المطلوب ، وبذلك يتسنى ابعاد الجنود عن الحدود ويزول الخلاف . وعاد الملك فوافق في برقية بتاريخ ١٧ رمضان على تأجيل البت في قضية نجران على ان يدرسها مندوبون من الطرفين للوصول الى حل سلمي بصون المصلحتين .

واضطربت في خلال ذلك الحالة على الحدود وراح قواد الفريقين يتراشقون بالتهمة فيلقي كل فريق على الآخر تهمة دس الدسائس وارسال الجواسيس . وقد ترده ذلك في المكاتبات الرسمية ، فقال الامام في برقيته يوم ٢٤ رمضان بأنه تلقى من ولده سيف الاسلام بأن الجيوش السعودية تكاثرت في يام مع المدافع وهاجموا معسكرنا في نجران بغاية الشدة ، كما جاءه من عبد الله ابن الوزير في تهامة بأن الجيوش السعودية لا زالت تتكاثر في المنطقة حتى تشوشت الافكار فالرجاء اصدار الامر الى قوادكم باللازم . فرد عليه نافياً بعض الاخبار الواردة ومؤيداً بعضها ، ثم اقترح اجتماع المندوبين في « ابها » لوجود الامير سعود ولي العهد فيها ، وتوفر المواصلات البرقية فأجاب موافقاً وقال انه عين عبد الله الوزير رئيساً لوفده بعد ما استدعاه الى صنعاء لتزويده بالتعليمات اللازمة ثم يسافر الى ابها بعد عيد الفطر بطريق صعده للاجتماع الى الوفد السعودي .

ورحب الملك بهذا الاقتراح وقال انه انتدب فؤاد حمزه وكيل الخارجية لرئاسة وفده الى ابها .

مؤتمر ابها

عقد هذا المؤتمر جلسته الاولى يوم ٢ ذي القعدة، ثم اجتمع ثانياً وثالثاً حتى الجلسة الخامسة فكانت الاخيرة، انتهت يوم ١٨ منه ثم انقض بدون نتيجة بسبب الخلاف على مصير نجران . فقد اصر السعوديون على ان تكون منطقة حياض ، وقال اليابانيون ان الملك تنازل لهم عنها وانهم لذلك يصرون على الاحتفاظ بها . والواقع ان المؤتمر عقد في ظرف حرج دقيق اذ كانت صيحات الحرب ترتفع من كل جانب ، ولذلك لم يثر فشله اى استغراب .

وتبودلت ابان اجتماعه وبعد انقضاؤه طائفة من البرقيات بين العاهلين ولكن بدون جدوى ، وكان آخر ما فعله الامام انه ابرق يوم ١٥ ذي الحجة يقول بأنه امر عبدالله ابن الوزير بالسعي للقاء الملك ومحاادثته عسى ان يكون في ذلك بعض الفائدة ، ويطلب منه اصدار الامر الى جنده بالتوقف عن العمل في خلال ذلك ، فرد عليه « بأن لا فائدة من هذه الزيارة ولا يستطيع ابن الوزير ولا غيره ان يغير في الامر شيئاً، فقد مضى على اكثر من سنة وانا اجادل اهل نجد دونكم الى ان نفذ صبري وصبرهم ، وتعدياتكم متكررة لا تقف عند حد، والامر قد فرط وعلينا ان ندافع عن كياننا ، ولا حول ولا قوة الا بالله . فان كان لكم رغبة في السلم الذي نرغبه وصبرنا من اجله على ما لا يصبو عليه ، ففي اى وقت ترغبونه نستطيعون ان تبرقوا لنا بقبول الاتفاق والسلم ،

اعلان الحروب

واصدر الملك الأمر الى قواده بالزحف فزحفوا، واصدرت وزارة الخارجية السعودية يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٣٤ البلاغ الآتي :

« لقد استنفدت حكومتنا جميع الوسائل السلمية بالطرق السياسية للاتفاق مع سيادة الامام يحيى ، ولكن سيادته بقي مصرأ وماضياً في خطته العدائية من احتلاله لجبال تهامة وعسف اهلها ومطاردة من لم يخضع له منهم ، ولم يجد الصبر وجميع المراجعات طيلة سبعة اشهر .

« وقد اصدر الملك امره الى ولي العهد بالتقدم الى الحدود واسترجاع البلاد التي كان الامام يحيى احتلها منتهزاً فرصة توقف جنودنا ابتغاء الصلح ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ،

وابرق الامام في اليوم نفسه الى رؤساء الحكومات العربية والى علماء المسلمين واقطابهم بالبرقية الآتية :

« بعد انتهاء المراجعات بيننا وبين الملك عبد العزيز والرفاق على امهات المعاهدة كان منا ارسال المندوبين لعقد المعاهدة مضرين كل صداقة واخوة للشار اليه ، مستبشرين بصلاح التأني وحققن الدماء ، حربيين على جمع كلمة المسلمين غير مجوزين شقاقاً .

« وفي خلال هذا وحضرة المشار اليه يحضر الجيوش من كل جهة حتى اذا تم استعداداه افاد الينا انه موجه جيوشه علينا فأجبناه بكل لطافة وصدافة . وكنا أفدنا الى حضرتكم انه سيكون اعتماد ارشادكم ثباتنا عند حد الدفاع ، فلم نشعر الا بالتجمع الفعلي بالجنود المجندة والعدوان على اطراف بلادنا ومع هذا فلا ندرى حتى الآن ما عليه مندوبونا في اها وقد رأينا من واجب الاخوة الدينية اعلامكم بالحقيقة . »

واذاعت وزارة الخارجية السعودية يوم ٢٩ منه البلاغ الآتي :

« أشرنا في البلاغ السابق الى صدور الامر للأمير ولي العهد ان يتقدم بجنوده الى الامام لاسترجاع البلاد التي احتلتها من قبل جنود الامام

« ولا يزال جلالة الملك يسعى للسلم في مراسلاته البرقية المتبادلة مع الامام

يجي لاجتناب كارثة الحرب قبل وصول الجنود الى الحدود . والى الان لم يقع أي حادثة حربي على الحدود ويؤمل الوصول الى حل سلمي يمنع اهراق دماء العرب في بلادهم .

وألف المجلس الاسلامي الأعلى لفلسطين، وفدأ غادر السويس يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٣٤ قاصداً جدة للتوسط في عقد الصلح .

واذاعت وزارة الخارجية السعودية يوم ٤ ابريل البلاغ الآتي :

« لما يش جلاله الملك من الوصول الى حل مرض مع الامام يحيى ، أمر الامير سعود ليتقدم بجنده الى الامام لمهاجمة القوى الامامية للامام يحيى ، فتقدم الامير فيصل بن سعد الى « باقم » واطرافها ، وتقدم الامير خالد بن محمد الى نجران وصعده ، وإلى الآن لم ترد التفاصيل .

« أما أمير تهامة عسير « حمد الشويعر » فتقدم ببعض القوة الى « حرض » وأغانه الله على استلامها ، وقد بذل الامان لساثر الاهلين الذين اقبلوا بارتياح لتقديم الطاعة وطلب الامان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل لدفع هذه الفتنة .

وذهب الامير فيصل الى ساحل تهامة فتولى قيادة القوات فيها وتقدم الامير محمد من نجد بقوة احتياطية لأخيه سعود .

ثم اذاعت يوم ٩ منه بلاغاً عن احتلال الامير فيصل بن سعد لعقبة «الشيطة» وقرية تيناو ، ومضيق باب الحديد ، وهو امنع مضيق طبيعي في تلك الانحاء ، ثم ضربت قواه الحصار على باقم وتصلي المدفعية حصونها ناراً حامية .

الامام يجنح للصلح

وأرسل الامام يحيى يوم ١٢ منه البرقية الآتية الى الملك : يكفي ما قد كان ونعوذ بالله من شرور المتربصين بالاسلام الدوائر لتحقيق مطامعهم ، بلاد يام تحت حكمكم وقد أمرنا برقع جنودنا من بلاد نجران . وتفضلوا بطلب السيد

عبد الله بن الوزير الى حضرتكم لاستكمال المعاهدة الاخوية ، عافاكم الله وقد كان سحب هذه البرقية بواسطة (اسمره) لاختلاط طائر الهواء لدينا ويجري العمل على اصلاحه . فتنفضوا بالجواب عن طريق (اسمره) .

وقال الملك في رده انه مستعد للعودة الى مفاوضة ابن الوزير وقبول السلم بعد التحقق من انسحاب الجند من نجران ، ورد رهائن اهل جبالنا وقطع العلاقة بهم ، واعادة الادارة الينا طبقاً لمعاهدة العرو اذ تبين انه لم يكن القرض من ايوائهم الا جعلهم آلة لتحريك الفتنة في عسير تهامة ، فاذا نفذت هذه المطالب تأمل الحكومة بوقف كارثة الحرب .

وأبرق الامام يوم ٤ محرم سنة ١٣٥٣ (ابريل سنة ١٩٣٤) الى الملك معلناً قبوله الشروط الثلاثة وقال انه اتم الجلاء عن نجران فعلاً وكرر تعهده باخلاء الجبال وتسليم رهائنها وتسليم الادارة ، ورجا منه وقف الزحف لكي تتمكن جنوده من تخلية المواقع وتسليم الادارة . فرد عليه انه لا يمكن وقف الاعمال العسكرية قبل ان يتم تنفيذ الشروط كلها .

واستولت في خلال ذلك قوات الامير فيصل بن العزيز على (ميدي) صباح يوم الخميس ٢٦ ابريل بدون سفك دماء . وفر العرشي حاكم تهامة للأمام يحي فطارده السيارات المسلحة وقبضت عليه وفي يوم ٦ مايو دخلت الجيوش السعودية الحديدية فأتمت بذلك احتلال تهامة بدون ان تلقي مقاومة من اليمنيين الذين كانوا يوالون الانسحاب طبقاً لأوامر الامام .

ووجهت وزارة الخارجية السعودية الى ممثلي الدول الاجنبية في جدة المذكرة الآتية :

اتشرف بابلاغكم ان قوات الامام يحي انسحبت من تهامة وتركت البلاد تحتلها قوات جلالة الملك ، وكانت النتيجة ان جنود الملك احتلت ميدي في ١٢ محرم (٢٦ ابريل) واللعية في ١٧ منه وتلقت الاوامر بالتقدم لاستلام الحديدية ، وفهم ان القوات اليمنية انسحبت منها .

« وبناء على هذا فقد اصبحت حكومة الملك مسؤولة عن ادارة البلاد التي تم احتلالها ، وبالطبع فقد اخذت على عهدتها في الوقت المناسب أمر البلاد التي تم احتلالها حديثاً .

« واحب ان أؤكد لكم ان مهمة حكومة الملك ستكون قائمة على توزيع العدل وتأمين الخائف ، وحفظ حق الضعيف ، كما انها تحرص كل الحرص على سلامة النزلاء الاجانب الموجودين في البلاد المحتلة ولا تفرق بينهم في المعاملة وستبذل جهدها لتأمين وتقديم التسهيلات والمساعدات اللازمة لهم

« وان القوات التي يقودها الامير فيصل تقدمت من اللحيا الى الحديدية للقبض على ناصية الحال واقرار السكينة والامان ، وينتظر ان يكون وصولها وقيامها بالواجب في أقرب فرصة .

ثم أصدرت البلاغ الآتي :

« دخل الامير فيصل الحديدية صباح الاحد ٦ مايو وتولى مقاليدها . اليوم سافرت الباهرة « الحق » تقل البعثة المكلفة بتنظيم الادارة المالية في الحديدية برئاسة وزير المالية ومعه موظفون اداريون وماليون وقوة من الشرطة .

الحرب والانكليز والطلبان

وتابع الانكليز والطلبان ، وكان لكل منها سياسة مرسومة يسير عليها في منطقة البحر الاحمر ، سير تلك الحرب باهتمام ظاهر ، فأرسل الانكليز طراداً اسمها «بيزانس» رابطة في الحديدية لمراقبة الحالة . كما ارسلوا طائرة مائة الى جزيرة قمران بأمر المحافظة على رعاياهم في الحديدية .

وأرسل الايطاليون ، وكانوا على صلة حسنة بحكومة الامام ، وكانوا يهدون لاحتلال اليمن واستمرارها ، بارجتين الى الحديدية ، وحاول القائد الايطالي ازال بعض جنوده الى البر فمنعه السعوديون .

واثيرت قضية الحرب في مجلس النواب البريطاني يوم ٨ ابريل سنة ١٩٣٤ فأعلن وزير الخارجية بأن بريطانيا تحافظ على الحياد التام في جزيرة العرب وانها على علاقة حسنة مع الفريقين .
واذاعت لندن بعد ذلك ان الحكومة البريطانية أرسلت تعليقات الى مفوضيتها في جدة لسؤال الملك ابن سعود عن المدى الذي يسير اليه في زحفه ، وأعلنت وزارة خارجية ايطاليا ان ايطاليا لن توافق على انتقال اليمن الى حكومة غير يمانية .

معاهدة الصلح

في يوم ١٣ المحرم سنة ١٣٥٣ أصدرت الخارجية السعودية بلاغاً قالت فيه انه بناء على قبول الامام تسليم الادارة واخلاء الجبال وتسليم الرهائن ، بدأت مفاوضات الهدنة ، وقد أمر الملك جيوشه بالتوقف في الاماكن التي احتلتها ، وتوقف القتال في جميع الميادين .

ووصل الى الطائف يوم اول مايو عبدالله بن الوزير مندوب الامام يحيى في مفاوضات الصلح ، فاجتمع الى الوفد السعودي الذي تألف لمفاوضته برئاسة الامير خالد بن عبد العزيز .

وبدأت المفاوضات يوم ١٥ منه ، فعقد الوفدان الجلسة الاولى وقدم الوفد السعودي مشروعاً كاملاً للمعاهدة التي يقترح عقدها . ووعد الوفد الياني بتقديم ملاحظاته عليها في الجلسة القادمة ، وأذيع بعد ذلك ان الملك وقع المعاهدة وأرسلت الى صنعاء ، فوقعها الامام ، وهذه هي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية من جهة ، وصاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين من جهة اخرى .

رغبة منهما في انتهاء حالة الحرب التي كانت قائمة ، لسوء الحظ ، فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما ، ورغبة في جمع كلمة الامة العربية الاسلامية ورفع شأنها وحفظ كرامتها واستقلالها .

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلادهما على اساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة .

وحباً في تثبيت الحدود بين بلاديهما وانشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة الاسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما .

ورغبة في ان يكونا عضداً واحداً امام الملته المفاجئة ، وبنيناً متراًصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية - قررا عقد معاهدة صداقة اسلامية واخوة عربية فيما بينهما . وانتدبا لهذا الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما: عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد عبد العزيز نجل جلالة ونائب رئيس الوزراء . وعن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن حضرة صاحب السيادة السيد عبدالله بن احمد الوزير .

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآتقي الذكر الصلاحية التامة والتفويض المطلق . وبعد ان اطلع المندوبان المذكوران على اوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداهما موافقة للأصول ، قررا باسم ملكيهما ، الاتفاق على المواد الآتية:

المادة الاولى - قنتهي حالة الحرب القائمة بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة وتنشأ بين جلالة الملكين وبلاديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة واخوة اسلامية عربية دائمة ، لا يمكن الاخلال بها جميعها أو بعضها . ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن تسود علاقتهما روح الاخاء الاسلامي العربي في سائر المواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياهما ورغبتها الصادقة في الوفاق والاتفاق سراً وعلناً

ويرجوان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما وخلفاءهما وورثتهما وحكومتيهما الى السير على هذه الحطة القويمة التي فيها رضا الخالق وعز قومها ودينهما .

المادة الثانية - يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقلالاً تاماً مطلقاً، وبملكته عليها. فيعترف حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى وخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالاً تاماً مطلقاً وبالمملكة على مملكة اليمن . ويعترف حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز وخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية . ويسقط كل منهما اي حق يدعيه في قسم او اقسام من بلاد الآخر خارج الحدود الميئة في صلب هذه المعاهدة .

ان جلالة الامام عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه من ضمانة حماية أو احتلال او غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الادارة وغيرها ، كما ان جلالة الامام يحيى ملك اليمن بتنازل بموجب هذه المعاهدة عن اي حق يدعيه باسم الوحدة البانية او غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من التي كانت بيد الادارة او آل عايش او في نجران وبلاد يام .

المادة الثالثة - يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التي ستكون بها الصلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الفريقين وبما لا ضرر فيه على ايها ، على ان لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث ، ولا بموجب هذا على أي الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابل مثله .

المادة الرابعة - خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين موضع بالتفصيل الكافي فيما يلي ويعتبر هذا الخط حداً فاصلاً قطعياً بين البلاد التي تخضع لكل منها :

يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتباراً من النقطة الفاصلة بين ميدي والموسم على ساحل البحر الأحمر الى جبال تامة في الجهة الشرقية ثم يرجع شمالاً الى ان ينتهي الى الحدود الغربية الشمالية التي بين بني جماعة ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ثم ينحرف الى جهة الشرق الى أن ينتهي الى ما بين حدود نقطة ووعار التابعتين لقبيلة وائلة وبين حدود يام ثم ينحرف الى أن يبلغ مضيق مروان وعقبه رفاة ثم ينحرف الى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق الى أطراف الحدود بين من عدا يام من هزات بن يزيد واثلي وغيره وبين يام فكل بعد عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر الى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال المذكورة فهو من المملكة اليابانية وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية . وما هو من جهة اليمن المذكورة فهو ميدي وحرص وبعض قبيلة الحارث والميد وجبال الظاهر وشذا والضيعة وبعض العبادل وجميع بلاد وجبال رزاح ومينا مع عرو آل الشيخ وجميع بلاد وجبال بني جماعة وسحار الشام بياد وما يليها ومحل مريضة من سحار الشام وعموم سحار ونقعه ووعار وعموم وائلة وكذا الفرع مع عقبه نهوفه من عدا يام ووادة طهران من هزان بن يزيد ، هؤلاء المذكورون وبلادهم بمحدودها المعلومة وكل ما هو مبين من الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً او تحت ثبوت يد المملكة اليابانية قبل سنة ١٣٥٢ كل ما هو في جهة اليمن فهو من المملكة اليمنية وما هو في جهة اليسار المذكورة وهو الموسم ووعلات وأكثر الحارث والحوية والجاربي وأكثر العبادل وجميع فيفايا وبني مالك وبني حريص وآل تليد وقحطان وظهران ووادة وجميع وادعو طهران مع مضيق مروان وعقبه رفاة وما خلفها من جهة الشرق والشمال من يام ونجران والحصن وزور وداة وسائر من هو في نجران ومن وائلة وكل ما هو تحت عقبه نهوفه الى اطراف

نجران ويام من جهة الشرق. وهؤلاء المذكورون وبلادهم مجددوها المعلومة . وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها بما لم يذكر اسمه بما كانت مرتبطة ارتباطاً فعلياً او تحت ثبوت المملكة البانية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك بما هو في جهة اليمن فهو من المملكة البانية ، وكل ما هو عن يسار الحط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية وما ذكر من يام ونجران والحصن وزور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الامام يحيى جلالة الملك عبد العزيز في يام والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية ، وحيث ان الحصن وزور وادعة ومن هو من وائلة في نجران هم من وائلة ولم يكن دخولهم للملكة العربية السعودية الا لما ذكر فذلك لا يمنعهم ولا يمنع اخوانهم وائلة من التمتع بالصلوات والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به ثم يمتد هذا الحط من نهاية الحدود ، المذكورة آنفاً من اطراف المملكة العربية السعودية واطراف من عدا يام من همزان بن يزيد وسائر قبائل اليمن فللملكة البانية كل الاطراف والبلاد البانية الى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات ، وللملكة العربية السعودية كل الاطراف والبلاد الى منتهى حدودها من جميع الجهات وكل ما ذكر في هذه المادة من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط حدود في اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يميل لتداخل ما الى كل من المملكتين . اما تعيين وتثبيت الحط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على اكمل الوجوه فيكون اجراؤها بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين بصورة ودية اخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل .

المادة الخامسة - نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في دوام السلم والطمأنية والسكون وعدم ايجاد اي شيء يشوش الافكار بين المملكتين

فانها يتعهدان تعهداً متقابلاً بعدم احداث أي بناء محصن في مسافة خمسة كيلومترات في كل جانب من جانبي الحدود في كل المواقع على طول خط الحدود .

المادة السادسة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جنده فوراً من البلاد التي اصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الاهلين والجند من كل ضرر .

المادة السابعة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما اهالي مملكته من كل ضرر وعدوان على اهالي المملكة الاخرى من كل جهة وطريق ، وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادي من الطرفين ، ويرد كل ما ثبت اخذه بالتحقيق الشرعي من بعد ابرام هذه المعاهدة وضمأن ما تلف وبما يلزم بالشرع فيما وقع من جنابة قتل او جرح بالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان ويظل العمل بهذه المادة سارياً الى ان يوضع بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر .

المادة الثامنة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بان يمتنعا عن اللجوء للقوة لحل المشكلات بينها وبان يعملا جهدهما لحل ما يمكن ان ينشأ بينها من الاختلاف سواء كان سببه ونشوءه هذه المعاهدة او تفسير كل او بعض موادها ، ام كان ناشئاً عن اي سبب آخر بالمراجعات الودية ، وفي حالة عدم امكان التوفيق بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بان يلجأ الى التحكيم الذي توضع شروطه وكيفية طلبه وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعاهدة . ولهذا المالحق نفس القوة والنفوذ الذين لهذه المعاهدة ويجسب جزءاً منها وبعضاً متمماً للكامل فيها .

المادة التاسعة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية استعمال بلاده قاعدة ومركزاً لاي عمل عدواني او شروع فيه ، او استعداداً له ضد الفريق الآخر. كما انه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطي من حكومة الفريق الاخر وهي :

١ - ان كافة الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير ، فبعد التحقيق الشرعي وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالادب الرادع الذي يقضي على فعله ويمنع وقوع امثاله .

٢ - وان كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير فانه يلقي عليه القبض فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها وبسلم الى حكومته الطالبة . وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر عن انفاذ الطلب ، وعليها اتخاذ كافة الاجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب او تمكينه من الهرب . وفي الاحوال التي يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فان الحكومة التي فر من اراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة الى اراضيها مرة اخرى ، وان تمكن من العودة اليها يلقي القبض عليه وبسلم لحكومته .

٣ - وان كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة ، فان الحكومة المطلوب منها والتي يوجد الشخص على اراضيها تقوم فوراً ولجهد تلقياها الطلب من الحكومة الاخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه وينع من العودة في المستقبل .

المادة العاشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يفر من طاعة حكومته كبيراً كان او صغيراً ، موظفاً كان ام غير موظف ، فرداً كان او جماعة . ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من ادارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين الى حدود بلاده ، فان تمكن احدهم او كلهم من اجتياز خط الحدود بالدخول في اراضيه فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجئ والقضاء القبض عليه وتسليمه الى حكومة بلاده الفار منها . وفي حالة عدم امكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لجأ اليها الى بلاد الحكومة التي يتبعها .

المادة الحادية عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الامراء والموظفين والعمال التابعين له ، من المداخلة بأي وجه كاث مع رعايا الفريق

الآخر بالذات او بالواسطة ، ويتمهد باتخاذ كامل التدابير التي تمنع حدوث القلق او توقع سوء التفام بسبب الاعمال المذكورة .

المادة الثانية عشرة - يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن اهل كل جهة من الجهات الصائرة الى الفريق الاخر بموجب هذه المعاهدة ، رعية لذلك الفريق . ويتمهد كل منها بعدم قبول اي شخص او اشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له الا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للاحكام الشرعية .

المادة الثالثة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين باعلان العفو الشامل الكامل عن كافة الاجرام والاعمال العدائية التي يكون قد ارتكبها فرد او افراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده (اي في بلاد الفريق الذي صدر منه العفو) كما انه يتعهد باصدار عفو عام شامل كامل عن افراد رعاياه الذين لجأوا أو انحازوا بأي شكل من الاشكال وانضموا الى الفريق الاخر ، عن كل جنابة ومال اخذوه منذ لجأوا الى الفريق الآخر الى عودتهم كائناً ما كان او بالغاً ما بلغ وبعدم السماح باجراء اي نوع من الابداء او التعقيب او التصيق بسبب ذلك الالتجاء او الانحياز او الشكل الذين انضموا بموجبه ، واذا حصل ريب عند أحد الفريقين بوقوع شيء يخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب او الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لاجل اجتماع المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة ، وان تعذر على احدهما الحضور ينوب عنه آخر كامل الصلاحية والاطلاع على تلك النواحي من له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بمقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الامر حتى لا يحصل اي حيف ولا نزاع وما يقرره المندوبان يكون نافذاً .

المادة الرابعة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم املاك رعاياه الذين يعفى عنهم ، اليهم ، او الى ورثتهم عند رجوعهم الى وطنهم خاضعين لاحكام ممتلكاتهم ، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم

حجز اي شيء من الحقوق او الاملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده ولا يعرقل استثمارها او اي نوع من انواع التصرفات الشرعية فيها .

المادة الخامسة عشرة - يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً ، ام جماعة ، ام هيئة ، ام حكومة ، او الاتفاق معه على اي امر يخل بمصلحة الفريق الآخر او يضر بمصلحة بلاده او يكون من ورائه احداث المشكلات والصعوبات له او يعرض منافعتها او مصالحها وكيانها للاخطار .

المادة السادسة عشرة - يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعها روابط الاخوة الاسلامية والعنصرية العربية ان امتها امة واحدة وانها لا يريدان شراً بأحد ، وانها يعملان جهدهما لاجل ترقية شؤون امتيها في ظل الطمأنينة والسكون ، وانها يبذلان ما وسعها في سائر المواقف لما فيه الخير لبلديهما وامتها غير قاصدين بهذا اي عدوان على اية امة اخرى .

المادة السابعة عشرة - في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد احد الفريقين الساميين المتعاقدين يحتم على الفريق الآخر ان ينفذ التعهدات الآتية :

١ - الوقوف على الحياد التام صراً وعلناً

٢ - المعاونة الادبية والمعنوية الممكنة

٣ - الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة النجح الطرق لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق ومنع الضرر عنها والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعضيد للمعتدي الخارجي .

المادة الثامنة عشرة - في حالة حصول فتن او اعتداءات داخلية في بلاد احد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منها تعهداً متقابلاً بما يأتي :

١ - اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين الثائرين من الاستفادة

من اراضي

٢ - منع التجاء اللاجئين الى بلاده وتسليمهم أو طردهم اذا لجأوا اليها كما هو موضح في المادة ٩ و ١٠ اعلاه .

٣ - منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين او الثائرين وعدم تشجيعهم او تموينهم .

٤ - منع الامدادات والارزاق والمؤن والذخائر عن المعتدين او الثائرين .

المادة التاسعة عشرة - يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتها في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزويد الاتصال بين بلديهما ، وتسهيل تبادل السلع والحاصلات الزراعية والتجارية بينهما، وعلى اجراء مفاوضات تفصيلية من اجل عقد اتفاق جمركي يصون مصالح بلادها الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلدين او بنظام خاص بصورة كاملة لمصالح الطرفين . وليس في هذه المادة ما يقيد حرية احد الفريقين الساميين المتعاقدين في اي شيء حتى يتم عقد الاتفاق المشار اليه .

المادة العشرون - يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعداداه لان يأذن لمثليه ومندوبيه في الخارج أن وجدوا ، بالنيابة عن الفريق الآخر متى اراد الفريق الآخر ذلك في اي شيء وفي اي وقت ، والمفهوم انه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الفريقين في مكان واحد فانها يتراجعان فيما بينهما لتوحيد خططها للعمل المائدة لمصلحة البلدين التي هي واحدة . والمفهوم ان هذه المادة لا تقيد حرية احد الجانبين بأي صورة كانت ، بأي حق له . كما انه لا يمكن ان تفسر بحجز حرية احدهما او اضطراره لسلك هذه الطريقة .

المادة الحادية والعشرون - يلغى ما تضمنته الاتفاقية الموقع عليها في يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ على كل حال اعتباراً من تاريخ ابرام هذه المعاهدة .

المادة الثانية والعشرون - تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قبل صاحبي الجلالة الملصكين في اقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك وتصح نافذة

المفعول من تاريخ تبادل وثائق ابراما مع استثناء ما نص عليه في المادة الاولى بأنهاء حالة الحرب بمجرد التوقيع وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة . ويمكن تجديدها او تعديلها خلال الستة اشهر التي تسبق تاريخ مفعولها ، فان لم تجدد او تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول الى ما بعد ستة اشهر من اعلان احد الفريقين المتعاقدين للفريق الآخر رغبته في التعديل .

المادة الثالثة والعشرون - تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة . واشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعهم

وكتب في مدينة الطائف في اليوم السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٣

وللمعاهدة صك تحكيم في ٥ مواد ولها ٦ مكاتبات متبادلة أمسكنا عن نشرها لعدم الحاجة اليها في الوقت الحاضر .

نتيجة سارة طيبة

وهكذا وبفضل ما تحلى به العاهلان من رغبة صادقة في السلم سوتي الخلاف بسهولة وعلى منوال ارضي الفريقين وصان كرامتها .

جنود يمانيون يحاولون اغتيال الملك وولي عهده حول الكعبة

ولقد كان الاكثرون يعتقدون ان حل المشكلة بين الرياض وصنعاء على هذا المنوال الذي صن كرامة الفريقين ، بعيد الصفاء الى القلوب ، بيد ان حادثاً مريعاً حدث بعد عشرة اشهر فقط من ابرام معاهدة الصلح ، وقد ابرمت وتبودلت نسخها المصدقة في الحديدة يوم ٧ ربيع الاول سنة ١٩٥٣ ، خيب الآمال وكاد ، لولا لطف الله وكرمه ، يجر الى كارثة مخيفة لا يعلم سوى الله ما تنتجه من نتائج سيئة .

وخلاصة ما حدث ، ان جلالة الملك وولي عهده ومعها بعض الحاشية وحرسها الخاص وثلة من رجال الشرطة ، وصلا الى الكعبة المشرفة صباح يوم عيد الاضحى (١٠ ذي الحجة سنة ١٣٥٣) للطواف بالبيت الحرام طواف الافاضة .

وواصل الملك سيره بعد انتهاء الشوط الرابع ، وتسلم الحجر الاسود لاجال الشوط الخامس ، وولي عهده وحاشيته بسرون من خلفه ، واذا بشاب يخرج من حجر اسماعيل شاهراً خنجره وهو يصبح بصوت غير مفهوم محاولاً الاقتراب من الملك ، فاعترضه احد رجال الشرطة واسمه احمد بن موسى الميسري ، قطعنه فأرداه ، فتقدم منه شرطي آخر اسمه مجدوع بن شباب قطعنه ايضاً ، فعاجله احد عبيد الملك واسمه عبدالله البرقاوي ، برصاصة من بندقيته ، فأرداه قتيلاً .

وظهر في نفس اللحظة شاب آخر يعدو وخنجره بيده ، يريد ان يطعن ولي العهد ، فعاجله عبد من عبيد الامير اسمه خيرالله ، برصاصة من الخلف اردته .

وكان هنالك الرفيق الثالث لهما يكمن في حجر اسماعيل ، فلما رأى ما حل برفيقه خرج يريد الفرار ، فأطلق عليه أحد رجال الشرطة الرصاص فقتله .

وقد اثبت التحقيق الذي دار ، ان الثلاثة يمينين ، وهذه اسماؤهم :

مبخوت بن مبخوت الحاضري (جندي في الجيش الباني)

صالح بن علي الحاضري (مزارع)

التيب علي بلاحذام الحاضري (مستخدم في الجيش الباني)

واثبت ايضاً انهم وصلوا الحجاز مع ركب الحج الباني لتأدية فريضة الحج ، ولكنهم لم يجعوا بل حاولوا ارتكاب تلك الجريمة النكراء التي اهتز الحجاز لها وفضاعتها .

الحكومة السعوية وسياسة البحر الأحمر

في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٢ ، وثب الى الحكم في ايطاليا شاب مغامر اسمه بنيتو موسوليني، فأخضعها لحكم دكتاتوري غوغائي، مستعيناً على توطيد سلطانه بحزب أسسه وأسماه « الفاشستي » ضم من في ايطاليا من الطغام والرءاع ، ولا يزال امم هذا الحزب عنواناً لكل حكم سيء ، فاسد في العالم .

واستعان موسوليني ، لجذب جماهير الشعب البسيطة الساذجة ، وما أسهل تضليلها وما أسهل انقيادها ، بدعابات كاذبة ، جذابة ، براءة ، فأعلن عزمه على بعث امبراطورية روما القديمة وحياتها - وقد انهارت منذ مئات السنين - واعادة الافطار والبقاع التي كانت تحكمها الى حكومته . ومضى فطبع ملايين الحرائط لروما القديمة ونشرها في جميع المدن والاقالم، داخل ايطاليا وخارجها، وقرن هذه الحرائط بدعابات لاسلكية وغير لاسلكية لا حد لها ولا حدود ، كانت كل ما أعده لتنفيذ مشروعه هذا الضخم البراق الجذاب .

البحر المتوسط بحونا

ولم يكتف بالمناداة باحياء روما القديمة وبعثها بعثاً جديداً واستعادة جميع الاقطار والامصار واخضاعها لدولته ، بل أعلن ان البحر المتوسط الابيض هو بحيرة ايطالية ، وانه تبعاً لذلك يجب ان يعود بكل ما على شطآنه من دول وشعوب وأمم الى الحكم الايطالي .

والبحر الاحمر معه أيضاً

وكان البحر الاحمر واغتصاب ما على سواحله ، من جملة أهداف الدكتاتور الطاغية ، فبدأ العمل من قاعدته في هذا البحر . وللإيطاليين هنا مستعمرة قديمة اسمها «الاريتريا» اغتصبوها من الحبشة سنة ١٨٦٤ ، في حديث طويل ليس هذا مكانه .

واليمن لقمة سائفة

وبينا كانت روما منهكة في اعداد المعدات لغزو الحبشة ، كانت رسلها ودعاتها يواصلون التسلل ، أفراداً وجماعات ، الى صنعاء تمهيداً للوثوب عليها عند حلول الوقت المناسب ، وقد شجعهم ما كانت عليه حكومة الامام يحيى من ضعف ووهن ، وما كان عليه بعض موظفيها وعمالها من فقر وهوان ، فقد تقبلوا الهدايا والاموال ، وسهلوا عقد معاهدة سنة ١٩٢٦ بين حكومة الامام وحكومة موسوليني ، فكانت رأس الجسر الذي أعدوه للوثوب عليها .

الاستيلاء على الحبشة

وقبل ان تنضج عملية اكتساح اليمن ، مشى الجيش الايطالي الى أديس ابابا (عاصمة الحبشة) يوم ٣ اكتوبر سنة ١٩٣٥ ، فاستولى عليها . فخرج النجاشي (هياسلامي) هائماً على وجهه .

اول من تناول على الانكليز

ولقد شجع هذا النصر موسوليني ، وملاه غطرسة وغروراً فاندفع في تحدي الانكليز وشتهم . والواقع انه كان اول حاكم اوري تناول عليهم في هذا القرن ، فأنشأ محطة اذاعة لاسلكية في مدينة « باري » الايطالية كانت تذيع ليل نهار وفي جميع اللغات بشتهم ، وكان اول من اطلق على امبراطوريتهم اسم « الامبراطورية العجوز » .

اتفاقات البحر الاحمر

وجنح الانكليز الى مصانعته والتقرب منه ، رغم كل ما فعله بهم ، وكل ما قذفهم به من نعوت ، فأوفد رئيس حكومتهم (تشمبولن) في سنة ١٩٣٨ ارملة شقيقه (نغيل تشمبولن) الى روما ، وكانت كما قالوا على صلة حسنة ببعض اسر ايطاليا ، فهدت الطريق امام مفاوضات ارادوا منها ، اعادة العلاقات بين الدولتين الى مجراها الطبيعي ووضع حد لما هنالك من مهاترات ، كما ارادوا ارضاء موسوليني وتسكين نأثرته بانتظار الوقت الملائم للخلاص منه .

وبدأت المفاوضات في شهر مارس سنة ١٩٣٨ ، ومثل انكلترا فيها اللورد برت سفيرها في روما ، ومثل ايطاليا الكونت شيانو وزير خارجيتها وصهر موسوليني ، وانتهت يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٣٨ بعقد سلسلة اتفاقات عرفت في التاريخ السياسي باسم « اتفاقات روما » .

ولما كان نشر هذه الاتفاقات بجموعها لا يدخل في موضوعنا فقد اكتفينا باثبات «الملحق الثالث» منها ، وهو يختص بالبحر الاحمر ، أي بالعربية السعودية واليمن ، وهذا هو :

« توافقت الحكومتان على ألا تعقدا اي اتفاق ، ولا تقوما بأي عمل من شأنه ان يمس بأي شكل من الاشكال ، استقلال أو سلامة العربية السعودية

واليمن ، وان لا تحصل اي منهما او تسعى للحصول على مركز ممتاز ذي صفة سياسية في هاتين الدولتين .

« وتتعترف الحكومتان ايضاً بأن من مصلحتهما ألا قبسط اي دولة أخرى، سيادتها او تحصل على اي مركز ممتاز ذي صفة سياسية في الدولتين الآتقتي الذكر ، وفي جزر البحر الاحمر التي تنازلت تركيا عن حقوقها فيها بموجب المادة ١٥ من معاهدة لوزان المعقودة سنة ١٩٢٣ .

« وفيما يتعلق بهذه الجزر، فان من المسلم به بأن احداً من الفريقين المتعاقدين لا يبسط سيادته عليها ولا ينشئ فيها تحصينات او تدابير دفاعية .

« على ان يعترف بحق الاحتفاظ بموظفين بريطانيين في قران. وبحق لايطاليا الاحتفاظ بموظفين ايطاليين في جزر خيس الكبير وخيس الصغير وجبل « ذكر لحماية الصيادين .

« وأخيراً فان لايطاليا وبريطانيا الحق في الاحتفاظ بالموظفين للاشراف على المناثر في جزر ابو عليل وغيل الوسطى وجبل .

« والحكومتان ايضاً متفقتان على ان من مصلحتهما ان يسود السلام بين المملكة العربية السعودية واليمن وألا تتدخل أي دولة في حالة وقوع نزاع بين الدولتين المذكورتين .

« وفيما يتعلق بالعربية الجنوبية (النواحي التسع وحضرموت) فان الحكومة البريطانية تتعهد بان لا تقوم بانشاء تحصينات او اعمال عسكرية ، ليست لها صبغة دفاعية، وان لا تجند الاهلين الا للحفاظ على النظام والدفاع المحلي. وتتعهد ايضاً بان تحتفظ بالاستقلال الذاتي للزعماء العرب المشمولين بمحابتها .

« وتصرح الحكومة الايطالية من جهتها بانها لن تحاول بان تحصل على اي نفوذ سياسي في هذه المنطقة .

وتضمن الحكومة البريطانية للمواطنين الابطاليين والرعايا القاطنين في العربية الجنوبية حرية الاقامة والتجارة وفقاً للأحكام المرعية .

ضجة شديدة في العالم العربي

وقد اثار عقد هذا الاتفاق ، ولا سيما ملحقه الثالث ، ضجة استنكار شديدة في العالم العربي فنشرت صحف القاهرة وبيروت وغيرها مقالات شديدة الالهجة شجبت فيها سياسة التدخل في البلاد العربية ، وأرسلت بعض الهيئات برقيات الى روما وإلى لندن ملأها بانتقاد ما اسماه تدخل غير مشروع في قضايا البلدان العربية خلافاً للقواعد والاصول الدولية .

مذكورتان سعوديئتان الى الحكومتين والرد عليها

وتفردت الحكومة السعودية دون جمع الحكومات العربية ، فأعدت مذكرة أرسلتها يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ (٥ يناير سنة ١٩٣٩) الى وزير بريطانيا المفوض في جدة باستنكار هذا الاتفاق وهذا نصها :

« أتشرف بأخبار سعادتكم أن حكومة جلالة الملك ما برحت منذ أن عرفت بالشروط التي احتوى عليها الاتفاق الانكليزي - الابطالي الموقع عليه بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٣٨ ، تدرس نصوصه بدقة وعناية تامة لأنه اشتمل على نقاط تتعلق بها وبجارتها العربية اليمن وقد تأنت كثيراً في دراستها وتدبرته ما يمكن أن ينطوي عليه الاتفاق المذكور ، فوصلت بالدرس العميق المتواصل الى أنه لا بد لها من تقديم المذكرة الحالية لصديقتيها الحكومتين البريطانية والابطالية لبيان رأيها وموقفها القطعي من ذلك الاتفاق .

أن حكومة جلالة الملك لا تعتبر نفسها مقيدة بأي اتفاق لا تكون فريقاً فيه ، ولذلك فأنها لا تعترف ولا تستطيع أن تعترف بأي قيد أو شرط يحد من حريتها أو بأي وجه كان يمسها في الاتفاق الانكليزي الابطالي الموقع عليه

في ١٦ أبريل ١٩٣٨ أو أي اتفاق آخر وتحتفظ لنفسها بكل أنواع التحفظات بما يتعلق بذلك، وحكومة جلالة الملك لا تستطيع أيضاً أن تتقيد إلا بالمعاهدة المعقودة بينها وبين كل من الدولتين البريطانية والاطالية ولا تقبل أن يكون حاكماً على علاقاتها بها الا ما هو معترف به بين الدول المستقلة بموجب أحكام القوانين الدولية أو بموجب المعاهدات المعقودة بينها وبينها .

فيصل : وزير الخارجية

وارسلت نسخة عنها الى وزير ايطاليا .

وردت حكومة ايطاليا بلسان وزيرها المفوض في جدة بتاريخ ١١ مارس

١٩٣٩ فقالت :

تشرف مفوضية صاحب الجلالة ملك ايطاليا وامبراطور الحبشة بتقديم فائق احترامها الى حكومة المملكة العربية السعودية وتعلمها باستلامها لمذكرة الخارجية رقم ١٠ / ١٣ / ٨٤ المؤرخة في ١٥ ذي القعدة ١٣٥٧ الموافق ٥ يناير ١٩٣٩ ، ان هذه المفوضية بناء على التعليمات التي تلقتها من وزارة الخارجية الملكية توضح للحكومة العربية السعودية :

بان حكومة ايطاليا توافق على ما ذكرته وزارة الخارجية العربية السعودية في مذكرتها المشار اليها أعلاه بأن العلاقات التي ترتبط بها ايطاليا مع المملكة العربية السعودية هي طبقاً لقواعد القوانين والمعاملات الدولية وطبقاً للمعاهدة والاتفاق المعقودين والمعمول بها بين ايطاليا والحكومة العربية السعودية .

كما أن الحكومة الايطالية تقرر انه بالنظر لأن الاتفاق الايطالي الانكليزي هو موقع بين الدولتين الايطالية والانكليزية فقط بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٣٨ فإنه لا يضع أي إلزام على الحكومة العربية السعودية وانما هو مقيد للدولتين الموقعتين فقط .

وهذا هو رد الوزير البريطاني :

د بناء على تعليقات من وزير خارجية صاحب الجلالة البريطانية أنشرف بأن أفيد باستلام المذكرة التي تفضل صاحب السمو الملكي وزير الخارجية بارسلها الي في ٥ يناير ١٩٣٩ في موضوع الاتفاقية الانكليزية الايطالية المؤرخة ١٦ ابريل ١٩٣٨ بخصوص بعض المناطق في الشرق الاوسط وبأن اجيب بما يأتي : ان الاتفاقية الموقعة في ١٦ ابريل ١٩٣٨ هي اتفاقية بين المملكة المتحدة وايطاليا فقط ، وعلى ذلك فانها تفرض التزامات على المملكة المتحدة وايطاليا فقط ولا تفرض بأي حال التزامات على دولة ثالثة كالبلاد العربية السعودية مثلاً ، وعلاوة على ذلك فان حكومة صاحب الجلالة بالمملكة المتحدة توافق بأن صلاتها مع الحكومة العربية السعودية ليست مقيدة الا فقط بموجب أحكام القانون الدولي والعرف والمعاهدات والاتفاقيات السارية فيما بين المملكة المتحدة والبلاد العربية السعودية .

جلاء ايطاليا عن البحر الاحمر

وأعلنت الحرب العظمى الثانية في السنة نفسها وانهارت ايطاليا في ابانها وجلت نهائياً عن البحر الاحمر والى الابد وارتاح سكانه من تدخلها .

والانكليز يجلبون أيضاً

وجلا الانكليز أيضاً عن معظم اجزاء هذا البحر ، ولئن بقوا حتى الآن في جنوبي اليمن فان ذلك مؤقت .

القتل والسحل نصيب موسوليني

ولقي المغامر موسوليني جزاءه العادل ، وهو دائماً مصير كل مغامر افاق ، فقد وثب عليه الشعب الايطالي فقتله ثم سحله بأن جره من رجليه في الرحل مبالغة في الاهانة والانتقام لما اتزله بالشعب الايطالي نفسه من ذل ومهانة سحابة حكمه السيء فجرده من جميع صفات الرجولة .

لقد جازف هذا المغامر فانضم في الحرب العامة الى المانيا وقاتل الخلفاء الى جانبها ، فاحتل هؤلاء ايطاليا سنة ١٩٤٢ ودكروا حكمه ففر واختبأ فمتر عليه بعض ابناء قومه وفتكوا به كما تقدم .

وفقدت ايطاليا في نهاية تلك الحرب كل ما كان لها من ممتلكات خارج اوروبا وهي : ليبيا ، والصومال ، والاريتريا ، وغيرها ، وفقدت الكثير من ابنائها وأموالها وكرامتها ، عقوبة لها على استسلامها لشاب مغامر افاق ، والقائما قيادها اليه ، واستسلامها له .

وهذا هو في الاغلب الاعم جزاء المغامرين الافاقين .



الحكومة السعودية في الحرب العظمى الثانية

لم تتردد الحكومة السعودية فأعلنت الحياد ، عقب اندلاع نيران الحرب العظمى الثانية يوم اول سبتمبر سنة ١٩٣٩ وقد اشعلتها المانيا بالهجوم على بولندا، فدخل الانكليز والافرنسيون المعركة واشتركوا فيها تبعاً .

وجاء رسل ايطاليا الى جدة - وكانت تمتلك مستعمرة الارتيريا في البحر الاحمر، وهي تناوح الحجاز، وكانت ذات مطامع واسعة في مناطق هذا البحر - جاؤا يحاولون اقناع الملك بالانضمام الى المانيا ، والدخول في الحرب اسوة بدولتهم ، فلم يلقوا سوى صداً ورفضاً . وتناقلت الالسنة يومئذ ان السيد فؤاد حمزة ، وكان يتولى منصب وكالة وزارة الخارجية السعودية وكان على صلة وثيقة بروما، حمل سنة ١٩٤٠ كتاباً خاصاً من هتلر، زعيم المانيا الى الملك يقترح فيه عليه الانضمام الى المانيا في حربيها مع دول الاستعمار ويعدده بتاج الدولة العربية الكبرى، فلم يؤثر ذلك فيه ولم يحمله على تعديل خططه وسياسته، فازداد تمسكاً بالحياد واصرراً عليه ، اعتقاداً منه ان مصلحة بلاده توحى به وتستوجه .

وقدر الانكليز والاميركان معهم هذا الوفاء وهذا الثبات للملك فأمدوا البلاد السعودية ابان تلك الحرب، ببعض المال مع كميات كبيرة من الحبوب والاطعمة والاغذية ، ساعدت على تخفيف الضائقة التي نشأت بسبب قلة ورود الحجاج ، وما كانت آبار البترول قد سالت بعد .

وحمل الانكليز على مراكز الابطاليين في الحبشة فأخرجوهم منها وطردهم من البحر الاحمر نهائياً سنة ١٩٤١

اعلان الحرب على المحور

وتلقى الملك في اوائل شهر فبراير سنة ١٩٤٥ دعوة للقدوم الى مصر للاجتماع الى روزفيلت رئيس جمهورية اميركا ، وتشرشل رئيس وزراء انكلترا وكانا عائدين من زيارة روسيا ، للتحدث اليه في القضايا العربية وسماع ارائه ومقترحاته ، فغادر جده بالطراد الاميركي (كونيس) فجاء الى السويس ثم الى القاهرة ، وفيها اجتمع للمرة الاولى بالملك فاروق كما اجتمع الى رئيس جمهورية سورية السيد شكري القوتلي وكان ينتظره هناك .

ودارت محادثات طويلة بين أقطاب العرب وأقطاب الحلفاء كانت لقضية فلسطين النصيب الاكبر منها وقل مثل ذلك عن قضيتي مصر وسورية ، وكانتا تطالبان بالغاء الكامل عن بلاديهما وكان الملك يقف الى جانبها ويؤيدهما . وقد سجلنا ذلك كله في مكانه من هذا الكتاب .

اعلان الحرب على دولتي المحور

واقترح روزفلت وتشرشل على اقطاب العرب الثلاثة الذين اجتمعوا بهم في القاهرة وهم الملك عبد العزيز وفاروق والرئيس شكري القوتلي ، ان تعلن حكوماتهم الحرب على دولتي المحور . وقالوا ان هذا الاعلان لا يتقاضاها جهداً ولا بدلاً، فقد كانت الحرب توشك ان تلفظ انفسها ولكنه ينل حكوماتهم حق

الاشترك في انشاء هيئة الامم المتحدة ، وكانوا يعدون معدات انشائها .
واعجب الملك بالفكرة وارتاح اليها ، فأعلنت حكومته يوم اول مارس
سنة ١٩٤٥ الحرب على المانيا وابطاليا مستثنية من الحرب منطقتي مكة والمدينة
باعتبارهما مدينتين مقدستين ومراعاة لمقامها في العالم الاسلامي .

وارسل الملك عقب اعلان الحرب البرقية الآتية الى الرئيس روزفلت :

« منذ ان نشبت الحرب الحاضرة ونحن متجهون بشعورنا نحو قضية الحلفاء .
وقد سبق لنا أن اتخذنا مواقف كثيرة في عدة مناسبات ضد المحور بمناسبة
اعتداءاته المتكررة وكذلك ضد الدول التي ساهمت معه وشاركته .

« وقد اردنا ان نعلن اننا اصبحنا في حالة حرب مع دول المحور منذ اول
شهر مارس سنة ١٩٤٥ وصمنا على الانضمام الى صفوف الحلفاء ، واستثنينا
الاماكن المقدسة من اعلان الحرب ، فان قدسية هذه الاماكن تجعلها لا تخوض
حرباً ولا تثار لحرب .

« واني ابتهل الى الله ان يسدد خطانا الى الحق ، ويلهمنا كل ما فيه الخير
للاسلام والمسلمين ،

ورد عليه الرئيس الاميركي فقال :

« تسلمت برقية جلالتك واني مقدر ما ابدته بلادكم منذ زمن بعيد ، من
عطف على قضية الحلفاء ، وما قدمته في سبيل المجهود الحربي ، وانه ليسرنا ان
تضم رسمياً الى صفوف الحلفاء لتساهم في النضال ضد العدو المشترك وتشترك في
بناء السلم المقبل ، .

المساهمة في انشاء هيئة الامم المتحدة

واشتركت الحكومة السعودية بعد ذلك في انشاء هيئة الامم المتحدة كما
تراه في غير هذا المكان .

تشرشل يثني على الملك ويقدر موقفه

والقي تشرشل عقب عودته من رحلته تلك بياناً في مجلس النواب البريطاني يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٥ فتحدث عن اجتماعه بالملك عبد العزيز واثني عليه ، وهذا ما قاله بالنص :

« لقد شاقني ان قابلت الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية ، وكان لي شرف دعوة هذا الرجل العظيم الى طعام الغداء في « اوبرج الفيوم » واعرابي له عن شكر بريطانيا له على اخلاصه الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل لبلادنا وللقضية المشتركة والذي لمع اكثر ما لمع في اشد الايام حلقة وسواداً وفي اوقات الخطر المميت » .



الحكومة السعودية في اجماعها العربي

في يوم ٢ ابريل سنة ١٩٣٢ وقع في بغداد على الحلف السعودي - العراقي - الياباني ، أو حلف الاخوة العربية كما اسمه ، وقد اقتصر على الحكومات العربية الثلاث التي كانت مستقلة يومئذ .

وزاد بالتدريج عدد هذه الحكومات ، فنالت مصر ، وسورية ، ولبنان ، والاردن استقلالها بالتتابع ، فدعت الحاجة الى انشاء منظمة اوسع تضم هذه الحكومات وتؤلف بينها ، وتكون قوة ايجابية تكرس جهودها لخدمة الامة العربية والنهوض بها .

كيف بدأ المشروع

ولعل مما يثير العربي وبدهشه ان تكون الحكومة البريطانية اول من دعا علناً ورسمياً الى هذا المشروع بلسان وزير خارجيتها المستر ايدن ، واول من حض عليه ، فقد وقف هذا بخطب في منتدى الجرولد هول في لندن يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٤١ ، فكان مما قاله :

« ان كثيرين من المفكرين العرب يأملون ان تحظى القومية العربية بوحدة اوسع ، ما بلغته الى الآن ، وجدير بنا ان نعمل على استجابة نداء اصدقائنا العرب ، لان توثيق الروابط الثقافية والسياسية ايضاً بين الدول العربية هو امر طبيعي وحق واضح ، وسوف تناصر حكومة الملك مناصرة تامة كل مشروع يحقق هذا الهدف اذا نال موافقة الجميع . »

اما لماذا تبني ايدن هذا المشروع ولماذا نادى به ودعا اليه فله اسباب كثيرة ربما كان هذا أقربها للصواب والصحة :

في سنة ١٩٤٠ والحرب العظمى الثانية على اشدها ، تقدم بعض رجالات العراق الى الحكومة البريطانية يطلبون منها اصدار وعد للعرب بتحرير سورية ولبنان من الاحتلال الفرنسي وحل مشكلة فلسطين في ختام الحرب ، وقالوا لها ان اصدار هذا الوعد يرضي العرب ويحملهم على الانضمام لبريطانيا في حربها وشد ازرها ، والقتال معها .

وجاء رد الانكليز بالسلب وقالوا كلا ثم كلا . فلن نعود الى اصدار وعود للعرب ، فقد كفانا ما لقيناه من المشاكل ، وما رميناه به من التهم بسبب الوعود الذي قطعناها للملك حسين في الحرب الماضية .

وطال الاخذ والرد ، وبدأ العراق الثورة واطهر معظم البلدان العربية عطفاً على المانيا وميلاً اليها . فظن الانكليز ان الدعوة لانشاء الجامعة العربية قد ترضي العرب وتشغلهم ، فتبناها ايدن وفادى بها .

النحاس والمشروع

وتقلد مصطفى النحاس رئاسة الوزارة المصرية يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ في ظروف غير عادية بالاتفاق مع الانكليز الذين جاؤا به الى الدست وارغموا الملك فاروق على تعيينه ، فتبنى مشروع الدعوة للجامعة ، بالاتفاق معهم ، فألقى يوم ٣١ مارس سنة ١٩٤٣ اي بعد سنة وشهر واحد و ٢٥ يوماً من وصوله الى

الحكم ، البيان الآتي :

« منذ اعلن المستر ايدن تصريحه بشأن الجامعة العربية ، فكرت فيه طويلاً وقد رأيت ان الطريقة المثلى التي يمكن ان تصل بنا الى غاية مرضية هي ان تبث الحكومات العربية هذا الموضوع ، وانتهت من دراستي الى انه يحسن بالحكومة المصرية ان تبادر باتخاذ خطوات ايجابية في هذا السبيل ، فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات العربية فيما ترمي اليه من آمال ، كل منها على حدة ، ثم تبذل الحكومة المصرية ، جهودها في التوفيق والتقريب بين آرائها ما استطاعت السبيل ، ثم تدعوم جميعاً الى مصر في اجتماع ودي لهذا الغرض حيث يبدأ المسعى للوحدة العربية من جهات متحدة بالفعل ، فاذا تم التفاهم او كاد ، وجب ان يعقد في مصر مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لاكمال بحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققاً للاغراض التي تنشدها الامة العربية . وقد اخذت انفذ هذه الحطة بالفعل ، فوجهت الى رئيس الحكومة العراقية دعوة رسمية حتى اذا ما وافق على هذه الخطوات بحثنا رأي العراق في هذا الموضوع من جهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية . واوجه بعد ذلك الدعوة الى الحكومات العربية واستقصي من مندوبيها واحداً بعد آخر رأياً في الموضوع نفسه ، فاذا ما انتهت من هذه المباحثات التمهيدية ورأيت فيها ما يبشر بالنجاح كما ارجو ، دعت الحكومة المصرية الى عقد مؤتمر بمصر . »

نوري السعيد الاول

وكان نوري السعيد رئيس وزراء العراق اول قادم ، فبلغ القاهرة يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٤٣ ، وأدار مع النحاس مشاورات في ست جلسات انتهت يوم ٧ اغسطس باتفاق ووقام كما قال البلاغ الرسمي الذي اذيع على الاثر .

مع مندوب الاردن

وكان الدور في المرة الثانية لتوفيق ابي المهدي رئيس حكومة شرق الاردن بلغ القاهرة يوم ٢٨ اغسطس فأدار محادثات مع النحاس في ثلاث جلسات انتهت يوم اول (سبتمبر) وقال البلاغ الرسمي الذي صدر في ختامها انه « سادتها روح الحرص العظيم على نجاح الجهود المبذولة لجمع كلمة الامم العربية وتوجيه امورها الوجهة التي ترضاها » .

الملك عبد العزيز يتردد

ولم تسرع الحكومة السعودية في الاستجابة لدعوة النحاس ، ولم ترسل مندوباً عنها لمباحثته ، ذلك ان الملك عبد العزيز ، وهو من اول المؤمنين بالوحدة العربية والعامنين لها ، ارتاب في امر الحركة الجديدة التي يحمل الانكليز لواءها ورأى ان التربص أولى لمعرفة ما ينتهي اليه أمرها .

وبذلت حكومة النحاس جهداً كبيراً ، وسعت سعياً حثيثاً لاقناع بالاشتراك في المشاورات ، وقالت له ان اشتراكه فيها لا يلزمه بشيء ، ولا يقيد به ، وانه يستطيع الانسحاب منها عند أول شبه تبدو له .

واخيراً وبعد وساطات كثيرة ، وجهود عديدة اوفد في شهر (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ وفداً الى القاهرة عقد خمس جلسات مع النحاس ، نكثني باثبات ما جاء في المحضر الرسمي لهذه الجلسات ، فهو يرسم صورة صحيحة لها وبدل على ان الحكومة السعودية احتفظت برأيها وابت ان تقيد نفسها بقيد ما .
وهذا هو نص المحضر :

١ - دار الكلام في الجلسة الاولى حول إبداء الرغبة في العمل لما فيه تأييد الصلات بين المملكة العربية السعودية ومصر بصورة خاصة والبحث في كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ما فيه الخير للأمة العربية .

٢ - يجب أن يكون هدفنا العمل بكل ما يمكن لمصلحة الأمة العربية جمعاء دون النظر لجر مغنم بعضها دون البعض الآخر أو على حساب البعض الآخر .

٣ - يجب أن نتقي المخاطر والحبائل التي تضر مصلحة الأمة العربية .

٤ - يجب أن تكون خطانا في هذا المعترك معقولة مضبوطة حتى لا نتعرض لما يعوق سيرنا ويسد علينا الطريق .

٥ - يجب أن يكون سيرنا في قضيتنا مبنياً على دراسة دقيقة لأوضاع الأمة العربية حتى نستطيع أن نصف لها العلاج الناجح، إذ أننا لو أردنا مثلاً أن نجتمع الأمم العربية كلها في دولة واحدة، لتعارض ذلك مع الأوضاع القائمة وقد ينشأ عنه اصطدام ليس لأحد مصلحة فيه .

٦ - يجب أن يكون اشتراك الأقطار العربية على قدم المساواة التامة بعضها مع البعض .

واستعرضت في الجلسة الثانية وجهات النظر في التعاون ومبحث في الموضوع بحثاً استيضاحياً .

ومبحث في الجلسة الثالثة شفوياً عن وجوه التعاون .

ودونت في الجلسة الرابعة وجهات النظر وهي تشتمل على ما يأتي :

(أ) أن تستمر المساعي الفردية من الحكومات العربية لما فيه مصلحة لاي بلد عربي آخر وأن يكون ذلك بشكل يؤدي الى الثمرة المطلوبة ولا يحدث ضرراً بمصلحة العرب وأصدقاء العرب .

(ب) يرى تأجيل البحث في موضوع التعاون السياسي في الوقت الحاضر إلى أن تتغير الظروف القائمة .

(ج) الرغبة في تنمية التعاون الثقافي والزراعي مع مصر وسائر البلدان العربية .

وأعيد البحث في الجلسة الخامسة عن وجهات النظر في التعاون ، فكان
الرأي النهائي ما يأتي :

(١) إبداء أمنية البلاد العربية السعودية بأن تصل البلدان العربية لما تتمناه
من الهناء والسعادة .

(٢) شعور الملك نحو البلاد الشامية جمعاء وما يتمناه لها من عز واستقلال في
حكمها الجمهوري القائم في كل من سورية ولبنان .

(٣) المملكة العربية السعودية تعمل كل ما تستطيع لخلص فلسطين بما هي
فيه ، وترى أن تكون الكلمة في شأن فلسطين لما يجمع عليه أهلها ، فهم يعرفون
الشيء الذي يروونه صالحاً لبلادهم .

(٤) إن موضوع التعاون بين البلاد العربية في المسائل الاقتصادية والثقافية
أو أي تعاون ممكن ، فالمملكة العربية السعودية لا تمنع فيه عندما يكون
ذلك في الامكان ويكون الوقت ملائماً له .

(٥) أما اجتماع لجنة للبحث في هذه المسائل ، فعندما يحين وقت اجتماعها
تكون المراجعة بيننا للاتفاق على وقت اجتماعها ومكانه .

وانتهت المشاورات يوم ٦ (فبراير) سنة ١٩٤٤

واعلنت الحكومة المصرية يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٤٤ ان الرأي استقر على
عقد لجنة تحضيرية لاتمام بحث الموضوع وللتمهيد لعقد المؤتمر العربي العام ، وانها
طلبت من الحكومات العربية ابلاغها اسماء المندوبين الذين يقع عليها اختيارهم
لتمثيلها في اللجنة التحضيرية .

وابلغت الخارجية المصرية الحكومات العربية انها حددت يوم الاثنين ٢٥
سبتمبر سنة ١٩٤٤ موعداً لاجتماع اللجنة التحضيرية في الاسكندرية ودعتها الى
ارسالي مندوبها .

وتخلف مندب الحكومة السعودية عن حضور الاجتماع ولم يعتذر .

وتخلفت حكومة اليمن عن الحضور ايضاً ولم تعتذر .

واشترك مندوبو سورية ولبنان في هذا الاجتماع للمرة الاولى بعد ان فال البلدان استقلالهما .

وقررت الوفود التي اشتركت في الاجتماع ان ترسل الى الملك عبد العزيز البرقية الآتية :

« بناء على اقتراح رئيس حكومة مصر تشرف بالاغراب لكم با صاحب الجلالة عن الفراغ الذي تشعر به وفود الدول العربية المجتمعة اليوم في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي لعدم وصول مندوبي جلالتهم وتقدم برجائنا الحار بسرعة حضورهم للاشتراك في اعمال اللجنة » .

ولم يرَ الملك بأساً من الاشتراك في اعمال المؤتمر بعد ان طلب منه ذلك بلسان وفوده .

وتلقى المؤتمر بعد يومين البرقية الآتية :

تلقينا بكل مرور دعوتكم لارسال مندوبنا للاشتراك معكم في اللجنة التحضيرية ، ونحن بالاتفاق مع اخينا الامام قبلنا الدعوة التي نتمنى ان تكون مباركة لصالح العرب وتوحيد صفوفهم ، وقد اوفدنا سكرتيرنا الخاص الشيخ يوسف ياسين ومستشار مفوضيتنا في مصر السيد خير الدين الزركلي للاشتراك معكم متمنياً من المولى سبحانه وتعالى التوفيق وان يقرن اعمال الجميع بالنجاح » .

بروتوكول الاسكندرية

وواصل المؤتمر اعماله فأقر في جلسته يوم ٥ اكتوبر سنة ١٩٤٤ بروتوكول الاسكندرية وأبى الوفد السعودي التوقيع عليه مع ان مندوبي الحكومات العربية وقمروه ، وقال ان عليه الرجوع إلى جلالة الملك اولاً .

التوقيع على الميثاق

وأوفدت حكومة الدكتور احمد ماهر ، وقد حلت محل وزارة النحاس ، السيد عبد الرحمن عزام الى مكة للسعي لدى الملك لاقناعه بالتوقيع على البرونوكول اسوة بالحكومات الاخرى ، فنجح في مهمته ووقعه مندوباه يوم ٢١ يناير سنة ١٩٤٥ بعد الفوز بضمانات كافية بالألا يستخدم ضد حكومته وبعد ان زاره الملك فاروق بالذات في ينبع لهذه الغاية وقد سجلنا خبر زيارته في غير هذا المكان .

ووقع على ميثاق الجامعة يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ بالقاهرة وهذا هو :

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق :

قد أناب عن العراق :

حضرة صاحب المعالي السيد أرشد العمري ، وزير الخارجية .

حضرة صاحب الفضامة السيد علي جودة الايوبي ، وزير العراق المفوض
بواشنطن .

حضرة صاحب المعالي السيد نجمين العسكري ، وزير العراق المفوض
بالقاهرة .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية :

قد أناب عن المملكة العربية السعودية :

سعادة الشيخ يوسف ياسين ، نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية .

سعادة السيد خير الدين الزركلي ، مستشار مفوضية المملكة العربية
السعودية بالقاهرة .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية :

قد أناب عن لبنان :

حضرة صاحب الدولة السيد عبد الحميد كرامي ، رئيس الوزراء .
سعادة السيد يوسف سالم ، وزير لبنان المفوض بالقاهرة .

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر :

قد أناب عن مصر :

حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا ، رئيس مجلس الوزراء .
حضرة صاحب السعادة محمد حسين هيكل باشا ، رئيس مجلس الشيوخ .
حضرة صاحب المعالي عبد الحميد بدوي باشا ، وزير الخارجية .
حضرة صاحب المعالي مكرم عبيد باشا ، وزير المالية .
حضرة صاحب المعالي محمد حافظ رمضان باشا ، وزير العدل .
حضرة صاحب المعالي عبدالرزاق أحمد السنهوري بك ، وزير المعارف العمومية .
حضرة صاحب العزة عبدالرحمن عزام بك ، الوزير المفوض بوزارة الخارجية .
حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن .

قد أناب عن اليمن :

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية :

قد أناب عن سورية :

حضرة صاحب الدولة سعد الله بك الجابري رئيس مجلس الوزراء .
حضرة صاحب الدولة جميل بك مردم بك وزير الخارجية .
الدكتور نجيب بك الارمنازي أمين السر بالقصر الجمهوري .
الاستاذ صبري العسلي نائب دمشق .

الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التي تخولهم السلطة كاملة والتي وجدت

صحيحة ومستوفاة الشكل ، قد اتفقوا على ما يأتي :

مادة ١ - تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق .

ولكل دولة عربية مستقلة الحق في ان تنضم الى الجامعة ، فاذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الامانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

مادة ٢- الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها ، وصيانة لاستقلالها وسيادتها، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .

كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الآتية :

(١) الشؤون الاقتصادية والمالية ، ويدخل في ذلك التبادل التجاري ، والجارك ، والعملة ، وامور الزراعة والصناعة .

(ب) شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

(ج) شؤون الثقافة .

(د) شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين .

(هـ) الشؤون الاجتماعية .

(و) الشؤون الصحية .

مادة ٣ - يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ، ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار إليها في المادة السابقة وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية

التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

مادة ٤ - - تزلف لكل من الشؤون الميينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة .

ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى ويجدد المجلس الأحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين وقواعد التمثيل .

مادة ٥ - لا يجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة ، فاذا نشأ بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً . وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف حق الاشتراك في مداوات المجلس وقراراته .

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها لتتوفيق بينها .
وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء .

مادة ٦ - إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة أو خشي وقوعه ، فللدولة المعتدي عليها أو المهدة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً .

ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع ، فاذا كان الاعتداء من احدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجماع رأي الدولة المعتدية .

وإذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدي عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فتمثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده لل غاية المينة في الفقرة السابقة، وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لأية دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده .

مادة ٧- ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملازماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة ، وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملازماً لمن يقبله .
وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمتها الاساسية .

مادة ٨ - تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى . وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها .

مادة ٩ - لدول الجامعة العربية الرغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى بما نص عليه هذا الميثاق ، أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض .

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها أو التي تعقدتها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى ، لا تلزم ولا تقيّد الأعضاء الآخرين .

مادة ١٠ - تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ، والمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يمينه .

مادة ١١ - ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهري مارس وأكتوبر ، وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة .

مادة ١٢ - يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين .

ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام ، ويعين

الأمين العام بموافقة مجلس الأمناء المساعد والموظفين الرئيسيين في الجامعة ،
ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الامانة العامة وشؤون الموظفين .
ويكون الأمين العام في درجة سفير والأمناء المساعدون في درجة وزراء
مفوضين .

ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول أمين للجامعة .

مادة ١٣ - يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة ويمرضه على المجلس
للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية .

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز أن يعيد
النظر فيه عند الاقتضاء .

مادة ١٤ - يتمتع أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجانها وموظفوها الذين
ينص عليهم في النظام الداخلي ، بالامتيازات وبالحصانة الدبلوماسية أثناء قيامهم
بعملهم .

وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة .

مادة ١٥ - ينعقد المجلس للمرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية
وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام .

ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس في كل دور انعقاد عادي .

مادة ١٦ - فيما عدا الأحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفي بأغلبية
الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

(أ) شؤون الموظفين .

(ب) اقرار ميزانية الجامعة .

(ج) وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والأمانة العامة .

(د) تقرير فض أدوار الاجتماع .

مادة ١٧ - تودع الدول المشتركة في الجامعة الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدها أو تعقدتها مع أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها .

مادة ١٨ - إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة .

ولمجلس الجامعة أن يعتبر أية دولة لاتقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره بإجماع الدول ماعدا الدولة المشار إليها .

مادة ١٩ - يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق ولإنشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام . ولا يبت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب .

وللدولة التي لا تقبل التعديل أن تنسحب عند تنفيذه دون التقيد بأحكام المادة السابقة .

مادة ٢٠ - يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً من قبل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمين العام وثائق التصديق من أربع دول .

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة .

(وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من بلاد الجامعة) .

ملحق خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية ، سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ، ومنها فلسطين ، ولاية تلك الدولة ، واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة اخرى ، وأعلنت معاهدة لوزان أن امرها لأصحاب الشأن فيها وإذا لم تكن قد مكنت من تولى امورها فان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها . فوجودها واستقلالها الدولي من ناحية انشريعة أمر لا شك فيه ، كما أنه لا شك في استقلال البلاد العربية الاخرى ، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لاسباب قاهرة ، فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلاً دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة .

ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة والى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلاً ، يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله .

ملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة

في مجلس الجامعة

نظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً يعود خيرها وأثرها على العالم العربي كله ، ولأن أماني البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له أن يراعها وأن يعمل على تحقيقها .

فان الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعينها بوجه خاص أن توصي مجلس الجامعة عند النظر في امراك تلك البلاد في اللجان المشار اليها في الميثاق . بأن يذهب في التعاون معها الى أبعد مدى مستطاع؛ وفيما عدا ذلك بالألا يدخر

جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانها وآمالها ، وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من أسباب .

ملحق خاص بتعيين الأمين العام للجامعة

اتفقت الدول الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبد الرحمن عزام بك أميناً عاماً لجامعة الدول العربية .

ويكون تعيينه لمدة سنتين ومجدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للأمانة العامة .

ما هي الجامعة العربية

وهكذا وجدت جامعة الدول العربية أداة توثيق وتعزيز للصلات القائمة بينها ، وهيئة اقليمية كذلك التي نتحدث عنها ميثاق هيئة الامم المتحدة .

ونظم الميثاق الهيئات التي تضطلع بشؤون الجامعة كما يأتي :

(١) مجلس الجامعة .

(٢) اللجان والادارات .

(٣) الامانة العامة .

مجلس الجامعة

والمجلس يتألف من ممثلين للدولة المشتركة في الجامعة ، ولكل دولة صوت واحد اياً كانت عدد ممثليها . والمجلس هو الهيئة العليا التي تعالج الشؤون العربية المختلفة في اجتماعاتها العادية المحددة بمرتين في كل عام (مارس وأكتوبر) وغير العادية التي تعقد حين الحاجة وقراراتها تؤخذ بالاجماع في الشؤون التي نص عليها الميثاق حصراً . على انه يجوز ان يتخذ قرارات بغير الاجماع في الشؤون الاخرى ، ومثل هذا القرار لا يلزم الا من وافق عليه .

تزارور الملكين عبد العزيز و فاروق

في يوم السبت ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٥ وصل الملك فاروق بن فؤاد بن اسماعيل ابن ابراهيم الى ينبع لزيارة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، لشكره على قبوله وساطته واصداره الامر الى حكومته بالدخول في الجامعة العربية ، ولتوطيد صلة الود والاخوة بين البيتين والدولتين والشعبين كما قال .

واستقبل الملك ضيفه بمحفاة زائدة كانت عوبون التقارب والتصافي بين بيتين عربيين كبيرين فرقت بينها احداث القرن الثالث عشر ، وأنزله في مدينة خاصة شاهدها بمناسبة زيارته في سفح جبل رضوى المشرف على مدينة ينبع ، فنالت المزيد من تقديره واعجابه .

ووضعت في هذه الزيارة أسس تعاون وطيد وصدافة دائمة بين البيتين والحكومتين والشعبين ، ظلت قائمة ونامية حتى انتهاء عهد الفاروق سنة ١٩٥٢ وعادت على العرب كافة بأجزل الفوائد .

ودعا الفاروق ، الملك عبد العزيز لزيارة مصر، التي نحب وتقدره ، وتمجبه
بجهاده وكفاحه وذكائه ومقدرته، فلبى الدعوة وبلغ القاهرة يوم ١٠ يناير سنة
١٩٤٧ ومعه شقيقه الامير عبدالله ، وانجاله محمد وخالد ونائف ، وحاشية كبيرة
فاستقبل بأعظم مجالي الحفاوة والتكريم وأزينت مصر لمقدمه، واحتشدت لتحيته .
وزار الملكان دار الجامعة العربية يوم ١٣ منه، فألقى محمود النقراشي رئيس
حكومة مصر كلمة مناسبة باسم الملكين .

ولقد ساعدت هذه الزيارة على التقريب بين الشعبين العربيين السعودي
والمصري وتركت افضل الاثر في النفوس .



الحكومة السعودية في الأمم المتحدة

اتجهت النية في دوائر الحلفاء ، إبان الحرب العظمى الثانية ، الى انشاء منظمة دولية جديدة ، تحل محل جامعة الامم القديمة تكون أوسع اختصاصاً وأكثر نفوذاً ، فتساهم في توطيد السلام ، وتمنع الحروب ، وتمب الشعوب الاستقرار الذي تنشده ، وتقيم دعائم العدل ، فلا استعمار ولا استعلاء ، ولا مناطق نفوذ ولا توسع .

وتألفت لجان ضمت ممثلين عن الدول الاربع الكبرى التي خاضت الحرب بالاشتراك والتضامن ، وهي أميركا وانكلترا والصين وفرنسا ، وأعدت بياناً مشتركاً يحدد الاغراض المنشودة من انشاء هذه المنظمة . ثم ارسلت فدعت الدول التي انضمت الى الحلفاء ووالتهم في تلك الحرب للتوقيع على هذا البيان ، مقدمة وتمهيداً للاشتراك في المؤتمر الذي تقرر عقده في سان فرانسيسكو لتوقيع الميثاق النهائي .

ووصل الى نيويورك يوم ٦ ابريل سنة ١٩٤٥ ، وفد سعودي برئاسة الامير فيصل وزير الخارجية ، ضم الامراء محمداً ونواف من اخوته ، وعبدالله بنجله ، وأسعد الفقيه يمثل السعودية في العراق للتوقيع على البيان .

واستقبلت اميركا الامير ووفده ، وهو اول وفد سعودي رسمي يزورها ، بالحفاوة الكبرى وفتحت له ابواب بلادها وأنزلته اكرم منزل .

ووقع الامير يوم ١٢ منه على البيان باسم حكومته ونيابة عنها ، وهو يدور في هذا الاطار .

اجتماع المؤتمر في سان فرانسيسكو

وتم الاتفاق على عقد المؤتمر الدولي الكبير في سان فرانسيسكو في شهر يونيو سنة ١٩٤٩ للتوقيع على الميثاق .

ودعيت الحكومات العربية التي كانت مستقلة يومئذ ، وهي السعودية ، وسورية ، ولبنان ، والعراق ، ومصر للاشتراك في هذا المؤتمر .

ووصل الامير فيصل وزير الخارجية السعودية على رأس وفد للاشتراك فيه . وجاءت وفود الدول العربية الاخرى .

وعقد رؤساء الوفود العربية ، اجتماعاً في سان فرانسيسكو ، اتفقوا فيه على توحيد خططهم والتعاون في تأييد القضايا العربية والعمل مجتمعين ومتفقين . ثم اصدروا بياناً الى المؤتمر ابلغوه فيه قيام الجامعة العربية ، وهو :

د عقد في القاهرة يوم ٢٢ مارس الماضي ميثاق تضامن بين الحكومات العربية المستقلة ، لتعزيز الروابط القومية التي تربط الدول العربية بعضها ببعض وتوطيدها وزيادة التعاون في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية على أساس استقلال هذه البلاد وسيادتها .

« ولقد اتخذ هذا الميثاق شكلاً معيناً لحل المنازعات نرجو ان يلاقي القبول من المؤتمر في نطاقه الدولي الفسيح ، فقد نص فيه على انه في حالة حدوث خلاف بين دولتين او اكثر من دول الجامعة العربية ، فانه يسوى بوسائل سلمية وذلك بالنزول عند قرار مجلس الجامعة مع عدم اشتراك الدول المتنازعة في التصويت . »

اقرار الميثاق

وأقر المؤتمر يوم ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٥ الميثاق ، والقى الامير فيصل حين التوقيع عليه ، كلمة باسم الدول الصغيرة ، فقال :

« ان هذا الميثاق لا يدل على الكمال كما كانت تتوقع الامم الصغيرة التي كانت تأمل ان يحقق المثل العليا ، على انه كان خطوة كبيرة اليها ، وسنعمل كلنا للمحافظة عليه ، وسيكون الاساس المتين الذي يبنى عليه صرح السلام العالمي . »

وقضى الامير اباماً في نيويورك وهو في طريق عودته الى بلاده ، فاتصل بأقطاب وزارة الخارجية وباحثهم في القضايا التي تمم البلدين . وهذا ما قاله بلاغ رسمي صدر في واشنطن يوم ٤ اغسطس سنة ١٩٤٥ :

« قضى سمو الامير فيصل وزير خارجية المملكة السعودية ، الايام القليلة الماضية في واشنطن في طريقه الى بلاده عائداً من مؤتمر الامم المتحدة في سان فرانسيسكو . »

« وقد خصص موظفو الخارجية ، حسب طلب سموه ، اليومين الاخيرين للتداول معه ورجال هيئته لبحث الموضوعات التي تتصل بالمصالح المتبادلة بين الحكومتين . ودار البحث بينه وبين جوزيف غرو وزير خارجية أميركا بالوكالة ولوي هندرسن مدير مكتب شؤون الشرق الادنى وافريقيا ، وعدد كبير من

رجال السياسة والاقتصاد في وزارة الخارجية ، وبعض الوكالات الحكومية ذات العلاقة . وقد ساعدت هذه المباحثات على تمكين كل من الحكومتين من معرفة مشكلات الحكومة الاخرى وسياستها .

الدولة السعودية في العالم الدولي

وهكذا اندجت الدولة السعودية عملياً وفعالياً في الامرة الدولية الكبرى باعتبارها من الدول المؤسسة للأمم المتحدة ، وصارت عنصراً مهماً من عناصرها النافعة المفيدة



محور الرياض - القاهرة - بيروت - دمشق

في سنة ١٩٤١ زحفت قوات فرنسا الحرة^(١) من فلسطين على سورية ولبنان لطرد قوات فيشي من هاتين البلادين وطرد من كان فيها من الالمان اصدقاء هذه الحكومة. وكان اول ما فعلته حين بدأها الزحف ارسالها الطائرات يوم ٨ يونيو سنة ١٩٤١ فالقت منشورات تحمل اعتراف فرنسا الحرة باستقلال سورية ولبنان بضمانة الحكومة البريطانية .

وعادت فرنسا هذه فاعتدت في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٣ على استقلال لبنان وارسلت قواها فاعتقلت الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية ورياض الصلح رئيس حكومته وعبد الحميد كرامي من كبار زعمائه الوطنيين وغيرهم من الاقطاب وأنشأت حكومة نوالها برئاسة اميل اده ، فضج الشعب اللبناني واقام

١) في شهر مايو سنة ١٩٤٠ امتسكت فرنسا للامان وركعت على اقدامها فاحتلوا عاصمتها وطرودوا حكومتها فلجأت الى فيشي احدى مدن المياء الفرنسية المشهورة فسميت باسمها .
وتقل الانكليز الجنرال دي غول من باريس الى لندن ، في اثناء فترة الانهزام وانشأوا له حكومة اسمها « حكومة فرنسا الحرة » وقفت في تلك الحرب الى جانبهم وعاشت حتى ختامها وجلاء الالمان عن باريس فادت اليها .

المظاهرات والاحتجاجات وراح يعد معدات المقاومة بعد ما ابرق الى الحكومات العربية المجاورة مستغنياً وطالبا المساعدة .

وأمرعت حكومة الملك عبد العزيز فاحتجت على فرنسا ومدت يد المساعدة الى الشعب اللبناني ووقفت الى جانبه تشد ازره حتى انتهت المعركة بانتصاره واسترداد حقوقه وهزيمة فرنسا .

واعاد الفرنسيون تمثيل هذا الدور في دمشق ولكن مع تعديل يسير ، فقد تقدموا الى حكومتها عقب عقد الهدنة واستسلام المانيا (٨ مايو سنة ١٩٤٥) يطلبون منها عقد معاهدة معهم تمهيم مركزاً ممتازاً بما لا يتفق والاستقلال الذي اعترفوا به ، فرفضت ، فابتدأوا بمهاجمة دمشق من القلاع المحيطة بها ومن طائراتهم في يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٤٥ فكانت مجزرة من افطع الجازر فقدت دمشق فيها نحو الف قتيل عدا هدم الكثير من دورها ومنازلها .

وحدثت هذه الاحداث المريعة ومؤتمر سان فرانسيسكو يواصل عقد جلساته لاقرار ميثاق الامم المتحدة ، فأبرق الملك الى الامير فيصل رئيس وفده في الامم المتحدة يلفت نظره الى ما حدث ويطلب منه التذرع بجميع الوسائل لتأييد قضية سورية ولبنان في المؤتمر ، فقام بالواجب خير قيام .

وارسل ايضاً برقية الى ترومان رئيس الولايات المتحدة يؤيد فيها سورية وبلغ بانقاذها ، وبما قاله انه لن تكن لمؤتمر سان فرانسيسكو اقل قيمة اذا اعتدت احدي دولة على دولة مثلة فيه (كانت سورية مثلة في المؤتمر بصفتها دولة كاملة الاستقلال) .

وسلمت الحكومة السعودية بياناً مطولاً الى وزراء اميركا وبريطانيا وفرنسا في جده ابان تلك الاحداث لفتت فيه انظار هذه الحكومات الى ان ميثاق الجامعة العربية يلزمها بالدفاع عن سورية ولبنان وانها قد تضطر لحوض المعركة ما لم تردع فرنسا وتكف عن عدوانها .

وتدخل الانكليز وارغوا فرنسا بالقوة على الانسحاب من سورية ، كما ارغوها على الانسحاب من لبنان بعد ذلك وفاز القطران باستقلالهما في حديث طويل .

ولقد كان لهذا الموقف المشرف يقفه الملك عبد العزيز وتلقفه حكومته في نصرة سورية ولبنان وفي الدفاع عنها وفي مناصرة قضيتها ، اجمل الاثر في نفوس السوريين واللبنانيين ونشأت صداقة متينة وقوية بين هاتين الحكومتين : حكومة دمشق وحكومة بيروت من جهة ، وحكومة الرياض من جهة امتدت فشملت مصر ، صديقة الدولة السعودية الكبرى ، فنكوتن من هذه الحكومات محور جديد كان الاول من نوعه في عالم السياسة العربية ، اطلقوا عليه امم محور الرياض - القاهرة - دمشق - بيروت . وكان شعاره اقرار السلام والامن والامان في الوطن العربي في اطار ميثاق الجامعة العربية .

ووقفت اليمن من هذه الكتلة او هذا المحور ، وكانت له الاكثوية في داخل الجامعة ، موقفاً مشرباً بالمعطف ولكنها لم تندمج فيه .

وبقيت هناك حكومتا بغداد وعمان فأسستا محوراً خاصاً بهما هو (المحور الهاشمي) بقصد حفظ التوازن ، فلم يقدم ولم يؤخر ، لان الكترة المطلقة كانت في جانب المحور الاول الذي ظل قائماً يؤدي واجبه حتى ثورة الجيش المصري سنة ١٩٥٢ على فاروق وابدال نظام الحكم الملكي القديم بالنظام الجمهوري الحالي.

الملك عبد العزيز والقضية المصرية

لم يقف الملك عبد العزيز عند حد تأييده قضايا فلسطين وسورية ولبنان، على المنوال الذي بسطناه في الصفحات السابقة، بل شمل قضية مصر بعنايته فوقف وراءها حينما اشتد الخلاف بينها وبين انكلترا في سنة ١٩٤٧، وكانت تطالب بالجلء التام عن بلادها بعد ما انضمت الى الامم المتحدة وصارت من اعضائها.

ومر الامير سعود بلندن حين زيارته الرسمية لاميركا سنة ١٩٤٧ واجتمع الى المستر « ايدن » وزير الخارجية البريطانية وتحدث اليه بموجب تعليقات والده في القضية المصرية داعياً الى تخفيف حدة التوتر واججاد حل يمكن ان يقبله المصريون.

وارسل الملك الى ولي عهده، وكان في باريس وكان ايدن يزورها ايضاً لحضور اجتماع هيئة الامم المتحدة، بروية بواسطة السفارة السعودية فيها، فطلب منه ابلاغ ايدن بأنه اغتبط منذ ان علم بتقلده وزارة الخارجية لما يتصف به من المزايا العالية والحكمة وبعد النظر والمقدرة السياسية مما ساعد على حل المشاكل التي لا تعترض بريطانيا وحدها بل العالم كله وقال « ان صداقتنا مع

بريطانيا معروفة و ماضيها في الايام الخالكة معروف ، ولا حاجة بنا الى بيانها
لانه يعرفها أكثر من غيره .

« اما الموقف بينهم وبين مصر ، فنعتقد انه لم يكن احد متأثراً ومتأسفاً من
هذا الموقف اكثر منا لاننا نقدر مخاطر ذلك على الجميع ، اكثر مما يقدره اي
انسان آخر ، ولذلك كان قلقنا عظيماً ولا يخفف من حدة هذا القلق إلا شعورنا
برجاحة العقل البريطاني و ظننا الحسن بالمستر ايدن و حكمته للوصول الى تفاهم
مع المصريين وان يتخذ لذلك الاسباب والوسائط السرية والعينية حتى يحل
المشكلة بالحسنى والتفاهم .

« ونحب ان يكون المستر ايدن واثقاً من اننا ما ادخرنا جهداً في بذل كل
ما يمكن من العمل مع اخواننا المصريين ، ولكن كما يعلم اننا لا نحب الاعلان
عن مساعينا ، وزيادة على ذلك فانه اذا وجدنا اي شيء او طريق يسهل الامر
بينهم وبين المصريين نسلكه ونخبرهم به وكل ما ننتظره الآن هو بذل المساعي من
جانب الحكومة البريطانية بالاتفاق مع الحكومة الاميركية للوصول الى التفاهم
ونحب ان يكون واضحاً اننا سبقنا فأيدينا مصر في الجامعة العربية في مطالبتها
القومية ولا يمكن التخلف عن هذا التأييد لانه يحل بصرف الدول العربية ،
ولان كل ما يهنا هو قطع الطريق على الدعابة الشيوعية وعلى الشيوعيين في
البلاد العربية .

« هذا ما نبغي ان نخبر به مستر ايدن . اما البحث في اللجنة السياسية
للدول العربية بشأن قضية مصر ، فنحن وجميع الدول العربية سبقنا ان ايدنا
مطالب مصر القومية ، ونحن على تأييدنا لها في الحاضر والمستقبل

« اما موقفنا بشأن موضوع الدفاع المشترك ، فسبقنا ان ابلغنا الدول الاربع
ان قضية الخلاف بين مصر وبريطانيا هي العقبة في الموضوع ، ورجونا حل هذه
القضية ولا يزال موقفنا هنا كما كان .

وارسل يوم ٢٣ صفر سنة ١٣٧١ اي بعد اسبوع واحد من ارسال كتابه السابق ، رسالة الى الشيخ حافظ وهبه سفيره في لندن هذا نصها :

« اخذنا كتابكم المرفق به كتاب مستر ايدن ، وقد ارسلنا اليه الجواب عنه وانتم تحرصون على ان تقابلوه وتسلموه اليه وتفيدوه شفهاً زيادة على الكتاب اننا لا زلنا على الصداقة التي يعهدونها فينا في الايام العصية واننا ان شاء الله لا يأتي من جهتنا الا الصدق والوفاء

« ونود ان تذكروا له كذلك اننا نعلق اكبر الامل عليهم وعلى اصدقائنا واصدقائهم الاميركات في حل مشاكل الشرق الاوسط وبالاخص مسألة مصر التي تتوقف عليها كل الامور لانه يجب ألا نغالب انفسنا ، بأنه ما دام هذا الشعب وهذا الاختلاف في مركز مثل مصر تعلمون اهميته في الشرق الاوسط فان الاستقرار لا يمكن ان يكون . ان الشعوب اليوم غيرها بالامس في كل البلدان وان العدو السوفياتي يغذي شعور العداة ضد الغربيين فالحكمة الرشيدة هي الا يكونوا عوناً للعدو حتى لا يفلت الزمام وتضيع الفرصة ، ونحن نعتقد انه اذا استعملت بريطانيا حكمتها وانها المعهودين مع مصر فلن يستعصي الامر عليها ، وستحمد هي نفسها هذه السياسة الرشيدة» .

هذا بعض ما كتبه الملك عن القضية المصرية ، وهذا ما نصح به الانكليز ، ولو اخذوا به وعملوا بنصائحه لما خسروا مصر وخسروا الشرق العربي معها ، ولكسبوا صداقة الجميع وكان ذلك خير لهم وأبقى .

مشكلة البريمي بين الرياض ولندن

هناك ازمة شديدة مستحكمة الحلقات بين الحكومة السعودية وبريطانيا ، برزت الى الوجود في اواسط عهد الملك عبد العزيز ، ثم تطورت واشتدت بعد وفاته ، ثم تحولت الى عدوان صارخ لا يزال قائماً رغم الجهود الكثيرة التي بذلت ورغم الوساطات العديدة التي لا تزال مستمرة حله .

اما الازمة ، وسبب هذا العدوان الغادر اللئيم ، فهو ما ركب في الخلق الانكليزي من شره ، وما طبع عليه من نكران للجميل والاساءة للاصدقاء وخفر الذمام .

ولقد حاول المرحوم الملك عبد العزيز ، الوصول الى تسوية عادلة ومعقولة مع القوم ، وتفطن في اختراع الصيغ وابتكار الاساليب التي تقود الى تسوية عادلة تضمن حقوق الفريقين على السواء وتصون كرامتها ، وتبقى على صداقات قديمة ، فما زادم ذلك الا غروراً ، وتمسكاً بالباطل ولجاجاً فيه ، معتمدين على قوتهم وحدها في اغتصاب مناطق يؤمنون في قرارة انفسهم بأنه لا حق لهم ولا لمن يتكلمون باسمهم بها ، ولكنه الشره المزدوج بالامل في العنور

على بتبول في جوف الاراضي التي يريدون اغتصابها هو الذي جعلهم يركبون هذا المركب الحشن ويتكبرون بلجميع التيم الاخلاقية ، والمثل العليا والمبادئ الانسانية ، ولكم اذل الطمع والشرة رجالاً ودولاً وجعلها مضغة في الافواه والالسة .

ونرى لزاماً علينا ونحن نؤرخ لعهد الملك عبد العزيز ، ان نسجل اخبار هذه المشكلة او الازمة ، ونتابعها في سيرها وتطورها ، وننشر الوثائق والمكاتبات التي دارت بشأنها ، فهي تلقي الكثير من النور على الموقف المشرف المنسم بالحكمة وحسن تقدير الامور ووزنها ببيزاتها الصحيح الذي اتخذته الحكومة السعودية ، وبين الموقف الشاذ الذي وقفته الحكومة البريطانية ، وقد اعتمد على القوة وحدها ، وجافى الحق وجانبه .

وهناك حقيقة نرى من واجباتنا ان نسجلها وهي تتمثل في حرص الحكومة السعودية سعابة خمسة وعشرين سنة ، ظل الاخذ والرد مستمراً بينها وبين الانكليز ، حول هذه الازمة ، لزمت خلالها ادق شروط الكتمان ، فلم تدع عنها كلمة واحدة ، حرصاً على سمعة الانكليز وكرامتهم ، وظل هذا شأنها حتى بدأوا العدوان فاذاغت الخبر ونشرته فقبول عملهم بالاستنكار والاشتهزاز لدى كل من سمعه واحاط به كما احتج عليه واستهجنه كل عاقل منصف وقدر للحكومة السعودية صبرها ، وطول اناها ، فلم تقابل العدوان بالعدوان ولم تكل لهم بكيلهم بل صبرت اعتقاداً منها انها على حق ، وان صاحب الحق هو المنتصر في النهاية ولكل اجل كتاب .

اغلاف على الحدود اولاً

اصطنع الانكليز الغلاف اول ما بدأ بشأن تحديد الحدود الشرقية والشرقية الجنوبية للملكة . فقد ارسلت الحكومة البريطانية يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٣٤ (١٤ محرم سنة ١٣٥٣) بواسطة مفوضيتها في جده ، مذكرة الى الحكومة

السعودية تقول فيها وان حكومة الولايات المتحدة طلبت منها حديثاً معلومات عن اساس المعاهدة بشأن الحالة الاقليمية وحدود بعض البلاد ومناطق النفوذ في الجزء الشرقي من بلاد العرب ، واجابة على ذلك قدمت لها صور الاتفاقات المعقودة بين انكلترا وتركيا وتاريخ الاولي ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ والثانية ٩ مارس سنة ١٩١٤ . ثم قالت المذكورة :

« و اوضح للولايات المتحدة ان الاتفاق ^(١) الاول لم يبرم ولكن المادة ١١ من ذلك الاتفاق مذكورة ومعرفة تعريفاً كافياً بصورة نهائية في المادة ٣ من اتفاق سنة ١٩١٤ المبرم والذي يعد في نظر الحكومة البريطانية فعلاً . وحيث ان المادة ٧ من اتفاق ١٩١٣ تشتمل على شروط بخصوص حدود الكويت فقد لفت نظر حكومة الولايات المتحدة الى الاتفاق الذي اعقب ذلك في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ بشأن الحدود الكويتية النجدية » .

من هذا الطريق بدأ الخلاف اول ما بدأ ، ونسجل هنا رد الحكومة السعودية على هذه المذكرة الابضاحية التي اعدتها وهي تنقض دعوى الانكليز وترثيها ، قالت :

« لا يسع الحكومة السعودية التسليم بأي خط للحدود يفرض فرضاً من جانب واحد ، ولذلك فان حكومتي لا تعتبر الخط الذي اشير اليه كأنه يمبر حقيقة عن خط الحدود الحقيقي من الوجهتين الواقعية والقانونية فيما بينها وبين البلاد العربية المجاورة ، وتغرب عن استعدادها التام للتفاهم بكل حسن نية واخلاص على خط الحدود الراهنة الذي يحفظ لجميع الاقطار العربية المختصة مصالحها ومنافعها » .

واتبعت الخارجية السعودية كتابها بهذه المذكرة الابضاحية وهي :

١ - لا نستطيع حكومة جلالة الملك ان تعترف لاسباب جوهرية في

(١) انظر هذا الاتفاق بنصه ص ٥٨

نظرها، بأن خط الحدود المسمى بالخط الأزرق والموضح في الاتفاق الانكليزي - التركي لعام ١٩١٣ والمؤكد في الاتفاق الانكليزي - التركي لعام ١٩١٤ قد تم الاتفاق عليه من حكومات ذات صفة صحيحة وعلاقات حقيقية، ومهما يكن من امر موقف الحكومة البريطانية الصحيح آنئذ وهذا ما لا نحب الدخول في الجدل بشأنه الآن، فان موقف الحكومة العثمانية اذ ذلك كان واضحاً جلياً لأنها لم تكن تملك حق البت في مصير البلاد التي تعاقدت مع الحكومة البريطانية عليها. اذ انه من الواضح الجلي ان سلطة الحكومة العثمانية على المقاطعات المبعوث عنها لم تكن تتعدى حدود المدن والقرى العامرة ولم تكن تمارس سلطتها على ما هو خارجها فقد زالت بالفعل بمجرد استرجاع حضرة صاحب الجلالة الملك لبلاد اجداده وانشاء سلطته الشرعية فيها باستيلائه على الحسا في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ الموافق ١٣ ابريل سنة ١٩١٣، وكل عقد صادر من الحكومة العثمانية بشأن تلك المقاطعات بعد التاريخ المشار الذكر هو عقد باطل اصدوره عن حكومة ليس لها علاقة به.

٢ - جاء في المادة الاولى من المعاهدة المعقودة بين حضرة صاحب الجلالة الملك والحكومة البريطانية في ٢٨ صفر سنة ١٣٣٤، الموافق ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ ما نصه « ان الدولة البريطانية اكيذاً تعترف بأن نجداً والحسا والقطيف والجبيل بما يابها وحدودها التي ستذكر بها وستعين بعد حين وبنادورها على شاطئ الخليج الفارسي، هي من ممالك ابن سعود وممالك اجداده السابقين، فهذه الوسيلة تعترف بابن سعود المشار اليه حاكماً مستقلاً على الممالك المذكورة ورئيساً مطلقاً على عشايرها الخ ».

« فمن مطالعة هذه المادة ندين الحقائق الآتية :

(أ) - ان خط الحدود الفعلي لم يتعين بالتأكيد بل حصل الاتفاق على تعيينه بعد حين.

(ب) - ان الحكومة البريطانية اعترفت لجلالة الملك بما كان من الممالك لأجداده .

(ج) - انها اعترفت له بسائر القبائل التابعة لتلك الممالك .

(د) - انها بموقفها في بروتوكول العقير (انظر ص ١١٩) الذي عينت به الحدود بين نجد والكويت على تعيين خط للحدود غير الخط الموضح في الاتفاق الانكليزي - التركي فقد اعترفت ضمناً بعدم صلاحية الخط المذكور لان يكون كأساس صحيح مقبول للحدود بين ممالك جلالة والبلاد الاخرى .

٣ - المعروف عند قبائل العرب ان حدود قطر هي حدود المدن والقرى العامرة وعند تلك النقاط تنتهي حدود البلاد المعلومة اصطلاحاً انها من ممالك جلالة ، واما الحدود بين ممالك جلالة وبين قطر فانها تنتهي عند حجرة قطر . وليس في نية حكومة جلالة تعديل خط الحدود المتعارف بل والواقعي الا بالاتفاق التزيبه الذي ترغب فيه وترحب بفتح الباب من اجله .

٤ - ان سائر القبائل التي تسكن بين مدن ساحل قطر والساحل العامي وحضرموت هي قبائل المملكة السعودية وخاضعة لأحكام البلاد وتؤدي الزكاة وتلبي دعوة الحكومة في الجهاد وغيره . وهذا الامر الواقع ونفوذ حكومة جلالة الملك عايبها لم يلق في ساعة من الساعات ابي اعتراض من قبل امراء تلك السواحل ، بل كانوا ولا يزالون يرون ذلك حقاً من حقوق جلالاته التي لا اعتراض عليها .

الخطان الأزرق والبنفسجي

وزيادة في الايضاح واستكمالاً للبحث ، نورد خلاصة وافية للاتفاق الانكليزي - التركي المعقود سنة ١٩١٣ ، ويطلق الانكليزي على خط الحدود الذي رسمه اسم الخط الأزرق كما يطلقون اسم الخط البنفسجي على الاتفاق المعقود بينهم وبين الترك سنة ١٩١٤ بشأن اليمن .

وقعت الاتفاقية الأولى يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ ، ولكنها لم تصدق ولم تبرم من جانب الحكومة العثمانية . وهي تعالج في القسم الأول منها وضع الكويت وحدودها ، وتعالج في القسم الثاني قطر ، وفي الثالث البحرين . وتعترف تركيا في القسم الرابع بالاجراءات التي اتخذتها بريطانيا في الخليج لمساعدة أعمال الملاحة والبوليس البحري والحجر الصحي . وينص القسم الخامس والآخر على ان ترمم لجنة تخطيط على الارض الحدود المختلفة المحددة في متن الاتفاقية

والمادة ١١ خاصة بتحديد الحدود وهي :

« ان سنجق نجد العثماني ، وحده الشمالي مابين بخط الحدود الموضح في المادة السابعة من هذه الاتفاقية ينتهي صوب الجنوب عند الخليج تجاه جزيرة الزخونية التي تتبع السنجق المذكور . ويمتد خط ابتدء من الطرف الاقصى للخليج المذكور في اتجاه الجنوب الى الربع الحالي مباشرة ويفصل نجد عن شبه جزيرة قطر . وحدود نجد موضحة بخط أزرق على الخريطة المرفقة بالاتفاقية الحالية (ملحق ٥)

(أ) اما وقد تنازلت الحكومة العثمانية عن جميع ادعاءاتها المتصلة بشبه جزيرة قطر فالمفهوم لدى الحكومتين ان شبه الجزيرة المذكورة سيحكمها - كما كان الحال في الماضي - الشيخ قاسم بن ثاني وخلفائه من بعده . وتعلن حكومة صاحب الجلالة البريطانية انها لن تسمح لشيخ البحرين بأن يتدخل في الشؤون الداخلية لقطر ، او ان يتعدى على الحكم الذاتي لتلك البلاد، او ان يضمها اليه :

٢ - الخط البنفسجي :

وقعت يوم ٩ مارس سنة ١٩١٤ في لندن معاهدة بين تركيا وانكلترا بشأن تحديد الحدود بين اليمن ومقاطعة عدن :

وقد أيدت هذه الاتفاقية البروتوكولات الموضوعة في اعوام ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ من قبل المفوضين الانكليز والترك الذين قاموا بمسح خط الحدود ورسمه على الارض . وبعد تنقيحات ثانوية تتصل بهذه الحدود رسمت الحط الآتي وهو :

«تتبع حدود الاراضي العثمانية خطاً مستقيماً يمتد من لكمة الشعوب في الاتجاه الشمالي الشرقي الى صحراء الربع الحالي ، في زاوية ٤٥ درجة . ويتصل هذا الحط في الربع الحالي عند خط عرض ٣٠ درجة بالحط المستقيم المباشر المتجه جنوباً والذي يبتدىء من خليج العقير عند نقطة على الساحل الجنوبي ، والذي يفصل الاراضي الجنوبية لسنجق نجد من اراضي قطر وفقاً للهادة ١١ من الاتفاقية الانكليزية - العثمانية بتاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ الخاصة بالخليج الفارسي والاراضي المحيطة به .

د واول الخطين موضع باللون البنفسجي وثانيها باللون الازرق في الخريطة الخاصة المرفقة مع هذا .

هذه هي قصة الاتفاقين الازرق والبنفسجي وقد عقدهما الانكليز مع الترك في اواخر ايام دولتهم وكانت في النزاع الاخير ، الاول غير مصدق والثاني مصدق . وبديهي انها لا يقيدان المملكة السعودية بأي قيد ولا يلزمانها بأي الزام لانها عقدا مع حكومة لا تملك شيئاً من النفوذ في البلاد التي تعاقدت عليها وباعت واشترت باسمها .

رأي الملك عبد العزيز في ادعاء بريطانيا

واستقبل الملك عبد العزيز السر اندره ريبان الوزير البريطاني المفوض لدى حكومته يوم اول ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ لمباحثته في موضوع الخلاف . وبدأ جلالة الحديث فقال « لقد دهشت عندما اطلعني فؤاد حمزه (وكيل الخارجية) على خط الحدود التي تطالب به بريطانيا ، انه يخرج نصف املاكنا التي هي

ملجأنا بعد الله في الملمات . انني لا اعرف شيئاً عن هذا ولم اسمع به من قبل . وعلى كل فقد كنت مطمئناً من ان الحكومة البريطانية لن تخرج عن خطة العدل والانصاف في ذلك . واني اخبر هذه الحكومة كما يخبر الصديق صديقه بحقيقة الواقع فان هذه القطعة التي ذكر عنها في الاتفاق التركي - الانكليزي لم يحكمها الترك ساعة واحدة ، والاتراك لم يكونوا في الحسا والقطيف اصحاب حكومة مشروعة ، وانما كانوا غاصبين وقد اخرجتهم من بلادى بقوة السيف ، فاذا كانت الحكومة البريطانية تريد الحجة والبرهان فان لديها الحجج الواضحة ، فان الذي بيني وبينها: ان ما كان آباي واجدادي تجتنبونه في الخليج الفارسي انا اجتنبه . وما كان يفعله آباي واجدادي في الخليج الفارسي انا افعله ، فاذا كانت الحكومة البريطانية تقبل هذا فانا افعله .

ثم انه كآب بن جدي فيصل وبين مندوب الحكومة البريطانية ومثلها في الخليج الفارسي الكولونيل (بلي) معاهدة مدتها ٦٢ سنة لم تنته مدتها الا قبل سنتين فلتخرجها الحكومة البريطانية من خزائنها ولتعمل بموجبها وهي قبل اتفاقها المزعوم مع الحكومة التركية .

وكذلك فان الحكومة التركية لم تحكم قطر قط ولا باقي الساحل وانما كان لها «رتبة» فقط تحت سلطة ابن ثاني ، وأزيدك بياناً ان الحكومة التركية لم يمكن لينفذ حكمها خارج سور الحسا ولم يكن نفوذها يمتد الى «الرقبة» بجوار الحسا ولم تكن متنفذة حتى على الطريق بين العقير والحسا سياسياً .

والترك يوم كانوا في الحسا طلبوا مني ان امنع اعتداء آل مرة وسكان الجافورة عنهم ، فأرسلت عبد العزيز المعشوق ثم صالح بن عدل واقاموا مندوبين في الحسا ليمنعوا بأمرى عربان تلك الاطراف من الاعتداء على الترك في الحسا .

وكذلك وقع خلاف في سنة ٢٣ و ٢٤ بين قاسم بن ثاني واخيه احمد واخذ آل مرة يساعدون احمد على قاصم فشكى آل قاسم امر آل مرة اليّ فقدمت ونزلت في اطراف الحسا ومنعت آل مرة عن قاصم وأدبتهم وكان ذلك على مشهد

من آل ثاني والترك وجميع الناس . ولو سألت الحكومة البريطانية امراء الخليج انفسهم وسائر الناس هناك لعلمت منهم ان تلك الاطراف من املاكنا . انني لا اطالب بقطر نفسها وعمان وان كانت تابعة لي من قبل ولا اريد المناقشة فيها نظراً لرغبتني في المودة مع الحكومة البريطانية ، ولكنني اطلب الانصاف في ما وراء ذلك . نعم سبق ان خرجت الرياض من املاكنا واخذها ابن الرشيد واخذ الاتراك الحسا والقطيف . اما هذه القطعة فلم يحكمها عربي ولا عجمي غيرنا . ولا يوجد انسان يريد ان يعتدي على تلك القطعة من بلادنا الا اذا اراد رقبتي هذه (واشار اليها) .

والترك يعلمون بأن نفوذهم لم يمتد في لحظة من اللحظات الى تلك البقاع ويعلمون انه لا حق لهم بها ، ولكنهم ارادوا ان يوقعوا الشقاق بين العرب والانكليز باقتطاع قطعة من صميم بلادنا ليوقعوا الشقاق بيننا . وفي هذا الصباح اخبرتك انني اريد اتقاء شر الترك ودفعه عن العراق خشية من اضرارهم ، فكيف ان الحكومة البريطانية تقبل قول اعدائنا في تلك الاراضي وتعتبره حجة علينا ، انه لم يكن للترك حجة شرعية ولا قانونية ولا حجة من الحجج ولا حكم من الاحكام فيها . والقول بأن تلك القطعة تابعة لقطر او عمان كما اقول بأني يا ابن سعود لست من آل سعود واني ابن ثاني .

نحن يمكن ان تروح من ايدينا الحسا ولكن هذه لا يمكن لانها ملجأنا ومصدر قوتنا ، ومقر عرباننا وهجرنا (ثم افاض جلالة بجهامة شديدة في ذلك)

امتياز البترول هو مصدر اختلاف

وقال جلالة في هذه الجلسة ايضاً : انني لا اعلم شيئاً من هذا ولم اسمع به ، ولم تتكلم الحكومة البريطانية به ، الا حينما اعطينا امتياز البترول للشركة الاميركية . فأني ذنب ارتكبهنا في اعطاء هذا الامتياز .

لقد عرضنا الامر على الحكومة البريطانية لتعرضه على شركائنا . وقد اجبت

انت يا سر اندرو فؤاد حمزه واخبرني فؤاد بيرقية بتاريخ ٨ ربيع الاول سنة ١٣٥٢ ان شركة عبادان وشركة شل لا ترغبان في اخذ الامتياز، ورغم هذا حينما اراد مندوب الشركة الاميركية الحضور اخبرناكم ، وقدم مندوب شركة العراق ولم يقدم اي شروط عملية يمكن العمل بها ، فنحن لم نقصر وانما الذي قصر هو الحكومة البريطانية وشركاتها .

يريدون الانتقام

ولما انقضى الامر اخذ بعض الموظفين البريطانيين يقولون ابن سعود قاومنا وعمل . . . وعمل . . . وندموا على ما فات فأرادوا الانتقام باقتطاع هذه القطعة من املاكنا .

وساطات ومباحثات لم تجد

وبذلت وساطات كثيرة ، وذهبت وفود الى لندن وجاءت وفود الى جده وازداد الاخذ والرد بين الفريقين بغية الوصول الى تسوية عادلة ولكن بدون جدوى ولا فائدة ، فقد اصر الانكليز على التمسك بموقفهم ، وما زادوا ان تساهلوا تساهلاً لا يمس البوهر ، وقال السعوديون ان حقوقنا لا نتساهل بها ، وبما قالوه لهم انه لو كان «سنجق» الحسا الذي تزعمون انه تركياً ، خاضعاً للترك حين اعلان الحرب العظمى الاولى سنة ١٩١٤ انزاتم فيه واستوليم عليه كما فعلتم في البصرة ، وهو لا يبعد عن جزر البحرين ، التي كانت مركز احتشاد حملتكم التي ارسلت الى العراق ، سوى ميلاً او ميلين ، بيد ان معرفتكم وتيقنكم انه سعودي ومن يمتلكات الدولة السعودية جعلكم لا تتعرضون له كما جعلكم تفدون في السنة التالية ، سنة ١٩١٥ الى العقير وتعقدون معاهدتها مع جلالة الملك .

تشرشل يشكر الملك عبد العزيز

واعلت الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٣٩ والمشكلة باقية والمراسلات مستمرة ، فأمسك الانكليز عن مجبها ريثما تنتهي تلك الحرب .

ولزمت الحكومة السعودية الحياض المشرب بالعطف الزائد نحو صديقتها القديمة انكلترا ، وأعرضت عن جميع المغريات التي بذلها الالماني والاطلياني لاستئالتها وجذبها الى محورهم ، ولم تكف بذلك بل انضمت اليهم والى حلفائهم في النهاية واعلنت الحرب على دول المحور .

وقدوت لها الحكومة البريطانية جميل صنعها ، ودعا المستر تشرشل رئيس وزراء انكلترا ابان الحرب ، جلالة الملك عبد العزيز الى مأدبة غداء اديها في اوبرج الفيوم (مصر) يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٤٥ علامة شكر وامتنان وتكريم ، وقد القى بياناً عنها يوم ٢٦ منه في مجلس نواب امته .

مفاوضات بعد الحرب

وعاد الفريقان الى بحث المشكلة في سنة ١٩٤٩ بعد ان استقرت الحالة العالمية ، وكان السعوديون يتوقعون بعد هذه الايام التي اسدوها لانكلترا في ايام الحرب حتى لقب تشرشل الملك «بصديق الايام السود» ان يجردوا القوم اكثر لينا ، واكثر تساهلاً واشد رغبة في الوفاق والاتفاق ، فاذا الامر بالعكس واذا هنالك نية مبيتة على الغدر ، وذلك بسبب امتيازات نالتها شركات البترول البريطانية من شيخ ابو ظبي ومن سلطان مسقط وتطلق ايديها في استنباط كل ما تجده من بترول في داخل الاراضي التابعة لها لقاء فوائد زهيدة .

مؤتمر لندن

لقد بدأت المباحثات بين الفريقين في المرحلة الجديدة ببيان ابلغته الحكومة السعودية الى المفوضية البريطانية في جده يوم ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٦٨ (١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٩) وقد جاء فيه « ان كل تسوية للحدود يجب ان تكون على قاعدة « ما هو تحت سلطة جلالة الملك عبد العزيز ، وما هو تحت سلطة الامراء والمشايع في الساحل العماني فهو له ، » ثم اقترحت خطين الاول خط للحدود مع قطر يمر عبر قاعدة شبه الجزيرة ، والثاني مع ابو ظبي يبتدىء من ساحل الخليج ويمتد الى نقطة تقع على مسافة تقل عن ٢٥ كيلو متراً في الشمال الغربي من البريمي .

وعارض الانكليز في قبول هذا التخطيط وانكروه ، فدارت مراسلات انتهت في اوائل سنة ١٩٥١ (١٣٧٠) باتفاق مبدئي على تشكيل لجنة مشتركة محدودة .

قراوات مؤتمر لندن

وارسلت لندن تدعو الامير فيصل رسمياً لزيارتها خلال فصل الصيف (صيف سنة ١٩٥١) « لبحث الخلافات القائمة بين الحكومتين » ، فلبى الدعوة وحضر مؤتمر لندن وقد استمر من ٨ اغسطس سنة ١٩٥١ الى ٢١ منه واصدر سلسلة مقررات نسجل منها ما له صلة بموضوعنا :

الحدود البرية: (أ) لتحديد الحدود البرية اتفق الفريقان على ان يعقد اجتماع في وقت قريب وفي مكان يتفق عليه بحضوره حضرة صاحب العظمة حاكم قطر وحاكم ابو ظبي وحكام المقاطعات الاخرى الذين يعينهم الامر تحت رئاسة مندوب بريطاني يرأس فريق الحكام الذين لهم معاهدات مع الحكومة البريطانية ومندوبين من قبل حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود لدرس

الواقع ، ما هو عائد للملكة السعودية أو لأي من أولئك الحكام والمشايخ في الساحل العماني ، وذلك للوصول إلى اتفاق على تحديد الحدود بصفة عادلة طبقاً لما كان جلالة الملك عبد العزيز وابائه واجداده ، ولما كان لأولئك الامراء وابائهم واجدادهم في تلك المناطق المختلف عليها .

(ب) - لقد اتفق الطرفان على انه الى نهاية المؤتمر الذي سيعقد في الشتاء القادم ، فان حركات وتنقلات مندوبي شركات الزيت من الطرفين ، وايضاً حركات وتنقلات قوات عمان ، ستحدد خارج المنطقة التي سيدور البحث عليها في المؤتمر . وهذا قد قبله كلا الطرفين بدون مساس في حقوقها في المناطق التي ستكون محل البحث .

(ج) - يمكن اذا لزم الامر ، اختيار لجنة لدرس المعلومات التي قد يحتاجها المؤتمرين بموجب الفقرة (أ) من هذه المادة . تقوم هذه اللجنة بجمع المعلومات عن الواقع مما هو تحت سلطة المملكة العربية السعودية او اي من الحكام سواء فيما يتعلق بالاراضي او القبائل .

ورأس الامير فيصل الوفد السعودي الى هذا المؤتمر ، وقد ضم الشيخ يوسف ياسين والشيخ حافظ وهبه والشيخ ابراهيم السليمان والشيخ علي رضا ، اعضاء .

ورأس المستر هربرت موريسون وزير الخارجية البريطانية وفد بلاده الى المؤتمر وضم ثلاثة اعضاء هم المستر بوكور والمستر ايفانز والمستر كراستون .

قراوات مؤتمر الدمام

لم يك مؤتمر لندن سوى مقدمة لمؤتمر الدمام الذي القي عليه عبء حل المشكلة اذ يحضره شيوخ المقاطعات فينتشاورون ويتباحثون ويضعون الحلول المطلوبة التي تريح الجميع وتنال القبول .

تلك هي الغاية التي اريد الوصول اليها عن طريق هذا المؤتمر ، بيد ان سوء نية الانكليز وضغطهم على حرية هؤلاء الشيوخ ومنعهم اياهم من ابداء آرائهم بصراحة ذهب بالغاية المقصودة من عقده وفتح الباب امام مشاكل جديدة اوسع نطاقاً ، واكبر دائرة .

لقد افتتح هذا المؤتمر في مدينة الدمام السعودية الواقعة على شاطئ الخليج يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٥٢ ورأس الوفد البريطاني المستر روبرت هاو المعتمد البريطاني في الخليج .

وحضر المؤتمر الشيخ علي بن ثاني شيخ قطر والشيخ شخبوط بن سلطان شيخ أبوظبي . وعقد جلسته الأولى يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٥٢ ثم أجل بطلب الوفد البريطاني الى أجل غير مسمى ، ولكنه لم يعد الى الاجتماع .

وقدم الوفد البريطاني نيابة عن شيخ أبوظبي في جلسة ٣٠ يناير خطأ لتحديد الحدود يمتد من سوادء نثيل على حدود قطر باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي حتى القريبي ثم يتجه الى الشمال الشرقي حتى ام الزمول .

وقبل ذلك اي يوم ٢٩ منه أعلن حاكم قطر انه كان دائماً يعتبر ملك البلاد العربية السعودية والده وان اي قرار يتخذه بشأن حدود قطر يعتبر مقبولاً لديه .

وطلب رئيس الوفد البريطاني بعد سماعه هذا التصريح رفع الجلسة مؤقتاً للمداولة مع شيخ قطر . ولما اعيدت قال الرئيس البريطاني انه هو الشخص الذي يحق له الكلام عن حاكم قطر .

ورد الامير فيصل فقال ان طلب حاكم قطر سينظر فيه ويعرض حسب طلبه على جلالة الملك .

وقال المندوب البريطاني ان الحكومة البريطانية بوصفها الدولة الحامية لقطر تحتفظ بحقها بالمرافقة على اي قرار قد يتخذه الملك بشأنها .

ورد عليه الامير فيصل فقال انه مع تقديره للدور الذي تقوم به بريطانيا في الخليج ، إلا ان الواقع هو ان البريطانيين ليسوا اصحاب الاراضي التي يدور البحث حولها . وفي اعتقادي ان التفاهم الذي تم في لندن كان يرسم فكرة عقد اجتماع يقوم فيه الحكام المحليون انفسهم ، بوصفهم اصحاب المناطق المختلف عليها ، بتقليب اوجه الخلاف فيما بينهم بروح المودة والجوار .

وحذر الامير من رد الفعل السيء الذي قد ينجم عن تدخل البريطانيين دون ضرورة في مفاوضات تدور بين جيران واصدقاء .

واستؤنفت الاجتماعات والمباحثات بعد انقضاء المؤتمر في الرياض ، واقترح السفير البريطاني في اجتماع عقد يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٢ تعيين شخص محايد أو جماعة من الاشخاص المحايدين للتحكيم بين الجانبين «للاصول الى تسوية مرضية» فرد الامير فيصل بأن مؤتمر الدمام اوضح ان الجانبين لم يتفقا بعد على المبادئ التي يمكن ان تقرر التسوية على اساسها ، وانه لا بد من بلوغها اولاً . على انه قال بأن طرفاً ثالثاً قد يساعد في بلوغ هذه المحاولة ووعد السفير بدراسة اقتراحه مع حكومته ثم يبلغه الجواب .

مشكلة البريمي في الميدان

بدأت الاخبار ترد الى حكومة الرياض منذ فصل الربيع لسنة ١٩٥٢ من واحة البريمي والمناطق المجاورة لها مفصحة عن الاهتمام الزائد الذي يظهره البريطانيون والاشخاص الذين يعملون لحسابهم بأمر ذلك الاقليم وسعيهم للسيطرة عليه .

مساحة البريمي وحدودها - وقبل كل شيء نقول ان واحة البريمي تقع جنوب الخليج بين شبه جزيرة قطر غرباً وشبه جزيرة رؤوس الجبال شرقاً ، ويشمل البحر الواقع بين قطر ورؤوس الجبال جزءاً كبيراً من مفاصات اللؤلؤ الكبيرة وعدداً ضخماً من الجزائر الصغيرة .

وتبلغ مساحة هذه الواحة ٧٣٥٤ كيلوا متراً مربعاً ، وتتألف من مجموعة واحات وتعد نقطة التقاء في الداخل الصعراوي بالنسبة لعمان وللشاطئ المهادن . ولقد دخلت هذه المناطق في اطار الدولة السعودية منذ اواخر القرن الهجري الماضي وانشأ فيها الامام سعود الكبير قصراً لا تزال انقاضه قائمة ، وتعاقب عليها الامراء والعمال ترسانهم الدرعية والرياض طوال هذا العهد كما ظلت قبائلها التي دخلت في الدعوة واعتنقتها مقيمة على الاخلاص للدولة السعودية تدين لها بالطاعة والولاء وتولى وجهها شطرها طول هذه الازمان .

وضمّت واحة البريمي والمناطق المجاورة لها ، الى الأمير عبد الله بن جلوي ، الذي تولى امارة الحسا بعد استردادها سنة ١٣٣٢ فانطلق يرسل اليها العمال والجبابة ويشرف على امورها من كتب .

وزاد اهتمام حكومة الرياض بها منذ سنة ١٣٤٥ ، اي عقب فتح الحجاز وحاول وبعد ان ارتاح بالها من جميع مشاكلها الداخلية ، بواحة البريمي ، فأوفدت اليها سعيد آل فيصل لدرس حالتها وللإشراف على سير العمل فيها والاتصال بشيوخها وعشائرها ، فوجد الحالة عادية وطبيعية ووجد ان العشائر تدفع الزكاة بأوقاتها والموظفون السعوديون يؤدون واجبهم على الوجه الاكمل .

امام عمان والواحة

واتار وصول هذا الموظف السعودي الكبير مخاوف امام عمان محمد بن عبدالله الخليلي (امام عمان من سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٥٤) ، فعاول الزحف على الواحة ، لاحتلالها ، فعاد قوة وصلت إلى بلدة (عبرى) الواقعة على طرف المنطقة ، غير انه ما لبث ان عدل عن عزمه وعاد الى قواعده بعد ان قدر الموقف تقديراً صحيحاً فأدرك ان سكان الواحة ، ويعتبرون انفسهم رعابا السعودية ، لن يسمحوا له بالدخول . كما عرف ان قبائل «نعم» وتؤلف اكثريّة السكان اوفدت رسولاً الى امير الحسا السعودي (ابن جلوي) تطلب سلاحاً للمقاومة فعاد ادراجهم .

البريمي في الجمعية الجغرافية الملكية

والقى الكبتن أكلز قائد قوات مسقط في أوساط العقد الثاني من هذا القرن محاضرة يوم ٢٧ اكتوبر سنة ١٩١٦ في الجمعية الجغرافية الملكية لاسيا الوسطى تناول فيها واحة البريمي والساحل المهادن وقد يكون من المفيد اقتباس بعض فقراتها لصلتها في موضوعنا . قال المحاضر :

اثر نجاح السعوديين وقواتهم المتزايدة قلعاً عظيماً خلال السنتين الماضيتين وخاصة عندما اوفد امير الحسا ابن جلوى رسله الى جميع القبائل الشمالية في عمان لجمع الزكاة . ولا يكاد يكون هنالك شك بان مهمة السعوديين ستكون صعبة لو تمكنت عمان من جمع قواها . ولكن كثيراً من قبائل ساحل الصلح كانت سعودية في شعورها ، شأنها في ذلك شأن قبيلة البوعلي القوية والشديدة البأس وهي تقطن في الشرقية وجعلان . وتفضل قبائل عديدة اخرى سيطرة السعوديين على سيطرة عمان فقبائل نعيم القماطون في البريمي ارسلوا رسولا الى ابن جلوى يطلبون منه سلاحاً ورجالاً للمقاومة حينما اقترب جيش امامة عمان من حدودهم . ترى ماذا كان يحدث لو قام السعوديون بمحاولة جديدة في هذه المنطقة .

تعليق السر برسي كوكس

وعلق السر برمي كوكس ، وهو المندوب السامي السابق لبريطانيا في الخليج والعراق ، وكان يشهد المحاضرة على اقوال المحاضر فقال :

ذكر اكلز نقطة هامة جداً كما انها دقيقة نوعاً ما ، وتلك هي نوابا الملك عبد العزيز نحو عمان ؟ . ان الملك السعودي العظيم كان ولا يزال صديقاً لي ، عزيزاً علي ، وقد بحثت معه مطامحه عدة مرات ، وقد يحكم ان اتكلم باختصار عن هذه المطامح . انه يكاد يعتقد انه محق من ناحية المبدأ ، باستعادة اية اراضي

كانت تتبع لآبائه قبل قرن، سواء كانت هذه الاراضي تابعة لهم مباشرة ام انها كانت مجرد «منطقة نفوذ» وقد كانت عمان داخلة في منطقة نفوذهم . اما البريمي نفسها فقد كانت في الواقع في ايديهم وهذا يفسر سكون قسم كبير من اهل البريمي لا يزال يعتقد المذهب الوهابي . وكذلك شيوخ الساحل المهادن فانهم ما يزالون يحتفظون بعطف كامن نحو السعوديين ويودون ان يعربوا عن شعورهم هذا بطريقة اكثر صراحة .

« وفي ابامي - قبل الحرب - كانت لنا علاقات وثيقة مع ابن سعود كما كانت لنا معه معاهدة ندفع اليه بموجبها مساعدة مالية وقد انقطعت بعد الحرب ،

ثم قال «ولقد كان الملك حتى الآن مستقيماً ومحنكاً من الناحية السياسية في جميع اعماله . ولم يكن في امكاننا ان نزعّم مرة واحدة انه اخطأ . وقد جعل من نفسه ملكاً على الحجاز واعترفنا به كذلك ، ولا يكاد يكون لدي شك في انه سيحاول في الوقت المناسب ان يمد سلطته الى الاقسام الداخلية من عمان . هذا فيما اعتقد ما ستكون عليه سياسته . »

وصول تركي بن عطيشان

وازاء كثرة حوادث العدوان ارسلت الحكومة السعودية يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٥٢ (٣ رجب سنة ١٣٧١) مذكرة الى السفارة البريطانية في جده بالشكوى من اعمال الموظفين البريطانيين ، واصلت رسمياً انها لا تستطيع ان تعترف بسيادة أي من حكام الساحل العماني على منطقة البريمي اذ ان الزعماء المحليين هم رعايا يدنون بالولاء للملك .

وردت السفارة نافية وقوع اي عدوان ومدعية ان الزيارة التي قام بها ضابط سياسي بريطاني الى البريمي كانت اثناء «تأدية مهام ادارية» مما سمحت اتفاقية لندن باستمراره في المناطق المتنازع عليها .

وازاء اضطراب الحالة وتوارد الاخبار عن زيادة التدخل البريطاني ، اوفدت الرياض تركي بن عطيشان أحد رجالها الاداريين ، اميراً على البريمي للاشراف على الحالة (شهر اغسطس سنة ١٩٥٢) وارسلت معه ٤٠ موظفاً من كتبة وفنيين وشرطة وخدم .

وارسلت السفارة البريطانية يوم ١٤ ستمبر سنة ١٩٥٢ مذكرة الى وزارة الخارجية في جده تتهج رسماً على وصول ابن عطيشان الى البريمي وتقول انها واقعة داخل الاراضي التي تشملها قيود اتفاق لندن وانه لذلك يجب سحبه ومرافقيه على الفور . واردفدت تقول « وحيث ان جزءاً من اراضي البريمي يقع ضمن سلطنة مسقط فان المملكة المتحدة تتهج بالنسيابة عن السلطان بطلب منه وبالاتصال عن نفسها » .

كيف رد الملك

وقابل المستر ريتشرز القائم باعمال السفارة البريطانية بجده ، الملك يوم ١٥ ستمبر سنة ١٩٥٢ وكرر على مسامعه الشكاوى الواردة في المذكرة البريطانية ولما انتهى رد عليه الملك فقال :

« ان تشرشل يدعوني «راعي الايام السود» ولكنه يجيء الآن ليطالب بأرضي . ارجع الى تاريخي معكم منذ الايام الاولى حتى الوقت الحاضر وانظر كيف تعاملت مع الحكومة البريطانية ومع جميع العرب والمسلمين وحتى انني تكلمت علناً في مكة امام جموع المسلمين في ايام الحرب مناشداً الناس الوقوف الى جانب بريطانيا . فلماذا كان كل هذا اذا كانت النتيجة ان تبدأ الحكومة البريطانية في اعطاء اراضي لأناس لم يفيدوها بشيء . وتأتي الآن تطلب مني ارضي وارض اجدادي . ابن هي الصداقة ، انني لست مستعداً للتخلي عن شبر من ارضي . هل يفضلون الصدق والعدل ، تعالوا ودعونا نبحث المسألة كأصدقاء لكي نحل المشكلة في ساعة واحدة على اساس ما كان ملكاً لابائي واجدادي فهو ملكي الآن » .

ولقد توقع كثيرون من العقلاء والمنصفين ان يكون لنداء جلالة الملك تأثيره الحسن في نفوس القوم ، فيعدلوا عن اساليبهم ويعودوا فيتبعوا سياسة تقسم بالاعتدال والحكمة ، ولكن اني لم ذلك وقد اصمتهم رائحة البترول ، وانسأهم الحرص على الفوز به واحتكاره كل حق وكل واجب .

مقدمات العدوان

ورد الانكليز على نداء الملك رداً خالياً من كل لباقة ، فأرسلوا ضابطاً ومعه قوة مسلحة فأقام مركزاً يبعد نحو اربعة كيلو مترات عن «القرية» من اعمال البريمي ، وبدأت الطائرات البريطانية في الوقت نفسه تحلق يوماً على ارتفاع منخفض فوق قرية «حماسا» العاصمة وما جاورها ، ثم تتابع وصول القوات العسكرية حتى أصبحت تتألف من فصائل : قوات الساحل وقوات عدن ومن بعض الجماعات المسلحة غير النظامية التي تعمل في خدمة حاكم ابو ظبي وسلطان مسقط وبدأت فاتخذت اجراءات تشبه فرض حالة الحصار ضد ابن عطيشان وجماعته وضد الذين يميلون الى الجانب السعودي .

من الملك الى ايدن

وتوم الملك ان في رؤوس كبار الانكليز شيئاً من النخوة والمرؤة فأرسل يوم ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٧١ البرقية الآتية الى مستر ايدن وزير خارجية بريطانيا بواسطة السفارة السعودية بلندن وهي :

« لا شيء آلم على نفسي من ان تتأزم الحالة بيننا وبين الحكومة البريطانية لدرجة تهديدنا بالطائرات من حكومة يرأسها صديقنا المستر تشرشل ونائب الرئيس ووزير الخارجية صديقنا المستر ايدن ونحن في بلادنا ولم نعتد على احد من البريطانيين او على بلاد بريطانيا ، فالبلاد بلادنا وان قدوم هذه الطائرات الى البريمي يعتبر عاملاً عدائياً ضدنا وهمنا ان تحل كل المشاكل التي بيننا وبين

بريطانيا . وليس من مصلحة الطرفين ان يذاع وينشر عند العرب وعند المسلمين ان هناك خلافاً وصل الى درجة المقاومة والسلاح بيننا وبين الحكومة البريطانية . وقد منعنا عمل شيء ضد الطائرات القادمة ، فاذا كان المستر ايدن يرى الابقاء على الصداقة بيننا وبينهم فلتكف الحكومة البريطانية عن السماح لموظفيها في الخليج عن القيام بهذا العمل العدواني وإلا فنسظر لاعلان ما حدث وسنعتبر هذا العمل موجهاً ضدنا وضد نجد وضد مملكتنا بأمرها ، كما سنسظر لرفع شكوانا الى مجلس الامن والدفاع عن حقوقنا بكل ما نستطيع ولا نقدم على هذا إلا مكرهين . ولا يزال لنا الامل في حضرة المستر ايدن ليتدارك الموقف ومنتظر الجواب بفارغ الصبر .

وتلقى جلالة يوم ٩ محرم سنة ١٣٧٢ (٩ اكتوبر سنة ١٩٥٢) الرد الآتي:
يرغب المستر ايدن ان يؤكد لجلالة الملك استمرار صداقة حكومة جلالته لجلالة الملك وللحكومة السعودية . الا انه قلق جداً لأن اختلاف الرأي بين الاصدقاء القدماء يكبر بشكل طائش . اما من جهة الحكومة البريطانية فانها كانت في غاية المسألة . اما طيران طائرات السلاح الجوي الملكي فقد اوقف . وابدى المستر ايدن استعداده لاعادة فتح باب المفاوضات في مسألة الحدود بانسحاب تركي بن عطيshan . وفي الحقيقة انه عزز . والمستر ايدن يرغب رغبة صادقة بحل الخلاف بصورة عادلة وودية وهو على استعداد لسحب قوات عمان من البريمي في نفس الوقت الذي ينسحب فيه تركي بن عطيshan . وعلى جلالة الملك ان يدرك بأن سلطان مسقط يعتبر نفسه مشتركاً في هذا الموضوع . فاذا وافق جلالة الملك على الانسحاب المشترك فان باستطاعتنا ان ننصح سلطان مسقط بالاعتدال . وسيقترح المستر ايدن فتح باب المباحثات المتعلقة بالحدود بأمرع وقت وعلى جلالة الملك ان يعطي الوقت الكافي للاستعداد .

و اما اقتراحاتنا الجديدة فقد تأخرت بسبب العمل الذين قام به جلالة الملك في البريمي وسنقدمها بأسرع وقت . وفي نفس الوقت يأمل المستر ايدن ان

يقابل جلالة الملك اخلاصه بمثله بأن يضع حداً لهذا الحادث ، .

ونستطيع ان نؤكد ان الجانب البريطاني لم يبد شيئاً من الاهتمام بالنتائج السياسية العامة التي وردت في الرسالة ، وظل كل قديم على قدمه تقريباً في المنطقة .

توسط سفير الولايات المتحدة

ولما وصلت الامور الى هذا الحد ، وخيف من اتساع الحرق تقدم المستر هير سفير الولايات المتحدة في جده بمقترحات شخصية الى الفريقين تدور في هذه الدائرة :

١ - ترفع الاجراءات التقيدية

٢ - يمتنع الفريقان عن اعمال الاثارة

٣ - يظل الفريقان في البريمي في الوقت الحاضر مع الاحتفاظ بوضعها القائم

٤ - استئناف المفاوضات المباشرة .

ووافقت الحكومة السعودية على هذه المقترحات فوراً اثباتاً لحسن نيتها ، وتبعتها الحكومة البريطانية فوافقت بعد تردد .

اتفاقية التوقف

ودارت على الاثر محادثات بين الامير فيصل والمستر بلهام السفير البريطاني بجده انتهت يوم ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٢ (٧ صفر سنة ١٣٧٢) بالتوقيع على اتفاقية جديدة ضمت الى ملف هذه القضية وسميت « اتفاقية التوقف » واعتبرت سارية في الحال ، وهذه هي بنصها الكامل :

١ - سعياً الى ما يؤدي الى تسوية سلمية لشؤون منطقة البريمي وما

جاورها ، فقد قدم جلالة الملك عبد العزيز في ٢٠ المحرم سنة ١٣٧٢ الموافق ١٠

اكتوبر سنة ١٩٥٢ مقترحات ، وقبلت هذه المقترحات مبدئياً من المستر ايدن وهذا وضعت اتفاقية التوقف المقترحة من جلالة ودخلت في حيز الوجود .

٢ - ان نص الاقتراحات التي وفق عليها مبدئياً من كلتا الحكومتين هي كما يلي :

(أ) - يرفع البريطانيون القيود والعقوبات التي وضعوها (كالتحليق على علو منخفض فوق البريمي ووقف امدادات الارزاق وتحديد التنقلات العادية) مع العلم ان على السعوديين ايضاً ان يكفوا عن الاعمال الاستنزائية وبمعنى آخر ان تعود الحياة العادية الى مجراها الطبيعي .

(ب) - ان يبقى الطرفان في البريمي في الوقت الحاضر ويحتفظوا براكزهم الحالية .

(ج) - ان تستأنف المحادثات بعد ذلك بين الانكليز والسعوديين ، كما ذكر أيضاً ان تموين جماعة الطرفين في تلك المنطقة ليس مما يتعارض مع هذه الاقتراحات وان يسري ما تقدم على من تعمل بريطانيا باسمهم .

٣ - ان حضرة صاحب السو الملكي الامير فيصل وسعادة سفير صاحبة الجلالة في جده ، بناء على التعليمات الموجهة اليها بقصد وضع اتفاقية التوقف بنأى عن الشك قد اتفقا على التوضيحات والتحديدات الواردة ادناه :

(أ) - ستظل الاطراف الموجودة حالياً في البريمي كما هي في حالتها الراهنة. ولا يجوز ارسال تعزيزات اليها من اي طرف كان ، ومن المفهوم ان زيادة اقل عدد ممكن لازم من الاشخاص المرافقين للوؤن او الرجال الذين يحلون محل المسجونين لن يعتبر من التعزيزات المحظورة .

(ب) - يتوقف طيران السلاح الجوي الملكي البريطاني فوق البريمي كما انه لن يكون هناك اي مناورات تهديدية تقوم بها اي قوات حربية .

(ج) - تعود الحياة الى مجراها الطبيعي دون تعرض من اي طرف من

الاطراف ولا تفرض اي قيود على الحركات والتنقلات العادية للاشخاص . ولن تطبق انظمة الجوازات الخاصة بمشيخات الساحل العماني بحيث تعرقل هذه الحركات ولا تفرض قيود على التجارة العادية .

ان نوابا جميع الاطراف هي تحاملي اي حركات او تنقلات تؤثر على القرار النهائي لموضوع السيادة على المنطقة .

(د) - لن تفرض قيود على ارسال المؤن العادية ذات الصبغة غير الحربية اللازمة للجاءعات الموجودة في البريمي من مدن المشيخات للساحل العماني حسب الانظمة التي يعترف عادة بتطبيقها على التجارة العادية .

(هـ) - لن يعرقل حق السكان المحليين في زيارة ممثلي الاطراف المختلفة في منطقة البريمي من تلقاء انفسهم او يشجعون على ذلك . وكذلك لا يحق لاحد ان يمنع احداً من التعبير عن شعوره او ميوله السياسية .

ويمنع جميع الاطراف في البريمي عن الاعمال المثيرة وعن الدعاية وعن القيام بأي عمل يؤثر على القبائل ، ولن يصدر اي طرف في البريمي وثائق تبعية لم تكن تصدر عادة من قبل .

(و) - يبذل جميع الاطراف كل جهد ممكن لتفادي خرق نص او روح هذا الاتفاق ، على انه اذا وقع حادث رغم ذلك تتشاور الحكومتان معاً في الحال بقصد تأمين تنفيذ هذا الاتفاق .

٤ - ان هذا الاتفاق لن يؤثر على ادعاءات جميع الاطراف - تلك الادعاءات التي ستعقد بشأنها مفاوضات للوصول الى حل نهائي للمشكلة .

٥ - تستأنف المباحثات الآن بين حكومة صاحبة الجلالة والحكومة العربية السعودية لحل المشكلة بالطرق الودية .

٦ - خزلت حكومة صاحبة الجلالة ان تذكر بالنيابة عن سلطان مسقط

ان عظمته موافق تماماً ومرتبطة باتفاقية التوقف هذه كما وردت في الفقرات
الآتية الذكر .

٧ - ان النصين العربي والانكليزي لهذه الوثيقة في درجة واحدة من القوة
والاعتقاد .

اقترح التحكيم

وهذأت الحالة في المنطقة هدوءاً نسبياً بعد توقيع هذا الاتفاق . وقبل
انقضاء شهر على عقده ، أرسلت السفارة البريطانية في جده يوم ٢٢ نوفمبر سنة
١٩٥٢ كتاباً الى الخارجية السعودية تقترح فيه «تحكيم اشخص يتفق عليهم لحل
الخلاف وتسويته» ، فردت عليها بكتاب مؤرخ في ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، بأن
جلالة الملك اقترح لاتفاق عن طريق المفاوضات المباشرة لاجراء استفتاء بواسطة
لجنة ثلاثية ، وقالت أن ذلك يكون ادعى لبلوغ الاتفاق المنشود وأيسر .

برقية جديدة لايدن

وفي يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، أرسل المستر ايدن البرقية الآتية الى جلالة
الملك وهي :

« أقدم الى جلالتم نحياتي القلبية. في الرسالة التي أمرتم جلالتم نائب وزير
الخارجية السعودية ان يرسلها اليّ في السادس من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٢
(١٨ - ٣ - ٧٢) كنت سعيداً جداً بملاحظة التأكيد الذي ابدتموه جلالتم
بالضرورة الواجبة على بلدنا لايجاد طريقة عملية لحل نزاعنا الحالي . وهذه كما
تعلمون جلالتم هي الرغبة الدائمة لحكومة جلالتم التي ألقها منذ مدة طويلة
التوتر الذي سببه نزاع الحدود للصدقة التقليدية بين بلدنا . وقوام الحل العملي
الودي هو وجوب كونه غير متحيز وشامل ، وانه يجب ألا يتترك فرصة لتبادل
التهم . وهذا طبقاً الآراء التي اعربتم عنها جلالتم الى سفير جلالتم في ٢٦

اكتوبر الماضي ، وذلك عندما تكلمت جلالتكم عن رغبتكم الشديدة في الوصول الى حل ، في عدالة تامة وحالة غير متحيزة . وفي ذلك الوقت ذكرتم جلالتكم ان من الطبيعي عندما يختلف الاصدقاء ان يطلبوا معونة خالصة غير متحيزة في الوصول الى تسوية عادلة وودية .

« ان في استطاعتي التأكيد لجلالتكم بأنه فقط لتشريتي بالعواطف ذاتها امرت سفير جلالتكم ان يجدد بمذكرة شفوية لجلالتكم وللحكومة السعودية عرض التحكيم الوارد في مذكرته بتاريخ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٥٢ .

« واني اشعر شعوراً أكيداً بأن جلالتكم ستقدرون اخلاصي وانكم سوف تتحققون كيف ان طريق التحكيم التي تأخذ بين الاعتبار الغير محايي جميع الاعتبارات المختصة والتي تتفق مع المعاملات الدولية المقررة مستحق رغبة جلالتكم المعبر عنها في سبيل حل عملي وعادل » .

رد جلالة الملك

وأرسلت الخارجية السعودية يوم ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٧٢ ، الرسالة الآتية الى السفارة البريطانية مجده، وهي رد جلالة الملك على رسالة المستر ايدن:

١ - ان جلالة الملك يشكر المستر ايدن على ما ذكره من اهتمامه البالغ بالاحتجاجات المقدمة من قبل الحكومة السعودية في الحوادث التي وقعت في المنطقة المشمولة باتفاقية التوقف ، وان الحكومة العربية السعودية اذ تشكر اهتمام المستر ايدن هذا ، تؤيد ما ابداه من وجوب المحافظة على نصوص اتفاقية التوقف المؤرخة في ٧ صفر سنة ١٢٧٣ الموافق ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٢ ، وان الحكومة العربية السعودية تعتقد ان المستر ايدن وحكومة جلالتكم يؤيدان وجوب المحافظة بدقة من جانب الطرفين ومن قبل موظفيها في تلك المنطقة على نصوص الاتفاقية المذكورة وانه لا يجوز الاخلال بها ما دامت قائمة .

٢ - ومن أجل ذلك ، فانه يتوجب على الحكومة العربية السعودية وعلى

الحكومة البريطانية ان لا تساهل مع اي موظف ينقض الاتفاق الذي التزمت به الحكومتان وأن يتخذ كل فريق من جانبه جميع الاجراءات لتنفيذ اتفاقية التوقف نصاً وروحاً بكل دقة وبغير تجاوز الى ان يبت نهائياً في هذه المشكلة.

٣ - ان الحكومة العربية السعودية تعتقد ان وزير خارجية جلالته لا يمكن ان يميز للموظفين المختصين أن ينقضوا نص اتفاقية التوقف وانه لا يجوز اسدال الستار على اجراءاتهم ما دام انهم قاموا بالفعل بخرق الاتفاق ، ولهذا فان هذه المذكرة ستوضح بجلاء مناقضة عمل الضابط السيامي في البريمي لنص اتفاقية التوقف وان الحكومة العربية السعودية لمندهشة من ان سفير جلالته في لندن قد اجيب من قبل حكومة جلالته بأنها لا تستطيع الموافقة على ان زيارة الضابط السيامي للبريمي تهيء أسباباً للشكوى .

لقد سبق أن ابلغت الحكومة العربية السعودية الحكومة البريطانية بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٢ ما يلي :

(أ) - ان الضابط السيامي قدم الى البريمي ومعه عشرة جنود مسلحين ، واجتمع بصقر بن سلطان لتعريضه على القيام بأعمال ضد رعايا الحكومة السعودية كما قام بجولة في البريمي وطلب من زايد اقامة مبنى للجيش البريطاني قريباً من الموقع السعودي .

(ب) - وبتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ قدم الضابط السيامي ثانياً ومعه ثلاثون جندياً وبقي خمس ساعات يحاول التأثير على صقر بالذهاب الى سلطان مسقط .

(ج) - وأغرب من هذا ، وبعد احتجاجات الحكومة السعودية ، يصل لعلم هذه الحكومة ، ان هذا الضابط قدم بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ وعمل اتصالات مع صقر وآل بو فلاح .

٤ - ان النص الذي ورد في الفقرة (أ) من المادة الثالثة من اتفاقية التوقف جاء فيه ما يلي :

وستظل الاطراف الموجودة حالياً في البريمي كما هي بمجالتها الراهنة ولا يجوز ارسال تعزيزات اليها من اي طرف كان . ومن المفهوم ان زيادة اقل عدد ممكن لازم من الاشخاص المرافقين للمؤن أو الرجال الذين يحملون محل المسجونين لن يعتبر من التعزيزات المحظورة .

هذا هو النص الذي ورد في اتفاقية التوقف ، والضابط السيامي قدم ثلاث مرات ومعه قوة من الجند المسلح وقام باجراءات عسكرية وبمفاوضات سياسية ولم يكن قدومه مرافقاً لمؤن ولا ليحل محل قوات سحبت ، ولذلك فان قدومه مناقض تمام المناقضة لما نصت عليه هذه الفقرة ، وعدم اعتراف الحكومة البريطانية بهذا النقض يشكل امراً اشد خطورة من الاجراء الذي قام به الضابط السيامي نفسه ، ولذلك فان الحكومة العربية السعودية ، قبل كل شيء وقبل ان تقوم باجراءات بمائة تحب ان يتقرر ، هل عمل الضابط السيامي كان مناقضاً لاتفاقية التوقف ام غير مناقض والحكومة السعودية ترى من جانبها ان عمل الضابط السيامي مناقض كل التناقض لاتفاقية التوقف وهي تطلب تنفيذ ما جاء في الفقرة (و) من المادة الثالثة في الحال .

هـ - اما ما نسبته المذكرة لتركبي بن عطيشان من المخالفات ، فان الحكومة السعودية تبدي بشأن ذلك ما يلي :

(أ) - ان ابن عطيشان لم يكن المؤلف ولا يمكن ان يكون مسؤولاً عن الحالة التي زعم انها غير مستقرة في البريمي من جراء ما سمي بهجوم منه في بادئ الامر على البريمي ، لان دخوله في البريمي كان بأمر من حكومته ، والحكومة السعودية تعتبر ان منطقة البريمي وما جاورها ملك لها لم ينازعا فيه منازع منذ ان استولى عليها آباء جلالة الملك وأجداده من قبل ، وظلت على اتصال بجلالته حتى ايام جللانه عن بلاده الى الكويت ، وانضمت تحت لوائه بعد رجوعه الى نجد ، وقد استرجع جلالة الملك ملك آباءه واجداده منذ خمسين سنة ولم يظهر له منازع في تلك الجهة . ولما جاء تركبي بن عطيشان الى البريمي لم

يكن للحكومة البريطانية ولا لمن تدعي الدفاع عنه في تلك المنطقة اي وجود
او امم او ذكر ولم يجرؤ احد من اولئك المدعين على الظهور في تلك المنطقة
تحت حراسة الطائرات البريطانية .

(ب) - اما اطعام الطعام من قبل ابن عطيشان لمن يضيف عنده كائناً كان
فان سعادة السفير البريطاني عندما وضعت معه اتفاقية التوقف ، كان معلوماً
عنده ان تركي ابن عطيشان أو اي امير من امراء جلالته لا يستطيع ان يمتنع
عن اطعام من يزورونه . ولتأكد الحكومة البريطانية ان هذا العمل الذي
يقوم به ابن عطيشان من اطعام الطعام ليس مختصاً به وحده ، فانه في سني
الجماعة هذه بسبب انجاس الامطار فان الحكومة العربية السعودية تبث
بسيارات لنقل البادية من الاماكن التي هي فيها الى اماكن قريبة وآهلة
بالسكان - وتوزع عليهم الطعام والكساء حتى تقييم غائلة الموت جوعاً . وتركي
بن عطيشان من امراء جلالة الملك ويقوم بمثل ما يقوم به الامراء الآخرون في
هذا الشأن ، ولا يمكن ان يعتبر هذا العمل مخالفاً للاتفاق .

(ج) - اما ما نسب الى تركي من تجنيد خدمات القضاة من مشيخت
الساحل العماني وشخصيات اخرى من خارج البريمي لبساعدوه على دعايته بين
القبائل ، فان الحكومة السعودية تؤكد انه بعد اتفاقية التوقف لم يدع ابن
عطيشان احداً من القضاة ولا احداً من مشايخ العربان من خارج البريمي او
داخلها ، وانما الناس يعتبرون انفسهم رعايا جلالة الملك ويفدون على مندوب
جلالته . وليس في هذا اي نقض لاتفاقية التوقف وخصوصاً اذا كانت القضاة
والمشايخ خارجين عن واحة البريمي التي اصرت الحكومة البريطانية على ان لا
يتعدى شمول اتفاقية التوقف واحة البريمي .

والواقع ان الذين يفدون على ابن عطيشان من عموم اهل عمان لم يفدوا اليه
بتشويق منه ، ولا رهبة منه ، وانما هي الحقيقة الواقعة والتي لا تخفى على احد
من رجال الحكومة البريطانية ان اهل عمان كلهم يدينون بالطاعة والولاء لجلالة

الملك عبد العزيز آل سعود مدفوعين لذلك بشعورهم الوطني العربي بل مدفوعون لذلك بمامل اعلا وهو شعور الولاء الديني ، وتوحي ابن عطيشان اعجز من ان يستطيع جمع هذه الالوف المضافة التي فقد عليه من رعايا جلالة الملك وهو اشد عجزاً من ان يطرد اي فرد يزوره ليعرب له عن ولائه واخلاصه لجلالة الملك .

(د) - اما ما نسب الى ابن عطيشان من وضع سيارة تحت تصرف احد المشايخ وسعيه لبسط اشرافه على قرية قطارة وارساله سيارات الى قطارة ، فالحكومة البريطانية تعلم بأن الحكومة السعودية لا تعترف لشيخ ابو ظبي بملك في تلك المنطقة وما جاورها ، كما انها لم تتقيد بأبي امر مجد من سلطة الحكومة السعودية في واحدة البريمي وابن عطيشان ينفذ سياسة جلالة الملك في منطقة البريمي وما جاورها ولم تحدد صلاحيته في تلك الجهة الا بما نص عليه في اتفاقية التوقف والحكومة السعودية مستعدة لان تناقض اي تصرف من تصرفاته اذا قام بأي عمل يناقض نص اتفاقية التوقف .

٦ - ان الحكومة السعودية ستقدم جوابها على الرأي الذي ابداه وزير خارجية جلالته المستر ايدن بشأن الاقتراح الذي رآه لحل مشكلة الحدود بأسرع ما يمكن . ولكنها ترجو ان يفصل حلالاً في قضية خرق الاتفاق من قبل الضابط السيامي لان هذا الامر يشكل خرقاً خطيراً في اتفاقية التوقف .

تشرشل يتدخل ويتوسط

وظال الاخذ والرد بين الحكومتين ، فالسعودية تنادي بالاستفتاء وتلح باجرائه ، والانكليز يقولون بالتحكيم ويتمسكون به ، فرأى المستر تشرشل ان يتوسط للهدنة والتقريب ، فأرسل الى الملك عبد العزيز يوم ١٧ رجب سنة ١٣٧٢ البرقية الآتية :

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

اذنت لي حكومة جلالته في المملكة المتحدة بارسال مذكرة الى حكومة

جلالتكم والتي لست اشك الا انها غير سارة لكم ، ولتسمح لي جلالتكم ان اضيف هذه الكلمات القليلة بصفتي صديق قديم ورفيق في الحرب .

ان غايتي الشخصية وغاية زملائي في حكومة جلالتها ان تنمو الصداقة القائمة بين شعبي بلدينا والتي كانت مصدراً للقوة والمؤازرة في ايام الشدة، وتستمر بصورة امتن ، ومن جهتي فاني لا اسمح بتعكيرها من جراء حوادث آمل الا تكون الا موقفة .

ولكن من واجبي كرئيس وزارة وكصديق ، ان ابين بأن حكومة جلالتها على علاقات ودية مع جيران جلالتكم وانها فعلاً مرتبطة بالتزامات مقدسة مع غاليبتهم . وان حكومة جلالتها تعتمز كل العزم ان تحافظ على هذه العلاقات وان تقوم بهذه الالتزامات . فاذا كانت بفعل ذلك ستكدر صديقاً غالباً آخر، فان هذا لمن دواعي الاسف الشديد ولكنه لن يكون سبباً للتأخر عن الواجب وماذا تكون قيمة الصداقة البريطانية لو تخلت عن الصديق الاضعف بين اصداقنا في سبيل الصديق الاقوى .

انا سوف نعاوض ما نعتقد بأنه حق ، وان جلالتكم بدون شك تفعلون الشيء نفسه ولن يفكر الواحد منا سواً في الآخر بسبب ذلك .

واذا لم يتمكن احدنا من اقناع الآخر فهل ليس بإمكان القوة الديبلوماسية ان تجد الوسائل للتوفيق بين وجهات نظرنا بعدل وشرف .

وفي غضون ذلك فاني ارجوكم مولاي ان تقبلوا تمنياتي لدوام صحة وسعادة جلالتكم ولاجل رفاهية ونجاح مملكة جلالتكم .

صديق جلالتكم وخادمكم

ونستون س . تشرشل

رد جلالة الملك

ورد عليه جلالاته يوم ٦ شعبان سنة ١٣٧٢ بالبرقية الآتية :

لقد استقبلت امس سفير جلالاتها المستر بلهام تلبية لرغبتكم ، فنقل لي رسالة من فخامتكم عن رغبة لكم تتلاقى مع رغبتني في ايجاد تسوية ودية عادلة للمشكلة القائمة في الجانب الجنوبي الشرقي من بلادي ، وكما يعلم الصديق القديم المستر تشرشل انني ابعد الناس عن التورط في مشاكل تقوم بيني وبين الحكومة البريطانية محافظة على الصداقة القديمة التي مرت عليها ولانني لا اجعل ما تمك بريطانيا من وسائل القوة التي تجعلها قادرة على املاء رغبتها .

لقد اعربت لسفير جلالاتها عن استعدادي التام لتبليغ رجال حكومتي للتباحث مع سعاداته في ايجاد طريقة للحل تجمع بين اقتراح الحكومة البريطانية في التحكيم واقتراحي السابق في الاستفتاء .

فهل للصديق القديم ان يعيد النظر في الوضع الحاضر فيعيد الموقف الى كل ما كان عليه الحال تنفيذاً لما تم عليه الاتفاق في مؤتمر لندن بتاريخ اغسطس سنة ١٩٥١ وما تم عليه الاتفاق في الرياض بتاريخ ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٢ الا انه يتعذر على اية هيئة دولية ان تقوم بأي عمل حر في وسط الحالة القائمة في تلك المنطقة تحت اسنة الحراب بعد ان ألغت الحكومة البريطانية وحدها من جانبها ما كنا قد اتفقنا عليه (١) .

ويسوءني كما اعتقد انه يسوءكم ، ان تبرر الحكومة البريطانية الغاءها لاتفاقيتي لندن والرياض بسبب نقض حكومة المملكة السعودية لهاتين الاتفاقيتين .

(١) بتاريخ ٢٧ رجب سنة ١٣٧٢ (٢ ابريل سنة ١٩٥٣) ارسل السفير البريطاني في جدة مذكرة الى الخارجية السعودية يبلها فيها نقض حكومته لاتفاقيتي لندن والرياض بحجة عدم تنفيذ الحكومة السعودية باحكامها .

وكل متبع لتاريخ حياتي منذ نشأتي ، يعلم انني اوفى الناس بمهودي فلم
انقض لاحد عهداً ولم اخفر لمعاهد ذمة .

واني على يقين بأنه لو علم المستر تشرشل حق العلم ما يجري في تلك المنطقة
على يد القوات التي ارسلتها الحكومة البريطانية ، لرأى ما ارى من استحالة
الوصول الى حل سلمي عادل تحت ذلك النوع من الضغط والارهاب والتجمع
الذي تقوم به القوات البريطانية ، فهل بلغ مسامعكم ما قامت به القوات
البريطانية في المسجد الجامع يوم ٣ شعبان الموافق ١٧ ابريل في « صرة » اثناء
صلاة الجمعة ، فقد استباححت حى ذلك المسجد فأخذت الشيخ محمد بن سيف
عمدة صرة وسجنته مجروراً بلحيته في الاسواق ولا ذنب له الا انه سعودي
وينتسب للرعية السعودية .

لقد شدد الحصار على اهالي البريمي وصودرت جميع اقواتهم التي استوردوها
من جميع النواحي . وهذا لا يمكن ان يتعبر نصرة صديق ضعيف على صديق
قوي كما ذكرتم في رسالتكم ، فكل ما املك من القوة في تلك المنطقة التي
تريد مساحتها عن مئة الف كيلومتر لا يتجاوز عددها الاربعين نفرأ ، بينما حشدت
الحكومة البريطانية قبل اتفاقية التوقف عدداً من الجند والعتاد اضعافاً مضاعفة عما
هو في تلك المنطقة ، واي خطر يمكن ان يهدد من تعمل بريطانيا باسهم في تلك
المنطقة بسبب اربعين رجلاً فقط كان وجودهم مدعاة للاستقرار وحفظ الامن .
ان القوات البريطانية لم تكنف بحصارها للبريمي واهله بل اتخذت لها مراكز
جديدة في الظفرة والمجن من ديارنا .

اني شديد الحرص على انهاء هذا المشكل بطريق ودي سلمي عادل ، ولذلك
انتظر جواب فخامتكم بالموافقة على العودة لما كان عليه الحال بعد اتفاق لندن
واتفاق الرياض وقبل الغاء بريطانيا وحدها بتاريخ ٢ ابريل سنة ١٩٥٣ العمل
بتينك الاتفاقيتين لان ذلك يساعد على حل المشاكل بين الاصدقاء ويحفظ

للتعهدات والالتزامات الدولية حرمتها .

وفي انتظار الجواب ابعث لفخامتكم تحياتي .

مسألة شرف

ورد تشرشل فأرسل يوم ٢٣ شعبان سنة ١٣٧٢ (٧ مايو سنة ١٩٥٣) الى جلالته البرقية الآتية :

اولاً - انني لمسرور جداً ان اعترتم جلالتك على التحكيم واننا سوف نقوم بهذه العملية باخلاص ونتمسك بامانة بالقرار المعطي . واثناء قيام التحكيم ستكون « مسألة شرف » بيننا ان لا يقوم اي الفريقين بالحصول على فوائد فيما يتعلق بالحالة العسكرية .

ثانياً - بخصوص تركي ، فانه يقتضي طبعاً خلال تسوية التحكيم ان يمون وسوف يمكن له ان يبتاع بحرية من السوق الحية .

وبالطبع سوف يطلع احدنا الآخر ان كانت لدينا اية شكاوى واني آمل ان تعتبروا هذا كاتفق بين اصدقاء ، مع احسن التمنيات والاحترام .

ورد جلالته عليه بالبرقية الآتية يوم ٢٧ شعبان (١١ مايو سنة ١٩٥٣) وهي :

جواباً على رسالة فخامتكم التي سلمها اليها السفير البريطاني مستر بلهام في ٢٣ شعبان الموافق ٧ مايو ، نؤكد لفخامتكم مرة اخرى ، اننا نقدر غاية التقدير اواصر الصداقة القائمة بيننا وهي الصداقة التي لم تزعزع قط حتى في ايام الخطر والشدائد . ان هذه الصداقة هي التي حفزتنا على الدوام الى السعي لايجاد حل عادل للخلافات القائمة بين بلدينا ، كما حفزتنا مؤخراً الى الموافقة على تسوية هذه الخلافات عن طريق هيئة محايدة غير متحيزة .

لقد أشرت في رسالتي التي بعثتها لفخامتكم في ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٣ ، الى ما تقوم به القوات البريطانية من إجراءات تعسفية ضد موظفي وأبناء شعبي في

بلاد اعتبرها ملكي وملك ابائي واجدادني وطلبت ان تحترم ما اتفقنا عليه في اتفاقية لندن وفي اتفاقية التوقف في الرياض حتى نوجد جواً يمكن معه الوصول لحل ودي واني اسف ان اخبركم ان تلك الاممال التعهفية لا تزال مستمرة .

لقد رجبت ولا ازال ارحب بالحل الودي الذي اتفق على مبادئه في الرياض مع سفير جلالته ، ولكن بشرط ان يكون بلدانا على قدم المساواة في تلك المناطق المختلف عليها . ان مثل هذه المساواة كانت قائمة طبعاً لاتفاقية لندن واتفاقية الرياض ، ولكن نتيجة للاعمال التي اتخذتها الحكومة البريطانية في الاسابيع الاخيرة نشأ عدم تكافؤ في القوات بما لا يمكن ان يؤدي الا الى الاخلال بالتحقيق غير المتحيز وبالنتيجة العادلة التي يرغب فيها الفريقان .

وفي رسالة فخامتكم تقرحون ان تكون «مسألة شرف» بيننا على ان لا يقوم اي الفريقين بالحصول على فوائده فيما يتعلق بالحالة العسكرية . ان تعهدات الشرف هي للاصدقاء والانداد . وقد اخلت الحكومة البريطانية بالمبادئ المتفق عليها بالحصول لنفسها في هذا الوقت على فوائده عسكرية في المناطق المتنازع عليها ومع ذلك فاننا - كما تعلمون فخامتكم - قد امتنعنا عن اية اجراءات متقابلة من نوع مماثل .

انتا نتق ان احترام مبدأ العدالة بين الاصدقاء هو الذي يساعد على حل المنازعات . والعدالة يمكن ان تتفق بالاستمرار على تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في اتفاقية التوقف في الرياض وما تقرر في اجتماع لندن . وبمجرد اقدام فخامتكم على ذلك فاننا مستعدون لان نتبادل معكم تأكيدات الشرف بان لا يقوم احد الفريقين بعمل شيء يخل بذلك واذا حدث ما يخل فان الهيئة المحايدة غير المتحيزة التي سننتق على اختيارها سيكون لها السلطة في مراعاة تنفيذ تبنيك الاتفاقيين في تلك المناطق المتنازع عليها الى ان يجل النزاع .

ان رجاءنا الصادق هو ان تزال مريماً عن طريق تدخل فخامتكم هذه العقبة
التي تحول دون الوصول الى حل غير متحيز لخلافاتنا .

« مع قبول اطيب تحياتنا »

فترة سكون

وقبل ان يتم الاتفاق على اختيار هيئة التحكيم وقبل التوقيع على صك التحكيم
انتقل المرحوم الملك عبد العزيز الى الرفيق الاعلى وخلفه نجله وولي عهده الملك
سعود فتطورت المشكلة وازدادت تعقداً ولبست ثوباً ضافياً من الخطورة فصلنا
أخباره في المجلد الثالث . وهو قيد الطبع والصدور .



قصته النجاء رشيد عالي الكيلاني إلى الرياض

هذا موقف رائع من مواقف البطولة والشهامة والمروءة والكرم يقفه الملك عبد العزيز نسجل تفاصيله بالحرف الواحد منقولة عن لسان السيد رشيد عالي الكيلاني البطل العراقي نفسه لكي ترده الاجيال باحترام واكبار واجلال .

لقد زار السيد رشيد دمشق في شهر يوليو سنة ١٩٥٨ وبعد اعلان ثورة العراق يوم ١٤ منه التي اودت بخصومه رجال العهد القديم، وكان في طريقه الى بلاده ، فاجتمعت اليه في فندق سمير اميس وسألته عن قصة التجائه الى المانيا ورجوعه منها ووصوله الى الرياض ، فتفضل وحدثني بهذا الحديث المؤثر فقال :

لجأت الى المانيا عقب احداث العراق سنة ١٩٤١ واقمت فيها حتى استسلامها للحلفاء سنة ١٩٤٥ فغادرتها الى سويسرا في قافلة طويلة من النساء والاطفال وبعض الشباب العرب الذين كانوا هنالك نرجو ان نجد فيها حى وملجأ ، فاقفل السويسريون الباب في وجهنا ومنعونا من الدخول الى بلادهم فعاد الرفاق الى المانيا اما انا فاتجهت متخفياً الى فرنسا ، ابحت فيها عن ملجأ الجأ اليه ، لان الحكومة البريطانية كانت تلج في طلبي، وتواصل البحث عني، باعتباري كما قالت من مجرمي الحرب الصادر الحكم باعدامهم .

والتيتمت في فرنسا ببعض الاصدقاء السوريين الذين كانوا فيها فأكرموني ووضعوا انفسهم تحت تصرفي ، وما زالوا يساعدوني حتى اركبوني باخرة افرنسية غادرت مرسيلا الى بيروت فلزمت مستودع الفحم وقسم الماكينات لا ابرحه لثلا بعرفني احد ، فتورمت قدماي من شدة الحرارة .

وما كادت الباخرة تلقي مرساها في بيروت حتى اقبلت فصيلة من الجنود الانكليز وكان هؤلاء يجتلون بيروت عسكريا ، فضربت نطاقاً حول الباخرة وصعد فريق منها الى ظهرها ووقف على السلم وعند منتهائها وحولها وعلى راسهم ضابط لمراقبة النازلين ، وكان اعتقالي بالذات هو المقصود من كل تلك العملية والظاهر انهم عرفوا بافي لجأت الى فرنسا وركبت احدى البواخر، فاتخذوا كل ما استطاعوا اتخاذه من التدابير لاعتقالي

وكانت في الباخرة فتاة افرنسية تحسن صناعة الرمم ، وكانت في جملة الركب تسافر مع زوجها السوري الى وطنه ، فتناولت من احد السوريين تذكركه الشخصية وبرزتها على منوال يسمع لي بالمرور ، بعد ان اضافت اليها اسماً مستعاراً سميتي به ، واخترقت بفضل هذه التذكرة المزورة الحواجز التي اقامها الانكليز لاعتقالي ومررت بين صفوفهم وانا اتلو الايات والاوراد حتى جرت الميناء فامتطيت اول سيارة صادفتها في طريقي وقلت للسائق هيا بنا الى دمشق، وكان الوقت عند انبثاق نور الصباح فواصل السير مسرعاً فبلغناها عند شروق الشمس ، فلجأت الى فندق متواضع في حي القنوات لا يلفت النظر، واسترحمت فيه قليلاً ، وكان روعي قد هدأ واخذ الاطمئنان يعاودني .

وخرجت في المساء ، وبعد ان أسدل الظلام ستاره فاتصلت ببعض اصدقائي السوريين وبينهم بعض من رافقتني في الباخرة وسهلوا سفري وخروجي فقلت منهم العطف الزائد والرعاية التي لا انساها وهياً لي اقدم منزلاً خاصاً انتقلت اليه ريثما يعدون معدات سفري الى الرياض وكانت وجهتي منذ الساعة الاولى فقد عزمت ان ألبأ اليها ، وأنزل في رحاب ملكها .

وانتهت بعد ايام تدابير السفر وكان من جماتها بطاقة جنسية سورية تشهد
بأني مواطن سوري من دير الزور وان اسمي احمد عبد القادر وانني انجر بالغنم
وانني مسافر الى نجد للتجارة، واعدوا الي ايضاً سيارة، وميكانيكياً ورافقي في
سفري هذا شابان سوريان كريمان كانا في جملة الركب الذي جئت معه من فرنسا
وكانا بالاصل في المانيا ، وكنا نجتمع فيها .

وغادرت دمشق في الوقت الذي ضربناه موعداً لسفرنا بدون حادث ،
وواصلنا السفر حتى حدود شرق الاردن وكان علينا ان نجتازها لندخل الى
حدود المملكة السعودية ، واعترضنا بعض حراس الحدود في الاردن وحاولوا
ارسالنا الى عمان للتحقيق معنا ، ولكن الضابط المختص اطلق مراحنا لانه لم يجد
في اوراقنا ما يريب ، فدخلنا حدود المملكة السعودية ، فزال كل ما كان يخامر
نفسي من قلق وايقنت بالنجاة ، وكانت اخبار سفري وتقلاتي السرية موضع
الاهتمام لدى السلطات البريطانية والفرنسية وكانوا يتحدثون كثيراً عني في
اذاعاتهم .

واستقبلني قائد منطقة الحدود السعودية استقبالاً حسناً واكرمني ورفقائي ،
وما كان يعرف من امري شيئاً وكنت البس ملابس تاجر الغنم من دير الزور
واضع العقال والكوفية على رأسي واكنتم شخصيتي كل الكتمان .

وقال قائد الحدود : لا بد ان نستأذن الرياض فاذا سمحت لكم بالدخول
دخلتم والا عدتم ادراجكم وهذه العملية تحتاج الى يومين تقضونها الى جواربي ،
فشكرناه وأتمنا على نار تنتظر الجواب وقد جاء ايجابياً ولم يبق ما يحول دون
مواصلة السفر .

وبما يستحق الذكر ان هذا الموظف السعودي كان يواصل الاستماع الى اذاعات
الراديو وكانت كثيرة التحدث عن سفري فسالنا غير مرة عما نعرفه عن رشيد
عالي وأبن هو والى ابن وصل ، فكنا نتجاهل كل شيء ، ونقول اتنا لا نعرف
عنه شيئاً .

وامتطينا سيارتنا في الغد نقصد الرياض وبعد مشقات وطول عناء بلغناها عند اذان الفجر فالتقينا حركة غير عادية ، فأرسلت رفيقي السوريين ، للاتصال باخوانها ، ومعرفة ما هنالك ، فعادا يقولان ان الملك يريد السفر بعد اداء صلاة الصبح الى جدة في مهمة خاصة لا تستغرق وقتاً طويلاً .

وقصدت مع رفيقي الى المسجد حيث اعتاد جلالته ان يؤدي الصلاة ، فتقدمت منه وحدي وبعد السلام كشفت له عن شخصيتي ، وكنت أتكلم معه منفرداً ، وما كان هنالك من يسع حديثنا ، وقلت له انا رشيد عالي الكيلاني . فرد على الفور قائلاً - استعيز بالله ولا حول ولا قوة الا بالله .

واستأنفت كلامي فقلت : نزلت في سورة متنكراً وجئت الى هنا متنكراً بدون ان يعرف احد من امري شيئاً ، وارجو ان اكون في جوارك وأحتمي بمحالك ، فاذا رأيت أن تحميني بقيت ، واذا رأيت أن مصلحة بلادك تقضي بسفري عدت من حيث أتيت ، وبالطريقة نفسها ، اي بالتكتم الزائد فلا يعرف احد اني جئت واني عدت . وارض الله واسعه .

ودعا ، بعد الذي سمعه مني ولي عهده (الملك سعود) وكان في المسجد ، وقال له خذ هذا الرجل واحتفظ به لديك ريثما اعود .

واقمت في الرياض مطبئاً حتى عاد ، وكان اول ما فعله انه ارسل رسالة لاسلكية الى الامير فيصل نائبه في الحجاز يدعوه للقدوم لزيارته ومعه معتمد انكلترا لدى الحكومة السعودية فوصلا طائرين ، ولما دخلا عليه بادرهما بقوله :

لقد وصل رشيد عالي الكيلاني الى الرياض محتتماً ولاجئاً ، وهو عندي الآن وفي جواري وزمامي فأرجو ان تأخذ الحكومة البريطانية علماً بذلك ،

ونخص المعتمد البريطاني واطن ان اسمه بولارد ، على قدميه ، صائحاً : هذا مجرم حرب لا يمكن قبول التجائه ، ولا بد من تسليمه فوراً الى الحكومة البريطانية .

الملك - قلت لك انه ضيفي وفي حماي ، ولما كانت التقاليد العربية لا تسمح بتسليم الضيف باي شكل من الاشكال ولما كنت لا اريد ان اسلم ضيفي ليكون اسمي مضغرة في أفواه العرب ولا اريد ان يقولوا ان ابن سعود سلم ضيفه ، لذلك يجب عليك أن تبلغ حكومتك بما قلته لك .

المعتمد - هذا مستحيل ، ان انكلترا لا يمكن ان تقبل ولا بد من اخذه بأي حال .

الملك - ان رشيد عالي سيظل عندي آمناً مطمئناً ما بقيت وما بقي احد من آل السعود حياً ، ووالله ثم والله لو جاء الانكليز بأساطيلهم وصفوا بوارجهم من لندن الى جده فلن يأخذوه ما دمت حياً .

المعتمد - ان هذا لا يجوز ولا يكون .

الملك لا تطل الكلام ان عليك أن تبلغ حكومتك بما قلته لك ، وهنا تنتهي مهمتك .

وعاد الامير والمعتمد الى جده ، واتصل هذا بحكومته فطلبت اليه ان يواصل السعي ، فتروى كثيراً على الامير يحاول اقناعه بالسعي لدى والده فقال له ان الباب مغلق .

وضرب الانكليز اخماساً بأسداس وعرفوا بعد محاولات كثيرة متعددة، انه ليس هنالك قوة تقنع الملك بتسليم ضيفه ، فلجأوا الى حيلة دبلوماسية لانقاذ المظاهر، وكان حديث التجائي الى الرياض وامتناع الملك عن تسليمي ، قد طار كل مطار ، فأعلنوا انهم اعادوا درس قضيتي فتبينوا انه ليس هنالك حكم علي كجرم حرب من محاكمهم ، وان الحكم الصادر هو من محاكم العراق وحدها ، ومعنى ذلك ان على الحكومة العراقية ان تطالب بتسليمي اذا شاءت .

ولما ابغوا قرارهم هذا الى الملك تبسم وقال اذن لقد حلت المشكلة فلن اسلمه ولو جاء عبد الإله بالذات .

واقام السيد رشيد مرتاحاً مطمئناً في حمى الملك الذي اغدق عليه الكثير من سعائب فضله وكرمه ، فخصص راتباً كبيراً له ولابنائه وبناته ، وبني له قصرأ فخماً باعه ببضعة الآف من الجنيهات حين سفره، وانزله منزلاً لائقاً وصان له كرامته ومقامه وكان يستشيريه في بعض اموره ، ويقربه وبدنيه .

وامضى السيد رشيد في الرياض نحو عشر سنوات : دخلها سنة ١٩٤٥ وغادرها سنة ١٩٥٤ الى القاهرة وكان يظن حينئذ بلغها انه سيلقي فيها من الكرم والرعاية والاحترام ما لقاءه في الرياض ، ولكنه لم يلق شيئاً ولم يجد سوى الوعود التي لا تنفذ .

ووصل الى دمشق في الجزء الاخير من شهر يوليو سنة ١٩٥٨ وبعد اعلان ثورة العراق في طريقه الى بغداد ، ومع انه استقبل بالحفاوة عند وصوله إلا ان عبد الكريم قاسم زعيم تلك الثورة ما لبث ان تنكر له وزجه في السجن وبعد ان حكم عليه بالاعدام عفى عنه واطلق مراحه .



مات الحجار لعظيم

واصل الملك عبد العزيز الجهاد والكفاح في سبيل دينه وشعبه وقومه ، حتى وافاه القدر المحتوم فلحق بالرفيق الاعلى قبل ظهر يوم الجمعة ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٧٢ (١٢ نوفمبر سنة ١٩٥٣) راضياً مرضياً ، قرير العين بما وفقه الله اليه ، وبما أنمه على يديه ، فبكاه العرب كافة ، والمسلمون عامة ، قبل ان يبكيه شعبه وأبناؤه ، فقد خسروا بفقده ملكاً من اعظم ملوكهم ، وزعيماً من خيرة زعمائهم ، وقائداً من افضل قوادهم ، وسيداً من أكرم ساداتهم .
وبايح الامراء والعلماء ورجال الدولة في اليوم نفسه سمو الامير سعود
فنهض بالأمر .

ملحق

فاتنا ذكر ثلاث معارك خاضها الامام عبد العزيز ، الاولى معركة هدية سنة ١٣٢٨ ، والثانية معركة الحريق في السنة نفسها ، والثالثة معركة كيزان سنة ١٣٢٢ مع العجمان ، فرأينا ان نلحقها بهذا المهد تمة للفائدة .

وقعة هدية

في شهر صفر سنة ١٣٢٨ ، وقع خلاف بين الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت وبين سعدون باشا شيخ قبائل المنتفك ، فأخذ الاول يعد معدات القتال لمحاربة جاره ، وكتب الى الامام عبد العزيز وكان نازلاً في « الصمان » يرجوه موافاته الى الكويت ، فجاء مع القوة الصغيرة التي كانت معه ، فطلب اليه ان يشترك في المعركة التي يستعد لكي ينشها مع السعدون ، فنصحه بالتربص والتروي ووعده بأن يتوسط بينهما ، فقال لا بد من قتاله لانه اهانتني .

فطلب منه ان يمهله ريثما يذهب الى نجد ويحضر قواه ، فأصر على الخروج للقتال حالاً وقال ان قوى الكويت وحدها كافية .

ومشت حملة الكويت والتقى الجمعات فدارت الدائرة على الكويتيين ، فلم

يلن ذلك من عزيمة الشيخ مبارك بل امر على مواصلة القتال ، ورجا الامام عبد العزيز ان يظل الى جانبه في الكويت ، ولكنه اعتذر وعاد الى نجد .

وأرسل مبارك بعد ذلك كتاباً اليه مع وفد خاص ، وارسل معه ذلولين له اعتاد ان يركبها ورجاه وألح بأن يسرع لنجدته ، فاستجاب له وسار على رأس الف وخمسة من الحضرة وخمسة آلاف بدوي الى « الحفر » للاجتماع الى قوة الكويتيين ، وذلك بناء على اتفاق سابق .

وتوسط اعيان البصرة فأصلحوا بين مبارك وسعدون ، فهدأت الحالة .

ولما وصلت اخبار الصلح الى الامام ، وقد عقد بدون استشارته ، سار والذين معه الى جوييدة القريبة من الزبير ، فوجدوا اغناماً كثيرة لسعدون باشا فاستولوا عليها ثم ذهبوا الى « صفوان » بجزر الكويت فنزلوا فيها ، واصدر الامام امرأ الى رجاله بالألا يعتدوا على احد في اطراف الزبير والبصرة .

وسعى الشيخ مبارك لعقد اجتماع بين الامام وبين والي البصرة (حسن رضا باشا) وذلك بطلب الترك وإلحاحهم ، فجاء الوالي ومبارك وقسم كبير من أهالي الزبير الى صفوان للسلام على الامام ومعهم الهدايا الثمينة من الحكومة العثمانية ومن الاهالي ، ودارت مباحثات نافعة مفيدة .

وسار الامام من صفوان الى الكويت ، فلما بلغ الجهرة ، وتبعد عنها نحو ٢٠ كم ، خرج الشيخ مبارك لاستقباله ومعه كبار قومه ، وبالغوا في الحفاوة به . وعاد الامام بعد ذلك الى الرياض ناجحاً موفقاً .

معركة الحويق

في سنة ١٣٢٨ ووردت اخبار الى الرياض بأن الهزازنة (أمرأ الحريق) اختلفوا فيما بينهم ، فجهم مشاري بن ناصر الهزاني واخوه تركي مع تركي بن رشيد وابنه عبدالله ، على اميرهم محماس بن عبدالله الهزاني وهو آمن في بيت احد خدامه وقتلوه واخاه تركي ونجله فهداً ، فأرسل صرية اليهم بقيادة مساعد بن سويلم ،

فقبضت على الجناة الاربعة وسلمتهم الى اولياء المقتولين فقتلهم بهم .
وثار اولياء المقتولين بعد عودة السرية وقتلوا اثنين آخرين من آل ختلان
بتهمة الاشتراك في قتل محماس .

وسار الامام الى الحريق حينما بلغه الخبر ، فوجد اهلها متحصنين فطلب اليهم
ان ينزلوا على حكم الشرع فأبوا ، فعاصروهم مدة شهرين فاستسلموا بعد مقاومة
عنيفة ، فأقام حامية قوية يرأسها فهد بن جابر ونقل المزازنة الى الرياض ولكنه
أفرج عنهم بعد قليل وأعادهم الى بلدهم ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى عادوا الى
المؤامرة والانتقاص فسار اليهم على رأس جيش وأصدر أمره الى جنده حينما
أقرب من المدينة أن يحموا عليها حملة شديدة ، فاحتلوها بسرعة وفر المزازنة
والذين معهم الى بلدة مفيجر القريبة منهم فطاردهم الامام ففروا الى حوطة بني
تميم ، فصددهم اهلها ومنعهم من دخولها فهربوا الى قرية السبع في الافلاج فقبض
عليهم اميرها محمد بن فهاد وأوثقهم بالحديد وأرسلهم الى بلدة ليلى ، فلحق بهم
الامام وقتلهم أجمعين .

وقعة كزنان مع العجمان

اشترك العجمان مع ابن سعود في معركة جراب ، على انهم ما لبثوا ان
انسحبوا وتراجعوا بعد نشوب المعركة واشتدادها ، ونهبوا بعض ما وجدوه في
معسكره ، ونهبوا في اثناء انسحابهم بعض عشاير الشيخ مبارك الصباح حاكم
الكويت ، فكتب هذا الى الامام راجياً تأديبهم وارجاع ما نهبوه ، فأرسل
اليه رسولا هو ناصر بن سعود بن فرحان آل سعود يحمل كتاباً هذه خلاصته :

لست يا مبارك بالصديق الصدوق فقد نالني من العجمان اكثر مما نالك ،
فصبرت وتحملت . ثم انتا الآن في شدة مومم القيط حيث تصعب الحركات
الحربية ويصعب السفر والتنقل . وكذلك فأنا في ريب من أمر ابن الرشيد ،
وأخشى ان ينكت بالعهد اذا اشتبكت مع العجمان . وهنالك نفقات الحرب

وقد كثرت وزادت . على ان أخشى ما أخشاه أن يلبأوا اليك اذا اشتبكت معهم ، فتقلب علي كما فعلت من قبل في حادثة سعدون والظفير . ومن رأبي تأجيل المسألة الى فصل الشتاء المقبل .

ورد مبارك ملحاً ومستعجلاً اعادة المنهوبات، فأجابه ان العجمان لا يعيدون ما أخذوه إلا مكرهين ، وقد سبق لك فأسأت اليهم . على انني أطلب اليك : ان تعاهدني بأن تعينني بالمال والرجال اذا عزمت على محاربتهم ، وان لا تسلك في سياستك غير مسلكي وألا تستقبلهم اذا جاؤوا اليك ولا تتوسط بالصلح بيني وبينهم فقبل شروطه وعاهده على الرفاء .

وسار ابن سعود في موسم الصيف الى الحسا ومعه عدد قليل من الجند لا يزيد على ٣٠٠ ، وجند عدداً من أهلها ومن قبيلة بني هاجر بلغوا نحو ٩٠٠ ورحل العجمان عندما عرفوا بوصوله ، نحو الجنوب ونزلوا في مكان اسمه **ككزان** ، فلحق بهم مقتفياً اثارهم ، وكان ذلك في ابان اشتداد الحر ، وكان يسير في الليل ويكمن في النهار .

ولما شعر العجمان باقتراب الحملة خرجوا من بيوتهم وكنوا وراء الاشجار في غابات النفود ، فبادرت باطلاق النار على بيوتهم وكانت خالية ، على انهم ما لبثوا ان خرجوا من مكائهم وهاجموها من الخلف ، فاحتدم القتال وتلاحمت الجموع في تلك الليلة المظلمة ، فجرح الامام وقتل اخوه سعد ودارت الدائرة على رجاله وقتل كثيرون من أبناء الحسا ، فارتد الى الهفوف والعجمان في أثره وحاصروها بعد دخوله .

واستمر الحصار اكثر من ستة اشهر ، وكان أمراء الخليج من أعداء ابن سعود يمدون العجمان مدة حصارهم له في الهفوف ، بما يحتاجون اليه من سلاح ومعدات .

وأرسل عبد العزيز من الهفوف الى والده ، وكان يتولى الرياض ، يطلب ارسال حملة قوية لانقاذه وفك الحصار عنه ، فأرسل اليه قوة كبيرة بقيادة ابنه

الثاني محمداً خففت من وطأة الحصار . كما كتب الى الشيخ مبارك في الكويت يطلب منه المساعدة ويذكره بوعده ، فأبسطاً في الرد فكتب اليه ثانية ، فجهز ابنه سالماً وأرسله مع ٢٠٠ كويتي جاؤوا الى الحسا وانضموا اليه .

وتكاثر بعد ذلك ورود النجدات ، فجاء اهل القصيم وبنو هاجر وكثير من بوادي نجد ، فخرج من الهفوف واصطدم بالمحاصرين (بالكسر) وبعد معارك عدة استطاع طردهم ، فرجعوا متجهين الى الشمال ، واتجهوا الى ناحية الكويت فلم يتمكن من ادراكهم لقلة الرواحل لديه ، فعاد وأمر اخاه محمداً وسالماً ان يلحقوا بهم ويطاردهوم ، ولكنهما لم يلبثا ان اختلفا وتفرقا ، فعاد الاول الى أخيه ، وذهب الآخر الى والده .

ومال العجمان في طريقهم الى عرب العوازم وبنو خالد وهاجروم ، فصدم هؤلاء وقتلوا منهم عدة رجال بينهم الامير فهد بن سعد بن سعود وكان لاجئاً في قبيلة العجمان بعد خروجه على ابن عمه .

وذهب العجمان الى الكويت فقبل مبارك دخالتهم وأعلن حمايته لهم خلافاً لعهد .

ونقض ابن الرشيد الاتفاق اثناء حرب العجمان وزحف على القصيم وهجم على الطرفيه ، فصداه اهلها بقيادة اميرهم عبد العزيز التويجري ، فنزل في مكان قريب منها .

ولما علم امير بريده فهد بن معمر ان امير قرية « الشفة » سند الحصيني يفاوض ابن الرشيد لتسليمه القرية ، ارسل ٦٠٠ من رجاله فأحتلتها قبل وصول ابن الرشيد ، فاتجه نحو بريده يريد احتلالها . ولما وصل الى قرية « خب البقر » خرج اليه اهل بريده وقتلوه وصدوه ، فعاد الى بلاده خائباً .



الفهرست

الصفحة	
٧	بيان أهم الوقائع والحوادث التي حصلت في عهد الملك عبد العزيز
١٢	مقدمة
٢١	المغامرة التاريخية الكبرى
٢٩	البيعة بالامامة
٣١	حالة نجد حين ظهور النهضة الجديدة
٣٥	توحيد نجد
٤٩	مكة والنهضة السعودية الجديدة
٥٥	استرداد مقاطعة الحسا
٦٣	الاتصالات الاولى بين الامام والانكليز
٦٧	ابن السعود والنهضة العربية
٧١	الحكومة السعودية وبريطانيا في الحرب العظمى الاولى
٧٧	معركة جراب
٧٩	الانكليز بين ابن سعود والحسين
٨١	معركة تربه
٩٥	الاستيلاء على أبها وحائل
١٠٣	مؤتمر المحمرة وبروتوكول العقير
١٢٣	المنظنة المحايدة بين السعودية والكويت
١٢٩	مؤتمر الكويت

١٤٥	فتح الحجاز
١٨٢	الحجاز يبايع السلطان
١٨٥	المؤتمر الاسلامي
١٨٩	عسير تحت الحماية السعودية
١٩٥	معاهدة جده
١٩٩	العلاقات السياسية مع الدول الاجنبية
٢٠٣	المعاهدات والاتفاقات المعقودة مع الدول الاجنبية
٢٠٣	اعتراف الاتحاد السوفياتي وكتبه
٢٠٧	معاهدة صداقة مع ايران
٢٠٨	معاهدة صداقة مع المانيا الغربية
٢٠٩	معاهدة صداقة مع تركيا
٢١٠	معاهدة صداقة مع ايطاليا
٢١٢	معاهدة صداقة مع فرنسا
٢١٤	اتفاقية موقنة مع حكومة الولايات المتحدة
٢١٧	اتفاقية مطار الظهران
٢٢٨	اتفاقية صداقه مع افغانستان
٢٢٩	صداقة مع الدول الشرقية ولكن بدون علاقات سياسية
٢٣١	تنظيم العلاقات السياسية مع الدول العربية
٢٣٢	زيارة الامير سعود لمصر
٢٣٤	اول معاهدة ود وصداقة مع مصر
٢٤٢	العلاقات مع العراق
٢٤٣	اتفاق بجره
٢٤٨	اجتماع الملكين عبد العزيز وفيصل
٢٤٩	اتفاقات مكة
٢٥٠	معاهدة صداقة وحسن جوار مع العراق

٢٥٤	بروتوكول تحكيم
٢٥٥	معاهدة تسليم المجرمين
٢٥٧	حلف سعودي - عراقي - يمني
٢٧٠	ثلاث اتفاقات اخرى
٢٧٤	محضر روضة التنهات
٢٧٧	الاتفاقات مع الاردن
٢٧٨	اتفاق حداء
٢٨٢	الاعتراف المتبادل
٢٨٤	معاهدة صداقة وحسن جوار
٢٨٩	بروتوكول تحكيم
٢٩٢	زيارة الامير فيصل لعمان
٢٩٢	زيارة الامير عبدالله للرياض
٢٩٦	العلاقات مع سورية
٢٩٩	مندوب فرنسا يرشح الامير فيصل لعرش سورية
٣٠١	الاتفاق الاقتصادي مع سورية
٣٠٢	الاتفاق التجاري مع سورية
٣٠٥	العلاقات مع الكويت - اتفاقات صداقة وحسن جوار
٣١٠	الاتفاق التجاري
٣١٣	اتفاق تسليم المجرمين
٣١٧	معركة السبلة
٣٢٣	سباية الامير سعود بولاية العهد
٣٢٩	الحكومة السعودية وقضية فلسطين
٣٥٠	بيان مؤتمر الملوك في انشاص
٣٥٢	قرارات مؤتمر بلودان
٣٥٤	الاشتراك في مؤتمر لندن

٣٥٥	كتاب الملك الى ترومان
٣٥٧	الامير فيصل يدافع عن فلسطين
٣٥٧	لن يدخر وسعاً لاتقاذ فلسطين
٣٥٨	تأييد جميع قرارات الدفاع
٣٥٨	اليهود يحاولون رشوة الملك
٣٦١	الحرب مع اليمن
٣٦٢	الوفد الاول
٣٦٤	اول اتفاق بين الحكومتين
٣٦٦	اليمن وثورة ابن رفاذه
٣٦٧	ضم امارة الادريسي
٣٦٨	عودة الى المفاوضات
٣٧١	التهديد بالحرب
٣٧٤	مؤتمر أبا
٣٧٤	اعلان الحرب
٣٧٦	الامام يمنح للصلح
٣٧٨	الحرب والانكليز والطلبيان
٣٧٩	معاهدة الصلح
٣٨٩	جنود يمانيون يحاولون اغتيال الملك وولي عهده
٣٩١	الحكومة السعودية وسياسة البحر الاحمر
٣٩٣	اتفاقات البحر الاحمر
٣٩٥	مذكرتان سعوديتان الى الحكومتين
٣٩٧	جلاء ايطاليا وانكلترا عن البحر الاحمر
٣٩٩	الحكومة السعودية في الحرب العظمى الثانية
٤٠٠	اعلان الحرب على دولتي المحور
٤٠٢	المساهمة في انشاء الامم المتحدة

- ٤٠٢ تشرشل يثني على الملك ويقدر مواقفه
- ٤٠٣ الحكومة السعودية في الجامعة العربية
- ٤٠٤ النحاس والمشروع
- ٤٠٥ نوري السعيد الاول
- ٤٠٦ الملك عبد العزيز يتوحد
- ٤٠٩ بروتوكول الاسكندرية
- ٤١٠ التوقيع على الميثاق
- ٤١٧ ملحق خاص بفلسطين
- ٤١٧ ملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية
- ٤١٩ تزاور الملكين عبد العزيز وفاروق
- ٤٢١ الحكومة السعودية في الامم المتحدة
- ٤٢٢ اجتماع المؤتمر في سان فرانسيسكو
- ٤٢٣ اقرار الميثاق
- ٤٢٤ الدولة السعودية في العالم الدولي
- ٤٢٥ محور الرياض - القاهرة - بيروت - دمشق
- ٤٢٨ الملك عبد العزيز والقضية المصرية
- ٤٣١ مشكلة البريمي بين الرياض ولندن
- ٤٤٩ كيف رد الملك
- ٤٥٠ مقدمات العدوان
- ٤٥٠ من الملك الى ايدن
- ٤٥٢ توسط سفير الولايات المتحدة
- ٤٥٢ اتفاقية التوقف
- ٤٥٥ اقتراح التحكيم
- ٤٥٥ برقية جديدة لايدن
- ٤٥٦ رد جلالة الملك

٤٦٠	تشرشل يتدخل ويتوسط
٤٦٢	رد جلاله الملك
٤٦٤	مسألة شرف
٤٦٦	فترة سكون
٤٦٧	قصة النجاء رشيد عالي الكيلاني الى الرياض
٤٧٣	مات الجبار العظيم
٤٧٤	ملحق
٤٧٤	وقعة هدية
٤٧٥	معركة الحريق
٤٧٦	وقعة كنزان مع العجمان



مطبعة كرم - بيروت

مؤلفات الاستاذ امين سعيد

المطبوعة

- ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم
صدر سنة ١٩٣٤
- ايام بغداد (رحلة في العراق)
١٩٣٤ د د
- الثورة العربية الكبرى (ثلاث مجلدات)
١٩٣٦ د د
- تاريخ الاسلام السيامي (مجلدان)
١٩٣٧ د د
- الدولة العربية المتحدة (٣ مجلدات)
١٩٣٨ د د
- مصر من الحملة الفرنسية حتى انهيار الملكية
١٩٥٨ د د
- الثورة «ثورة جمال عبد الناصر»
١٩٥٩ د د
- العدوان
١٩٥٩ د د
- تاريخ اليمن السيامي
١٩٦٠ د د
- الجمهورية العربية المتحدة (مجلدان)
١٩٦٠ د د
- (اصدرت هذه الكتب وعددها ١٦ مجلداً ، مكتبة عيسى البابي
الخليجي وشركاه بالقاهرة)
- الوطن العربي «دار الهلال»
صدر سنة ١٩٦١
- ثورات العرب في القرن العشرين (دار الهلال)
١٩٦١ د د
- أبجد ال سعود (رحلة في المملكة العربية المتحدة)
١٩٦١ د د
- (اصدار مكتبة دار التعاون بالقاهرة)
تاريخ الدولة السعودية في ٣ مجلدات .
- المجلد الاول : تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود
الى عبد الرحمن الفيصل
- صدر في بيروت سنة ١٩٦٤
- الثاني : تاريخ الملك عبد العزيز
١٩٦٤ د د د د

المجلد الثالث : المملكة السعودية في عهدها الحاضر ، قيد الصدور في بيروت
الخليج في نهضته الجديدة
والمجلد الاول من كتاب الثورة العربية الكبرى الطبعة الثانية
(اصدار دار الكاتب العربي بيروت)
اعمال تتكلم (بين الاتحاد السوفياتي والعالم العربي)
(تصدره جريدة الاخبار في بيروت سنة ١٩٦٤)

كتب تحت الطبع للمؤلف :

بلاد العرب في ظل الحكم العثماني
سورية من الاحتلال الى الوحدة
جمهورية لبنان
الجزائر
تاريخ المغرب السيامي
السودان المستقل
ليبيا المستقلة
الدولة الفيصلية في الشام
الدولة الهاشمية في الاردن
الدولة الفيصلية في العراق
ثورة العراق
تونس المستقلة
الجامعة العربية (مجلدان)

